جامعة العلوم الإسلامية العالميّة

كليّة الدراسات العليا / قسم اللغة العربيّة وآدابها

القضايا النّحوية والصرفيّة في الأمثال العربيّة القديمة

(دراسة وصفيّة)

إعداد

محمود طلب حسن عبد الدّين

إشراف الأستاذ الدّكتور عفيف عبد الرحمن

قدّمت هذه الدّراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدّكتوراة في اللغة العربية _ جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة - الأردن

أيار ٢٠١١م

نوقشت هذه الرسالة (**القضايا النّحوية والصّرفيّة في الأمثال العربيّة القديمة**)

وأجيزت بتاريخ ٢٦/٥/ ٢٠١١م

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
أ.د عفيف محمد عبد الرّحمن	
أستاذ الأدب القديم – جامعة العلوم الإسلامية العالميّة، مشرفاً	....
أ.د عبد الرّزاق عبد الرحمن السّعديّ	
أستاذ النحو – جامعة العلوم الإسلامية العالميّة، رئيساً	....
د عودة خليل أبو عودة	
أستاذ مشارك– نحو / جامعة العلوم الإسلامية العالميّة، عضواً	....
أ.د محمود حسني مغالسة	
أستاذ النّحو – الجامعة الأردنية، عضواً خارجياً	....

جامعة العلوم الإسلامية العالمية - الأردن

نموذج التفويض

أنا محمود طلب حسن ، أفوض جامعة العلوم الإسلامية العالمية بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات، أو المؤسسات، أو الهيئات، أو الأشخاص، عند طلبها.

التوقيع :

التاريخ : ٢٠١١/٥/٢٦

The World Islamic Sciences and Education University

Authorization Form

I, am Mahmoud Talab Hasan Abdeldeen , authorize the World Islamic Sciences and Education University to supply copies of my Thesis to libraries or establishments or individuals on request.

Signature:…………………

Date:..26/5/2011........

الإهداء

إلى والديّ - رحمهما الله - معين الحبّ والعزم والتضحية

إلى إخوتي الذين أحاطوني بكل دعم وعناية واهتمام

إلى الصديق الصدوق علي الشريف

إلى زوجي وأبنائي الذين عايشوا هذا العمل في كلّ مراحله.

أهدي هذا العمل المتواضع

فهرس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل العربية لغة القرآن، وخلق الإنسان فعلّمه البيان، والصلاة والسلام على من أُوْتِيَ جوامع الكلم؛ فأفصح وأبان، وهدى الناس إلى أحسن الدين والأحكام، وعلى آله وصحبه خير الأنام .

اللهمّ لا علم لنا إلا ما علّمتنا، إنّك أنت العليم الحكيم، وبعد :

فإنّ للأمثال العربيّة القديمة قيمة لغوية مهمّة، فضلاً عن قيمتها الأدبية والاجتماعية والتاريخية؛ فهي نماذج لغوية تقترب من النّظم أحياناً، رويت وحفظت وتناقلتها الألسن، ولم ينلها ما نال غيرها من النثر من النقص أو الزيادة، وهو ما جعلها غنيّة بالظواهر اللغوية، حافلة بالأساليب الفصيحة التي استخدمها العرب في فترة الاحتجاج اللغويّ التي حدّدها النحاة.

ولأنّ الأمثال متضمنة حكمة العرب وخبرتهم وتجاربهم في الحياة؛ فقد دارت على ألسن الناس جميعاً، مما جعلها أقرب إلى الواقع اللغويّ غير المتكلّف، والمعبّر عن حقيقة ما استقرّ من قواعد اللغة، وأساليبها، وظواهرها النحوية، والصرفيّة، والصوتيّة، والدلاليّة. فـ " المثل يعطينا صورة اللغة المحكيّة في أصفى حالاتها تشذيباً، والتشذيب هنا لا يأتي مقصوداً لذاته، إنّما تصقله السليقة غير الواعية للفرد التي ما هي، في حقيقتها، إلّا سليقة الوعي العام للجماعة"[1]

وقد تنبّه علماؤنا الأوائل إلى أهميّة الأمثال؛ فجمعوها، ودرسوها، وأقاموا لها مصنّفات كثيرة، تفاوتت من حيث عدد الأمثال المجموعة، وطريقة الترتيب.

[1] الأمثال العربية والعصر الجاهليّ، د.محمد توفيق أبو علي، دار النّفائس، لبنان، ط٢، ١٩٨٨م. ١٠٣

مع ملاحظة أن الذين قاموا بجمع تلك الأمثال وتصنيفها هم علماء اللغة المتمرسون بفنون البلاغة العربية وأساليب الفصاحة؛ ولهذا كثرت في كتبهم الملاحظات اللغوية والنحوية والصرفيّة[٢]، وهي ملاحظات تهدف إلى توضيح المثل وفهمه، وبيان ما يضرب له.

ومن المعلوم أنّ العلماء قد اجتهدوا في جمع اللغة شعرها ونثرها، وجهودهم في هذا المجال مشهورة :

كرحلات الخليل، والأصمعيّ، والكسائيّ؛ مما أتاح لهم تدوين كثير مما سمعوه من أفواه العرب من الشعر والحكم والأمثال، ولعلّ نظرة في أوائل ما ألّف من الرسائل اللغوية تبيّن أهمية تلك الجهود، وفضلها في توفير المادة اللغوية للمؤلفات المتخصصة التي أُلِّفَت فيما بعد، ككتب النحو وكتب الأمثال والمعاجم.

وبطبيعة الحال فإن الأمثال وإن كانت من جملة ما جُمِع من المواد اللغوية، إلا أنها لم تنل العناية التي نالها الشعر في الاستشهاد النحويّ والصرفيّ؛ ويبدو أن ذلك راجع إلى حضور الشعر في النفس العربية، وسهولة استحضاره وروايته، وقلة ما يعتريه من التغيير قياساً إلى النثر عموماً، فضلاً عن كونه ديوان العرب وحافظ مآثرهم وأيامهم، قال ابن سلّام:

" كان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم، ومنتهى حكمتهم، به يأخذون وإليه يصيرون"[٣].

يضاف إلى ذلك أنّ عناية العلماء كانت متّجهة إلى فهم النص القرآني وشرح معانيه وبيان إعجازه؛ فكان من الطبيعيّ أن تتجه أنظارهم إلى الشّعر بوصفه قمة ما وصلت إليه فصاحة العرب وبلاغتهم[٤].

والحقيقة أن الأمثال لا تقل أهميّة عن الشعر في مجال الاستشهاد النحوي والصرفي، فهي من كلام العرب المنثور الذي نصَّ النحاةُ على أنه أحد أدلة النحو وهي:

القرآن، والحديث، وكلام العرب: شعره ونثره[٥]، إذ تتضمن كثيراً من القواعد النحوية والصرفيّة المطّردة، كما أنها تنطبق عليها المحددات الزمانية والمكانية التي اشترطها النحاة فيما يستشهد به من كلام العرب.

---

[2] ينظر: الأمثال العربية القديمة، د. عفيف عبد الرحمن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ١٠، م٣، ١٩٨٣م. ٢٢، ٢٦
[3] طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، شرحه محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط١٩٨٠م، ٢٤
[4] ينظر: الأصول: دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، د.تمّام حسّان، دار الثقافة، ١٩٩١م. ٩٢- ٩٤
[5] الاقتراح في علم أصول النّحو، السّيوطيّ، تحقيق محمد حسن الشافعيّ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٨٨م. ٢٤

ولعلّ الذي يطالع الأمثال القديمة في مظانّها يلاحظ ما تتصف به هذه الأمثال في أحيان كثيرة من إيقاع ووزن؛ مما يجعلها قريبة من الشعر؛ إذ هي أشطار أبيات شعرية أو أراجيز. وهي بهذا لا تختلف عن الشواهد الشعرية التي كانت محط احتفاء النحاة واهتمامهم. وقديماً قيل:

" لا شيء أسبق إلى الاسماع، وأوقع في القلوب، وأبقى على الليالي والأيام من مثلٍ سائر وشعر نادر"[6]

كل هذا كان حافزاً لهذه الدراسة للبحث في الأمثال العربية القديمة لإبراز القضايا النحوية والصرفية التي تضمنتها، والاستشهاد على هذه القضايا بما ورد عليها من أمثال، وبيان الأوجه النحوية حين تتعدد الرواية، ومدى مطابقة الأمثال لما استقر عند النحاة من قواعد نحوية وصرفية.

ولاستجلاء هذا كلّه فقد حُدِّدت هذه الدراسة بما يحتج به من الأمثال العربية القديمة الجاهلية والإسلامية، وأما ما عداها من أمثال فقد استثنيت التزاماً بما قرّره النحاة من إطار زماني لما يحتج به من كلام العرب.

منهج الدراسة وخطّتها

للوقوف على القضايا النحوية والصرفيّة في الأمثال فقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة :

١. الرجوع إلى كتب الأمثال القديمة لتحديد أبرز القضايا النحوية والصرفيّة التي يمكن ملاحظتها في هذه الأمثال.
٢. تأصيل هذه القضايا من خلال ما ورد في الكتب النحوية من آراء وتفصيلات حولها.
٣. حصر شواهد الأمثال التي يمكن الاستشهاد بها على هذه القضايا.
٤. الإشارة إلى آراء مؤلِّفي كتب الأمثال، التي جاءت في معرض شرحهم للأمثال، خاصّة أنّ مؤلِّفي تلك الكتب معظمهم من النحاة واللغويين.

وقد تطلّب هذا، الرجوع إلى عدد كبير من المصادر القديمة والحديثة، سيشار إليها في مواضعها وفق ما هو متّبع في الأبحاث العلميّة.

[6] كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكريّ، مطبعة محمود بك، بالاستانة العلية، ط١، ١٣١٩هـ. ١٠٣

ولدراسة هذه القضايا كلّها فقد قسّم هذا البحث إلى تمهيد، وبابين، وخاتمة، أعرض لها على النحو الآتي:

التمهيد:

واشتمل على إطلالة عامة على الأمثال عرضت الدراسة من خلالها التأصيل اللغوي، والاصطلاحي للمثل، ونشأته وأهميّته: الأسلوبيّة والبلاغية، واللغوية، والحضارية، والاجتماعيّة، والتعليمية، والتربوية، كما عرضت الدراسة سمات المثل، وأنواعه، والفرق بينه، وبين الفنون النثريّة الأخرى، ومراحل جمع الأمثال وتدوينها.

الباب الأول

وتمّ فيه بحث عددٍ من القضايا النحوية في الأمثال، وقد جاء ذلك في خمسة فصول، أفرد الأول لقضايا حروف الجر في الأمثال، فشمل ذلك معانيها، ومجيء بعضها زائدة، وتناوبها، وبحث الفصل الثاني في بعض الأدوات النحوية التي وردت في الأمثال: ك:مهما، و(ما)، و(كلا)، و(أنْ) مخفّفة بمعنى (لئلا)، ومجيء (ليس) حرفاً عاطفاً بمعنى (لا)، ومجيء (كما) ناصبة بمعنى (كيما)، و(أنَّى)، و(لكن)، فيما بحث الفصل الثالث عدداً من قضايا الجملة الاسمية، ونواسخها، واختص الفصل الرابع بدراسة عدد من قضايا الجملة الفعلية، وأمّا الفصل الخامس فبحث في مسألة الحذف في الأمثال، وإعراب الأسماء الستة، وقلب الإعراب.

الباب الثاني

اختصّ هذا الباب ببحث بعض القضايا الصرفية في الأمثال، واشتمل على ثلاثة فصول: بحث الفصل الأول الجموع في الأمثال، وشمل: جمع المذكر السالم، والمؤنّث السالم، وجموع التكسير، وأمّا الفصل الثاني: فبُحِث فيه العدول الصرفي في الأمثال، وبحث الثالث: أسماء التفضيل في الأمثال.

وقد حرصت الدراسة في كلّ ما بحثته، أن تعرض لما يستشهد به من الأمثال على القضايا النحوية، والصرفية التي كانت مداراً للبحث في هذه الرسالة، واختتم البحث بخلاصة بُيِّن فيها نتائج الدراسة، وما توصّل إليه البحث.

ولا يفوتني أن أتقدّم بخالص الشّكر، وعظيم الامتنان إلى كلّ من كانت له يدٌ عليّ: بالتوجيه، أو بالمساعدة، أو بالإرشاد، وأخصُّ بالذّكر أستاذي الفاضل سعادة الدكتور: عفيف عبد الرحمن، حفظه الله، فقد كان أباً عطوفاً، وقلباً رحيماً، وأستاذاً فاضلاً، لم يبخل عليّ بشيء من وقته، أو جهده، فجزاه الله خير الجزاء.

والشكر موصول لأساتذتي الفضلاء الذين تكرموا بمناقشة هذا البحث، أسأل الله تعالى أن يكون ذلك في ميزان أعمالهم.

وخير ما يُخْتَم به في هذا المقام، قول العماد الأصفهانيّ، معتذراً وقد استدرك عليه بعض الخطأ[7]: "إنّي رأيت أنّه لا يكْتُبُ الإنسانُ كتاباً إلا قال في غَدِهِ: لو غُيِّرَ هذا لَكانَ أحسن، ولو زِيْدَ كذا لكان يُسْتَحْسَن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا منْ أعْظمِ العِبَر، وهو دليلٌ على استيلاء النّقص على جُملة البَشَر"، فهذا عملي اجتهدت فيه قدر استطاعتي، وهو نتاج المبتدئ، فما كان من صواب، فهو من توفيق الله وفضله، وما كان غير ذلك، فهو من نفسي، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربّ العالمين.

[7] إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الزبيدي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١٩٩٤م. ٣/١

التمهيد

إطلالة عامّة على الأمثال تشمل المباحث الآتية:

المبحث الأول: التأصيل اللغويّ والاصطلاحيّ للمثل

المبحث الثاني : نشأة المثل وأهميّته

المبحث الثالث: سمات المثل

المبحث الرابع : أنواعه

المبحث الخامس: الفرق بين المثل وغيره من الفنون النثرية الأخرى

المبحث السادس: جَمْعُ الأمثال وتدوينها

المبحث الأول: التّأصيل اللغوي والاصطلاحيّ للمثل

الجذر اللغوي للمَثَل: الميم والثاء واللام ، وهو جذرموجود في اللغات السامية القديمة، فالمثل في الأشورية البابلية (مِشْل) ، وفي العبرية (مَشَل) وفي الآرامية (مَثْلا)، وفي الحبشية (مسل)[1]، وقد تنوعت دلالة هذا الجذر في اللغات السامية، فبينما يرد في العبريّة للدلالة على الحكم والسيادة، نجده في الأشورية البابلية بمعنى لمع أو سطع، وأمّا في الحبشيّة فيدلّ على التمثال أو الشيء المصوّر[2].

ويبدو أن كل هذه الدلالات وإن بدت متباينة للوهلة الأولى، تلتقي في الدلالة على معنى الوضوح والهيمنة والسيادة، إذ إن سطوع الشيء ولمعانه يعني ظهوره وسيادته على ما سواه، فالتمثال كان يُنظَر إليه عند من يعبده كرمز للسيادة والإخضاع[3].

وفي العربية لا نعدم أن نجد دلالات لهذا الجذر تلتقي مع ما ورد في الساميّات الأخرى: فمن معنى الظهور نجد قوله تعالى:" فأرسلنا إليها روحنا فتمثّل لها بشراً سويّا"[4]، وقوله تعالى: "وكذلك يضرب الأمثال"[5] أي الآيات الواضحات البيّنات المهيمنة على ما سواها، والمبطلة لغيرها.

ومن معنى السيطرة والغلبة نجد قوله تعالى:

" إذ يقول أمثلُهم طريقةً إن لبثتم إلا يوماً"[6]، ونجد كذلك ما يدل على معنى الانتصاب والوقوف، وهو معنى لا يبتعد عن معنى الحكم والسيادة، ففي الحديث الشريف:

" مَنْ سَرَّهُ أنْ يَمْثُلَ لَه الرِّجالُ قياماً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقعدَه مِن النَّار"[7] أي: مِن سَرَّه أن يقف الناس منتصبين له.

---

[1] ينظر: تاريخ اللغات السامية، أ. ولفنسون، دار القلم، لبنان. د.ط، د.ت. وأيضاً: الأمثال العربية القديمة، رودلف زلهايم، ترجمة وتحقيق رمضان عبد التواب، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م. ٢١-٢٢، وأيضا: في الأمثال العربية، إبراهيم السامرائي، وزارة الإعلام في الكويت، د.ت. ١٢

[2] الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، عبد المجيد عابدين، مكتبة مصر، مصر، ط١، ١٩٥٦م. ٢، ٣. يشار إليه لاحقاً بـ: (الأمثال في النثر العربيّ القديم)

[3] الأمثال في النّثر العربي القديم ٥

[4] مريم: ١٧

[5] الرعد: ١٧

[6] طه: ١٠٤

[7] الحديث مرويّ عن معاوية رضي الله عنه، انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م. ٦٨/٧ رقمه ١٧٣٨١

ومما يدلّ على الشيء المصوّر الذي يُعْبد، قوله تعالى: " إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون"[1]، قال الخليل في معجم العين: " والتِّمثال: اسْمٌ للشيءِ المِمَثَّل المِصَوَّر على خِلْقةِ غيره"[2]

"ومن الشيء المصوّر لمح الناطقون معنى المشابهة والمشاكلة فورد اللفظ في الساميات..بمعنى الشبه والنظير، واشتقوا الفعل masal في العبرية، و masalu في الأشورية، و masala في الحبشية القديمة والأمهرية، و metal في الآرامية، و metal في السريانية، وكلها أفعال تدل على المشابهة والمشاكلة"[3]

ولعلهم أردوا أن المثل إنما يكون مثلاً، إذا كان واضحاً بيّناً مهيمناً، يصلح أن يشابه أو يشاكله غيره، إذ لولا الظهور والسيادة في المثل، لما صار مضرباً لكل ما يشبهه.

ويرجّح هذا الفهم ما نقله الميداني عن أحد العلماء قوله:" سُمّيت الحِكم القائم صدقها في العقول أمثالاً؛ لانتصاب صُوَرِها في العقول، مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب"[4]

وعند تتبّع مادة (مثل) في المعجمات العربية نجد لها كثيراً من المعاني[5]، ولكنّ المعنى الأبرز لهذا الجذر هو "الشبه والنظير"، أي مشابهة الشيء ومناظرته لشيء آخر لجامعٍ ما بينهما.

قال الخليل بن أحمد :" المِثَلُ: الشيءُ يُضْرَبُ للشيء فيجْعَل مِثلَه،..والمِثْلُ: شِبْه الشيء في المثال والقدْرِ ونحوه، حتّى في المعنى"[6]

وفي معجم مقاييس اللغة يبيّن ابن فارس(ت٣٩٥هـ) أصل دلالة هذا الجذر في اللغة، فيقول: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدّل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مِثل هذا أي نظيره...والمِثْلُ والمِثالُ في معنى واحدٍ،.. والمِثَلُ: المِثْل أيضاً، كشَبَه وشِبه، والمِثَل المضروبُ مأخوذ من هذا؛ لأنه يُذكَر مورى به عن مِثله في المعنى"[7]

---

[1] الأنبياء: ٥٢
[2] معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزوميّ، وإبراهيم السامرائيّ، د.ط.، د.ت. مادة (مثل)
[3] الأمثال في النثر العربي القديم. ٦، وأيضاً: الأمثال العربية القديمة، رودلف زلهايم. ٢١.
[4] مجمع الأمثال، الميدانيّ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السّنة المحمديّة، ١٩٥٥م. ٦/١
[5] اختارت الدراسة تتبّع المعاني الواردة في معجمين : الأول معجم مقاييس اللغة بوصفه من المعجمات المتقدمة نسبيّاً، والثاني لسان العرب بوصفه من أوسع المعجمات المتأخرة، مع التنويه بأن المادة اللغوية تتكرر في المعجمات بشكل عام مع اختلافات بسيطة.
[6] معجم العين مادة (مثل)
[7] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م. مادة (مثل)

ومما ورد في "لسان العرب" في المادة نفسها[1]:

مِثل: كلمة تسوية، يقال: هذا مِثله ومَثَله، كما يقال شِبهه وشَبَهه بمعنى، فإذا قيل: هو مِثله، فمعناه يسدّ مسدّه،.. ، وإذا قيل هو مِثْلُه في كذا فهو مُساوٍ له في جهةٍ دون جهةٍ... والمِثَل والمثيل: كالمِثِل والجمع أمثال. والمِثَل: الشيء الذي يُضرَب لشيء مَثَلاً فيُجْعَل مِثْله"

ومن المعاني الأخرى الواردة لهذا الجذر واشتقاقاته:

الحديث، وصفة الشيء، والاحتذاء، والعِبرة، والآية، والمقدار، ومقاربة البُرء، والأفضل، وصورة الشيء، والانتصاب، والزوال عن الموضع، والتنكيل، والعقوبة والقصاص، وغيرها من المعاني[2].

يستخلص من هذه المعاني، أن (الميم والثاء واللام) (م، ث، ل) جذر يدل في اللغة العربية، أساساً، على المشابهة، ومناظرة الشيء لشيء آخر، وهو جذر غني توسعت العربية في اشتقاق دلالات كثيرة منه، وهي متّصلة بالمعنى الأصليّ لهذا الجذر بصورة أو بأخرى، ومن معنى المشابهة والمناظرة سمِّيَ المِثَل مَثَلاً، إذ يُضرَب لكل موقف مشابه لما قيل فيه المثل أول مرة.

التأصيل الاصطلاحيّ للمثل

للأمثال تعريفات اصطلاحية متنوعة، مبثوثة في كتب اللغة والأدب، وكتب الأمثال وغيرها من الكتب، في القديم والحديث، وتحقيقاً للفائدة فستعرض الدراسة لمجمل هذه التعريفات وفق الترتيب الآتي:

مفهوم الأمثال عند القدماء

تناول العلماء القدماء التعريف بالأمثال في كتبهم، بوصفها فناً من الفنون الدالة على فصاحة العرب وبلاغتهم، والموثّقة لتاريخهم وعاداتهم ومعتقداتهم، وحكمتهم، وأيامهم، وقد تفاوتت تعريفاتهم بين دقة التحديد، وعمومية الوصف، متخذين المعنى اللغوي منطلقاً ، مع التركيز أحيانا على فضلها وأهميتها، وما تتصف به من سمات بلاغية وتصويرية.

[1] لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، د.ت. مادة (مثل)
[2] ينظر: لسان العرب مادة(مثل)

يقول ابن المقفع(ت ١٢٤هـ) معبّراً عن وضوح المثل وفضله في التعبير عن مكنونات النفس:

" إذا جُعِل الكلام مَثَلاً كان ذلك أوضح للمنطق، وأبين في المعنى، وآنق في السّمع، وأوسع لشُعُوب الحديث"[١]

ويرى أبو عبيد بن القاسم (ت ٢٢٤هـ) أن الأمثال:

" حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تُعارض كلامها، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خِلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه"[٢] وفي تعريفه تركيز على ما حوته الامثال من حكمة، وقدرة على الوصول إلى المعنى المقصود؛ بما فيها من إيجاز ومراعاة للمعنى وحسن تشبيه.

وأمّا المبرّد(ت ٢٨٥هـ) فينطلق في تعريفه للمثل من المعنى اللغوي للمثل فيقول:

"المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يُشَبّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه"[٣].

ويصف ابن عبد ربه(ت ٣٢٨هـ) الأمثال مبيّناً فضلها على فنون القول الأخرى، فيبيّن أنها:

" وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحليّ المعاني، والتي تخيّرتها العرب، وقدّمتها العجم، ونُطِق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشّعر، وأشرف من الخطابة، لم يَسِرْ شيء مسيرها، ولا عمّ عمومها، حتى قيل: أسير من مثل"[٤] وفي هذا الوصف بيان لقيمة المثل مبنى ومعنى.

ولا يبتعد الفارابي(ت٣٥٠هـ) في تحديده لمفهوم المثل عن الإطار السابق، إلا في بيان ما يكفل للمثل أن يكون مثلاً من حكمة وسيرورة وتداول بين عامة الناس وخاصتهم، في جميع أحوالهم، فيقول:

" المثل ما تراضاه العامّة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضّراء، واستدروا به المتمنّع من الدّر، وتوصّلوا به إلى المطالب القصيّة، وتفرّجوا به عن الكُرَب المكْرِبَة، وهو من

---

[1] مجمع الأمثال، الميداني، ٦/١

2 كتاب الأمثال، لأبن سلام، تحقيق:عبد المجيد قطامش، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ط١، ١٩٨٠م. ٣٤

٣/١، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرح وضبط وتعليق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م. ٤٨٦/١

[3] مجمع الامثال ٦/١

[4] العقد الفريد، ابن عبد ربه، شرحه وضبطه أحمد أمين وأحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٢م.٦٣/٣، وينظر أيضاً: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشنديّ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م. ١/ ٢٩٦

أبلغ الحكمة؛ لأن الناس لا يجتمعون على ناقص، أو مقصّرٍ في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النّفاسة"[١]

ويرى المرزوقيّ(ت ٤٢١هـ) بأن المثل:

" جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصحّ قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجِبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وإن جُهِلت أسبابها التي خرجت عليها، واستجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشّعر فيها ما لا يستجاز في سائر الكلام"[٢]

فأضاف المرزوقي إلى تعريفه فكرة رواية المثل على هيئته، وأن فيه من الحذف والضرورة ما لا نجده في غيره من فنون القول.

وتُظْهِر الأقوال السابقة بأن الأمثال عند القدماء أقوال تتصف بالحكمة والبلاغة، والإيجاز وحسن التشبيه، ودقة المعنى وتركيزه، مما يسّر لها سهولة التداول، والشيوع بين الناس، وهي تروى كما وردت، فلا يدخلها تغيير.

مفهوم الأمثال عند المحدثين

يتّفق المحدثون في رؤيتهم لمفهوم الأمثال مع ما ذهب إليه القدماء، فزلهايم، وهو من أبرز دارسي الأمثال العربية من الغربيين، يعدّ المماثلة في خبرات الحياة بين الأجيال المتتابعة منطلقاً لتحديد مفهوم المثل، فيقول: " يتحقق معنى المثل ومفهومه في اعتبار إحدى خبرات الحياة، التي تحدث كثيراً في أجيال متكررة، ممثّلة لكل الحالات الأخرى المماثلة، فالمثل ليس تعبيراً لغويّاً في شكل جملة تجريدية مصيبة، تنصب على كل حالة على سواء،...فالتفكير الواضح للشعب وللشعراء يفوق التأثير النّفسيّ طريقة التعبير التجريدية"[٣]

---

1 ديوان الأدب، إسحق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤م. ٧٤/١
2 المزهر ٤٨٦/١، ٤٨٧
3 الأمثال العربية القديمة، زلهايم، ٢٧

وإذا ما حاولنا تتبع آراء المحدثين من العرب فإننا، لا نكاد نجد اختلافاً يذكر حول رؤيتهم للأمثال، إلا في أفكار فرعية، فأحمد أمين يرى بأن المثل يقوم على المشابهة، وهو لا يتطلّب خيالاً واسعاً بقدر ما يتطلّب تجربة محليّة في شؤون الحياة[١].

وفي معرض حديثه عن النثر الجاهليّ، يبين طه حسين أن الأمثال " أدب شعبي مضطرب متطور يصح أن يؤخذ مقياساً لدرس اللغة، ومقياساً لدرس الجملة القصيرة، كيف تتكون، ومقياساً بنوع خاص لعبث الشعوب بالألفاظ والمعاني"[٢]

ويرى إبراهيم السامرائي بأن الأمثال هي :

" الأقوال الموجزة التي ترمي إلى الغرض بأوجز عبارة، مع شيء قليل أو كثير من التنوّق[٣] في العبارة"[٤]

ويبين بأنها " ضرب من الأدب الذي لا يرقى إليه الشك؛ لأنها عبارات قصيرة ترسلها البيئة الشعبية، وتدور على ألسنتها دون أن تبدل نصها أو تحرّفه"[٥]

ويعرّفها عبد المجيد قطامش بأنها:

" قول موجز سائر، صائب المعنى، تشبّه به حالة حادثة بحالة سالفة"[٦]

وبهذا العرض المجمل لتعريفات القدماء والمحدثين للأمثال، تستخلص الدراسة أنّ الأمثال:

إحدى الفنون النثريّة القديمة، المتضمنة لحكمة العرب وبلاغتهم، على حدّ سواء، وهي أقرب ما تكون إلى الواقع اللغويّ لهم؛ لصدورها عن مستويات متنوعة من الناس، وشيوعها بينهم.

كما تلاحظ الدراسة اتفاق الباحثين على جوانب أساسية في الأمثال، يمكن تحديدها على النحو الآتي:

---

[1] فجر الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة، ط١٠، ١٩٦٥م. ٦٤

[2] في الأدب الجاهلي، طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ط١٦، ١٩٨٩م. ٣٣١

3 يقال: تَنَوَّق فلان في منطقة وملبسه وأُموره إذا تجوَّد وبالغ، انظر: لسان العرب مادة (نوق).

[4] في الأمثال العربية، إبراهيم السامرائي، وزارة الإعلام في الكويت، د.ت. ١٤

[5] في الأمثال العربية، إبراهيم السامرائي ١٧

[6] الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش، دار الفكر، سورية، ط١، ١٩٨٨م. ١١

١. أساس المثل المشابهة والمماثلة بين المورد والمضرب، أي الحالة التي قيل فيها أول مرة، والثانية التي استشهد به عليها.

٢. اتّصاف المثل بالإيجاز ودقة المعنى وتكثيفه، وحسن التشبيه . مما يكفل له شيوعا وانتشاراً بين الناس.

٣. صدور المثل عن حكمة وخبرة عميقة في شؤون الحياة المختلفة.

٤. استخدام المثل بالطريقة التي صيغ يها فلا يغيّر لفظه، وينقل على الحكاية كما أرسل عند المورد.

ولعل الجوانب السابقة تسلمنا حتماً إلى الحديث عن نشأة المثل، وأهميّته، وسماته، وأنواعه، فهي تتصل بالجوانب السابقة اتصالاً وثيقاً.

المبحث الثاني: نشأة المثل وأهميّته

ينشأ المثل كمظهر لتفاعل الإنسان مع واقعه في لحظة معيّنة، اعتماداً على المخزون الثقافيّ والاجتماعيّ واللغويّ له، وممزوجاً بمعارفه وخبراته وقيمه، بما يتطابق مع المجتمع وتجاربه واختياراته، وهو ما يضمن له قَبولاً وشيوعاً على ألسنة الناس الذين نشأ فيهم، " فالمثل في النشأة نتاج فردي يتحوّل بالتدريج إلى مكسب جماعي"[١]

وهذا يعني أنّ " المثل عادة لا ينشأ ارتجالاً بل هو نتيجة اختبار طويل"[٢] ويتمثّل هذا الاختبار فيما تراضاه المجتمع من عادات وقيم ومعارف وتجارب، فيأتي المثل مجسّداً ذلك كلّه، ونابعاً منه في مناسبة معيّنة تسمى مورد المثل، ويكون هذا المثل علماً على تلك المناسبة، ثمّ يستخدم في مواقف مشابهة تسمّى مضرب المثل.

ويمكن تحديد المراحل التي يمر بها المثل ابتداءً من لحظة النشوء وصولاً إلى مرحلة الشيوع بالمراحل الآتية[٣]:

[1] وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، ناجي التّباب، دار سحر للنشر، ط١، ٢٠٠٤م. ٢١
[2] عبقرية اللغة، عمر فرّوخ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٨١م. ١٣٤
[3] وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، ناجي التّباب ، ٢١

١. مرحلة الإرسال، وهي المرحلة التي يصدر فيها المثل في إطار حادثة، أو وصف لوضع أو حالة.

٢. مرحلة الاستقبال، وتتمثّل في حالة التقبّل والاستحسان التي يلقاها المثل من الناس.

٣. مرحلة الاستعمال والتداول مشافهة وكتابة.

ولا تتطلب هذه المراحل - كما قد يتبادر إلى الذهن - أزمنة طويلة، بقدر ما تحتاج إلى إصابة في المعنى، وقدرة في التعبير عن الموقف، إذ قد تختزل هذه المراحل في لحظة واحدة، فيكون المثل وليد لحظته، وهذا ما يعبّر عنه في قصص كثير من الأمثال قولهم: " فأرسلها مثلاً"[١] يقْصدون بذلك أنّ المثل قد توافرت له كل المقوّمات التي تكفل له الشيوع منذ لحظته الأولى.

إنّ النظر فيما ورد من أمثال يظهر أنها نشأت في الغالب إثر حادثة معيّنة، كقولهم: " بِبَقَّةَ صُرِمَ الأمرُ"[٢] أو في سياقها: كقولهم :" رويدَ الغزوَ يَنْمَرِقُ"[٣] فقد قالته امرأة من كنانة أو طيء يقال لها رقاش.

وقد تأتي الحادثة الواحدة متضمنة لعدد من الأمثال كقصة لقمان بن عاد التي تضمّنت أحد عشر مثلاً[٤].

وربما نشأت بعض الأمثال نتيجة اشتهار قصة حقيقية بين الناس، كقولهم:" جزاء سِنِمّار"[٥] و " صحيفة المتَلَمِّسِ"[٦] و" مواعيدُ عُرْقُوبٍ"[٧] فيبدو أنّ هذه الأمثال وغيرها، قد نشأت بعد شيوع هذه القصص على ألسنة الناس.

ويرتبط بهذا النوع تلك الأمثال الناشئة اعتماداً على اشتهار إنسان، أو حيوان، أو جماد بصفة ما، وأكثر هذه الأمثال جاءت على صيغة " أفعل من كذا"، كقولهم: " أعزُّ من كُلَيْبِ وائلٍ"[١]، و" أعْيَا من بَاقِلٍ"[٢]، و " أعْدَى مِنَ الظَّلِيمِ"[٣]، و "أعْمَقُ منَ البَحْرِ"[٤]

---

[1] ينظر: مجمع الأمثال ١٧/١، ٢٠، ٣٦

[2] مجمع الأمثال ٩٠/١ يروى أنّ أول من قاله قصير بن سعد اللّخميّ لجذيمة الأبرش حين وقع في يد الزّباء.

[3] مجمع الأمثال ٢٨٨/١

[4] مجمع الأمثال ٢٩١/١، ٢٩٢

[5] مجمع الأمثال ١٥٩/١

[6] مجمع الأمثال ٣٩٩/١

[7] مجمع الأمثال ٣١١/٢

ومن الأمثال ما نشأ مرتبطاً بقصة خيالية، بقصد التعليم، أو استخلاص الحكم، أو الترفيه، كالأمثال الواردة في قصة الحيّة والفأس[٥].

وما من شك في أن المثل كلما جاء مرتبطاً بحادثة أو قصة تاريخية، أو شخصيّة محددة، كان ذلك معيناً على تحديد العصر الذي نشأ فيه ذلك المثل.

وفيما يتعلق بأهميّة الأمثال، فإنه يمكن إجمال ذلك على النحو الآني :

١. الأهميّة الأسلوبيّة والبلاغية، وقد تقدم قول ابن المقفع:

" إذا جُعِل الكلام مَثَلاً كان ذلك أوضح للمنطق، وأبين في المعنى، وآنق في السّمع، وأوسع لشُعُوب الحديث"[٦] .

ولولا فضلها ذاك، ما اتّخذها الله وسيلة للتذكير والتنبيه، والإقناع، والتّربية؛ فأكثر من ذكرها في كتابه العظيم[٧]، يقول عزّ وجلّ منوهاً بفضلها كوسيلة للتفكّر: " وتلك الأمثالُ نضربُها للناس لعلّهم يتفكّرون"[٨]

قال الزمخشري: " لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني ، ورفع الأستار عن الحقائق ، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق ، والمتوهم في معرض المتيقن ، والغائب كأنه مشاهد"[٩]

٢. الأهميّة الحضارية والاجتماعيّة، فهي مرآة لحضارة الشعب، وفلسفته، وقيمه وعاداته، وأخلاقه.

٣. الأهميّة التاريخية بما تتضمنه من إشارات إلى أحداث وقصص، وشخصيات كان لها الأثر الكبير في حياة الشعوب والأمم.

---

[1] مجمع الأمثال ٤٢/٢
[2] مجمع الأمثال ٤٣/٢
[3] مجمع الأمثال ٤٥/٢
[4] مجمع الأمثال ٥٢/٢
[5] انظر: مجمع الأمثال ١٤٥/٢
[6] مجمع الأمثال ٦/١
[7] تشير بعض الدراسات إلى ورود ما يزيد عن سبعمائة مثل في كتاب الله عزّ وجلّ. ينظر:الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية،١٣٠
[8] الحشر، ٢١
[9] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشريّ، تحقيق عبد الرزاق المهديّ، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط٢، ٢٠٠١، ١٠٩/١

٤. الأهميّة التعليمية والتربوية، بما تتضمنه من حكم مستخلصة، ومعارف وتجارب إنسانية، تساهم في تهذيب الأجيال، وتقويم الأخلاق، فربّ مثل يغني عن كتاب؛ ولهذا كثُر الاهتمام بها، فجُمعت ودوّنت منذ بدايات العصر الأموي تقريباً.

وقد ظلت الأمثال على مدار العصور، مادة أساسية يوظّفها المؤدبون والمربون في تعليم النشء، لما تتضمنه من بلاغة وحكمة، بل إنّ هذه الأمثال تعدّ ذخيرة أساسية في ثقافة الكاتب أو الأديب، يجب أن يكون عارفاً بها، ومحيطاً بمواضع الاستشهاد بها[1]، يقول أبو هلال العسكريّ مؤكداً هذا المعنى، وأهمية الإحاطة بها:

" فأمّا من قصّر وعذّر، فقد قَصُر وتأخر، وأنّى يسوّغ الأديب لنفسه ذلك، وقد علم أنّ كل مَن لمْ يُعْنَ بها من الأدباء عناية تُبَلّغه أقصى غايتها، وأبعد نهاياتها، كان منقوص الأدب، غير تام الآلة فيه، ولا موفور الحظّ منه"[2].

المبحث الثالث: سمات المَثَل وأنواعه

تضمنت التعريفات السابقة للأمثال إشارات لما تتصف به، من إيجاز وبلاغة وحسن تشبيه، وحكمة، ويجمع ذلك قول إبراهيم النّظام (ت ٢٣١هـ):

" يجتمع في المثل أربعة، لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة"[3]

وحقيقة الأمر أن من يتصدى لدراسة الأمثال يلاحظ تضمنها لسمات أخرى، إضافة إلى ما أورده بن النظّام : كشيوع الاستعمال، والثبات، وسهولة اللغة وبساطتها.

وتعرض الدراسة لهذه السمات كما يأتي[4]:

---

[1] ينظر: صبح الأعشى ٢٩٥/١

[2] جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكريّ، تحقيق محمد أبو الفضل، وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٩٦٤. ٥/١

[3] نهاية الأرب في فنون الأدب، النويريّ، تحقيق: حسن نور الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ٢٠٠٤. ٤/٣

[4] ينظر: الأمثال العربية القديمة، عفيف عبد الرحمن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد١٠، المجلد٣، ١٩٨٣م. ٢٠- ٢٢

١. الإيجاز

يعد الإيجاز من ابرز السمات البلاغية التي امتدحها العرب في الكلام، وعدّوه أصل البلاغة، فقد سئل أكثم ابن صيفيّ، خطيب العرب عن البلاغة، فقال: " البلاغة الإيجاز"[١]

ويبدو أن طبيعة الحياة العربية، المعتمدة على الحل والترحال، وندرة الكتابة، واعتمادهم على المشافهة، جعلت من الإيجاز وسيلة مطلوبة للحفاظ على تراثهم وأدبهم، شعراً ونثراً[٢].

يروى أن بنت الحطيئة قالت لابنها:" ما بال قصارك أكثر من طوالك؟ قال: لأنها بالآذان أولج، وبالأفواه أعلق"[٣]

وإذا ما نظرنا في الأمثال، وجدنا أن الإيجاز سمة بارزة في معظمها، إذ لا يتعدى بعضها كلمة واحدة، أو كلمتين، ومع ذلك فقد جاءت معبّرة عن المعنى المقصود بتمامه، كقولهم: " بعرة"[٤] و " بَرِحَ الخَفاءُ"[٥]، و " يا جَهِيْزَةُ "[٦]، وهذا لا يعني _بطبيعة الحال_ أن كل الأمثال جاءت موجزة قصيرة، فقد وردت بعض الأمثال التي طالت العبارة فيها، فالإيجاز في الأمثال يعني" التعبير عن الفكرة في أضيق حيّز ممكن"[٧].

قال البكريّ مشيراً إلى هذه السمة: " والأمثال مبنيّة على الإيجاز والاختصار، والحذف والاقتصار"[٨] .

ومعنى هذا أيضاً أن الأمثال بتلك الكلمات القليلة ، كانت تعبّر عن معانٍ كليّة، وتحمل أحكاماً عامّة، وخبرات عميقة في الحياة، لا ينهض بها إلا مطوّل الكلام، ومبسوط العبارة[٩].

ويعلِّل القلقشنديّ ما في الأمثال من إيجاز بقوله:

---

[1] جواهر البلاغة ، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٨م. ١٣٩
[2] في البلاغة العربية: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٥م. ١٨٨، ١٨٩
[3] جواهر البلاغة، ١٣٧
4 الفاخر، المفضّل بن سلمة، تحقيق: عبد العليم الطّحاوي، ومراجعة: محمد علي النجار، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١. ١٩٦٠. ١٨٧
[5] مجمع الأمثال، ٩٥/١
[6] مجمع الأمثال، ٢/ ٤١٣، وينظر أيضاً: الأمثال ذوات الأرقام الآتية: ٤٣٣، ١٠٤٣، ١٧٢١، ٢٥٣٣، ٢٥٤٣، ٣٢٧٤
[7] الأمثال العربيّة القديمة، عفيف عبد الرحمن ٢١
[8] الفاخر ٣٥، وفصل المقال ٥١
[9] الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش . ٢٥٧

" وأمّا الأمثال الواردة نثراً، فإنها كلمات مختصرة، تورد للدلالة على أمور كليّة مبسوطة، وليس في كلامهم أوجز منها. ولما كانت الأمثال كالرموز والإشارة التي يلوّح بها على المعاني تلويحاً، صارت من أوجز الكلام وأكثره اختصاراً"[١]

وبالإيجاز سهُل حفظ الأمثال وتناقلها على ألسنة الخاصة، والعامة من الناس، وعظُمَ أثرها في نفوسهم، على مدى الأيام والسنين، وكان من فوائد ذلك أيضاً، توفّر روايتها وسهولة تدوينها.

٢. إصابة المعنى

ويقصد بذلك أن الأمثال تعبّر عن معان صحيحة، مسلَّم بها عند الناس؛ لأنها نتاج خبرة وتجربة ومعاناة، في هذه الحياة، " فهي تتسم بالصدق والواقعية، ولولا ذلك ما تلقاها الناس بالقبول والاستحسان، وما تداولوها واستشهدوا بها في كلامهم"[٢]

ومن إصابة المعنى أيضاً أنها تعبّرعن المقصود بدقة، فلا تخرج إلى غيره، "ولهذا جاء كثير منها في صيغ النصوص القانونية، والأحكام العامة، كصيغة الجملة الاسميّة، التي تدل على الثبوت والدوام، وصيغة الجملة الاسمية التي تفيد الشمول والعموم، وصيغة الجملة الشرطية التي تدل على ترتب شيء على شيء،...كما جاء بعضها في صورة الأمر والنهي اللذين يستخدمان في الحث على الخير، والزجر عن الشر، أو إسداء النصيحة والموعظة"[٣]

فمما ورد من الأمثال على صيغة الجملة الاسميّة الدالة على الثبوت والدوام قولهم: "أولُ الحزم المشورةُ"[٤]، و" المرء بأصغريه"[٥]، و" الظلم مرتعه وخيم"[٦]، ومما ورد على صيغة الجملة الاسميّة الدالة على العموم والشمول قولهم: " كل امرئ سيعود مريئاً"[٧]، و " كل فتاة بأبيها معجبة"[١]، و" لكل جواد كبوة"[٢].

---

1 صبح الأعشى ٢٩٦/١

2 الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية ٢٦٠

3 الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية ٢٦١، ٢٦٢

4 مجمع الأمثال ٥٢/١

5 مجمع الأمثال ٢٩٤/٢

6 مجمع الأمثال٤٤٤/١، وينظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام الآتية: ٣٩٦٦، ٣٩٣٩، ٤٠٣٢،

7 جمهرة الأمثال ١٥٦/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣٣٥، والمستقصى، للزمخشريّ، تحت مراقبة: محمد عبد المعين خان، مطبعة دائرة المعارف، حيد أباد الدّكن، ط١، ١٩٦٢م. ٢٢٥/٢

ومن صيغ الشرط الدالة على ترتب شيء على شيء آخر قولهم: "من استرعى الذئب ظلم"[٣]، و " من حفَرَ مُغَوّاة وقعَ فيها"[٤]، و " من حَبَّ طَبَّ"[٥].

ومن الأمثال التي جاءت على صيغة الأمر، أو النهي، قولهم: "البس لكل حالة لبوسها"[٦]، و" لا تهرف بما لا تعرف"[٧].

فالنّظر في هذه الأمثال وغيرها، يُظهر ما تضمنته من معان دقيقة، وتجاربَ عميقةٍ، ومعارفَ متنوعةٍ، هي موضع اتفاق بين الناس، مما يجعلها متداولة بين الناس، تسليماً بصحة معانيها، وعمق دلالاتها.

٣. حسن التشبيه

يقوم المثل أساساً على فكرة التشبيه، كقولهم:

"المكثار كحاطب ليل"[٨]، " ولكنّ هذا لا يعني ضرورة أن يتضمن المثل شكلاً من أشكال التشبيه، بل إن الحال التي ضُرِب بها المثل للمرة الأولى من قِبَل قائله، تماثلها وتشابهها الحال الثانية التي يمر بها ضارب المثل بعد حين"[٩] وهو ما يُعَبَّر عنه: بمورد المثل ومضربه.

ويَحْسُن التشبيه كلما كان دالاً على الفكرة، مبرزاً ومجسّدا لها، ومُقرِّباً لها من الأفهام، وهذه وظيفة التشبيه الأساسية، فضلاً عن وظيفته الجماليّة، وهو ما يُلْمَس في كثير من الأمثال " ذلك أن مضارب الأمثال تكون عادة من المعاني المعقولة التي قد يصعب تصوّرها واستكناه حقيقتها، ومن ثَمَّ يلجأ الناس إلى ضرب الأمثال لها بأمور حسيّة، وأحداث واقعيّة، تكون مأنوسة لهم، ومعروفة لديهم، وهي موارد الأمثال، فلا تلبث هذه المعاني المعقولة أن تبرز من الخفاء حتى تكون في متناول الحواس الظاهرة"[١٠]

---

[1] الفاخر ٢٥٣، وجمهرة الأمثال ١٤٢/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٤٣، وفصل المقال ٢١٨، ومجمع الأمثال ١٣٤/٢، والمستقصى ٢٢٨/٢

[2] جمهرة الأمثال ٢١١/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٥١، وفصل المقال ٤٣، ومجمع الأمثال ١٨٧/٢، والمستقصى ٢٩١/٢

[3] مجمع الأمثال ٢/ ٣٠٢

[4] مجمع الأمثال ٢٩٧/٢

[5] مجمع الأمثال ٣٠٢/٢، وينظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام الآتية: ٤٠٠٢، ٤٠١٢، ٤٠١٩، ٤٠٢٠، ٤٠٢٩، ٤٠٣٧

[6] مجمع الأمثال ١٥٢/١

[7] مجمع الأمثال ٢١٩/٢، وكتاب الأمثال لابن سلّام ٤٦

[8] مجمع الأمثال ٢/ ٣٠٣، وينظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام: ٨٤، ١٠٢، ١٢٤، ١٢٨، ٣٩٧، ٢١٤٦

[9] الأمثال العربية القديمة، عفيف عبد الرحمن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد١٠، المجلد٣، ١٩٨٣م. ٢١

[10] الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش. ٢٦٤

وبذلك تكون الأمثال أكثر تأثيراً في النفوس، بما تتضمنه من محاسن التشبيه، المعينة على بيان المقاصد، وفهم الوقائع، واستخلاص التجارب بتقريب المعاني المجرّدة، بما هو محسوس مشاهد يسهل فهمه وإدراكه.

يقول عبد القاهر الجرجاني، مبيّنا تأثير التشبيه بالتمثيل، بوصفه من أرفع أساليب البيان، المؤثّرة في نفوس المخاطبين، التي تقرّب المعاني المجردة إلى الأفهام، وهو أسلوب يكثر في الأمثال :

" واعلم أنّ مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونُقِلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبّهة، وأكسبها منقبة، ورفع من اقدارها...وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها"[1]

وفي بيان شرف هذا الأسلوب على سواه من الأساليب يقول:

"..فوازِنْ بين قولك للرجل، وأنت تعظه: (إنك لا تجزى على السيئة حسنة، فلا تغر نفسك وتمسك)، وبين أن تقول في أثره: (إنك لا تجني من الشوك العنب، وإنما تحصد ما تزرع)، وأشباه ذلك. وكذا بين أن تقول: (لا تكلّم الجاهل بما لا يعرفه ونحوه) وبين أن تقول: لا تنثر الدّر قدّام الخنازير، أو لا تجعل الدر في أفواه الكلاب"[2]

ويعلّل الجرجاني سبب تأثير التشبيه بالتمثيل، فيقول:

" فأول ذلك وأظهره أنّ أُنْسَ النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكنّي، وأن تردها في الشيء تُعْلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، وعمّا يُعْلَم بالفكر، إلى ما يُعْلم بالاضطرار والطبع، لأن العلم المستفاد من طرق الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حدّ الضرورة، يَفْضل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوة والاستحكام، وبلوغ الثقة فيه غاية التّمام، كما قالوا: ليس الخبر كالمعاينة"[3]

---

[1] أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، تعليق وعناية محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية، ط٢، د.ت. ٩٢، ٩٣
[2] أسرار البلاغة ١٠١
[3] أسرار البلاغة ١٠٢

فعماد الأمثال إذن التشبيه والتمثيل، وعليهما تدور، وبهما تكتسب الحسن، فتقرّب البعيد، وتغني بالقليل من الكلام عن الكثير.

٤. جودة الكناية

تقترن الأمثال عادة بأسلوب الكناية[١]، لا بمعناها البلاغي المحدد عند البلاغيين[٢]، ولكن بإسلوبها اللغويّ العام القائم على التلميح والتعريض[٣]، والإشارة إلى المعنى دون التصريح به مباشرة، كقولهم :

" بدا نَجيث القومِ"[٤] يُقْصَدُ به ظهور سرِّهم وانكشافه، ولكنّ المتكلم لم يظهر هذا المعنى بشكل مباشر، وكنّى عن ذلك بما جاء في المثل، إذ إن "أصل النجيث تراب البئر إذا استخرج منها"[٥] فجعل ذلك كناية عن السر إذا انكشف.

ومثله قولهم: " شديد الحُجْزَةِ"[٦] يضرب للرجل الصبور على الشدة والجهد، فكنّى المتكلم عن ذلك بالحجزة، التي هي معقد الإزار[٧].

ومما لا شك فيه أن الكناية عن الشيء أبلغ من الإفصاح عنه، والتعريض أوقع في النفس من التصريح. وهو ما أفاض العلماء في بيانه والحديث عنه[٨]، يقول عبد القاهر الجرجاني مبيّناً ما تّتصف به كل من الكناية والتعريض من بلاغة أسلوبية، وما يضفيانه على المعاني من حسن وبهاء:

".. وكما أن الصفة إذا لم تأتك مصرّحاً بذكرها، مكشوفاً عن وجهها، ولكن مدلولاً عليها بغيرها، كان ذلك أفخمَ لشأنها، وألطفَ لمكانها، كذلك إثبات الصفة للشيء تثبتها له، إذا لم تُلْقِه إلى السامع صريحا،

---

[1] الكناية لغة أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكَنَى عن الأمر بغيره، يكني كناية، إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه. ينظر: لسان العرب، مادة (كنى).

[2] للكناية معنى اصطلاحي محدد: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى، وتقسم إلى: كناية عن صفة، وكناية عن موصوف، وكناية عن نسبة. ينظر:في البلاغة العربية، علم البيان، عبد العزيز عتيق دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م. ٢٠٣ وما بعدها.

[3] يقصد بالتعريض التلميح إلى الشيء فهو" خلاف التصريح، والمعارض: التورية بالشيء عن الشيء..والتعريض قد يكون بضرب الأمثال، وذكر الألغاز في جملة المقال" لسان العرب، مادة (عرض)،

[4] مجمع الأمثال ٩٥/١

[5] مجمع الأمثال ٩٥/١

[6] مجمع الأمثال ٣٧٠/١

[7] مجمع الأمثال ٣٧٠/١

[8] ينظر: في البلاغة العربية، علم البيان، ٢٢٣ وما بعدها

وجئت إليه من جانب التعريض والكناية، والرمز والإشارة، كان له من الفضل والمزية، ومن الحسن والرونق، ما لا يقلُّ قليله، ولا يُجْهَل موضع الفضل فيه"[1]

يضاف إلى ذلك أن المتكلم قد يحتاج أحياناً إلى التلميح، دون التصريح، وإلى الإبهام دون الإفصاح، فيجد في الأمثال متّسعاً لذلك، يغنيه عن التحرّج من المعاني المكشوفة المباشرة، فالأمثال " لا يصرّح فيها بالمعاني المرادة، وهي مضاربها، وإنما يُكنّى عنها بعبارات وألفاظ تفيد معاني أخرى، وهي مواردها وأصولها، وتكتسب المعاني المرادة من الأمثال بهذه الكناية وضوحاً وإشراقاً، وتكتسي حللاً زاهية من الجمال والبهاء"[2]

ولعل هذا يفسّر سر شيوع الأمثال، وكثرة الاستشهاد بها على ألسنة الناس بشتى مستوياتهم.

٥. شيوع الاستعمال

يكثر تداول الأمثال وشيوعها على ألسنة الناس، فهي محل اهتمامهم واستشهادهم في المعاني المختلفة، وهو ما يدعو حقاً إلى التوقف، الانتباه، والتفكّر في هذه السمة البارزة في الأمثال.

إن مما يساعد على فهم هذه السمة، وتفسيرها ، دراسة الأمثال والنظر فيها، والوقوف عند ما تضمنته من معان، وأساليب، وعندئذ تتوضّح أسباب هذا الشيوع، وكثرة التداول، ومن أبرز هذه الأسباب:

أ) ما تتضمنه الأمثال من خبرات الناس وتجاربهم، ومعارفهم، وحكمهم، مما يجعلها محل تسليم وتصديق، واتفاق بين الناس. كما أنّ لكثير من الأمثال أبعاداً دينية كالأمثال الناشئة عن القرآن الكريم والحديث النبويّ، تجعلها موضع تقدير واحترام وشيوع على ألسنة الناس. فالأمثال عموماً ثمرة تجارب الأمم وحكمتها، وقد يفي مثل عن كتاب، أو نصيحة ناصح.

ب) ارتباطها بقصص أو حوادث أو تجارب، فقولهم: "أشأم من االبسوس" يرتبط بحادثة تاريخية، يتم استدعاؤها فور سماع هذا المثل، فيتذكر الإنسان ما رافق هذه القصة من حروب ممتدة وقتل كثير. وكذا

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م. ٣٠٦
[2] الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش، ٢٦٩

الحال عند سماع قولهم: " تسمع بالمعيديّ خير من أن تراه " الذي يستدعي قصة المنذر وشقة التميمي وما دار بينهما من حوار.

فيكاد يكون كل مثل نافذة، يطل منها الناس على أفق واسع يصلهم بحادثة، أو تجربة، أو قصة.

ت) ما تتّصف به الأمثال من سمات أسلوبية مختلفة، وقد أشارت الدراسة إلى بعضٍ منها سابقاً، كالإيجاز، وحسن التشبيه القائم على التمثيل والتصوير، وجودة الكناية، وتضيف إليها:

السجع، كقولهم:

" الإيناس قبل الإبساس"[١]، و" لولا الوئام لهلك الأنام"[٢]، وإذا ما توافر الجناس مع السجع ازداد الأسلوب جمالاً على جمال، كقولهم: " أكلتم تمري، وعصيتم أمري"[٣] و" خَيرُ المالِ مُهْرَةٌ مَأمُورةٌ أو سِكَّةٌ مأْبُورَة[٤] ".

والمبالغة في التشبيه، كقولهم: " أثقل من ثَهْلَان"[٥] و " أبْقَى مِنَ الدَّهْر"[٦].

ولا تخلو بعض الأمثال من الطباق، كقولهم: " وَيْلٌ للشَّجِيِّ مِنَ الخَلِيِّ"[٧]، كما لا يخلو بعضها الآخر من الوزن العروضي أحياناً، عندما يصدر المثل عن شاعر، أو عندما يقتطع المثل من قصيدة، ويغدو مع الأيام مثلاً سائراً.

ومن ذلك قولهم: "خَلا لَكِ الجَوُّ فَبِيْضِي واصْفِرِي"[٨] و"حَلَبْتُهَا بالسَّاعِدِ الأَشَدِّ "[٩] و " كَمُبْتَغِي الصَّيْدِ فِي عِرِّيسَةِ الأسَدِ"[١٠]

وبالجملة فإن الأمثال قد حوت معظم الأساليب الإنشائية، كما تراوحت كثير من تراكيبها بين الاسمية والفعلية، وقد تميّز كل ذلك بسهولة اللغة، وبساطة التراكيب.

---

[1] مجمع الأمثال ٥٩/١

[2] مجمع الأمثال ٢/ ١٧٦، وينظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام: ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٠٩٧، ٣٥٠٦، ٣٥٦٢، ٣٦٩٣

[3] مجمع الأمثال ٧٧/١

[4] مجمع الأمثال ٢٥٩/١

[5] مجمع الأمثال ١٥٥/١

[6] مجمع الأمثال ١١٨/١

[7] مجمع الأمثال ٣٦٧/٢، وكتاب الأمثال لابن سلّام ٢٨٠، وفصل المقال ٣٣٨

[8] مجمع الأمثال ٢٣٩/٢، وكتاب الأمثال لابن سلّام ٢٥١، وفصل المقال ٣٦٣، وجمهرة الأمثال ٤٢٢/١

[9] مجمع الأمثال ١٩٢/١، وجمهرة الأمثال ٣٤٦/١، وكتاب الأمثال لابن سلّام ١١٣

[10] كتاب الأمثال لابن سلّام ٢٥١، وجمهرة الأمثال ١٥٠/٢، وفصل المقال ٣٦٣، ومجمع الأمثال بلفظ (عَرِيْنَة) ١٥٧/٢

وتذهب الدراسة إلى أن هذه الأسباب مجتمعة، ساهمت بصورة أو بأخرى في شيوع الأمثال وتداولها، حتى غدت تراثاً إنسانياً لا يعرف الحدود.

٦. الثبات

توصف الأمثال بأنها لا تغيّر، فهي ثابتة تروى ويستشهد بها كما وردت، دون أيّ تغيير على ألفاظها، بأي صورة من الصور، باستثناء ما ورد مرويّا بروايات مختلفة لاختلاف اللهجات، فيروى ويستشهد به وفق ما ورد من لهجات.

وهو ما حفظ للأمثال كثيراً من الظواهر اللغوية المختلفة، بالإضافة إلى دلالاتها الثقافية والاجتماعية والتاريخية، التي لو غُيِّرت الأمثال لفقدتها، مما يدّلل على أهمية الأمثال من الناحية الإنسانية بشكل عام، واللغوية بشكل خاص. يُروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال:

" ..والأمثال تؤدّى على ما فرط به أول أحوال وقوعها، كقولهم: أطِرّي إنك ناعلة، والصيف ضيّعتِ اللبن،... يؤدى كل ذلك في كل موضع على صورته التي أنشئ في مبدئه عليها"[1]

وتبدو أقوال العلماء متفقة على هذه السمة، إذ وردت أقوال مشابهة، لما تضمنه قول أبي عمرو، يؤيد بعضها بعضاً.

ويفهم من مجمل هذه الأقوال، أنّ الأمثال تروى، وتضرب كما وردت عن العرب، فلو ورد مثل بصيغة التأنيث، ثمّ أراد أحد أن يضربه لرجلٍ، لوجب عليه أن يضربه بصيغة التأنيث الوارد عليها؛ " لأن أصل المثل كان لامرأة، فإنما يضرب لكل واحد على ما جرى في الأصل، فإذا قلته للرجل فإنما معناه: أنتَ عندي بمنزلة التي قيل لها هذا"[2].

وحتى لو تضمّن المثل خروجاً عن قاعدة نحوية، أو صرفية، يُلْتَزَم فيه بما ورد، فقد رويت بعض الأمثال مخالفة للقياس النحوي أو الصرفيّ، من ذلك قولهم:

[1] لسان العرب، مادة (زول)
[2] المقتضب، المبرّد، تحقيق محد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت،د.ط، ١٩٦٣. ١٤٥/٢

" آبل مِنْ حُنَيْفِ الحَناتِمِ "[1] و " ألصُّ من فأرة"[2] ، إذ صِيغ اسم التفضيل فيهما مما ليس له فعل، وهو مخالف للقواعد النحوية التي تشترط صياغته من الفعل، وقولهم:

" هو هالك في االهوالك" فجاء جمع كلمة (هالك) على (هوالك) وهو مخالف للقياس الصرفيّ،" إذ إنّ وزن (فاعل) إذا كان صفة لمذكّر عاقل لا يُجْمَع على (فواعل)؛ لأن العرب لا يجمعون على وزن (فواعل) إلا ما كان صفة لمؤنث عاقل"[3]

قال المرزوقي مشيراً إلى ما يقع من خروج عن القواعد في الأمثال، فيلتزم به كما ورد:

" من شرط المثل ألا يغيّر عما وقع في الاصل عليه، ألا ترى أنّ قولهم: (أعطِ القوسَ باريْها) تسكن ياؤه، وإن كان التحريك هو الأصل؛ لوقوع المثل في الأصل على ذلك، وكذلك قولهم: الصيّفَ ضيّعتِ اللبنَ، لما وقع في الأصل للمؤنث لم يغيّر من بعد، وإن ضُرب للمذكّر"[4]

وهو ما يستشف من مضمون قول السيوطيّ (ت ٩١١هـ) من أنّ الأمثال لا تغيّر، بل تجري كما ضُرِبت، ولا يستعمل فيها الإعراب[5].

ولم يخالف المحدثون نظرة القدماء فيما يتعلق بهذه السمة، فقد ساروا على نهجهم، وهو ما يستشف من قول عبد المجيد قطامش: " إنّ من حق المثل أنْ تُحمى صيغته وألفاظه من التغيير، وأن يبقى على ما جاء عليه أولاً، مهما اختلفت المضارب والأحوال"[6]

إن تفسير هذا السّمة المميّزة للامثال، يمكن بيانها بما تقوم عليه الأمثال من فكرة المشابهة بين حالين: ماضية ذهبت وانتهت، وحاضرة ما زالت قائمة، فلما كان الأمر كذلك كان لا بد من ثبات الحال الأولى وبروزها، وانتصابها كعلامة فارقة تصلح لأن يشبّه بها غيرها.

---

1 الميداني، ٨٦/١

2 الميداني، ٢٥٧/١

3 الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، ٢٠٩

4 المزهر، السيوطي، ٤٨٧/١

5 المزهر ٤٨٦/١

6 الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، ٢٠٧، وينظر أيضاً: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان، دار الثّقافة، المغرب، ط ١٩٩٤، ١١٤، ١١٥

وهذا يستدعي بالضرورة ثبات الأمثال وعدم تغيّرها، وهو ما يشير إليه الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ) بقوله :

" ومن حُكْمِ المثَل أن لا يتغيّر؛ لأنه صار كالعَلَم"[١].

ومِن العلماء مَن فسّر ثبات الأمثال وعدم تغيّرها، بما تمتاز به من نفاسة، وغرابة، يقول الزمخشريّ:

" ولم يضربوا مَثَلاً، ولا رأوه جديراً بالتداول والقبول إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه، ومن ثَمَّ حُوفِظ عليه، وحُمِيَ من التغيير"[٢]

بينما رأى ولفنسون أن السبب في احتفاظ الحكم والأمثال بصيغتها الأصلية يرجع إلى صوغها في صيغة موجزة جداً مع وفاء دلالتها على المعنى المطلوب[٣].

على أنّ أهمّ ما تمخّضت عنه هذه السمة للأمثال، أنها حافظت على دلالاتها الاجتماعية والتاريخية، والدينية، فضمنت لها قيمتها الإنسانية، وجعلت منها تراثاً يستحق البحث والدراسة، بما حوته من ظواهر أدبية ولغوية.

٧. **سهولة اللغة وبساطة التركيب**

تتميّز الأمثال العربية القديمة بسهولة واضحة في لغتها، مما جعلها غير مستعصية على الفهم، تدورعلى ألسنة الناس جميعاً، قال الماورديُّ (ت ٤٥٠هـ) في بيان ما تتصف به الأمثال من تأثير ووضوح:

" وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع، وتأثير في القلوب، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثّر تأثيرها؛ لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة؛ فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحُجّة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة"[٤].

---

[1] التبيان، الطوسيّ، تحقيق أحمد حبيب العامليّ، مكتبة الأمين، النجف، ١٩٦٢م، ٧/ ٣٤١

[2] الكشاف، الزمخشريّ، ١/ ١٠٩

[3] تاريخ اللغات الساميّة، ١٨٥

[4] أدب الدنيا والدين، الماورديّ، تحقيق مصطفى السّقا، مكتبة مصطفى البابي، القاهرة، ط٣، ١٩٥٥. ٢٥٩، ٢٦٠

وتتبدى سهولة لغة الأمثال من خلال ألفاظها المرتبطة بحياة الإنسان العربيّ، فبعضها مرتبط بعادات العرب وأخلاقهم، وأيامهم، وبعضعها يتعدى إلى البيئة المحيطة، من صحراء وجبال، وأنهار، وحيوانات، ونباتات، وظواهر سماوية متنوعة[١].

كل هذا جعل من الأمثال شيئاً واضحاً بالنسبة للإنسان العربيّ على مدار تاريخه؛ لارتباطها بحياته وعاداته وقيمه، وبيئته.

ومما ساعد على هذا أيضاً ما تتصف به هذه الأمثال من بساطة التركيب، إذ نجد معظمها جملاً قصيرة، متراصّة الألفاظ، متراكبة بحروف العطف، بعيداً عن الجمل الطويلة المسهبة. كقولهم: " دبَّ قَمْلُهُ"[٢] و" زلّت به نَعْلُهُ"[٣]و" صَمِّي صَمَامِ"[٤] و "بِعْتُ جاري، ولم أبعْ داري"[٥].

ويتّفق هذا مع ما ذهب إليه علماء الساميّات، في " أنّ الجملة الساميّة نشأت بسيطة للغاية، وأنها كانت في الساميّة الأم قصيرة ومرتبطة بغيرها من الجمل عن طريق الواو كأداة وصل قديمة، استخدمت لربط التعبيرات الموجزة البسيطة، تلك التعبيرات غير المعقّدة التي كانت تعبّر عن فكرة بسيطة، في شكل وحدة صغيرة أساسها المسند إليه والمسند"[٦].

ومع أنّ بعض الأمثال جاءت مسْهَبَة، كالأمثال التي صيغت بأسلوب الشرط، أو المركّبة من جملتين أو أكثر، إلا أننا نجد" أسلوبها المسهب، أميل إلى التسوية والتلاصق، تكثر فيه الفواصل، والقفزات السريعة، والحروف العاطفة الخفيفة، كالواو والفاء ونحوهما، ولا يلجأ المثل إلى التركيب إلا في القليل"[٧].

ولعل ما تميّزت به الأمثال من سهولة بالغة، وبساطة في التركيب، وإصابة للأغراض كان لها أعظم الأثر في شيوع الأمثال، وسهولة حفظها بين الناس، وتمثّل معانيها على مدار الأزمنة.

[1] دراسات في المثل العربيّ المقارن، عبد الرحمن التّكريتيّ، معهد البحوث والدراسات العربيّة، ١٩٨٣م. ٢٩، ٣٠
[2] مجمع الأمثال ٢٦٨/١
[3] مجمع الأمثال ٣٢٢/١
[4] مجمع الأمثال ٣٩٦/١. وينظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام: ٦٠، ٤٨١، ٩٩٣، ٢١٨١.
[5] مجمع الأمثال ١٠٤/١. وينظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام: ٥٢١، ٩٠٣، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٧
[6] دراسات في علم اللغة المُقَارن، محمد عبد الصّمد زعيمة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١م. ١٩٦
[7] الأمثال في النثر العربي القديم ٩٩

على أن ما أجملته الدراسة من سمات عامة للأمثال، لا يعني أن الأمثال كلَّها قد جاءت على نوع واحد، وهو ما يمهّد للحديث عن أنواع المثل في الصفحات الآتية.

المبحث الرابع: أنواع المَثَل

بالنظر إلى ما تضمنته كتب الأمثال من مادة ، فإنه يمكن أن تصنّف هذه المادة إلى أصناف متنوعة من الأمثال، وفق زاوية النظر إليها على النحو الآتي:

١. الأمثال حسب جنسها الأدبي، وتقسم إلى: أمثال نثرية، غير منظومة، كقولهم: " احْتَلِبْ فَرْوَه"[1]، وكقولهم:" دَلَّ عليهِ إِرْبُهُ"[2]، وأخرى شعرية منظومة، كقولهم: " إذا ما القارظُ العَنَزِيُّ آبا"[3] فهو مأخوذ من قول الشاعر:

فَرَجِّي الخيرَ وانتظري إيابي إذا ما القارظُ العَنَزِيُّ آبا[4]

ويلاحظ أنّ أكثر ما ورد من الأمثال جاء نثراً لا نظماً، وإذا نظم المثل كان أسير له، وأسهل على اللسان[5]

٢. الأمثال حسب طبيعة التركيب، وتقسم إلى:

أ. موجزة: وهي الأمثال السائرة الموجزة التي قيلت في مناسبة ما، ثمَّ تناقلتها الألسن جيلاً بعد جيل[6] وقد مضى أن الإيجاز من اخصّ خصائص المثل، ومن أبرز أسباب شيوعه وثباته.

ب. قياسية (افتراضية): وهي الأمثال التي تكون على شكل سرد قصصي، أو وصفيّ، أو صورة بيانيّة لتوضيح فكرة عن طريق التشبيه والتمثيل.

ويمتاز هذا النوع بالإطناب قياساً إلى سابقه، فهو على شكل قصة كاملة، يؤتى بها للإيضاح أو التأديب، وتكثر هذه الأمثال في القرآن الكريم، والحديث الشريف[7].

---

[1] مجمع الأمثال ٢٠٣/١
[2] مجمع الأمثال ٢٧٠/١
[3] مجمع الأمثال ٧٥/١
[4] قائله: بشر بن أبي خازم، قاله لابنته عند موته. مجمع الأمثال ٧٥/١
[5] دراسات في المثل العربيّ المقارن، ٢٢
[6] ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيروانيّ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، دمشق، ط٥، ١٩٨١م. ٢٨٠/١
[7] الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية٣٠، والأمثال في النثر العربي القديم ١٥٨

٣. الأمثال حسب علة االنشوء، وتقسم إلى:

أ. أمثال ناشئة عن القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، فمما نشأ عن القرآن قوله تعالى:

" مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذي اسْتَوْقَدَ ناراً فلما أضاءتْ ما حوله ذهب الله بنورهم وتَرَكَهُم في ظلمات لا يبصرون"[١].

ومما نشأ عن كلام سيد المرسلين، كقوله صلى الله عليه وسلّم:

" إنَّ المنْبَتَّ لا أرضاً قَطَعَ ولا ظَهْراً أبْقَى"[٢].

ب. أمثال ناشئة عن حادثة أو قصة: وهي الأمثال المرتبطة بحدث أو قصة، فكلما قيل المثل، يتذكر الناس الحادثة أو القصة المرتبطة به.

ج. أمثال ناشئة عن تشبيه، "وهي التي تستقي مادتها من اتخاذ شخص ما، أو شيء ما، أو حَدَثٍ معيّن مثالاً يُحْتَذى به"[٣] من ذلك قولهم: " آكَلُ من حُوتٍ"[٤]

د. أمثال ناشئة عن حكمة، وهي الأمثال التي كانت في الأصل حكمة، ثمّ سارت وشاعت بين الناس؛ بما تحمله من خبرة وتجربة، ومعنى صائب، وقد تنشأ الأمثال عن حكمة شعرية، كقول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه   لا يذهب العُرْفُ بين اللهِ والناسِ

أو عن حكمة نثرية، كقولهم: " مقتلُ الرجلِ بين فكيّه"[٥]

هـ. أمثال ناشئة عن شعر، وهي الأمثال الناتجة عما قيل من الشعر، فتكون بيتاً كاملاً[٦] أو شطر بيت[٧]، أو أقل من ذلك[٨]، وقد يتضمن البيت الواحد عدداً من الأمثال[١].

---

[1] سورة البقرة ١٧

[2] يروى هذا الحديث عن جابر بن عبد الله، وأوّله: "إنّ هذا الدّين متين، فأوغل فيه برفقٍ"، انظر: مسند الشّهاب، لمحمد بن سلامة القضاعيّ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفيّ، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م. ١٨٤/٢، ورقمه: ١١٤٧، ومجمع الأمثال، ٧/١

[3] الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية ٤٤

[4] مجمع الأمثال، ٨٦/١، وينظر أيضاً: الأمثال الواردة في ٨٧/١

[5] الفاخر ٢٦٣، وكتاب الأمثال لابن سلام ٤١، وجمهرة الأمثال ٢٢٨/٢، وفصل المقال ٢٣، ومجمع الأمثال ٢٦٥/٢، والمستقصى ٣٤٦/٢

[6] من ذلك قول طَرَفة: لعمرك إن الموتَ ما أخطأَ الفتى   لكالطول المُرْخى وثِنْياهُ باليدِ

[7] كقولهم: "إنّ الجبان حَتْفُهُ مِنْ فوْقِهِ" ناشيء عن قول الشاعر: لَقَد حَسَوْتُ الموتَ قبلَ ذَوْقِه   إنّ الجبان حَتْفُهُ مِنْ فوْقِهِ . مجمع الأمثال، ١٠/١

[8] كقولهم: "إنّ المُعَافَى غيرُ مَخْدوعِ" فهو بعض شطر ناشئ عن قول الشاعر:

وقد تقتبس بعض الأمثال، أو تحوّر عما ورد من الشعر، فتصبح أمثالاً سائرة، ويهمل أصل البيت الذي كان سببه، كقولهم:

"خَلا لكِ الجوُّ فَبيضي واصْفِرِي"[٢]، فهو مأخوذ من قول طرفة بن العبد:

يا لكِ من قَنْبَرةٍ بِمَعْمَرِ   خَلا لكِ الجوُّ فَبيضي واصْفِرِي[٣]

وإذا نُظِم المثل شعراً كان ذلك سبباً في شروده، وسهولة حفظه، يقول ابن رشيق القيرواني:" والمثل إنّما وزن في الشعر ليكون أشرد له، وأخفّ للنطق به، فمتى لم يتّزن كان الإتيان به قريباً من تركه"[٤]

٤. الأمثال حسب الزمن الذي قيلت فيه، وتقسم إلى[٥]:

أ. أمثال قديمة ويقصدُ بها الأمثال التي جمعت ودوّنت وشرحت في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وتشمل الأمثال الجاهليّة والإسلاميّة، وهي تقع ضمن فترة الاحتجاج اللغوي التي حددها النحاة.

ب. أمثال مولّدة[٦]، وهي ما نشأ من أمثال منذ القرن الرابع الهجريّ وما بعده، وقد جعل الميداني لها مكاناً خاصاً في نهاية كل فصل؛ تمييزاً لها عن الأمثال القديمة التي يحتج بها.

ج. أمثال العامة، أو الأمثال الشعبيّة، وهي الأمثال التي نشأت باللهجات المحكيّة المحليّة. ويلحظ فيها خروج عن قواعد اللغة وأساليبها.

٥. الأمثال حسب قصتها

ترتبط الأمثال في الأصل بقصة أو حادثة، وقد تكون هذه القصة أو الحادثة حقيقية، أو متخيّلة " فالمثل صورة حيّة ماثلة لمشهد واقعيّ أو متخيّل، مرسومة بكلمات موجزة معبّرة، يؤتى بها غالباً لتقريب ما

لا تَنْطِقَنَّ بأمرٍ لا تَيَقَّنُهُ   يا عمرو إنّ المُعَافَى غيرُ مَخْدوعِ. مجمع الأمثال، ١/١٠، ١١

[1] كقول النابغة: (الرِّفقُ يُمْنٌ والأناةُ سعادةٌ   فتأنَّ في رفقٍ تلاقِ نجاحاً) تضمن ثلاثة أمثال كل منها مكتفٍ بنفسه. دراسات في المثل العربيّ المقارن، ٢٣

[2] مجمع الأمثال ١/٢٣٩

[3] انظر: لسان العرب مادة (قبر)

[4] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ١/٢٨٢

[5] الأمثال العربية القديمة، عفيف عبد الرحمن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد١٠، المجلد٣، ١٩٨٣م. ١٧

[6] يخطئ بعض الناس فيظن أن الأمثال المولدة فيها خروج عن قواعد اللغة، أو أنها ذات لغة ضعيفة، وحقيقة الأمر غير ذلك، فهي ذات قدر لغوي ومعنوي عاليين. ينظر: في الأمثال العربية، إبراهيم السامرائي، ١٣٧، ١٣٨

يضرب له من طريق الاستعارة، أو الكناية، أو التشبيه، مع ملاحظة وجود علاقة المشابهة بين الحالتين الأولى والثانية"[١]، ويمكن تقسيم الأمثال اعتماداً على القصة إلى:

أ. أمثال ليس لها قصة، وهي النسبة الغالبة من الأمثال[٢]، ويمكن تعليل ذلك بالأسباب الآتية:

١. سقوط القصة ونسيانها عبر الرحلة الطويلة لكثير من الأمثال، نظراً لطولها[٣].

٢. نسبة كبيرة من الأمثال التي أوردها جامعو الأمثال هي حكم، أو أقوال سائرة ليس لها قصة في الأصل، وإنما جرت مجرى الأمثال بسبب شيوعها وتناقلها على الألسنة.

٣. عدم عناية بعض مؤلفي كتب الأمثال بإيراد قصة المثل، كما فعل ابن سلام (ت ٢٣٢هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) في كتابيهما[٤].

ب. أمثال لها قصة حقيقية، وهي الأمثال التي ترتبط بقصة نصّ الرواة على حدوثها فعلاً، كقصة المثل القائل:" إنّ العصا مِنَ العُصَيَّةِ"[٥]، وقصة المثل القائل أيضاً: " أَتَتْكَ بِحائنٍ رِجْلاهُ"[٦]

ج. أمثال لها قصة خرافية، وهي أمثال أجريت على ألسنة غير الإنسان، كالحيوانات الأليفة والبريّة، والمفترسة ، والطيور، وغيرها[٧]،وغالباً ما نجد جامعي الأمثال يصدّرون هذه الأمثال بقولهم: " تزعم العربُ"[٨] " وزعموا". ويبدو أن الغرض من هذه الأمثال تأديبي أو فكاهي.

إن ارتباط المثل بقصة ما " يختزل في مفرداته القليلة مادة غزيرة من الوقائع والأحداث والأحوال، ويردد صدى أحاديث تدور بين شخصيات تتنوّع تنوّعاً كبيراً يكشف عن صلة الأمثال بجميع المواقف ومجالات الحياة"[٩]

---

[1] الصورة الفنية في المثل القرآني، محمد حسين الصغير، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨١م. ٦٠

[2] ينظر: الأمثال العربية على صيغة أفعل التفضيل، عفيف عبد الرحمن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، م٦، ع ٢١، ١٩٨٦م. ٤٧ وما بعدها .

[3] الأمثال العربية على صيغة أفعل التفضيل ٤٧

[4] الأمثال العربية على صيغة أفعل التفضيل، عفيف عبد الرحمن ٤٨

[5] مجمع الأمثال، ١٥/١

[6] مجمع الأمثال ٢١/١. وينظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام: ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١٧٧٩.

[7] ينظر:الحيوان في الأمثال العربية القديمة، عفيف عبد الرحمن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، م٥، ع ١٩، ١٩٨٥م. ٥٩

[8] مجمع الأمثال، ١/ ١٩٥، وينظر أيضاً : ٢٠٦/١ .

[9] وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، ناجي التّباب ٢٩

فإذا ما أراد المتحدث أن يستشهد بمثل في موقف، فإنه يستدعي كل ما يرتبط بذلك المثل من شخصيات وأحداث وأمكنة.

المبحث الخامس: الفرق بين المثل وغيره من الفنون النثريّة

تتشابه الأمثال في أحيان كثيرة بفنون نثرية أخرى: كالحِكَم، والأقوال السائرة، أو المأثورة، فيصعب التفريق بينها؛ إذ تعتمد كلّها على البلاغة، والإيجاز، وإصابة المعنى.

وهو ما تنبّه له بعض الباحثين، فعدّه من أبرز الصعوبات التي تواجه الباحثين في مجال دراسة الأمثال القديمة[١].

ومن أبرز مظاهر الخلط بين الأمثال، وما سواها من الأنماط التعبيرية الأخرى، استشهاد الناس بكثير من الحكم والأقوال السائرة بوصفها أمثالاً، وهو ما يستدعي بياناً لبعض ما يميّز كل صنف منها.

ففيما يتعلق بالحكمة، فإن معناها اللغويّ يتركّز حول المعاني الأساسيّة، الآتية[٢]:

العلمُ، والعدل، والحِلْم، والإصابة في القول والفعل، والإتقان، والمنْع . وهي معان يرتبط ببعضها ببعض بصورة أو بأخرى.[٣]

وأما اصطلاحاً، فيقصد بها :

" تلك العبارة التجريدية التي تصيب المعنى الصحيح، وتعبّر عن تجربة من تجارب الحياة، أو خبرة من خبراتها، ويكون هدفها الموعظة والنصيحة"[٤].

وإذا كان المثل ينشأ عن حادث أو قصة ، أو موقف إنساني، ولا يتطلب مستوى عالياً من الفكر والعلم، فإنّ الحكمة تنشأ من " إعمال الفكر والتعمّق في درس الحياة، والتفلسف في مفاهيمها، واستكناه سرٍ من أسرارها"[٥].

---

[1] الأمثال العربية القديمة، عفيف عبد الرحمن ٢٩
[2] لسان العرب، مادة (حكم)، وأيضاً: القاموس المحيط، مادة (حكم)
[3] العدل مثلاً أساسه العلم، وكذا الحال بالنسبة للحلم، والإتقان.
[4] الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش، ١٨. وتعرّف الحكمة أيضاً بأنها:" معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم" ينظر: لسان العرب، مادة ٠(حكم).
[5] المثل المقارن، ممدوح حقّي، ٦٦. وأيضاً: الأمثال العربية والعصر الجاهليّ، محمد توفيق أبو علي ١٤٧

وهي بهذا " لا تصدر إلا عن فئات خاصة من الناس، هم أولئك الذين أوتوا قسطاً موفوراً من الذّكاء ونفاذ البصيرة، وفصاحة العبارة وبلاغتها، كالأنبياء والحكماء والفلاسفة والشعراء وغيرهم"[١]

وقد تتفاوت الحكم فيما تتضمنه من معان وخبرات وفوائد، ويعتمد ذلك كلُّه على من تصدر الحكمة عنه، " فكلما اتسعت ثقافة الحكيم، جاءت حكمته أعمق وأسدّ وأشمل"[٢] وهو ما يفسر التفاوت القائم بين أقوال الحكماء في الموضوع الواحد.

ويستخلص من هذا البيان الفروق الأساسية بين المثل والحكمة، التي يمكن إجمالها بما يأتي[٣]:

١. المثل لا يشترط فيه عمق التجربة والخبرة في الحياة، بينما يشترط ذلك في الحكمة. فالحكمة خلاصة تجربة وعقل مفكّر، وهي تصدق غالباً في كل زمان ومكان، بينما قد لا يتضمن المثل فكرة صائبة، أو رأياً سديداً، فليس كل مثل حكمة.

٢. المثل غالباً ما يتعلق بقضايا محسوسة، متعلقة بحياة الإنسان وما يحيط به، من حوادث ومواقف، بينما ترتبط الحمكة بقضايا فكرية تجريدية مستخلصة، من فهم الحياة والتبصّر بأحوالها .

٣. المثل أساسه التشبيه، أي تشبيه مضربه بمورده، وأما الحكمة فعمادها إصابة المعنى، ولا يراعى فيها التشبيه إلا حين تصبح مثلاً.

٤. الإيجاز سمة بارز في الأمثال، بينما قد تطول الحكم أحياناً لبيان فكرة، أو تقريب خبرة إلى عقل المخاطب.

٥. الهدف من المثل الاحتجاج بموقف سابق على موقف لاحق، وأما الحكمة فتهدف إلى التنبيه والإعلام والوعظ [4]

٦. المثل خاص بالأقوال فحسب[١]، وأما الحكمة فأعمّ وأشمل، وتكون في الأقوال والأفعال.

---

[1] الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش، ١٨

[2] المثل المقارن، ممدوح حقّي، ١٧

[3] ينظر: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش ١٨، وأيضاً: الأمثال العربية والعصر الجاهلي ٤٨-٥٠

[4] زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، المغرب،ط١، ١٩٨١م. ٢٩/١

٧. للمثل معنى ظاهر، وآخر باطن، أما الظاهر فهو ما يحمله من إشارة تاريخية إلى حادث معيّن كان سبب ظهوره، وأما الباطن فهو ما يفيد معناه من حكمة وإرشاد وتشبيه وتصوير.[٢]

ومع أنّ ما ذُكِر يُعَدّ أساساً واضحاً للتمييز بين الأمثال والحكم بشكل عام، فإن الحد الفاصل بينها يبقى ضيئلاً، وإمكانية الخلط واردة. يقول الحسن اليوسي مشيراً إلى هذه الفكرة :

" الحق أن من الأمثال ما لا يشتبه بالحكمة في وِرْد ولا صَدَر، نحو :(الصَّيْفَ ضيّعتِ اللَّبَنَ)، ومن الحِكَم ما لا يشتبه بالمثل[٣]، ككثير من الحكم الإنشائية، ويبقى وراء ذلك وَسَطٌ يتجاول فيه الفريقان، كالمثُل السابقة، فإنّ كثيراً منها قد يُعدُّ مثلاً تارة، وحكمة تارة، ولا فرق فيما يظهر إلا بالحيثيّة، وهي أنها إن سيقت مُلاحَظَاً فيها التشبيه فمثَلٌ، وإن سيقت مُلاحَظَاً فيها التنبيه أو الوعظ أو إثبات قانون أو فائدة ينتفع بها الناس في معاشهم أو معادهم فحكمة. وهذا معروف بالاستقراء، وشاهده الذّوق بعد معرفة أنّ مرجع الحكمة الإصابة، ومرجع المثل التشبيه"[٤]

وصفوة القول أن الحكمة متى شاعت وانتشرت بين الناس، وصار يتمثّل بها على موقف معين، فإنها تعدّ من الأمثال، قال أبو هلال العسكريّ:

" ثمَّ جُعِل كلّ حكمة سائرة مثلاً. وقد يأتي القائل بما يَحْسُن من الكلام أن يُتَمَثَّل به إلا أنه لا يتّفق أن يسير فلا يكون مثلاً"[٥].

فيفهم من ذلك أن بعض الحكم تشيع فتغدوا أمثالاً، وبعضها لا يتيسّر له ذلك فيبقى حكمة لا مثلاً.

---

1 زهر الأكم ٢٩/١
2 المثل المقارن، ممدوح حقّي ٢١
3 من ذلك قولهم: السّر أمانة، والعِدَة عطية، وآفة العلم النسيان. فواضح أنّ هذه وأشباهها حكم لا سبيل إلى الخلط بينها وبين الأمثال.
4 زهر الأكم في الأمثال والحكم، ٣٠/١
5 جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكريّ، تحقيق محمد أبو الفضل وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط٢، ٧/١

ومن الأنماط التعبيرية الأخرى التي تختلط بالأمثال، الأقوال السائرة أو المأثورة، التي شاع أن تقال في مناسبات مختلفة، وأُثِر عن العرب أنها كانت تستخدمها في الزواج أو الحج، أو الدعاء للآخرين أو عليهم. أو في التحية.

من ذلك مثلاً قولهم : "بالرِّفاء والبنين"[١] و " بلغّ الله بك أكلأ العمر"[٢] و" على بَدء الخير واليُمْن"[٣] و " حيّاك الله وبيّاك"[٤] .

ويبدو أن هذه الأقوال قد جرت مجرى الأمثال، لا بوصفها أمثالاً، وإنما لشيوعها على ألسنتهم، في تلك الأحوال المختلفة، وفيما عدا ذلك فإن هذه الأقوال تختلف عن المثل اختلافاً واضحاً، "فالمثل أساسه تشبيه حالة بحالة، وهذه الأقوال لا تتضمن أيّ تشبيه"[٥].

ويلاحظ أنّ كتب الأمثال تورد كثيراً من هذه الأقوال المأثورة بوصفها أمثالاً، دون أن تنبّه إلى الفرق بينها وبين الأمثال،" وربما كان أقدمُ من خلطَ بين هذين النوعين من الكلام أبا عبيد القاسم بن سلام، الذي ذَكرَ الكثير من أدعية العرب في كتابه، وكان يصدّرها أحياناً بقوله:" ومن دعائهم كذا" أو " ومن أمثالهم في الدعاء كذا"[٦]

وقد سارت كتب الأمثال على نهجه في عدم التفريق بين هذه الأقوال وبين الأمثال، نظراً لكثرة دورانها على الألسنة، وما تتصف به من إيجاز وبلاغة.

ونخلص من هذا كلّه إلى أنّ هناك فروقاً واضحة بين المثل وغيره من الأنماط التعبيرية الأخرى، كالحكمة والأقوال السائرة المأثورة، ولكنّ كتب الأمثال لم تراعِ هذا الجانب؛ فأوردت كثيراً من الحكم والأقوال السائرة على أنها أمثال، مع أن هذا لا ينطبق عليها من الناحية الفنيّة الخالصة الدقيقة.

---

1 الزاهر في معاني كلام الناس ٣٦٩/١، ومجمع الامثال ١٠٠/١
2 مجمع الأمثال ١١٠/١
3 كتاب الأمثال لابن سلام ٦٩، ومجمع الأمثال ٣٢/٢، والمستقصى ١٦٥/٢
4 الزاهر في معاني كلام الناس ١٠٣/١
5 الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش، ٢٢
6 الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية ٢٢

والواقع أن عملهم هذا يمكن فهمه في إطار حرصهم على جمع التراث، وتدوينه، بالإضافة إلى البعد التربويّ والتّعليمي الذي لم يغب عنهم طرفة عين. إذ تضمنت الأمثال والحكم والأقوال المأثورة، على حدٍّ سواء، خلاصة معارف العرب وتجاربهم، وفلسفتهم في الحياة، فضلاً عما تتضمنه من فصيح ألفاظهم، وبليغ أساليبهم، فكان كل ذلك مشجّعاً على إيراد هذه الأنماط التعبيرية معاً، بالإضافة إلى شيوع بعضها وجريانها مجرى المثل.

ومن المهمّ الإشارة إلى أنّ هذه الدراسة ستتعامل مع كل ما أوردته كتب الأمثال من حكم أو أقوال سائرة، على أنه أمثال[1]، مع يقيننا بأن هذا لا ينطبق على بعض ما أوردته تلك الكتب، وعذرنا في ذلك أن هذه الحكم والأقوال قد شاعت وانتشرت، وجرت مجرى الأمثال؛ فعدّت منها.

المبحث السادس: جمع الأمثال وتدوينها

تناقل العرب الأمثال عن طريق الرواية الشفوية، شأنها في ذلك شأن الشّعر، ثمّ اعتنى الأدباء والعلماء بجمعها، وتدوينها، وتصنيفها، وترتيبها، وشرحها، وبيان الأخبار المتعلقة بنشأتها، مع اختلاف في أسلوب الترتيب، وطريقة العرض، وعدد الأمثال المذكورة في كل كتاب.

وقد تزامن جمع الأمثال بجهود العلماء في جمع اللغة عموماً في أنقى صورها، مما جعلهم يرتحلون في سبيل ذلك، إلى البوادي للسماع من قبائل العرب الفصيحة، التي لم تفسد لغتها بالاختلاط، فكانوا يدوّنون ما يتيسّر لهم سماعه في مدوناتهم؛ حفظاً له من النسيان أو الضياع، فكانت الأمثال من جملة ما جمعه العلماء من المواد اللغوية، وكانت ترد هذه الأمثال على غير ترتيب؛ لبيان معنى من المعاني، أو كدليل على استخدامٍ لغوي معيّن.

وفي رأينا أن هذه المدونات أو ما عرف بالرسائل اللغوية، قد أسهمت بشكل كبير في توفير المادة اللغوية، لحركة التأليف المتخصصة عموماً، وللأمثال بشكل خاص؛ إذ وجد المؤلفون كثيراً من الأمثال مبثوثة فيها، مما يسّر لهم جمعها في كتب متخصصة فيما بعد.

---

[1] قسّمت بعض الدراسات ما ورد في كتب الأمثال من أمثال وحِكم، وأقوال سائرة إلى: مثل حِواريّ، ومثل حِكْمِيّ، ومثل تعبيريّ، اعتماداً على أصل منشأ كل نوع منها. ينظر: الأمثال العربية القديمة دراسة نحوية، محمد جمال صقر،مطبعة المدنيّ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م. ٢٤-٢٥

ويبدو أن من أسباب جمع الأمثال:

الاهتمام بحفظها من الضياع، بوصفها خلاصة حكمة العرب، وفصاحتهم، وحافظة تراثهم، وخاصة بعد أن شاع اللحن، وبدأ العرب يختلطون بغيرهم من الأعاجم.

واستخدامها مادة للتعليم والتأديب، بما حوته من أخلاق العرب وعاداتهم، وتجاربهم، فهي مادة زاخرة بكل ما يمكن تعليمه، والاستفادة منه.

يضاف إلى ذلك توظيفها في مجال الإمتاع والترفيه، بما تتضمنه من أيامٍ، وقصص ونوادر.

ومن أهمّ ما يمكن للباحث ملاحظته في مسألة جمع الأمثال وتدوينها، ما يأتي:

١) جُمِعت الأمثال ودُوِّنت في مرحلة مبكرة، قياساً إلى غيرها من المجالات الأخرى، إذ تشير المصادر إلى ثلاثة من الكتب تعدّ من أول ما أُلّف في الأمثال[١]، أوّلها لصُحَار العَبْدي (ت٤٠هـ)، وثانيها لعَلاقَة بن كُرْشُم، وآخرها لعُبَيْد بن شَرْية الجُرْهميّ(ت٦٧هـ)، ولكنّ هذه الكتب لم يقدّر لها أن تصل إلينا، فظلت مجهولة لا نعرف عنها سوى القليل مما ذكرته تلك المصادر. وظلّت هذه الكتب المنهل الذي نهلت معظم الكتب التي أُلّفت بعدها.

٢) تولّى علماء اللغة جمع الأمثال وتدوينها، كأبي عمرو بن العلاء، وأبي عبيدة، وأبي عُبَيْد، والأصمعيّ، وأبي زيد، وغيرهم؛ ولهذا " لم يخلُ كتاب في الأمثال من شروح لغوية، ولم يخلُ من استطرادات لغوية ذات فائدة"[٢]، وهذه سمة ملازمة لكتب الأمثال المتقدمة والمتأخرة، على حدٍ سواء، مما يؤكد على الجانب التعليمي الذي هدفت إليه هذه الكتب.

٣) توسّع التأليف في مجال الأمثال، وزاد الاهتمام بها في بداية العصر العباسيّ، كرد طبيعيّ على حركة الشعوبية، التي حاولت الغضّ من العرب وثقافتهم، وحضارتهم[٣].

٤) تُحَدَّد مراحل جمع الأمثال وتدوينها على النحو الآتي[١]:

---

1 الفهرست، ابن النديم، تحقيق: محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ط، د.ت. ٩٠

2 الفهرست ٢٦

3 الأمثال العربية القديمة، عفيف عبد الرحمن،٢٥، ٢٧

أ.   مرحلة الكراسات المشتملة على عدد قليل من الأمثال، وأبرز مؤلفيها المتقدمون من علماء اللغة، كأبي عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ)، والمفضَّل الضَّبيّ(ت١٧٠هـ)، وأبي فيد مؤرج السّدوسيّ(ت١٩٥هـ)، وأبي عبيدة(ت٢١٥هـ)، والأصمعيّ(ت٢١٢هـ)، وأبي زيد الأنصاريّ(ت٢١٥هـ).

وتميّزت هذه المرحلة بالجديّة العلميّة، والاتجاه نحو تسجيل الألفاظ العربيّة، والتراكيب الفصيحة والنوادر، من أهل البادية، واتخذت الأمثال في هذه المرحلة كشواهد لغوية ونحوية وأسلوبية عند العلماء.

ومن سوء الحظ أنّ معظم ما ألّف في هذه المرحلة لم يقدّر له أن يصلنا، عدا كتابين هما: أمثال الضّبيّ، وأمثال السّدوسيّ.

ب. مرحلة جمع الأمثال وتدوينها بحسب موضوعاتها، مما ساهم في إبراز قيمتها الإنسانية، ومضامينها في مختلف مجالات الحياة، ومن أبرز مؤلفي هذه المرحلة:

أبو عبيد بن القاسم(ت٢٢٤هـ)، وابن الأعرابي(ت٢٣١هـ)، وابن السّكيت(ت٢٢٤هـ)، وابن حبيب(ت٢٤٨هـ)، والجاحظ(ت٢٥٥هـ)، وابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، وثعلب(ت٢٩١هـ).

ج. مرحلة الجمع الشّموليّ، أو مرحلة معجمات الأمثال، حيث صنّفت الأمثال في موسوعات، أو معجمات.

وتميّزت المؤلفات في هذه المرحلة بجمع عدد كبير من الأمثال، قياساً بما أوردته المؤلفات في المرحلتين السابقتين، كما اهتمت بالترتيب والتنسيق، فرتّبت هجائياً بحسب الحرف الأول في الكلمة الأولى من المثل، مع تفاوت بينها في دقة الترتيب.

ومن كتب هذه المرحلة:

كتاب الدّرة الفاخرة للأصفهانيّ(ت٣٥١هـ)، وجمهرة الأمثال للعسكريّ(ت٣٩٥هـ)، والوسيط في الأمثال للواحدي(ت٤٦٨هـ)، ومجمع الأمثال للميدانيّ(ت٥١٨هـ)، والمستقصى للزمخشريّ(ت٥٣٨هـ).

---

[1] الأمثال العربية القديمة ٢٧، ٢٨

ومع كثرة ما ألّف من كتب في الأمثال، وما وصل إلينا من هذه الكتب[1]، فإنّ الملاحظ أن عدداً كبيراً منها ما زال مفقوداً، ولم يصل إلينا، وبعضها الآخر ما زال مخطوطاً حبيس الخزائن.

وقد ظلت الأمثال ميداناً خصباً لكثير من المؤلفات المتأخرة، كتمثال الأمثال لأبي المحاسن العبدريّ الشّيبيّ(ت٨٣٧هـ)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسيّ، بالإضافة إلى المؤلفات الحديثة[2] التي اعتنت بجمع الأمثال وتوثيقها وترتيبها، ودراستها من النواحي اللغوية والأدبيّة.

الباب الأول

القضايا النحوية في الأمثال

ويشمل الفصول الآتية:

[1] للاطّلاع على كتب الأمثال التراثية المنشورة والمفقودة، ينظر: الشّعر الجاهلي حصاد قرن، عفيف عبد الرحمن، دار جرير عمان، ط١، ٢٠٠٧م. ٢٧٠- ٢٧٤

[2] الشعر الجاهلي حصاد قرن، ٢٧٤- ٢٨٢

الفصل الأول: من حروف الجر في الأمثال

الفصل الثاني: من الأدوات النحوية في الأمثال

الفصل الثالث: قضايا الجملة الاسمية ونواسخها

الفصل الرابع: قضايا الجملة الفعلية

الفصل الخامس: أ) الحذف في الأمثال

ب) من قضايا الإعراب

الفصل الأول

مِن حروف الجر في الأمثال، ويشمل المباحث الآتية:

المبحث الأول : معاني حروف الجر

المبحث الثاني : مجيء حرف الجرّ زائداً

المبحث الثالث: تناوب حروف الجر

المبحث الأول: معاني حروف الجر[1] في الأمثال

[1] الحرف لغة: طَرَف الشيء، وحدّه، انظر: لسان العرب مادة (حرف). ويعرّف اصطلاحاً بأنه: (ما دلّ على معنى في غيره، وليس باسم ولا فعل). انظر: كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، د.ت. ١٢/١، والإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزّجاجيّ، ٥٤، وشرح الرّضيّ على الكافية ٢٥٩/٤، وشرح المفصّل ٢/٨، والجنى الداني ٢٠

لحروف الجر أهميّة بالغة في تحديد المعنى المقصود فيما ترد فيه من كلام، ولهذا حظيت هذه الحروف بنصيب وافر من جهود النحاة، وعلماء اللغة، فحرصوا على بيان معانيها، ودلالاتها فيما وردت فيه من شواهد شعرية أو نثريّة.

وبالنّظر فيما وردت من أمثالٍ، يلاحظ كثرة ما ورد فيها من حروف الجر، إذ دلّت هذه الحروف على معانٍ يمكن استخلاصها من السياق الواردة فيه، وتشير الدراسة إلى هذه الحروف، وأبرز معانيها وفق الترتيب الآتي:

مِنْ

يرى النحاة أنّ أصل معناها: ابتداء الغاية[1]، قال سيبويه:" وأمّا (مِنْ) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك: مِن مكانِ كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا"[2]، وخصّها البصريون بابتداء الغاية المكانيّة، وخالفهم الكوفيون، فجعلوها لابتداء غاية المكان والزّمان[3]، واستدلوا على جواز مجيئها لابتداء الغاية الزّمانيّة بقوله تعالى: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التّقوى مِنْ أوّلِ يَوْمٍ}[4]، وقوله تعالى: {إذا نُوْدِيَ للصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ}[5]، وهو الرّاجح لكثرة ما ورد من الشواهد دالّا على ذلك، قال الرّضيّ في معرض حديثه عن هذه المسألة:" والظّاهر مذهب الكوفيين، إذ لا مانع مِن مثل قولك: نمتُ مِن أوّل الليل إلى آخره، وصمْتُ مِنْ أوّل الشّهر إلى آخره، وهو كثير الاستعمال"[6].

ومن الأمثال التي جاءت فيها (مِنْ) دالّة على ابتداء الغاية، قولهم:

- مِنْ شُفْرِهِ إلى ظُفْرِهِ[7]، أي: رجع من شُفْرِهِ إلى ظُفْرِهِ، وهو يضرب لمن رجع إلى ما كَادَهُ في شأنِ غيره[8]
- يَغْرِفُ مِنْ حِسىً إلى خَرِيْصٍ[1]، أي: يغرف الماء من البئر قليلة الماء إلى الخليج.

---

[1] انظر: كتاب سيبويه ٢٢٤/٤، والمقتضب ٤٤/١، والأصول في النحو ٤٠٩/١، وشرح الرّضيّ على الكافية ٢٦٣/٤، والبرهان في علوم القران ٤١٥/٤، ومغني اللبيب ٣١٨/١، ومعاني النّحو، فاضل السامرائي ٦٥/٣

[2] كتاب سيبويه ٢٢٤/٤

[3] انظر: شرح الرّضيّ على الكافية ٢٦٣/٤-٢٦٤، والبرهان ٤١٥/٤، وأوضح المسالك ١٨/٣، وهمع الهوامع ٤٦١/٢

[4] التوبة ١٠٨

[5] الجمعة ٩

[6] شرح الرّضيّ على الكافية ٢٦٤/٤- ٢٦٥، وانظر: معاني النحو ٦٦/٣

[7] مجمع الأمثال ٣١٨/٢، الشُّفْرُ: أصل منبت الشّعر في الجفن. انظر: لسان العرب مادة(شفر).

[8] مجمع الأمثال ٣١٨/٢

- إنّهُ لَيَعْلَمُ مِنْ أيْنَ تُؤكَلُ الكَتِفُ[2]، ويُرْوى: مِن حيثُ تؤكلُ الكَتِفُ[3].

- إنّ الجَبانَ حَتْفُهُ مِنْ فَوْقِهِ[4]

- مِنْ قَرِيبٍ يُشْبِهُ العَبْدُ الأَمَةَ[5]

- مِنْ قِدَمٍ مَا كَذَبَ النَّاسُ[6]

- وَاحِدَةٌ جَاءتْ مِنَ السّبْعِ المِعَرِ[7]

- مِنَ الرَّفْشِ إلى العَرْشِ[8]، قال الميدانيّ:"..أي: كان نازلاً فصار مرتَفعاً، و(مِنْ) مِن صِلة الفعل المضمر، وهو: ارتقى، أو ارتفع"[9].

- أتَاكَ بالأمْرِ مِنْ فَصِّهِ[10]، أي من مفصله.

- حَتَّى يَجِيءَ نَشِيْطٌ مِنْ مَرْوٍ[11]

ويكْثُر أنْ تأتي (مِنْ) بعد صِيغة التفضيل، فتكون دالّة على ابتداء الغاية، قال سيبويه في معرض حديثه عن معاني (مِنْ):" وكذلك: هو أفضلُ مِنْ زيْدٍ، إنّما أراد أنْ يفضّله على بعضٍ ولا يَعُمَّ، وَجَعلَ زيداً الموضع الذي ارتفع منه، أو سَفَلَ منه في قولك: شَرٌّ مِنْ زيدٍ"[12]، يقصد سيبويه بأنّ زيداً بعضَ الناس لا كلّهم، وهو الموضع الذي ابتدأ منه ارتفاع الفضل، في قولهم: عمرو أفضل من زيدٍ، وهو الموضع الذي ابتدأ منه الانحطاط في قولهم: عمرو شرّ من زيدٍ[13].

---

1 مجمع الأمثال ٤٢٥/٢
2 مجمع الأمثال ٤٢/١، وجمهرة الأمثال ٤٢٢/٢
3 انظر: مجمع الأمثال ٤٢/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٠٠، وفصل المقال ١٤١، والمستقصى ٤١٣/٢
4 جمهرة الأمثال ١١٤/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣١٦، وفصل المقال ٤٣٩، ومجمع الأمثال ١٠/١، والمستقصى ٤٠٣/١
5 مجمع الأمثال ٢٧٤/٢
6 مجمع الأمثال ٢٧٤/٢
7 المِعَر: واحدها: الأمْعَر، وهو: العاري من الشعر، أي: داهية جاءت من الدواهي السبع الظاهرة، مجمع الأمثال ٢٧٣/٢
8 مجمع الأمثال ٢٩٦/٢
9 مجمع الأمثال ٢٩٦/٢، وانظر الأمثال ذوات الأرقام:٤١٣٧، ٤٦٨٧،
10 كتاب الأمثال، لأبي عكرمة الضّبيّ ٦١، ومجمع الأمثال ٤١٨/٢، والزاهر ٢٨٢/١
11 مجمع الأمثال ٢١٦/١
12 كتاب سيبويه ٢٢٥/٤
13 انظر: همع الهوامع ٤٦٧/٢

قال ابن السّراج موضّحاً هذه المسألة:" وقولك: زيدٌ أفضلُ مِنْ عَمْرٍو، وإنّما ابتدأت في إعطائه الفضل من حيثُ عرفت فضل عمرو، فابتداء تقديمه هذا، فلمْ يخرج مِن ابتداء الغاية"[1].

وقد وردت (مِنْ) بعد أسماء التفضيل في عدد كبير من الأمثال منها، قولهم:

- آمَنُ مِنْ حَمَامِ مَكَّة[2]
- أبْلَغُ مِنْ قُسٍّ[3].
- أبْخَلُ مِنْ مَادِرٍ[4]
- أبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ اليَمَامَةِ[5]
- أبْقَى مِنَ الدَّهْرِ[6]

والأمثال التي يمكن الاستشهاد بها على هذه المسألة كثيرة[7].

ومن المعاني الأخرى المستخلصة لهذا الحرف في الأمثال:

التبعيض

وهي أن تكون بمعنى (بعض)[8]، قال سيبويه مشيراً إلى هذا المعنى:

" تقول هذا مِنْ الثّوبِ، وهذا منهم، كأنّك قلتَ: بعضُه"[9]، ويرى المبرد أن معنى (ابتداءِ الغاية) يبقى ملازماً لها، وإنْ دلّت على معنى التبعيض، فيقول:" وكونُها في التبعيض راجعٌ إلى هذا[10]، وذاك أنّك تقول: أخذتُ مال زيدٍ، فإذا أردت البعض قلت: أخذتُ مِنْ ماله، فإنّما رَجَعْتَ بها إلى ابتداء الغاية"[11]، أي أنّ الأخذ ابتدأ من

1 الأصول في النّحو ٤٠٩/١
2 مجمع الأمثال ٨٧/١
3 مجمع الأمثال ١١١/١
4 مَادر: رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة، عرف بشدة بخله، مجمع الأمثال ١١١/١
5 مجمع الأمثال ١١٤/١
6 مجمع الأمثال ١١٨/١
7 انظر: مجمع الأمثال ٨٦/١، ٨٧، ١١١- ١٢٠، ١٤٧- ١٥٠، ١٨٠- ١٩٠، ٢١٦- ٢٢٩، ٢٤٩- ٢٦٢
8 انظر: كتاب سيبويه ٢٢٥/٤، والمقتضب ٤٤/١، والجنى الداني ٣٠٩، وأوضح المسالك ١٨/٣، وهمع الهوامع ٤٦١/٢
9 كتاب سيبويه ٢٢٥/٤
10 يقصد: أنّ معناها عائد إلى ابتداء الغاية.
11 المقتضب ٤٤/١

ماله، وفي تقديري أنّ رأيه صحيح؛ إذ إنّ حروف الجرّ _ بصفة عامّة_ وإنْ دلّت على معانٍ متعدّدة، إلا أنّها تبقى متضمّنة لمعناها الأصليّ، قال ابن يعيش:

" فإذا قلتَ: أخذتُ مِنَ الدّراهم درهماً، فإنّك ابتدأت بالدّرهم، ولمْ تنتَهِ إلى آخر الدراهم، فالدرهم ابتداء الأخْذِ إلى انْ لا يبقى منه شيء، ففي كل تبعيض معنى الابتداء"[1]

وعلامة (مِنْ) التبعيضية جواز أن تسدَّ (بعض) مسدّها[2]، كقولنا: أنْفِق مِنْ مالكَ، أي: بعض مالك. **ومن الأمثال التي وردت فيها (مِنْ) دالّةً على هذا المعنى، قولهم:**

- إنَّ مِنَ الحُسْنِ شِقْوَةً[3]، أي: إنّ بعض الحسن يكون شقاء للرجل حين يختال فيبغضه الناس.
- إنّ مِنَ الشَّرِ خِيَاراً[4]، أي: إنّ بعض الشر.
- إنّ مِنَ الشِّعْر لَحِكْمَةً[5]، أي: بعض الشعر حكمة.
- إنّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً[6]، أي: بعض البيان، وأشار إلى مجيئها بهذا المعنى الميدانيّ فقال:" يعني أنّ بعض البيان يعمل عملَ السّحْر"[7]، وإلى مثل هذا أشار البكريّ في معرض شرحه للمثل[8].
- إنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيْعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطَاً أوْ يُلِمُّ[9]، أي: إنّ بعض ما ينبت الربيع.
- إنّ لِلَّهِ جُنُوْدَاً مِنْها العَسَلُ[10]، أي: بعضها العسل.
- سِرُّكَ مِنْ دَمِكَ، قال الميدانيّ مشيراً إلى أنّ (مِنْ) دالّة على التبعيض فقال:" فكأنّه قِيل: سِرُّك جزءٌ مِن دَمِكَ"[11]
- قَدْ يُدْرِكُ الْمُبطِئُ مِنْ حَظِّهِ[1]، أي: بعض حظه.

---

1 شرح المفصّل ١٣/٨
2 انظر: مغني اللبيب
3 مجمع الأمثال ٥٦/١
4 مجمع الأمثال ٩٤/١، وزهر الأكم ١٣٨/١
5 زهر الأكم ١٣٨/١
6 جمهرة الأمثال ١٣/١، وكتاب الأمثال، لابن سلام ٣٧، وفصل المقال ١٥/١، ومجمع الأمثال ٧/١، والمستقصى ٤١٤/١، وزهر الأكم ١٣٦/١
7 مجمع الأمثال ٧/١
8 فصل المقال ١٥/١
9 مجمع الأمثال ٨/١
10 كتاب الأمثال، لابن سلام ١٩٣، وفصل المقال ٩٨، ومجمع الأمثال ١١/١، والمستقصى ٤١٣/١، وزهر الأكم ١٢٩/١
11 مجمع الأمثال ٣٤٣/١

- مِنْ سَعادةِ المرءِ خِفَّةُ عَارِضَيْهِ[2]

- إنّ السّلامةَ مِنها تَرْكُ مَا فيْها[3]، أي: إنّ بعض السلامة تكون بترك ما في الدنيا من ملذات وشهوات.

- مِنَ اللَّجاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ[4]

- يَكْفِيْكَ مِمّا لا تَرى مَا قَدْ تَرى[5]، أي: يكفيك بعض ما ترى، عن ما قد لا ترى.

بيان الجِنس

وهي المبيّنة لجنس الاسم الذي يسبقها، كقوله تعالى: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ}[6]، ويغلب أنْ تقع بعد اسم مبْهَمٍ ك: (مَا، ومهْما)، كقوله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ }[7]، وقوله تعالى: {مَهْمَا تأتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ}[8].

ويلْحَظُ لها هذا المعنى في الأمثال الآتية:

- تَصْنَعُ فِي عَامَيْنِ كُرُزَاً مِنْ وَبَرٍ[9]، أي: جنسه من وَبَرٍ.

- هَذا بَرْضٌ مِنْ عِدٍ[10]

- إنّه دِيْسٌ مِنَ الدِّيَسَةِ[11]، أي: جنسه من الدّيسة، يقصد بأنه يدوس من ينازله.

- بَاقِعَةٌ مِنَ البَواقِعِ[12]، أي داهية من الدواهي.

- فُلانٌ سَرِيٌّ مِنَ الرِّجَالِ[13]، أي: ذو منزلة رفيعة من الرجال.

- خَوْقٌ مِنَ السَّامِ بِجِيْدٍ أوْقَصَ[14]

---

[1] مجمع الأمثال ١٠٩/٢
[2] كتاب الأمثال، لأبي عكرمة الضّبيّ ١٠٩
[3] كتاب الأمثال، لابن سلام ٢٢٦، وفصل المقال ٣٢٣، ومجمع الأمثال ١٤/١، والمستقصى ٤٠٥/١
[4] الفاخر ١٨٤، والوسيط في الأمثال ١٥٨، ومجمع الأمثال ٣١٠/٢، وانظر أيضاً الأمثال ذات الأرقام: ١١٦٢،٢٢٢، ٣٩٦، ٤١١٥، ٤٥٥١
[5] مجمع الأمثال ٤٢٦/٢
[6] الحج ٣
[7] البقرة ١٠٦
[8] الأعراف ١٣٢
[9] مجمع الأمثال ١٢٢/١، والمستقصى ٢٨/٢
[10] مجمع الأمثال ٣٩٨/٢
[11] مجمع الأمثال ٧٨/١
[12] مجمع الأمثال ٩٦/١
[13] الزاهر ٤٥٣/١
[14] الخوق: الحَلقة من الذهب أو الفضة، والسَّام: جمع سامة، وهي عروق الذهب، والجيد الاوقص: القصير. مجمع الأمثال ٢٤٦/١

- إِنَّهُ لَوَاهَاً مِنَ الرِّجَالِ[1]، أي: محمود الأخلاق من الرّجال.

التعليل

وهي المبيّنة لسبب حدوث الفعل، كقوله تعالى: {مِمَّا خطيئاتِهِمْ أغْرِقُوا}[2]، ويمكن ردّ هذا المعنى إلى الابتداء؛ إذ إنّ سبب الشيء أوله الناشيء عنه، فيكون معنى التعليل مستمداً من معنى الابتداء.

وقد وردت (مِن) دالّة على هذا المعنى في الأمثال الآتية:

- مِنْ حَظِّكَ مَوْضِعُ حَقِّكَ[3]، قال الميدانيّ مشيراً إلى معناها:" أي: وقوع حقّك نتيجة حظّك، يريد أنّ وجوده منه وبسببه"[4].
- إيّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ[5]، أي: وما يعتذر بسببه.
- أضْحَكُ مِنْ ضَرِطِهِ ويَضْرِطُ من ضَحِكِي[6].
- بَرْدُ غَدَاةٍ غَرَّ عَبْدَاً مِنْ ظَمَأ[7]، قال الميدانيّ:" يعني أنّ البرد غرّه من إهلاك الظمأ إيّاه فاغترّ"[8]
- مِنْ شَرٍّ مَا أَلْقَاكَ أَهْلُكَ[9].
- مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ طَرَحَكِ أَهْلُكِ[10]
- قَدْ يُدْرِكُ المُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ[11]، أي: قد يدرك المبطئ ما يريد بسبب حظه.
- يُكْوَى البَعِيْرُ مِنْ يَسِيْرِ الدَّاءِ[12]
- مَا أَنْكِرُكَ مِن سُوءٍ[13]، أي: ليس إنكاري إيّاك من سوء بك، لكنّي لا أُثْبِتُكَ[14].

---

[1] مجمع الأمثال ١٩/١، وانظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام: ١٥٦١، ٣٧٩٦، ٣٧٩٧، ٤٠٤٦، ٤٠٤٩، ٤١٣٣،
[2] نوح ٢٥
[3] مجمع الأمثال ٣٢١/٢
[4] مجمع الأمثال ٣٢١/٢
[5] كتاب الأمثال لابن سلام ٦٤، ومجمع الأمثال ٤٤/١، والمستقصى ٤٥١/١
[6] مجمع الأمثال ٤٢٠/١، والمستقصى ٢١٤/١
[7] مجمع الأمثال ٩١/١
[8] مجمع الأمثال ٩١/١
[9] جمهرة الأمثال ٢٦٧/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣١٣، ومجمع الأمثال ٢٨٤/٢
[10] مجمع الأمثال ٣١٠/٢
[11] مجمع الأمثال ١٠٩/١
[12] مجمع الأمثال ٤٢٤/٢
[13] مجمع الأمثال ٢٨٥/٢
[14] مجمع الأمثال ٢٨٥/٢

- مَا يُفِيْقُ وما يَسْتَفِيْقُ مِنَ الشُّرْبِ[1]

- مَنْ جَزِعَ اليَوْمَ مِنَ الشَّرِّ ظَلَمَ[2].

البدل

وهي التي يحْسُن مكانها لفظ (بدل)، كقوله تعالى: {أَرَضِيْتُمْ بالحَيَاةِ الدُّنْيا مِنَ الآخِرَةِ}[3]، أي: بدل الآخرة.

ومن الأمثال التي دلّت فيها (مِن) على هذا المعنى، قولهم:

- ارْضَ مِنَ المَرْكَبِ بالتَّعْلِيْقِ[4]، أشار الميدانيّ إلى جواز أن تكون (مِنْ) للبدل فيه فقال:" والمَرْكَبُ: يجوز أن يكون بمعنى الرّكوب، أي: ارضَ بَدَلَ ركوبك بتعليق أمتعتك"[5] يقصد بأن يرضى المرءِ من عظيم الأمور بصغيرها، وأجاز الميدانيّ أن تكون (مِنْ) على أصل معناها، يفهم ذلك من قوله:" ويجوز أنْ يُراد به المركوب، أي: ارْضَ منه بأنْ تتعلّق به في عُقْبَتِك: ونَوْبَتِكَ"، وأشار إلى هذين الوجهين _أيضاً_ اليوسيّ في معرض شرحه للمثل[6].

- رَضِيْتُ مِنَ الغَنِيْمَةِ بِالإِيَابِ[7]، أي: رضيت بدل الغنيمة بالإياب، أي: بالرجوع سالماً.

- رَضِيَ مِنَ الوَفَاءِ باللَّفَاءِ[8]، أي: رضي بدل الوفاء بأقلّ منه.

- رَضِيْتُ مِنَ الوَفَاءِ باللِّقَاءِ[9]، أي: رضيت بدل الوفاء التّام باللّقاء، وهو أقلّ منه.

- بِئْسَ العِوَضُ مِنْ جَمَلٍ قَيْدُهُ[10]، أي: بئس العوض بدل جمل قيده.

- لَيْتَ لَنا مِنْ فارِسَيْنِ فَارِسَاً[1]، أي: بدل فارسين فارساً.

[1] الفاخر ٢٨١

[2] مجمع الأمثال ٣١٨/٢، وانظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام : ، ٣٥٠، ٣٥٦، ٤٥٧، ٣٠٦٤، ٤١٢٦، ٢٩٠١، ٣٠٧٧، ٣٣٠٥، ٤١٣٠، ٤٣٥٦، ٤٣٨٣، ٤٤٠٢، ٤٥٩٤، ٤٦٤٧، ٤٦٨٩

[3] التّوبة ٣٨

[4] كتاب الأمثال لابن سلام ٢٣٧، ومجمع الأمثال ٣٠١/١، والمستقصى ١٤١/١، وجمهرة الأمثال ٩٠/١ بلفظ: ارْضَ من المركوب بالتعلّق.

[5] مجمع الأمثال ٣٠١/١

[6] زهر الأكم ٥٤/٣- ٥٥

[7] جمهرة الأمثال ٤٨٤/١، ومجمع الأمثال ٢٩٥/١، والزاهر ١٢/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٤٩ بلفظ: رضيت من الغنيمة بالسلامة.

[8] الوفاء: التوفية، واللَّفَاء: الشيء الحقير، او القليل.. مجمع الأمثال ٣٠٣/١

[9] جمهرة الأمثال ٤٩٥/١

[10] مجمع الأمثال ٩٨/١، والمستقصى ٢/٢

بمعنى عند

ذهب إلى هذا أبو عبيدة في قوله تعالى: {لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ ولا أولادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيئاً}[2]، أي: عند الله شيئاً، وضعّف أبو حيّان مجيء (من) بمعنى (عند)، فقال: "وكون: (مِنْ) بمعنى (عند)، ضعيف جدّاً"[3].

وتحتمل (منْ) أن تكون بهذا المعنى في الأمثال الآتية:

- الوَفَاءُ مِنَ اللهِ بِمَكانٍ"[4]، أشار إلى ذلك الميدانيّ فقال:" أي: للوفاء عند الله محلٌّ ومنزلة، وهذا كما يقال: لي مِن قلبِ فلانٍ مكان"[5].
- أنَا مِنْهُ كَحَاقِنِ الإهالَةِ"[6]، أي: أنا عنده كحاقن الإهالة، يقصد أنه خبير حاذق كمن يحقن السّقاء بالإهالة.
- مَا تَئِطُّ لَهُ مِنِّي حَاسَّةٌ"[7]، أي: ليس له عندي عطْفٌ ولا رِقّة[8].

بمعنى (عَنْ)

يلْحَظُ هذا المعنى في قولهم:

- أنَا غَرِيْرُكَ مِن هذا الأمر[9]، أي: سَلْني عنه على غِرّة أخبرْكَ به من غير استعداد له[10].
- وَهَلْ يُغْنِي مِنَ الحَدَثَانِ لَيْتُ[11]

بمعنى الباء

يُلْحَظُ هذا المعنى في المثل القائل: عَضَّ مِنْ نَابِهِ عَلى جِذْمٍ[12]، أي: عضّ بنابه على أصلٍ.

---

1 مجمع الأمثال ١٩٨/٢، وانظر الأمثال ذات الأرقام: ٢٧٨٥،

2 ال عمران ١٠

3 البحر المحيط ٤٠٥/٢

4 كتاب الأمثال لابن سلام ٧٢، وفصل المقال ٨٥، ومجمع الأمثال ٣٧١/٢، والمستقصى ٣٥٥/١

5 مجمع الأمثال ٣٧١/٢

6 الإهالة: الشّحم المذاب، لا يُحْقَنُ بها السّقاء حتى تكون باردة لئلا تحرق السّقاء. كتاب الأمثال لابن سلام ٢٠٣، ومجمع الأمثال ٤٢/١، وجمهرة الأمثال ١٦٢/٢، وفصل المقال ٢٩٨

7 مجمع الأمثال ٢٨٥/٢

8 مجمع الأمثال ٢٨٥/٢

9 جمهرة الأمثال ٧٥/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٠٢، ومجمع الأمثال ٤٦/١، والمستقصى ٣٧٧/١

10 مجمع الأمثال ٤٦/١

11 مجمع الأمثال ٣٧١/٢

12 مجمع الأمثال ٢٧/٢

إلى

حرف جر أصل معناه انتهاء الغاية[١]: زمانية، كقوله تعالى: {ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إلى الليّلِ}[٢]، أو مكانية، كقوله تعالى: {مِنَ المسْجِدِ الحَرامِ إلى المسْجِدِ الأَقْصَى}[٣] قال سيبويه في بيان معنى هذا الحرف: "وأمّا (إلى) فمنتهىً لابتداء الغاية، تقول: مِنْ كذا إلى كذا"[٤]، وإلى مثل هذا يشير المبرّد بقوله: "وأمّا (إلى) فإنّما هي للمنتهى، ألا تَرى أنّك تقول: ذهبت إلى زيدٍ، وسرت إلى عبدالله، ووَكَلْتُكَ إلى الله"[٥].

ومن الأمثال التي وردت فيها (إلى) دالّة على انتهاء الغاية قولهم:

- " إنّي لأَنْظُرُ إليْهِ وإلى السّيفِ"[٦]
- "عَادَ إلى عِكْرِهِ"[٧]
- " إنّ جُرْفَكَ إلى الهَدْمِ"[٨]
- "إنّ حَبْلَكَ إلى أنْشُوطَةٍ"[٩]
- "يَلْحَقُ بِهِم التّالي، ويَرْجِعُ إليهم الغالي"[١٠]
- "وَدَقَ العِيْرُ إلى الماءِ"[١١] و"صَارَ الأمرُ إلى النّزَعَةِ"[١٢]
- " إنّك إلى ضَرَّةِ مَالٍ تَلْجأ"[١٣]
- " لا أَلْقاه إلى يومِ التّنادِ"[١٤]
- يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبِ[١]

---

[1] انظر: الكتاب ٢٣١/٤، والجنى الداني ٣٨٥، ورصف المباني ٨٠، وشرح الرّضيّ على الكافية ٢٧١/٤، وأوضح المسالك ٣٨/٣، ومغني اللبيب ٧٤/١

[2] البقرة ١٨٧

[3] الإسراء ١

[4] كتاب سيبويه ٢٣١/٤

[5] المقتضب ١٣٩/٤

[6] مجمع الأمثال ٣٤/١

[7] مجمع الأمثال ٣٣/٢

[8] مجمع الأمثال ٦٥/١

[9] مجمع الأمثال ٦٥/١

[10] كتاب الأمثال لابن سلام ٢٢٠

[11] جمهرة الأمثال ٣٣٥/٢، وكتاب الأمثال ٣١٩، وفصل المقال ٤٤٣، ومجمع الأمثال ٣٦٢/٢، والمستقصى ٣٧٤/٢

[12] كتاب الأمثال لابن سلام ١٥٤، وانظر الأمثال ذات الأرقام: ٣٣٩، ٩٥٤، ١٢٠٣، ٩٣٨

[13] مجمع الأمثال ٦٦/١

[14] الزاهر في معاني كلام الناس ٣٦٧/٢، وانظر في (الزاهر) أيضاً: ٨/٢، ٥٩/٢، ٨٨/٢، ٢٠٧/٢

- يا إبِلِي عُودِي إلى مَبْرَكِكِ[2]

- وقول الشاعر[3]:

أخَاكَ أخَاكَ إنَ مَنْ لا أخا لهُ   كَسَاعٍ إلى الهَيْجَا بِغيرِ سِلاحِ

ويلاحظ أنّ (إلى) جاءت على أصل معناها في هذه الأمثال، يقول الميدانيّ في شرحه للمثل القائل:" إنّ جُرْفَكَ إلى الهَدْمِ":

" والمعنى إنّ جرفك صائر إلى الهدم"[4] فيفهم من كلامه هذا أنها جرت على أصل معناها، وهو انتهاء الغاية، ويلاحظ أنّ (إلى) قد جاء دالّة على انتهاء الغاية في أمثال أخرى كثيرة[5].

ومن المعاني الأخرى المستخلصة لهذا الحرف[6]:

أن يكون بمعنى (عند):

في قولهم: "إنَّ الحبيبَ إلى الإخوانِ ذو المالِ"[7]، أي: عند الإخوان، وقولهم: "مَذْقَتِي أحبُّ إليَّ مِنْ مَحْضَةِ آخَرَ"[8]، أي: أحبُّ عندي، وقولهم:" أنْ أصْبِحَ عند رأس الأمْرِ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أصْبِحَ عِندَ ذَنَبِهِ"[9]، وقولهم:"هذا أحبُّ إليّ مِنْ حُمْرِ النَّعَم"[10] أي: عندي.

أن يكون بمعنى (في) ، وهذا موقوف على السّماع لقلّته[11]، كقولهم: "مَا مِن عِزَّةٍ إلا وإلى جنبها عَرَّةٌ"[12] أي: وفي جنبها.

أن يكون بمعنى (مع) :

---

[1] مجمع الأمثال ٤٢١/٢

[2] مجمع الأمثال ٤١٤/٢

[3] البيت لـ(مِسْكين الدّارِميّ)، ويتمثّل به في الحثّ على الحرص على الإخوان وملازمتهم. انظر: جمهرة الأمثال ٢٥٢/٢، وكتاب الأمثال ١٨١، وفصل المقال ٢٦٩، ومجمع الأمثال ٢٣/١، والمستقصى ٣٩٢/٢، وزهر الأكم ١٥١/٢

[4] مجمع الأمثال ٦٥/١

[5] انظر: مجمع الأمثال، الأمثال ذوات الأرقام : ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٧، ١٥٩٧،٣٥٢، ١٥٩٩، ٢٣٩٦، ٢٤٤٤، ٢٤٧٤، ٢٧٦٤،٣٨٨٤، ٣٩٨٩، ٤٠٨٧، ٤٠٨٨، ٤١٢٨، ٤٦٥٨، ٤٧٣٥، ٤٧٤٠، ٤٧٤١

[6] انظر: الجنى الداني ٣٨٥- ٣٩٠، وهمع الهوامع ٤١٤/٢- ٤١٦

[7] مجمع الأمثال ٤٤/١

[8] مجمع الأمثال ٣١٥/٢

[9] مجمع الأمثال ٦٧/١

[10] الزاهر في معاني كلام الناس ٢٨٧/٢

[11] رصف المباني ٨٣

[12] مجمع الأمثال ٢٩٦/٢

وهو رأي للكوفيين، وجماعة من البصريين[1]، ويَلْحَظُ هذا في الأمثال الآتية:

"التّمرةُ إلى التَّمْرَةِ تَمْرٌ"[2]،أي: التمرة مع التمرة،. وقولهم ، وقولهم:"كِفْتٌ إلى وَئِيَّةٍ"[3]، وقولهم:"مَا يَجْعَلُ قَدَّكَ إلى أدِيْمِكَ"[4] أي: مع أديمك. وقولهم:" الذَودُ إلى الذَّودِ إبِلٌ"[5]أي: الذود مع الذود.

يشار إلى أنّ (إلى) في هذا المثل قد فسّرت بمعنيين، الأول: أن تكون على أصل معناها، يفهم ذلك من قول أبي هلال العسكريّ في تفسير المثل:" يُراد أنّ القليل إذا جُمِع إلى القليل كَثُرَ"[6]، ويُفْهَمُ هذا - أيضاً- من شرح الميدانيّ[7]، واليوسيّ[8] للمثل، كأنّهم أرادوا: أنّ الإبل إذا جُمعت وانتهت إلى إبلٍ أخرى أصبحت ذوداً.

والثاني: أنْ تكون (إلى) بمعنى (مَعَ)، أجاز ذلك اليوسيّ في شرحه للمثل إذ يقول:".. أو (إلى) بمعنى (مَعَ)، أي: الذود مع الذّود"[9].

وفي تقديري أنّ (إلى) جاءت في المثل على أصل معناها، إذ إنّ مصاحبة الشيء للشيء لا تعني –ضرورة- انتهاؤه إليه، فقد تصاحب الإبل بعضها في المرعى ثمّ تفترق، وأمّا ما يراد في المثل فهو انتهاء الإبل إلى إبل أخرى، وليس مجرد المصاحبة[10].

أن تكون بمعنى اللام كقولهم: " لا تُفْشِ سِرَّكَ إلى أمَةٍ ولا تَبُلْ على أكَمَةٍ"[11] أي: لأمَةٍ. وقولهم:"لا تُهْدِي إلى حَماتِكِ الكَتِفَ"[12]، وقولهم:"تَشْكُو إلى غَيْرِ مُصْمِتٍ"[13]، وقولهم:" أبْغَضُ مِنْ قَدَحِ الّلبْلابِ، ومِنَ الشَّيْبِ إلى الغواني، ومِنْ رِيْحِ السَّدَابِ إلى الحَيَّاتِ"[14] أي: من الشيب للغواني، ومن ريح السّداب للحيّات.

أن تكون بمعنى (مِنْ)

[1] مغني اللبيب ٧٥/١
[2] كتاب الأمثال لابن سلام ١٩٠، ومجمع الأمثال ١٣٧/١
[3] كتاب الأمثال لابن سلام ٢٦٤
[4] جمهرة الأمثال ٢٦٣/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٩٢، ومجمع الأمثال ٢٦٠/٢، والمستقصى ٣٣٥/٢
[5] كتاب الأمثال لابن سلام ١٩٠، ومجمع الأمثال ٢٧٧/١
[6] جمهرة الأمثال ٤٦٢/١
[7] مجمع الأمثال ٢٧٧/١
[8] زهر الأكم ١٩/٣
[9] زهر الأكم ١٩/٣
[10] انظر: شرح الرضيّ على الكافية ٢٧١/٤
[11] جمهرة الأمثال ٣٧٨/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٥٧، وفصل المقال ٥٦، ومجمع الأمثال ٢١٥/٢، والمستقصى ٢٥٧/٢، ،.
[12] مجمع الأمثال ٢٤٤/٢
[13] مجمع الأمثال ١٢٦/١
[14] مجمع الأمثال ١١٩/١

كقولهم: " لا تَكُنْ أدْنى العِيرَيْنِ إلى السّهْمِ"[1] أي: من السهم.

أن تكون بمعنى الباء[2]: كقولهم :" تَقِيسُ المِلائكةَ إلى الحَدّادينَ"[3] أي: بالحدادين.

عَنْ

أصل معناها المجاوزة[4]، أي: الابتعاد[5]، وتجاوز المجرور نحو غيره، قال سيبويه:"وأمّا (عَنْ) فلمّا عَدا الشّيءَ، وذلك قولك: أطْعَمَهُ عَنْ جوعٍ، جعل الجوع منصرِفاً تاركاً له قد جاوزه،..وتقول: جلَسَ عن يمينه، فجعله مُتَراخياً عن بدنه، وجعله في المكان الذي بحيال يمينه، وتقول: أضربْتُ عنه، وأعرضتُ عنه، وانصرف عنه، إنّما تريد أنّه تراخى عنه، وجاوزه إلى غيره"[6].

ويسْتَخْلَصُ مما أورده سيبويه حول (عَنْ)، أنّه يردّ كل المعاني التي تفيدها في السياقات المختلفة إلى معنى المجاوزة، وهو ما سار عليه البصريون، فلم يذكروا لها معانٍ أخرى غير المجاوزة[7]، وفسّروا المعاني الأخرى المحتملة لها، بما يتناسب مع هذا المعنى[8].

ومما وردت فيه (عن) دالّة على المجاوزة، قولهم:

- أفْصَى عَنْهُ الشِّتاءُ[9]، قال الزمخشريّ مبيّناً معنى هذا المثل:" أي: زالَ عنه القَحطُ والشّدة، وصار إلى الخصب والسَّعة"[10]، فيفهم من كلامه هذا أنّ (عنْ) أفادت معنى المجاوزة، أي: أنّه تجوز الشّدة، وتعدّاها إلى الرّاحة، والسّعة.
- إذَا أدْبَرَ الدَّهْرُ عَنْ قَوْمٍ كَفَى عَدُوَّهُم[11].
- أبْدَى الصَّرِيْحُ عَنِ الرَّغْوَةِ[1]

1 جمهرة الأمثال ٣٩٩/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢١٩، ومجمع الأمثال ٢٢٤/٢، والمستقصى ٢٥٨/٢
2 انظر: همع الهوامع ٤١٦/٢
3 الزاهر في معاني كلام الناس ٣٥٧/١، ومجمع الأمثال ١٣٦/١
4 انظر: كتاب سيبويه ٢٢٦/٤- ٢٢٧، واللباب في علل البناء والإعراب ٣٥٧/١، والجنى الداني ٢٤٢، ورصف المباني ٣٦٧، ومغني اللبيب ١٤٧/١، وشرح التسهيل ١٥٨/٣، والإتقان ١١١٧/٣، وهمع الهوامع ٤٤٣/٢، وأوضح المسالك ٣٥/٣
5 معاني النحو، السامرائي ٤٦/٣
6 كتاب سيبويه ٢٢٦/٤
7 حاشية الصّبان ٢٣٥/٢، ومغني اللبيب ١٤٧/١
8 انظر: حاشية الصّبان ٢٣٥/٢، ومغني اللبيب ١٤٧/١- ١٤٩، ومعاني النحو، السامرائيّ ٤٧/٣- ٤٩
9 المستقصى ٢٧٣/١
10 المستقصى ٢٧٣/١
11 مجمع الأمثال ٢٩/١

- مَا كَانَ لَيْلِي عَنْ صَباحٍ يَنْجَلي[٢]

- هُوَ يَبْعَثُ الكِلابَ عَنْ مَرابِضِها[٣]

- لَعَنَ اللهُ عُشَّاً دَرَجْتَ فيه، وبيْضَةً تَفلَّقَتْ عنكَ[٤]

- حُلَّ عَنْكَ فاظْعَنْ[٥]

- الانقباض عَنِ النّاسِ مَكْسَبَةٌ للعَداوةِ[٦]

- الصِّدْقُ يُنْبي عَنْكَ لا الوعيْدُ[٧]، أي: يدفع عنك.

- حَدِّثْ عَنْ مَعْنٍ وَلا حَرَجَ[٨]

- وَرِثْتُهُ عَنْ عَمَّةٍ رَقُوبٍ"[٩].

ومن المعاني الأخرى لها:

التعليل

يلْحَظ هذا المعنى في قولهم:

- مَا هَلَك امْرُؤٌ عَنْ مَشُوْرَةٍ "[١٠]، أي: بسبب مشورة.

- بِنْتُ صَفا تَقولُ عَنْ سَماعٍ[١١]، أي: لا تقول إلا بسبب سماعها صوتاً، كما أنّ صدى الجبل يجيب كلّ صوت.

- لَيْسَ الرِّيُّ عَنِ التَّشَافِّ، أي: ليس الارتواء من الماء بسبب التّشافّ، وهو شرب كلّ ما في الإناء، فقد يكون الارتواء قبل ذلك.

---

1 مجمع الأمثال ١٠٣/١
2 مجمع الأمثال ٢٩٤/٢
3 مجمع الأمثال ٣٩٣/٢
4 المستقصى ٢٨٢/٢
5 مجمع الأمثال ٢٠٤/١
6 كتاب الأمثال لابن سلام ٢٢٠، ومجمع الأمثال ١٠٨/٢، والمستقصى ٢٩٨/١
7 جمهرة الأمثال ٥٧٨/١، وكتاب الامثال لابن سلام ٣٢١، وفصل المقال ٤٤٨، ومجمع الأمثال ٣٩٨/١، والمستقصى ٣٢٨/١
8 مجمع الأمثال ٢٠٧/١، وزهر الأكم ١٠٤/٢، وانظر أيضاً: مجمع الأمثال، الأمثال الآتية: ٢٦، ٢٣٠٧، ٢٤٩٠، ٢٥٠٤، ٢٧٨٣، ٣١١٢، ٨٢٥،٣٤٤٣، ٣٥٠٨،٣٦٠٤،١٨١٩، ٣٠٦٨، ٣٦٤٢، ٣٩٧٩، ٤٤٠٤، ٤٤٢٥، ٤٣٨٧، ٤٤٠٤، ٤٥٥٨، ٤٦٧٥، ٤٧٠٠
9 مجمع الأمثال ٣٦٩/٢
10 مجمع الأمثال ٢٨٩/٢
11 مجمع الأمثال ١٠٨/١

البدل: وهي التي يصلح مكانها (بدل)، **يُلْحَظُ هذا المعنى في قولهم:**

- أعْطَاني اللِّفَاءَ عَنِ الوَفَاءِ[١]، أي: أعطاني القليل بدل الكثير.
- قَصِيْرَةٌ عَنْ طَوِيلةٍ[٢]، أي: قصيرة بدل طويلة، يقصد بأنّ قليل الكلام يغني عن كثيره.
- مَا أغْنَى عَنْه زِبْلَةٌ ولا زِبَالٌ[٣]، أي: ما أغنى بدله.
- في اللهِ عِوَضٌ عَنْ كُلِّ فَائِتٍ[٤]، أي: بدل كلّ فائت.
- في الاعْتِبَارِ غِنِىً عَنِ الاخْتِبارِ[٥]، أي: بدل الاختبار

بمعنى بَعْدَ:

وهي التي يصلح مكانها (بعد)، قال أبو حيان:" ووقوعها بمعنى (بَعْدَ) لتقارب معنى البعديّة والمجاوزة، لأنّ الشيء إذا جاء بعد الشيء فقد عدا وقْتَهُ وجاوزه"[٦]، ويمكن ملاحظة هذا المعنى في المثل القائل:" خَيْرُ العَفْوِ مَا كَانَ عَنْ القُدْرَةِ "[7]، أي: بعد القدرة، يؤكّد هذا أنّ الميداني قد أورد هذا المثل في مكان آخر بلفظ:" خير العفو ما كان بعد القدرة"[8]، كما يلحَظُ هذا المعنى في المثل القائل: سَحابَةُ صَيْفٍ عَنْ قليلٍ تَقَشَّعُ[٩]، أي: بعد قليلٍ تقشّع.

ومن الأمثال الأخرى التي أشير إلى مجيء (عن) فيها بهذا المعنى، قولهم:

- لَقِيْتُهُ عَنْ هَجْرٍ[١٠]، قال الميدانيّ مبيّناً معنى (عنْ) في هذا المثل:" وذلك إذا لقيتُه بعدَ الحَوْل، و(عَنْ) بمعنى (بعد)، أي: بعدَ هَجْرٍ"[١١].
- ما نَلْتَقِي إلّا عَنْ عُفْرٍ[١٢]، قال الميدانيّ:" أي: بعد شهرٍ، أو شهرين، والحين بعد الحينِ"[١].

---

[1] المستقصى ٢٤٨/١
[2] مجمع الأمثال ١٠٦/٢
[3] مجمع الأمثال ٢٩٣/٢
[4] مجمع الأمثال ٧٩/٢
[5] مجمع الأمثال ٧٢/٢
[6] همع الهوامع ٤٤٤/٢
[7] مجمع الأمثال ٢٤٣/١
[8] مجمع الأمثال ١٨٣/٢
[9] مجمع الأمثال ٣٤٤/١
[10] كتاب الأمثال لابن سلام ٣٧٩، ومجمع الأمثال ١٩٧/٢، والمستقصى ٢٨٩/٢
[11] مجمع الأمثال ١٩٧/٢
[12] مجمع الأمثال ٢٧٢/٢

- لَقيتُهُ عَنْ عُفْرٍ[2]، أشار ابن سلام، والزمخشريّ إلى مجيئها فيهما بمعنى (بعد)، أي: بعد شهر، أو نحوه، يستخلص ذلك من شرحهما للمثل[3].

والحقُّ أنّ (عَنْ) في الأمثال المتقدمة، يمكن ردّها إلى أصل معناها، فيكون معنى قولهم: خَيْرُ العَفْوِ مَا كَانَ عَنْ القُدْرَة، أي: خير العفو ما كان متجاوزاً القدرة، ولقيته عن هجرٍ، أي: لقيته وقد تجاوزت مدّة الهجر، وهو الحَوْل، وكذلك الحال بالنسبة لقولهم: لقيته عن عفرٍ، أي: متجاوزاً مدّة العُفْر، وهذا أولى من جعلها بمعنى (بعد)؛ إذ تكون على بابها، وعلى أصل ما وضعت له.

قال ابن عاشور راداً (عن) إلى أصل معناها، في قوله تعالى:{عَمَّا قَليلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِيْنَ}[4]، وهي أحد الشواهد التي يكثر الاستشهاد بها على مجيء (عنْ) بمعنى (بعد):

" أفادَ حرف (عَنْ) المجاوزة، أي: مجاوزة معنى مُتَعلَّقها الاسم المجرور بها، ويكثر أن تفيد مجاوزة معنى متعلّقها الاسم المجرور بها، فينشأ منها معنى (بعد)،..فيقال: إنها تجيء بمعنى (بعد)، كما ذكره النّحاة، وهم جَرَوا على الظاهر، وتفسير المعنى؛ إذ لا يكون حرف بمعنى اسم، فإنّ معاني الحروف ناقصة، ومعاني الأسماء تامّة، فمعنى: :{عَمَّا قَليلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِيْنَ}: إنّ إصباحهم نادمين يتجاوز زمناً قليلاً، أي: من زمان التّكلّم، وهو تجاوز مجازيّ بحرف (عن)"[5]، فيفهم من كلامه .

على

حرف جرٍّ أصل معناه الاستعلاء[6]، حسّاً كقوله تعالى:{كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ}[7]، أو معنىً، كقوله تعالى:{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ}[1]، قال سيبويه:

---

[1] مجمع الأمثال ٢٧٢/٢

[2] كتاب الأمثال لابن سلام ٣٧٩، والمستقصى ٢٨٨/٢

[3] انظر: كتاب الأمثال لابن سلام ٣٧٩، والمستقصى ٢٨٨/٢

[4] المؤمنون ٤٠

[5] التحرير والتنوير ٥٨/١٨

[6] انظر: كتاب سيبويه ٢٣٠/٤، الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ١١٢، وشرح التسهيل ١٦٢/٣، والجنى الدّانيّ ٤٧٦، ورصف المباني ٣٧٢، ومغني اللبيب ١٤٣/١، والبرهان ٢٨٤، والإتقان ١١١٤/٣، وهمع الهوامع ٤٣٩/٢، وأوضح المسالك ٣٣/٣، والنّحو الوافي ٥٠٩/٢، ومعاني النّحو ٤١/٣

[7] الرّحمن ٢٦

" أمّا (عَلى) فاستعلاء الشّيء، تقول: هذا على ظهر الجبل، وهيَ على رأسِهِ"[٢]، ويفهم من هذا أنّ الاستعلاء يُقْصَدُ به: أنّ الاسم المجرور بـ(على) قد وقع فوقه المعنى الذي قبلها، وقوعاً حقيقيّاً، أو مجازيّا[٣]، ولمْ يثبت لها أكثر البصريين خلاف هذا المعنى، وتأوَّلوا كلّ ما جاء مخالفاً له[٤].

ومن الأمثال التي وردت (على) دالّة على الاستعلاء، قولهم:

- الخَيْلُ تَجْري عَلى مَساويْها[5]، يفُهَمُ ذلك من قول الميدانيّ في شرح هذا المثل:"..إنْ كان بها ــ يعني الخيلــ أوصابٌ، أو عيوب، فإنّ كرمها يحملها على الجريِ"[٦]، أي: أنها تستعلي على ما فيها من تعب أو عيب.
- ضِغْثٌ عَلى إبَّالَةٍ[٧]، أي: قبضة من العشب فوق حزمة من الحطب.
- إنَّ عَليكَ جُرْشاً فَتَعَشَّهْ[٨]
- إنَّ النِّسَاءَ لَحْمٌ عَلَى وَضَم[٩]
- إنْ يَبْغِ عَلَيْكَ قَوْمُكَ لَا يَبْغِ عَلَيْكَ القَمَرُ[١٠]
- أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَشَرِبَ[١١]
- لَيْسَ عَلَيْكَ نَسْجُهُ فاسْحَبْ وَجُرْ[١٢]
- تَسْقُطُ بِهِ النَّصِيْحَةُ عَلَى الظِّنَّةِ[١٣]
- التَّمرُ في البئْرِ وعلى ظَهْرِ الجَمَلِ[١٤]

---

[1] البقرة ٢٥٣
[2] كتاب سيبويه ٢٣٠/٤
[3] النّحو الوافي ٥٠٩/٢
[4] انظر: الجنى الدّانيّ ٤٨٠
[5] مجمع الأمثال ٢٣٨/١
[6] مجمع الأمثال ٢٣٨/١
[7] جمهرة الأمثال ٦/٢، والوسيط ١٠٨، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٦٤، ومجمع الأمثال ٤١٩/١، والمستقصى ١٤٨/٢
[8] كتاب الأمثال للسدوسيّ ٦٨، ومجمع الأمثال ١٢/١، والمستقصى ٤١٣/١
[9] مجمع الأمثال ١٩/١
[10] مجمع الأمثال ٢٨/١
[11] مجمع الأمثال ٤٢/١
[12] جمهرة الأمثال ١٨٦/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٩٤، ومجمع الأمثال ١٩٠/٢، والمستقصى ٣٠٦/٢
[13] مجمع الامثال ١٢٥/١
[14] مجمع الأمثال ١٣٧/١

- هُرِيْقَ صَبُوحُهُمْ عَلى غَبُوقِهِمْ[1]

- يَحْلُبُ بُنَيَّ وأشُدُّ على يَدَيْهِ[2]

- يَا حبَّذا الإمارةُ ولوْ عَلى الحجارةِ[3]

ومن المعاني الأخرى التي تستخلص لهذا الحرف في الأمثال:

التعليل

وذلك أن يكون مبيّناً لسبب حدوث الفعل، بمعنى اللام، من ذلك قولهم:

- لا تَحْسُدِ الضَّبَّ عَلى ما في جُحْرِهِ"[4]، أي: لما في جحره.

- وَمَنْ لَبِسَ يَأْسَاً عَلى مَا فَاتَهُ وَدَّعَ بَدَنَهُ[5]، أي: لما فاته.

- لَو كُوِيْتُ عَلى داءٍ لَمْ أكْرَهْ[6]، أي: لو كويت لأجل داءٍ لم أكره.

المجاوزة

فتكون حينئذٍ بمعنى (عنْ)، كقول القُحَيْفِ العُقَيْلِيّ[7]:

إذا رَضِيَتْ عَليَّ بَنو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أعْجَبَنِي رِضَاها

أي: إذا رضيت عنّي بنو قشيرٍ، بدليل ورود هذا الفعل متَعدِّياً بـ(عنْ) في قوله تعالى:{رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ}[8]. وأشار إلى مجيئها بهذا المعنى أبو عُبَيْدِ البَكْريّ في المثل القائل:"تَرَكَهُ عَلى غُبَيْرَاءِ الظَّهْرِ"[9]، فقال:" ومعناه: أنّه لما لَمْ ينْجحْ سَعيُه، ولا ظَفِرَ بحاجته، كان كمن ارتادَ مرعىً ، فصادفَ أرضاً غبراء الظّهر، قليلة

---

[1] مجمع الأمثال ٣٨٦/٢
[2] مجمع الأمثال ٤١٤/٢
[3] مجمع الأمثال ٤١٨/٢، وينظر أيضا الأمثال الآتية:٢٨١، ٣٤٨، ٣٥٩، ٣٨٦، ٣٩٧، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٤٥، ٧٥٢، ٢١٤١، ٢٢٩٢، ٢٢٦٣، ٢٢٦٥ ٢٢٩٨، ٢٣٠٥، ٣٤٥٨، ٣٥٤٤، ٣٦٤٠، ٣٦٤٣، ٤٠٣١، ٤٠٣٥، ٤٠٤٢، ٤١١٢، ٤١٨٠، ٤٥٥٩ ،٤٥٦٦
[4] مجمع الأمثال ٢٤٠/٢
[5] مجمع الأمثال ٣١٤/٢
[6] مجمع الأمثال ٢٠٤/٢
[7] انظر: المقتضب ٣٢٠/٢، والخصائص ٥١٢، والجنى الدّانيّ ٤٧٧، والأزهية ٢٧٧، ومغني اللبيب ١٤٣/١، وهمع الهوامع ٤٤٠/٢
[8] البيّنة ٨
[9] فصل المقال ٣٧٠/١

الماء، و(على) ها هنا بمعنى (عن)"[1]، ووردت أيضاً دالة على هذا المعنى في قولهم: النَّدَمُ عَلى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النّدمِ على القَوْلِ[2]

المصاحبة

بمعنى (مع)، كقوله تعالى: {وَآتَى المالَ عَلى حُبِّهِ }[3]، أي: مع حبّه.

ويُلْحَظُ هذا المعنى في الأمثال الآتية:

- ارْقَ عَلى ظَلْعِكَ[4]، وقد أشار الزمخشريّ إلى مجيئها بهذا المعنى في معرض شرحه للمثل، فقال: "..قِيلَ ذلك لرجلٍ به ظَلَعٌ[5] كان يصعدُ جبلاً، والمعنى: توَصَّل إلى بغْيَتِكَ وإنْ كنتَ مقصّراً، و(على) بمعنى (مع)"[6]. ويفْهَمُ من قوله هذا أنّ المثل معناه: ارقَ مع ما أنت عليه من الظّلع، فتكون (على) دالّة على معنى المصاحبة.
- جَاؤوا عَلى بَكْرَةِ أبيْهِمْ[7]، أي: مع جماعة أبيهم، وهو أحد المعاني المحتملة لـ(على) في هذا المثل، ذكره الميدانيّ فقال: "..وقال ابن الأعرابيّ: البَكْرَة جماعة النّاس، يقال: جاؤوا على بكرتهم، وبكرة أبيهم، أي: بأجمعهم. قلتُ: فعلى قول ابن الأعرابيّ يكون (على) في المثل بمعنى: (مع)، أي: جاؤوا مع جماعة أبيهم، أي: مع قبيلته"[8].
- هُدْنَةٌ عَلى دَخَنٍ[9]، أي: هدنة مع دخَنٍ، وهو الحقد وفساد القلوب.

وفي تقديري أنّ (على) وإن كانت دالّة (على) معنى المصاحبة في الشواهد المتقدمة، إلا إنّ حملها على أصل معناها، أكثر بلاغة في المعنى، ففي الآية الكريمة يمكن حملها على معنى الاستعلاء، فيكون معناها: استعلاء المُنْفِق على ما في قلبه من حبٍّ للمال، يقول فاضل السّامرائيّ مرجّحاً دلالتها على الاستعلاء:

---

1 فصل المقال ٣٧٠/١
2 مجمع الامثال ٣٤٦/٢
3 البقرة ١٧٧
4 جمهرة الأمثال ١١٧/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣٢٣، وفصل المقال ٤٥١، ومجمع الأمثال ٢٩٣/١، والمستقصى ١٤٢/١، وزهر الأكم ٥٨/٣
5 الظّلع: العَرَج، انظر: لسان العرب، مادة (ظلع).
6 المستقصى ١٤٢/١
7 جمهرة الأمثال ٩١/٢، ووكتاب الأمثال لابن سلام ١٣٣، ومجمع الأمثال ١٧٦/١، والمستقصى ٤٦/٢، وزهر الأكم ٦٢/٢
8 مجمع الأمثال ١٧٦/١
9 كتاب الأمثال لابن سلام ٣٥، وفصل المقال ٩، ومجمع الأمثال ٣٨٢/٢، والمستقصى ٣٨٩/٢

" والظاهر أنّها للاستعلاء، وليست بمعنى (مع) تماماً، فقوله:(على حبّه) قد يفيد أنّه مسْتَعْلٍ على حبّه، أو أنّه يؤتي المال مع انطواء قلبه على حبّه، فحبّ المال في القلب، والقلب منطوٍ عليه، وهي حالة تختلف عن المصاحبة؛ فانطواء القلب على الشيء أشدّ من مصاحبته له"[١].

وينسحب هذا على الأمثال، فيكون معناها في المثل الأول: ارق مستعلياً على ظلعك، وفي المثل الثاني يكون معناها[٢]: جاؤوا على البكرة، أي: على النّاقة القوية من الإبل، دلالة على القلة، أو جاؤوا على أثر بعض، كدَوَران البكرة على نسَقٍ واحد، أو جاؤوا على طريقة أبيهم، وأمّا في المثل الثالث فمعناها: علوّ الصلح وظهوره على ما في القلوب من حقد.

بمعنى الباء

يمكن ملاحظة ذلك في قولهم:

- إنَّكَ لا تَدْرِي عَلامَ يُنْزَأُ هَرِمُكَ[٣]، أي: بِمَ تولع في هرمك؟
- مَا قُرِعَتْ عَصَاً عَلى عَصَاً إلا حَزِنَ لها قَومٌ وَسُرَّ لها آخَرونَ[٤]، أي: ما قُرِعت عصاً بِعصاً، وفسّره الميدانيّ على التضمين، فقال:" وإنّما وصَلَه بـ(على) وحقّه: ما قُرِعت عصاً بعصاً، على معنى: ما ألقِيَتْ، أو أسْقِطَت عصاً على عصاً"[٥].

الباء

أصل معناها الإلصاق[١]، ويقْصَدُ به: تَعَلّق أحد المعنيين بالآخر[٢]، ولم يُشِر سيبويه إلا إلى هذا المعنى عند حديثه عنها[٣]، بوصفه المعنى الملازم لها، وما سواه من المعاني إنّما هي مشتقّة منه، أو هي من باب التوسّع في استخدام هذا الحرف، قال العُكْبريُّ موضّحاً هذه المسألة:

---

[1] معاني النّحو ٤٣/٣
[2] انظر: مجمع الأمثال ١٧٦/١، ولسان العرب مادة (بكر)
[3] نزئ الرجل: إذا أولع بامر معيّن، ورجل منزوء بكذا، أي: مولع به. ويضرب المثل لمن أخذ يولع فيما يكره له بعد ما أسنّ، مجمع الأمثال ٥٨/١
[4] مجمع الأمثال ٢٨٠/٢
[5] مجمع الأمثال ٢٨٠/٢

" وأمّا الباء فللإلصاق في الأصل، وتستعمل في غيره على التشبيه بالإلصاق، كقولك: مررتُ بزيدٍ، أي: حاذيتُه، والتصقتُ به. وتقول: أُخِذَ بذنْبِه، أي: ذنبه سبب لذلك، والسّبب يلازمه حكمه غالباً، والملازمة تقْرب من الإلصاق"[4]. والإلصاق نوعان: حقيقي، كقولهم: أمْسَكْتُ بِزَيْدٍ، ومجازيٌّ، كقولهم: مَررتُ بزيدٍ.

وجاءت الباء دالّة على هذا المعنى في الأمثال الآتية:

- المرْءُ بأصْغَرَيْه[5]، قال الشّاطِبيّ:" أمّا قولهم: المرءُ بأصْغَرِيْه، فمعنى الإلصاق فيه ظاهر، لأنّ المعنى موجودٌ أو كائن بهما، فقد ألْصَقَ وجوده بهما"[6].
- إنّ الحَماةَ أولِعَتْ بالكَنَّةِ، وأولِعَتْ كَنَّتُها بالظَّنَّه"[7].
- إنّ البَلاءَ مُوكَّلٌ بالمَنْطِقِ"[8].
- أعَضَّ بِهِ الكَلاليبَ"[9]، قال الميداني موضّحاً معناها في هذا المثل:" أي: ألْصَقَ به شراً"[10] أَتَتْكَ بِحَائِنٍ رِجْلَاهُ"[11].
- إذا أخَذْتَ بِذَنَبَةِ الضَّبِّ أغْضَبْتَهُ"[12].

وأشار الميداني إلى هذا المعنى في معرض شرحه للمثل القائل:"تَعَلَّقَ الحَجْنِ بأرفَاغِ العَنْسِ" فيقول:" يضرب لمن يَلْصَقُ بك حتّى ينال بغيته"[13]، وشرحه هذا يدلّ على أنّ الباء دالّة على معنى الإلصاق.

وقد دلّت الباء على معانٍ أخرى، يمكن بيانها على النحو الآتي:

---

[1] انظر: كتاب سيبويه ٢١٧/٤، وقد عبر عنه سيبويه بالإلزاق، والمقتضب ٣٩/١، ورصف المباني ١٤٣، وهمع الهوامع ٤١٦/٢، ومغني اللبيب ١٠١/٢، وأوضح المسالك ٣٠/٣

[2] همع الهوامع ٤١٦/٢

[3] كتاب سيبويه ٢١٧/٤، وانظر: مغني اللبيب ١٠١/١

[4] اللباب في علل البناء والإعراب، العكبريّ ٣٦١/١

[5] أمثال العرب، للمفضّل الضّبيّ ٥٥، وجمهرة الأمثال ٢٦٦/١، والزاهر ٢٤٤/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٩٨، وفصل المقال ١٣٧، ومجمع الأمثال ٢٩٤/٢، والمستقصى ٣٤٥/١، وزهر الأكم ١٧٧/٣

[6] المقاصد الشافية ٦٤٤/٣

[7] جمهرة الأمثال ١٢٨/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣٥٤، وفصل المقال ٤٨٤، ومجمع الأمثال ١١/١، والزاهر ٢٨٦/٢،

[8] جمهرة الأمثال ٢٠٧/١، وفصل المقال ٩٥، ومجمع الأمثال ١٧/١، والمستقصى ٣٠٥/١

[9] مجمع الأمثال ٣٤/٢

[10] مجمع الأمثال ٣٤/٢

11 أمثال العرب، الضبيّ ١٢٣، وجمهرة الأمثال ١١٩/١، والفاخر ٢٥١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣٢٨، ومجمع الأمثال ٢١/١، والمستقصى ٣٧/١، وزهر الأكم ٦١/١

[12] مجمع الأمثال ٢٧/١، وانظر أيضاً الأمثال ذات الأرقام الآتية: ٥٥، ١٢٧، ٢٠٠، ٢١١، ٢٥٧، ٢٧٧، ٣١٣، ٣٣٦، ٣٥١، ٣٥٨، ٣٧٥، ٤٦١، ٥٤٦

[13] الحَجْن: تخفيف الحَجَن، وهو: الصبيّ السيئ الغذاء، والعَنْس: الناقة الصلبة، وأرفاغ العنس: بواطن فخذيها وأصولهما، مجمع الأمثال ١٤٠/١

ومعنى المصاحبة هذا مستخلَصٌ كما يبدو من دلالة كلمة (مع) التي جاءت الباء بمعناها، قال الرّضيّ في معرض حديثه عن الباء:" وتكون بمعنى (مع)، وهي التي يقال لها: باء المصاحبة"[1]، وقال ابن يعيش:"وأمّا كونها بمعنى المصاحبة ففي قولهم: خرجَ بعشيرتِهِ، ودخل عليهِ بثيابِ السَّفَرِ، واشترى الفرسَ بسرْجه ولجامه، والتقدير: خرج وعشيرته معه،..والمعنى: مصاحباً عشيرته، فلمّا كان المعنى يعود إلى ذلك لقّبوا الباء بالمصاحبة"[2]، وتكون دالة على معنى المصاحبة، ولها حينئذٍ علامتان:

الأولى: أنْ يحْسُن إحلال (مَعَ) مكانها[3]، والثانية: أنْ يُغني عنها، وعن مجرورها الحال، كقوله تعالى:{قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بالحَقِّ}[4] أي: مع الحقّ، أو محقّاً.

ومن النحاة مَن سمّى الباء حين تكون بمعنى (مع) باء الحال[5]؛ لصلاحية وقوع الحال موقعها، وما لها من دلالة في بيان الحال، أو الهيئة لمجرورها وصاحبه.

ومن الأمثال التي يُلْحَظُ فيها هذا المعنى:

قولهم:"اخْتَلَطَ الحَابِلُ بالنّابِلِ"[6]،أي: الحابل مع النّابل، وقولهم: "أَخَذَهُ بِرُمَّتِه"[7]، أي: مع رُمّته، وقولهم:" ضَرَحَ الشَّموسَ ناجِزاً بِناجِزٍ"[8] أي: ناجزاً مع ناجزٍ، وقولهم:" اسْعَ بِجَدِّكَ لا بِكَدِّكَ"[9]، وقولهم:"وَصَلَ رَبِيْعَهُ بِضُرِّهِ"[10]، وقولهم:" لا تَلْبَسَنَّ بِيَقِيْنٍ شَكّاً"[11]، وقولهم:" ، وقولهم:"قُرِنَ الحِرْمانُ بالحَياءِ، وقُرِنَتِ الخَيْبَةُ بالهَيْبَةِ"[12]، وقولهم:" إنّما الإبِلُ بِسَلامَتِها"[13]،

وأشار بعض مؤلفي كتب الأمثال إلى مجيئها بهذا المعنى في الأمثال الآتية:

---

1 شرح الرّضيّ على الكافية ٢٨٠/٤
2 شرح المفصّل ٢٢/٨
3 همع الهوامع ٤١٨/٢
4 النساء ١٧٠
5 البرهان في علوم القران ٢٥٦/٤، والجنى الداني ٤٠، وشرح المفصّل ٢٢/٨
6 كتاب الأمثال لابن سلام ٢٩٨
7 الرّمة: قطعة من الحبل بالية، والجمع: رمم، ورمام، مجمع الأمثال ٣٣/١
8 جمهرة الأمثال ٨/٢، ومجمع الأمثال ٤٢٠/١
9 مجمع الأمثال ٣٤٠/١، والمستقصى ١٦٨/١، وفصل المقال ٢٨٦، وزهر الأكم ٤٣/٢
10 مجمع الأمثال ٣٧١/٢
11 مجمع الأمثال ٢٤٣/٢
12 مجمع الأمثال ١٠٧/٢
13 مجمع الأمثال ٥٦/١، وانظر الأمثال ذات الأرقام:٧٢٤، ١٢٦٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٩٤٠، ٤٥٩، ٥٤٣، ٢٢٢٩، ٢٧٥٥، ٤٦٦٨

- " أنْ تَرِدَ الماءَ بِماءٍ أكْيَسُ"[1] قال ابن سلّام في شرح هذا المثل:" لأنْ يكون معك فَضْلُ ماء ترد به على ماءٍ آخر خيّرٌ من أنْ تفرّط في حمله"[2]، فيفهم من شرحه هذا أنها جاءت بمعنى (مع)، وأشار إلى مجيئها بهذا المعنى _في هذا المثل_ كلٌّ من[3]: العسكري، والزمخشريّ، والميدانيّ، ولكنّ الميدانيّ كان أكثرهم تفصيلاً لهذا إذ يقول:" أي: مع ماء،..كما قال تعالى:{وَقَدْ دَخَلُوا بالْكُفْرِ}[4]"[5].

- "أعْطَاهُ بِقوفِ رَقَبَتِهِ"[6] أي: مع قوف رقبته، وهو أحد المعاني المحتملة للباء _ في هذا المثل _ كما يرى الزمخشريّ[7]، وأجاز _ أيضاً_أن تكون زائدة، أي: أعطاه قوف رقبته.

- جاؤوا قَضَّهُمْ بِقَضيضِهِم[8] أشار الزمخشريّ إلى أنّ الباء بمعنى (مع)، فقال:"..والتقدير: جاؤوا يقضّون قضّاً بقضيضهم، أي: مع قضيضهم"[9].

- "بَخٍ بَخٍ سَاقٌ بِخلخال"[10]، أشار الميداني إلى جواز أن تكون الباء للإلصاق، أو بمعنى (مع)، فقال:" كأنه قال: ما أحسَنَ ما أراه، وهو ساقٌ محلّاة بخلخال، ويجوز أن يريدَ بالباء معنى (مع)، فيكون التعجّب من حسنهما"[11] أي: من حسن الساق والخلخال معاً.

- "رَكِبَتْ عَنْزُ بِحِدْجٍ جَمَلاً"[12] ذهب الميدانيّ إلى جواز أن تكون الباء بمعنى (مع)، أو للإلصاق، فقال:" والتقدير: رَكِبَتْ عنزُ جملاً مع حدجٍ، أو جملاً سائراً بحدجٍ"[13].

- "أعْيَيْتِني بأُشُرٍ فَكَيْفَ بِدُرْدُرٍ"[14] بيّن الميدانيّ أنّ الباء بمعنى (مع) فقال:" والباء في (بأشرٍ وبدردرٍ) بمعنى (مع)، أي: أعييتني حين كُنْتِ مع أشرٍ، فكيفَ أرجو فلاحَكِ مع دردرٍ"[1].

---

[1] جمهرة الأمثال ٧٩/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢١٣، ومجمع الأمثال ٣٢/١، والمستقصى ٣٧٠/١
[2] كتاب الأمثال لابن سلام ٢١٣
[3] انظر: جمهرة الأمثال ٧٩/١، ومجمع الأمثال ٣٢/١، والمستقصى ٣٧٠/١
[4] المائدة ٦١
[5] مجمع الأمثال ٣٢/١
[6] جمهرة الأمثال ١٩٤/١، وفصل المقال ٢٤٨، ومجمع الأمثال ٦/٢، والمستقصى ٢٤٨/١
[7] المستقصى ٢٤٩/١
[8] جمهرة الأمثال ٣١٥/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٣٣، ومجمع الأمثال ١٦١/١، والمستقصى ٤٧/٢
[9] المستقصى ٤٧/٢
[10] أمثال العرب ١٢٨، ومجمع الأمثال ١١٠/١
[11] مجمع الأمثال ١١٠/١
[12] مجمع الامثال ٣٠٤/١
[13] مجمع الأمثال ٣٠٤/١
[14] مجمع الأمثال ٧/٢، وجمهرة الأمثال ٥٣/١، وفصل المقال ١٨٣، والمستقصى ٢٥٧/١، وكتاب الأمثال للسدوسيّ ٨٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٢١، وزهر الأكم ١٣٣/٢

- "أَفْلَتَ فُلانٌ بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ"[2] أي: مع جريعة الذّقْن، قال الميداني:" ومَنْ روى (بجريعة الذَّقْنِ) فمعناه: خلَّصَني مع جُرَيْعَةٍ، كما يقال: اشترى الدّار بآلاتها، أي: مع آلاتها"[3]

- "نَكْءُ القَرْحِ بالقَرْحِ أَوْجَعُ"[4] شرحه الميدانيّ بقوله:" كأنّه قيل: نكء القرحِ مع القرحِ _أي مع ما بقي منه_ أوجعُ"[5]، فيفهم من كلامه أنّ الباء جاءت بمعنى (مع).

وأشار الميدانيّ إلى مجيء الباء بمعنى (مع) في بعض الشواهد الشعريّة التي أوردها لتوضيح معنى بعض الأمثال، من ذلك قول الشاعر[6]:

لَبِسْتُ لِغَالِبٍ أُذُنَيَّ حَتَّى أرادَ بِرَهْطِهِ أنْ يأكُلُوني

أتبعه الميدانيّ بقوله:" والباء في (برهطه) بمعنى (مع)، أي: حتّى أراد هو مع رهطه أنْ يأكلوني"[7].

ومن ذلك أيضاً قول عنترة[8]: وَلَقَدْ أَبِيْتُ عَلَى الطَّوَى وأظَلُّهُ حتّى أنَالَ بِهِ كَرِيْمَ المِطْعَمِ

أتبعه الميدانيّ بقوله:" والباء في (به) بمعنى (مع)، أي: حتّى أنال مع الجوع المأكل الكريم، فلا يتّضِعُ شرفي ولا تنْحَطُّ درجتي"[9].

التعدية

وهي (الباء) القائمة مقام الهمزة، في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به[10]، كقوله تعالى:{ذَهَبَ اللهُ بِنُوْرِهِمْ}[11]، قال الرّضِيُّ:" جميعُ حروف الجرِّ لتعدية الفعل القاصر عن المفعول،..لكن معنى التعدية المطلقة: أنْ يُنْقَلَ معنى الفعل، كالهمزة والتضعيف، ويُغَيِّرُهُ، وهذا المعنى مختصّ بالباء من بين حروف الجرّ، نحو: ذهَبْتُ بِهِ، وقمْتُ به، أي: أذْهَبْتُهُ، وأقَمْتُهُ"[12].

---

1 مجمع الأمثال ٧/٢
2 مجمع الأمثال ٧٠/٢
3 مجمع الأمثال ٧٠/٢
4 مجمع الأمثال ٣٤٢/٢
5 مجمع الأمثال ٣٤٢/٢
6 مجمع الأمثال ٣٧١/٢
7 مجمع الأمثال ٣٧١/٢
8 مجمع الأمثال ٣٣٧/١، وانظر: لسان العرب مادة (ظلل)
9 مجمع الأمثال ٣٣٧/١
10 الجنى الداني ٣٧، وأوضح المسالك ٢٩/٣
11 البقرة ١٧
12 شرح الرّضيّ ٢٨١/٤

وذهب جمهور النحاة إلى أنّ باء التعدية ترادف همزة النّقل[1]، فإذا قلتَ: خرجْتُ بزيد، فمعناه: أخرجْتُ زيداً، ولا يلزم أن تكون مصاحباً له، وخالفهم في ذلك المبرّد والسّهيليّ، فذهبوا إلى أنّ التعدية بها تقتضي المصاحبة[2]، فلو قال قائل: ذهبتُ بزيدٍ، لكان معناه: أنّه كان مصاحباً لزيدٍ في الذّهاب.

قال ابن جنّي في المحتسب مؤيداً رأي الجمهور:"..ألا ترى إلى قول الله سبحانه: {ذَهَبَ اللهُ بِنُوْرِهِمْ}[3] ليس معناه: تعالى أنّه ذهب، وذهبَ بنورهم معه. هذا مدفوع عن الله تعالى، وإنّما معناه: أذهَبَ نورَهم؛ فذهب به كأذهبَه، أي: أزاله وأنفده"[4].

ولعلّ ما يرجّح مرادفة الباء للهمزة، في التعدية أنّ قوله تعالى: {ذَهَبَ اللهُ بِنُوْرِهِمْ}[5]، قد قُرِئ أيضاً:{أذْهَبَ اللهُ نُورَهُمْ}، وهي قراءة اليَمانيّ[6]، فجاء الفعل متعدّياً بالهمزة كتعدّيه بالباء.

ومن الأمثال التي يُلْحَظُ فيها هذا المعنى قولهم:

- "ذَهَبَ أمْسِ بِما فيه"[7]، وقولهم:" ذَهَبَ أهْلُ الدَّثْرِ بالأجْرِ"[8]، وقولهم:" ذَلِيلٌ عَاذَ بِقَرْمَلَةٍ"[9]، وقولهم:" إذا نَزَا بِكَ الشَّرُّ فاقْعُدْ"[10]، وقولهم:" إذا رُمْتَ البَاطِلَ أنْجَحَ بِكَ"[11]، وقولهم:" لا تُدْرِهِ بِعِرْضِكَ فَيَلْذَمْ"[12]، وقولهم:" لا إخالَكَ بالعَبْدِ إذا قَلْتَ يا أخاهُ"[13]، وقولهم:" مَنْ نَامَ لا يَشْعُرُ بِشَجْوِ الأرَقِ"[14]، وقولهم:"مَرَرْتُ بِهِمْ بَقْطَاً"[15]، وقولهم:" أوْدى بِلُبِّ الحَازِمِ المِطْروقُ"[16]، وقولهم:" أهْلَكْتُ مِنْ عَشْرٍ ثَمانِياً، وجئْتُ بِسائِرِها حَبْحَبَةً"[17]، وقولهم:" إنّكَ لَتَحْدُو بِجَمَلٍ ثَقَالٍ، وتَتَخَطَّى إلى زَلَقٍ

---

1 انظر: الجنى الداني ٣٨
2 انظر: البرهان ٢٥٥/٤، ومغني اللبيب ١٠٢/١، والإتقان ١٠٨٢/٣
3 البقرة ١٧
4 المحتسب ١٤/٢
5 البقرة ١٧
6 معجم القراءات القرآنية ٣١، وانظر أيضاً: البحر المحيط ٢١٤/١، والكشّاف ٧٤/١، ومغني اللبيب ١٠٢/١
7 مجمع الأمثال ٢٧٥/١
8 مجمع الأمثال ٢٨٠/١
9 مجمع الأمثال ٢٧٩/١، وجمهرة الأمثال ٤٦٦/١، وزهر الأكم ١٣/٣
10 المستقصى ١٢٩/١، وكتاب الأمثال ١٥٠، وجمهرة الأمثال ٦٣/١، ومجمع الأمثال ٤٤/١، وفصل المقال ٢٢٩
11 المستقصى ١٢٤/١، وجمهرة الأمثال ١٠٤/١، ومجمع الأمثال ٤٤/١، وكتاب الأمثال ٢٦٦، وفصل المقال ٣٨٠، وأمثال العرب ١١٨
12 مجمع الأمثال ٢٤٠/٢
13 مجمع الأمثال ٢٤٠/٢
14 مجمع الأمثال ٣١٩/٢
15 مجمع الأمثال ٣٢١/٢
16 مجمع الأمثال ٣٧٣/٢
17 مجمع الأمثال ٣٩٦/٢

المراتِبِ"[١]، وقولهم:" أبْأى مِمّنْ جَاءَ بِرَأسِ خَاقان"[٢]، وقولهم:" صَاحَ بِهِمْ حَادثاتُ الدَّهْرِ"[٣]، وقولهم: هَوِّنْ عَلَيْكَ ولا تُوْلَعْ بإشْفَاقِ"[٤]، وقولهم:" ابْدَأهُمْ بالصُّراخِ يَفِرُّوا"[٥]، وقولهم: اسْتَمْسِكْ فإنَّكَ مَعْدُوٌّ بِكَ"[٦]، وقولهم:" رَجَعَ بِخُفَّيّ حُنَيْنٍ"[٧]، وقولهم:" رَجَعَ بِصَحِيْفَةِ المتَلَمِّسِ"[٨]

وأشار الميدانيّ إلى باء التعدية في مواضع منها: في المثل القائل:"أفْضَيْتُ إليهِ بِشُقُورِي"[٩] فيقول: "..وأدْخَلَ الباء للتعدية، أي: أخْرَجْتُ إليه شقوري"[١٠]، وفي المثل القائل:" تُعَلِّمُني بِضَبٍ أنا حَرَشْتُهُ"[١١] فيقول:"(تُعَلِّمُني) بمعنى: (تُعْلِمُني)، أي: تخبرني؛ ولذلك أدخل الباء، كقوله تعالى:{قُلْ أتُعَلِّمون اللهَ بِدِينِكُمْ}[١٢]"، وفي المثل القائل:" تَسْمَعُ بالمعَيْدِيّ خيرٌ مِن أنْ تَرَاهُ"[١٣] فيقول:" ودخلَ الباء على تقدير: تُحدّثُ به خيرٌ"[١٤]

ومثل هذه الإشارة نجدها في المستقصى، يوردها الزمخشريّ في معرض شرحه للمثل القائل:" أفْلَتَ بِجَرِيْعَةِ الذَّقَنِ"[١٥]، فيقول:"..والباء للتعدية، يقال: أفْلتَ بهِ، إذا نَجّاه"[١٦]. ويُفْهَمُ من أقوالهم هذه أنْ مجيء الباء للتعدية، جعل الفعل يتوصل إلى المفعول، بعد أنْ كان قاصراً لا يصلُ إليه.

ويبدو أنّ التعدية في حقيقتها ضرب من الإلصاق المجازيّ، يكون بإلصاق الحدث بمفعوله، من خلال إدخال الباء عليه.

السببيّة

---

1 مجمع الأمثال ٥٧/١
2 مجمع الأمثال ١١٦/١
3 مجمع الأمثال ٤٠٤/١
4 مجمع الأمثال ٤٠٤/٢
5 مجمع الأمثال ١٠٢/١، وانظر الأمثال ذات الأرقام: ٥٠٥، ٥٦٤، ٥٨٢، ٦٢٩، ٦٤٦، ٦٥٨، ٦٦٨، ٦٩٢، ٧٠٠ ، ٢٠٤٦، ٢١٥٧، ٣٨١٠، ٤٠١٥، ٤٠٨٤، ٤٦٤٢، ٤٦٦٦، ٤٦٧١، ٤٦٨٠، ٤٦٨٧، ٤٧٢٠، ٤٧٥٧
6 المستقصى ١٥٨/١
7 زهر الاكم ٥٠/٣، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٤٥، وجمهرة الأمثال ٤٣٣/١، وفصل المقال ٣٥٤، ومجمع الأمثال ٢٩٦/١، والمستقصى ١٠٠/٢
8 زهر الأكم ٥٠/٣
9 مجمع الأمثال ٧١/٢
10 مجمع الأمثال ٧١/٢
11 مجمع الأمثال ١٢٥/١
12 الحجرات ١٦
13 مجمع الأمثال ١٢٩/١
14 مجمع الأمثال ١٢٩/١
15 المستقصى ٢٧٤/١
16 المستقصى ٢٧٤/١، وقد ذكر الزمخشري أنّ هذا المثل يروى:" أفلتَ جريعَةَ الذّقن" بحذف الباء وإيصال الفعل.

وهو معنى تفيده الباء عند مجيئها مبيّنةً لسبب حدوث الفعل، فتكون داخلةً على سببه[1]، قال تعالى: {إنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أنْفُسَكُمْ باتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ}[2]، قال أبو حيّان في البحر المحيط:" والباء في (باتّخاذكم العجلَ) سببيّة"[3].

وقال المالقيّ موضّحاً معنى السببيّة:" السّبب نحو قولك: ضَربْتُكَ بمخالَفَتِكَ، وأحْسَنْتُ إليكَ بإكْرامِكَ..معنى ذلك كلِّه بسبب"[4]، وقد يُعَبَّر عن باء السّببيّة بباء التعليل[5]، وأكثر النحاة لا يفرّقون بينهما ويجعلونهما نوعاً واحداً، قال أبو حيّان:" ولمْ يذكرْ أصحابُنا هذا المعنى[6]، وكأنّ التعليل والسبب عندهم شيء واحد،..ويدلُّ على ذلك أنّ المعنى الذي سُمّي به باء السبب موجودٌ في باب التعليل؛ لأنّه يصْلُحُ أنْ يُنْسَبَ الفعل لما دخلت عليه باء التعليل، كما يصحّ ذلك في باء السبب"[7]، وأيّد المراديّ هذا الرأي فقال:" ولم يذكر الأكثرون باء التعليل؛ استغناءً بباء السّببيّة؛ لأنّ التعليل والسّبب عندهم واحد"[8]، **ومما جاء من الأمثال دالّاً على معنى السببيّة، قولهم:**

- أزِمَتْ شّجَعَاتٌ بِما فِيْها"[9]، أي: بسبب ما فيها.
- إذا زّلَّ العَالِمُ زلَّ بِزَلَّتِهِ عَالَمٌ"[10]، أي: بسبب زلته.
- قَدْ يُؤْخَذُ الجارُ بِذَنْبِ الجارِ[11]، أي: بسبب ذنب الجار.
- قَدْ كَادَ يَشْرَقُ بالرِّيْقِ"[12]، أي: بسببه.
- بِبَطْنِهِ يَعْدُو الذَّكَرُ[13]، أي: يجيد الذّكر العدو بسبب ما يحصل له من الشّبع.
- الذّئْبُ يُغْبَطُ بِذي بَطْنِهِ[1]، أي: بسبب ما يُرَى من بطنه.

---

1 الإتقان في علوم القران ١٠٨٣/٣
2 البقرة ٥٤
3 البحر المحيط ٣٥٦/١
4 رصف المباني ١٤٤
5 انظر: البرهان ٢٥٦/٤، والإتقان ١٠٨٣/٣، والجنى الداني ٣٩
6 يقصد بذلك معنى التعليل.
7 همع الهوامع ٤٢٠/٢
8 الجنى الداني ٣٩- ٤٠
9 مجمع الأمثال ٣٥/١
10 مجمع الأمثال ٤٤/١
11 مجمع الأمثال ١٠٩/٢
12 مجمع الأمثال ١٠٩/٢
13 مجمع الأمثال ٩٥/١، وجمهرة الأمثال ٢٣١/١

- بِهِ الوَرَى وحُمَّى خَيْبَرى"[2] أي: بسببه الوَرَى.

- إنّ الحَدِيدَ بالحَدِيدِ يُفْلَحُ"[3]

وأشار الميدانيّ إلى مجيء الباء للسببيّة في موضعين، الأول: في المثل القائل:"اتَّقِ خَيْرَها بِشَرِّها، وشَرَّها بِخَيْرِها"[4] إذ يقول:"..دَعْ خيرها بسبب شّرها الذي يَعْقُبُها"[5] فيُفْهَمُ من قوله هذا أنّ الباء جاءت مبيّنة لسبب حدوث الفعل، إذ إنّ تَرْكَ الخيْرِ سببه ما يترتّب عليه من الشرّ والضّرر.

والثاني: في معرض شرحه للمثل القائل:" هَذِهِ بِتِلْكَ والبَادِي أظْلَمُ"[6] فيقول:" والجالبُ للباء في قوله (بتلك) معنى الاستحقاق، أي: هذه المقالة مستحقّة، أو مجلوبة بتلك المقالة، ويجوز أنْ تسمّى باء البدل، كما يقال: هذا بذاك، أي: بَدَلَه"[7]، وقوله هذا يشير إلى جواز أنْ تكون الباء للسببيّة،أي: هذه بسبب تلك، أو بمعنى (بدل)، أي: هذه بدل تلك.

ويبدو أنّ معنى السببيّة هو الأرجح؛ لما يتضمنه معنى المثل من دلالة على أنّ الجزاء سببه طبيعة العمل. ومترتّب عليه.

ووردت الباء دالّة على السببيّة في أمثال كثيرة.[8]

مجيئها للبدليّة

تأتي الباء للبدليّة[9]، فتكون بمعى: (بدل)، قال ابن مالك:" باء البدل هي التي يَحْسُنُ في موضعها (بدل)"[10]، من ذلك قول قُرَيْط بن أنَيْف[11]:

فَلَيْتَ لِي بِهِمُ قَوْمَاً إذا رَكِبُوا   شَنُّوا الإغَارَةَ فُرْسَاناً ورُكْبَانا

---

1 جمهرة الأمثال ٤٦١/١، وكتاب الأمثال ٣١٢، وفصل المقال ٤٣٥، ومجمع الأمثال ٢٧٨/١، والمستقصى ٣١٩/١، وزهر الأكم ٧/٣

2 مجمع الأمثال ١٠٦/١

3 جمهرة الأمثال ٣٤٥/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٩٦، وفصل المقال ١٣٤، والزاهر ٧٤/١، ومجمع الأمثال ١١/١، والمستقصى ٤٠٣/١

4 مجمع الأمثال ١٣٤/١

5 مجمع الأمثال ١٣٤/١

6 مجمع الأمثال ٤٠١/٢

7 مجمع الأمثال ٤٠٢/٢

8 انظر: مجمع الأمثال، الأمثال ذات الأرقام الآتية:١٧٤، ١٩٤٧،٣٤٨٨، ٣٥١٧، ٣٦٢١، ٣٧٠٢، ٣٧٨٣، ٤٥٩١،٤٦٤٠، ٤٧٠٤

9 اللباب في علل البناء والإعراب ٣٦١/١، والجنى الداني ٤٠- ٤١، ومغني اللبيب ١٠٤/١، والمقاصد الشافية ٦١١/٣- ٦١٢

10 شرح التسهيل ١٥١/٣، وانظر: الجنى الداني ٤٠

11 الجنى الداني ٤٠، وارتشاف الضّرب ١٦٩٦/٤، وشرح التسهيل ١٥١/٣، ومغني اللبيب ١٠٤/١، وهمع الهوامع ٤١٨/٢

أي: فليتَ لي بَدَلَهم.

ومن الأمثال التي يُلْحَظُ فيها هذا المعنى، قولهم:

- هَذِهِ بِتِلْكَ والبَادِي أظْلَمُ[1]، أجاز الميداني أن تكون الباء للسببيّة، أو بمعنى (بدل) فقال:".. ويجوز أنْ تسمّى باء البدل، كما يقال: هذا بذاك، أي: بَدَلَه"[2].
- بِما تَجُوعِيْنَ وَيَعْرَى حِرُكِ[3]، ذكر الميداني إنها بمعنى (بدل) فقال:" أي: هذا الغنى بدل جوعك وعُرْيك"[4].
- صَبْراً وبِضَبِّيٍّ[5]، أشار الميدانيّ إلى جواز أن تكون الباء للبدليّة، يُفْهَمُ ذلك من قوله:"..أي: أقْتَلُ بضبي؟ كأنّه يأنَفُ أنْ يكون بَدَلَ ضبي"[6]، أو للسببيّة يفهم ذلك من قوله:" أي: أقْتَلُ صبراً، ثمّ بسبب ضبي"[7].
- يَوْمٌ بيومِ الحَفْضِ المجَوَّرِ[8]، أشار الزمخشري إلى أنّ الباء بمعنى (بدل)، يفهَم ذلك من قوله:" أي: هذا اليوم بدل ذلك اليوم"[9].
- دَعْنِي رأسَاً بِرَأْسٍ[10]، أي: رأساً بدل رأس، وهو ما يفهم من قول الميدانيّ:" يُضْرَبُ لمن طلبتَ إليه شيئاً فطَلَبَ منكَ مِثْله"[11]

ويُلْحَق بباء البدل، باء المقابلة، أو العوض، وهي الداخلة على الأعواض والأثمان، كقولهم: اشتريت الكتاب بدينار، أي: عوض دينار[12].

ويُلْحَظُ هذا المعنى في الأمثال الأتية:

---

[1] مجمع الأمثال ٤٠١/٢
[2] مجمع الأمثال ٤٠٢/٢
[3] مجمع الأمثال ٩٩/١
[4] مجمع الأمثال ٩٩/١
[5] مجمع الأمثال ٤٠٨/١
[6] مجمع الأمثال ٤٠٨/١
[7] مجمع الأمثال ٤٠٥/٢
[8] المستقصى ٤١٥/٢
[9] المستقصى ٤١٥/٢
[10] مجمع الأمثال ٢٦٩/١
[11] مجمع الأمثال ٢٦٩/١
[12] انظر: الجنى الداني ٤٠، وارتشاف الضّرب ١٦٩٦/٤- ١٦٩٧، وشرح التسهيل ١٥١/٣، ومغني اللبيب ١٠٤/١، والإتقان ١٠٨٣/٣

- كَالبَائِعِ الكُبَّةِ بالهَبَّةِ[1]، أي: كالبائع الإبل مقابل الرّيح.

- ألا مَنْ يَشْتَري سَهَراً بِنَوْمٍ[2]، أي: سهراً عوض نوم، أو مقابل نوم.

- لَا يَدَيْ لِواحدٍ بِعَشْرَةٍ[3]، أي: مقابل عشرة.

- خُذْ كَذا وكَذا ولو بِقُرْطَي مَارِيَة[4]، أي: ولو مقابل قرطي مارية.

- كالمشْتَري القاصعاء باليَرْبُوعِ[5]

ويبدو أنّ الباء في الأمثال السابقة، وإنْ كانت دالة على البدل والعوض، فإنها يمكن ردّها إلى معنى السببيّة، قال المراديّ موضّحاً هذه المسألة:"ولم يذكر أكثرُهم هذين المعنيين، أعني: البدل والمقابلة، وقال بعض النحويين: زاد بعض المتأخرين في معاني الباء أنها تجيء للبدل والعوض، نحو: هذا بِذاك، أي: بدلٌ من ذاك، وعوض منه،...والصحيح أنّ معناها السبب، ألا ترى أنّ التقدير: هذا مستحقٌّ بذاك، أي: بسببه"[6] .

الاستعانة

تأتي الباء دالّة على معنى الاستعانة حين تدخل على الاسم المتوسّط بين الفعل ومفعوله، الذي هو آلة الفعل، كقولهم: كتبْتُ بالقلمِ، وخضتُ الماء برجْلِي[7].

يشار إلى أنّ ابن مالك آثر التعبير عن باء الاستعانة، بباء السّببيّة، فجعل كلّ موضعٍ جاءت فيه الباء للاستعانة سببيّة، فقال:" والنّحويون يعبّرون عنها بالاستعانة، واخترتُ: السّببيّة؛ لأجل الأفعال المنسوبة إليه تعالى؛ إذ يجوز أنْ تستعمل فيها السّببيّة دون الاستعانة"[8]، يقصدُ بذلك أنّ معنى الاستعانة لا يليق بجلال الله وقدرته، كقوله تعالى:{فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقَاً لَكُمْ}[9]، وجمهور النحاة يفرّقون بينهما، قال أبو حيّان:" ما ذهب إليه ابن مالك من أنّ باء الاستعانة مُدْرَجَةٌ في باب السببيّة قولٌ انفردَ به، وأصحابنا فرّقوا بين باء السببيّة

---

[1] المستقصى ٢٠٤/٢
[2] مجمع الأمثال ٧٣/١
[3] مجمع الأمثال ٢١٧/٢
[4] كتاب الأمثال ٢٣٢، وفصل المقال ٣٣٥، ومجمع الأمثال ٢٣١/١، والمستقصى ٧٣/٢، وزهر الأكم ٦٩/١
[5] مجمع الأمثال ١٥٥/٢
[6] الجنى الداني ٤١
[7] انظر: المقتضب ٣٩/١، والأصول في النّحو ٤١٢/١- ٤١٣، وهمع الهوامع ٤١٨/٢،
[8] شرح التسهيل ١٤٥/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٢/٢، والمقاصد الشافية ٦٢٦/٣
[9] البقرة ٢٢

وباء الاستعانة"[1]، وقريبٌ من هذا قول ابن عقيل مشيراً إلى قول من فرّقوا بينهما:"..والمغاربة فرّقوا بينهما، فقالوا: السببيّة: هي الداخلة على سبب الفعل، نحو: عنّفْتُه بذنبه، وباء الاستعانة: هي الداخلة على آلة الفعل، نحو: كتبْتُ بالقلمِ"[2]

والدراسة لا ترى حرجاً في تسمية باء الاستعانة بباء السببيّة، حين تكون الباء متعلّقة بأفعال الخالق عزّ وجلّ؛ تنزيهاً له عمّا لا يليق به، خاصّة أنّ الباء في بعض الأمثلة التي ذكرها ابن مالك تحتمل معنى السببيّة، وأمّا فيما يتعلّق بسائر ما تدخل عليه الباء من الآلات في كلام الناس، كقولهم: كتبت بالقلم، فالأولى حملها على ظاهرها من الاستعانة؛ لظهور ذلك المعنى فيها[3].

ومن الأمثال التي يُلْحَظ فيها معنى الاستعانة:

- يَأْكُلُ بالضِّرْسِ الذي لَمْ يُخْلَقْ[4]
- أنْتَ كالمصْطَادِ بِاسْتِهِ[5]
- أنَا كالخاتِلِ بالمرْخَةِ، أي: كمن يخْتِل قِرْنَه بالمرْخَة، وهي: الشّجر الذي يكون منه الزّناد[6].
- بِمِثْلِي يُنْكَأُ القَرْحُ[7]
- يأْكُلُهُ بِضِرْسٍ ويَطَؤُهُ بِظِلْفٍ[8]
- جَدَعَ مازِنٌ أنْفَهُ بِكَفِّهِ[9].
- لا أحْسِنُ تَكْذَابَكَ وتَأْثَامَكَ، تَشُولُ بِلِسانِكَ شَوَلانَ البَرُوقِ[10]

[1] همع الهوامع ٤١٨/٢، وارتشاف الضّرب ١٦٩٥/٤- ١٦٩٦
[2] المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٢/٢
[3] انظر: المقاصد الشافية ٦٣٠/٣
[4] مجمع الأمثال ٤٢٦/٢
[5] مجمع الأمثال ٢٢/١
[6] مجمع الأمثال ٣١/١
[7] مجمع الأمثال ١٠٤/١
[8] مجمع الأمثال ٤٢٠/٢
[9] زهر الأكم ٤١/٢
[10] تشول: ترفع، وشولان البَروق: أي: كالناقة التي ترفع ذنبها، تظهر أنها لاقح، وهي ليست كذلك. مجمع الأمثال ٢١٩/٢، والمستقصى ٢٨١/٢

- زاجِمْ بِعودٍ أو دَعْ[1]، قال العسكريّ:" استعن على أمرِكِ برجلٍ له تجربة، وحزمٍ، أو دع الاستعانة"[2]، فيفهم من كلامه أنّ الباء للاستعانة، وهو ما يُفْهَمُ _أيضاً_ من شرح كلٍّ من[3]: ابن سلّام، والميداني، والزمخشري، واليوسيّ للمثل نفسه.

- بِحَمْدِ الله لا بِحَمْدِكَ[4]

- دَافِعِ الأيَّامَ بالقُرُوضِ[5]

الظرفيّة

تكون الباء دالّة على معنى الظرفية حين يَحْسُن موضعها (في)[6].

ويَلْحَظُ هذا المعنى في الأمثال الآتية:

- صَرَّحَتْ بِجِلْذانَ، أي في جلذان[7].

- هَلْ بالرَّمْل أوْشَالٌ[8]

- أصْبَرُ مِنْ عَودٍ بِدَفَّيْهِ جُلَبٌ[9] أي: في جنبيه أثَرٌ.

- هُوَ عِنْدي باليَمينِ[10]

- بِبَقَّةَ صُرِمَ الأمْرُ[11]، أي: في بقّة، وهي: موضع بالشام.

- أذَلُّ مِن قَيْسِيٍّ بِحِمْصَ[12]

- أذَلُّ مِنْ فَقْعٍ بِقَرْقَرَةٍ[13]، أي: من فَقْعٍ في قرقرةٍ.

---

[1] جمهرة الأمثال ٥٠٢/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٠٧، ومجمع الأمثال ٣٢٠/١، والمستقصى ١٠٩/٢، وزهر الأكم ١٣٧/٣
[2] جمهرة الأمثال ٥٠٢/١
[3] كتاب الأمثال ١٠٧، ومجمع الأمثال ٣٢٠/١، والمستقصى ١٠٩/٢، وزهر الأكم ١٣٧/٣
[4] مجمع الأمثال ٩٦/١
[5] مجمع الأمثال ٢٦٩/١، وانظر الأمثال ذات الأرقام:٢٩٣، ١٢٤٨، ٤٢٤٥،
[6] انظر: الجنى الداني ٤٠، وهمع الهوامع ٤١٨/٢، ومغني اللبيب ١٠٤/١
[7] اسم موضع بالطائف، انظر: مجمع الأمثال ٤٠٥/١
[8] مجمع الأمثال ٣٨٣/٢
[9] مجمع الأمثال ٤٠٨/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣٧٠، والدّرة الفاخرة في الأمثال السائرة ٢٦٩/١، والمستقصى ٢٠٣/١، وفصل المقال ٤٩٨، وجمهرة الأمثال بلفظ (بِجَنْبَيه) ٥٨٧/١
[10] ٢مجمع الأمثال ٣٨٩/٢
[11] أمثال العرب ١٤٥، وجمهرة الأمثال ٢٣٢/١، ومجمع الأمثال ٩٠/١، والمستقصى ٦/٢، وفصل المقال ١٢٥ بلفظ:(تركت الأمر)
[12] جمهرة الأمثال ٤٧١/١، ومجمع الأمثال ٢٨٣/١، والمستقصى ١٣٥/١
[13] الفَقْع: نوع من النبات، والقرقرة الأرض اللينة، انظر: جمهرة الأمثال ٤٦٩/١، ومجمع الأمثال ٢٨٤/١، وزهر الأكم ١٥/٣

- أهْوَنُ مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ بالحَرَّةِ.[1]

- لَمْ يَبْرُدْ بِيَدِي مِنْهُ شَيْءٌ[2]، أي: في يدي.

- بَاتَتْ بِلَيْلَةٍ حُرَّةٍ[3]، أي: في ليلة.

المجاوزة

تأتي الباء للمجاوزة حين تكون بمعنى (عنْ)، وهو معنى أثبته الكوفيون لها، وخصّوا ذلك بالسؤال[4]، في مثل قوله تعالى:{فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيْراً}[5]، أي: عنه، وبعض النحاة لم يخصّها بالسؤال، بينما أنكر البصريون هذا المعنى، وجعلوا الباء في الآية سببيّة[6].

ومما وردت الباء فيه دالّة على هذا المعنى من الأمثال، قولهم:

- سَأَلَ بِكَ الخَيْرُ[7]، ذكر أبو عكرمة الضبيّ معناه فقال:"أي: كنتَ ممن يسألُ عنه أهل السّتْر والصَّلاح"[8]، فيستخلص من شرحه للمثل بأنّ الباء جاءت بمعنى (عن).

- بِتْ عَلى كَعْبِ حَذَرٍ قَدْ سُئِلَ بِكَ[9]، أي: قد سئل عنك.

- مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِطُولِ البقاءِ فَلْيُوطِّنْ نَفْسَهُ على المِصائبِ[10]، أي: عن طول البقاء.

ويلاحظ أنّ معظم المعاني التي جاءت الباء دالّة عليها يمكن ردّها إلى معنى الإلصاق، قال الشلوبين لما ذكر معاني الباء:" ومعناها إنّما هو الإلصاق، وما سوى ذلك من المعاني المذكورة، فليس بخارجٍ عنه"[11].

اللام

---

[1] مجمع الأمثال ٤٠٦/٢
[2] مجمع الأمثال ١٩٨/٢
[3] مجمع الأمثال ١٠١/١، وانظر: الأمثال ذات الأرقام:٨،٢٩٠، ٢٤٢،٣٧٨، ٥١١، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٥٩، ٥٧٩، ٦٢٨، ٦٧٦، ٣٨١١
[4] انظر: همع الهوامع ٤٢٠/٢، ومغني اللبيب ١٠٤/١، وأوضح المسالك ٣١/٣
[5] الفرقان ٥٩
[6] انظر: مغني اللبيب ١٠٤/١، وهمع الهوامع ٤٢١/٢
[7] الأمثال لأبي عكرمة الضّبيّ ٥١
[8] الأمثال لأبي عكرمة الضّبيّ ٥١
[9] مجمع الأمثال ١٠٤/١
[10] مجمع الأمثال ٢٧٤/٢، وفصل المقال بلفظ: (من حدّث نفسه بالبقاء) ٢٤٣
[11] المقاصد الشّافية ٦٣٤/٣

حرف جَرٍّ يجرُّ الاسم الظاهر والمضمر، ويأتي أصليّاً وزائداً، والأصل أن تكون مفتوحة مع الاسم الظاهر؛ لأنّ الفتح أخفّ الحركات[1]، ولكنها كُسِرت مع الاسم الظاهر للتمييز بينها، وبين لام الابتداء المفتوحة، قال ابن يعيش موضِّحاً هذه المسألة:" وإنّما كُسِرت مع الظاهر للفرق بينها، وبين لام الابتداء، ألا تراكَ تقول: إنّ هذا لَزَيْدٌ، إذا أردتَ أنّه هو، وإنّ هذا لِزَيْدٍ، إذا أردتَ أنّه يملِكه"[2]، وإذا دخلت لام الجرّ على مضمرٍ فُتِحت، كقولنا: الكتاب لَهُ، وإنّما جاؤوا بها مفتوحة مع المضمر لسببين: الأول: زوال االلَّبس مع المضمر، والثاني: أنّ الأصل في لام الجرّ الفتح، فلمّا اتّصلت بالضمير رجعت إلى أصلها؛ لأنّ المضمر يردّ الأشياء إلى أصولها في غالب الأحيان[3].

ويرى النحاة أنّ أصل معنى اللام: الملك، والاستحقاق[4]، قال سيبويه في بيان معنى اللام:" ولام الإضافة، ومعناها: المِلْكُ، واستحقاق الشّيء، ألا ترى أنّكَ تقول: الغلام لكَ، والعبدُ لكَ، فيكون في معنى: هو عبدُكَ، وهو أخٌ لهُ، فيصير نحو: هو أخوك، فيكون مستحقّاً كما يكون مستحقّاً لما يملك"[5].

على أنّ النحاة ميّزوا بين لام المِلْكِ، ولام الاستحقاق، فجعلوا اللام دالّة على المِلْك حين يكون المِلْك حقيقيّاً، نحو: الثّوب لِزيدٍ، فتكون اللام متّصلة بالمالك، وموصلة لمعنى الملك إليه على وجه الحقيقة[6]، وتكون دالّة على معنى الاستحقاق حين تقع بين معنىً، وذات، كقولهم: العزّة لله، والحمد لله، ، فيكون معنى الاستحقاق في مثل هذا بطريق الملابسة[7]، وبعض النحاة يستغني بمعنى (الاختصاص) عن ذكر المِلْك، والاستحقاق، ويجعله المعنى الأساسيّ للام، ويمثّل له بالأمثلة المذكورة سابقاً[8]، قال ابن يعيش في معرض حديثه عن معنى اللام" وقيل أصل ذاك الاختصاص، واستعمالها في الملك لما فيه من الاختصاص"[9]، وقال الزركشيّ في البحر المحيط مبيّناً معنى اللام:" اللَّامُ حَقِيقَةٌ فِي الِاخْتِصَاصِ كَقَوْلِك : الْمَالُ لِزَيْدٍ ، وَقَوْلُهُمْ : لِلْمِلْكِ مَجَازٌ مِنْ

---

1 رصف المباني ٢٥١، وشرح المفصّل ٢٦/٨

2 شرح المفصّل ٢٦/٨

3 الأصول في النّحو ٤١٣/١، واللباب في علل البناء والإعراب ٣٦٠/١، وسر صناعة الإعراب ٣٢٥/١- ٣٢٨، وشرح المفصّل ٢٦/٨، ورصف المباني ٢٥١، ٢٥٢

4 انظر: الكتاب ٢١٧/٤، والمقتضب ٣٩/١، وسر صناعة الإعراب ٣٢٥/١

5 كتاب سيبويه ٢١٧/٤

6 اللامات، أبو القاسم الزجاجيّ، تحقيق مازن المبارك، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١٩٦٩م. ٤٧

7 سر صناعة الإعراب ٣٢٥/١

8 انظر: همع الهوامع ٤٥١/٢، ومغني اللبيب ٢٠٨/١

9 شرح المفصّل ٢٥/٨

وَضْعِ الْخَاصِّ مَوْضِعَ الْعَامِّ؛ لِأَنَّ الْمِلْكَ اخْتِصَاصٌ، وَلَيْسَ كُلُّ اخْتِصَاصٍ مِلْكًا . فَإِذَا قِيلَ : هِيَ لِلِاخْتِصَاصِ دَخَلَ فِيهِ الْمِلْكُ وَغَيْرُهُ، كَقَوْلِك : السَّرْجُ لِلدَّابَّةِ، وَالْبَابُ لِلْمَسْجِدِ، أَيْ : هُمَا مُخْتَصَّانِ بِهِمَا"[1]، وتفضّل الدراسة التعبير عن معنى اللام بـ(الاختصاص) لشموله لمعنى الملك والاستحقاق، فهو "مَعْنًى عَامٌّ لِجَمِيعِ مَوَارِدِ اسْتِعْمَالِهَا، وَبِأَيِّ مَعْنًى اُسْتُعْمِلَتْ لَا تَخْلُو مِنْهُ"[2]

ومن الأمثال التي وردت اللام فيها دالّة على أصل معناها، قولهم:

- إنّ للهِ جُنوداً منها العَسَلُ[3]
- لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ[4]
- لكُلِّ دَهْرٍ رِجَالٌ[5]
- لا تَعْقِرْها لا أبا لكَ، إمّا لَنا وإمّا لَكَ[6]
- نَشِيْطَةٌ للرَّأسِ فيها مَأكَلُ[7]
- لا يُطاعُ لقَصيرٍ أمْرُهُ[8]
- لا بدَّ للمَصْدُورِ أنْ يَنْفُثَ[9]
- نُفُورَ ظَبْيٍ ما لَهُ زُوَيْرُ[10]، أي: نَفَرَ نفور ظبي ما له معقلٌ يلجأ إليه.
- الوَلَدُ للفِراشِ، وللعَاهِرِ الحَجَرُ[11]
- مَا لي ذنْبٌ إلا ذَنْبَ صُحْرَ[12]
- لا ذَنْبَ لي قد قلتُ للقومِ اسْتَقوا[1]

---

[1] البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، قام بتحريره: عبد القادر العاني، وزارة الأوقاف، الكويت، ط٢، ١٩٩٢م. ٢٧١/٢
[2] البحر المحيط في أصول الفقه، ٢٧١/٢
[3] كتاب الأمثال ١٩٣، ومجمع الأمثال ١١/١، والمستقصى ٤١٣/١
[4] مجمع الأمثال ٢٠٢/٢
[5] مجمع الأمثال ٢٠٢/٢
[6] مجمع الأمثال ٢٣٨/٢
[7] مجمع الأمثال ٣٤٤/٢
[8] مجمع الأمثال ٢٣٨/٢
[9] مجمع الأمثال ٢٤١/٢
[10] مجمع الأمثال ٣٤٤/٢
[11] مجمع الأمثال ٣٦٥/٢، وفصل المقال ١٨
[12] كتاب الأمثال لابن سلام ٢٧٢

- وَيْلٌ للشِّعْرِ مِنْ رُواةِ السُّوءِ[٢]

- لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لاقِطَةٌ[٣]

- لِفُلانٍ قَدَمٌ فِي الخَيْرِ[٤]

- يَوْمٌ لَنا وَيَوْمٌ عَلَيْنَا[٥]

فقد جاءت اللام في الأمثال السابقة دالة على أصل معناها، أي: على الاختصاص.

وجاءت اللام _ في الأمثال_ دالّة على معانٍ أخرى منها:

التبليغ

وهي اللام الجارّة لاسم السامع، لقولٍ، أو ما في معناه، نحو: قلتُ له، وفسّرتُ له، وشكرت له[٦]، ويفهم من هذا أنّ إفادتها للتبليغ معتمدة على أنّ الفعل قبلها دالٌ على القول، أو ما في معناه.

ودلّت اللام على هذا المعنى في الأمثال الآتية:

- قِيْلِ للشَّقِيِّ: هَلمَّ إلى السَّعادةِ، فقال: حسبي ما أنا فيهِ[٧]

- قِيْلَ للبَغْلِ: مَن أبوكَ؟ قالَ: الفرس خالي[٨]

- قِيْلَ للشَّحْمِ: أينَ تذهَبُ؟ قالَ: أُقَوِّمُ المِعْوَجَّ[٩]

- قِيْلَ لِحُبْلى: مَا تشْتَهينَ؟ فقالت: التَّمرَ وواها لِيَهْ[١٠]

التعليل

---

[1] كتاب الأمثال لابن سلام ٢٧٤
[2] كتاب الأمثال ٢٢٦
[3] الزاهر ٣١٠/١
[4] الزاهر ٤٢٧/١
[5] مجمع الأمثال ٤٢٦/٢، وانظر الأمثال ذات الأرقام:٣٢٩٧، ٣٢٩٨، ٣٣٤٩، ٣٣٦٧، ٣٤٠٧، ٣٤٠٩، ٣٤١٢، ٣٤١٥، ٣٤٢٤، ٣٤٣٣،
[6] انظر: مغني اللبيب ٢١٣/١، وهمع الهوامع ٤٥٢/٢، والجنى الداني ٩٩
[7] كتاب الأمثال لابن سلام ١٢٧، ومجمع الامثال ٩٧/٢، والمستقصى ٢٠٠/٢
[8] جمهرة الأمثال ١٠٠/٢، ومجمع الأمثال ١١٠/٢
[9] مجمع الأمثال ١٠٨/٢
[10] مجمع الأمثال ٩٢/٢

وعلامتها أنْ يَحْسُنَ مكانها: من أجل، أو لأجل، أو بسبب، كقولهم: زرتُكَ لِشَرَفِكَ، فهي تعلِّل حدوث الفعل، وتبيّن سببه؛ ولهذا تسمّى بلام العلّة، أو بلام السّبب[1]، ومن لام التعليل ـأيضاًـ اللام الداخلة على الفعل المضارع، كقوله تعالى: {لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أراكَ اللهُ}[2]، وأكثر النحاة يسمونها (لام كي)، لأنها تأتي بمعنى (كي)[3].

ويمكن ملاحظة هذا المعنى في الأمثال الآتية:

- لِهذا كُنْتُ أُحْسِيْكَ الجُرَعَ[4]، أي: من أجل هذا.
- ضَبِّبُوا لِصَبِيِّكُمْ[5]، أي: لأجل صبيّكم.
- سَبَّحَ لِيَسْرِقَ[6]
- اشْتَرِ لِنَفْسِكَ وللسُّوقِ[7]
- إنّما سُمِّيتَ هانِئاً لِتَهْنَأَ[8]
- إنّ العَصا قُرِعَتْ لِذي الحِلْمِ[9]
- رَئِمْتُ لَهُ بَوَّ ضَيْمٍ[10]، قال الميدانيّ مبيّناً معنى اللام فيه:"وأصله انّ الناقة إذا ألقت سِقْطَها، فَخيفَ انقطاع لبنها، أخذوا جلد حُوارِها، فيُحْشى ويلطّخ بشيءٍ من سَلاها، فتَرْأمه وتَدرُّ عليه،..واللام في (له) معناه: لأجله"[11].
- ضَرَبَ أخْماسَاً لِأسْدَاسٍ[12]، أي: لأجل أسداسٍ.

[1] انظر: البرهان ٣٤٠/٤، ومغني اللبيب ٢٠٩/١، ورصف المباني ٢٢٣، والجنى الداني ٩٧، وهمع الهوامع ٤٥٣/٢، وأوضح المسالك ٢٤/٣، والنحو الوافي ٤٧٣/٢
[2] النحل ٤٤
[3] انظر: الجنى الداني ١٠٥، ومغني اللبيب ٢١٠/١
[4] مجمع الأمثال ١٩٠/٢، وانظر: المستقصى ٢٩٥/٢، وجمهرة الأمثال ١٨٥/٢
[5] مجمع الأمثال ٤٢٢/١
[6] مجمع الأمثال ٣٣٨/١
[7] جمهرة الأمثال ٧٩/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢١٣، وفصل المقال ٣٠٩، ومجمع الأمثال ٣٦٥/١، والمستقصى ١٩٠/١
[8] مجمع الأمثال ١٨/١، والمستقصى ٤١٨/١
[9] مجع الأمثال ٣٧/١، والمستقصى ٤٠٨/١
[10] البَوّ: جلد الحُوار المحشوّ تبناً، ويضرب المثل لمن يألف الضيم ويرضى به طلباً لرضى غيره. مجمع الأمثال ٢٩٢/١
[11] مجمع الأمثال ٢٩٣/١
[12] جمهرة الأمثال ٤/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٨٢، وفصل المقال ١٠٥، ومجمع الأمثال ٤١٨/١، والمستقصى ١٤٥/٢

فقد بيّن الميداني معنى (اللام) في هذا المثل فقال:"الأصل فيه أنّ الرجل إذا أراد سفراً بعيداً، عوّد إبله أنْ تشربَ خِمساً، ثمّ سِدْسَاً، حتّى إذا أخذت في السير صبرت عن الماء،..والمعنى: أظهرَ أخماساً لأجلِ أسداسٍ"[١].

ويؤيّد الزمخشريّ مجيء اللام بمعنى (لأجل)، يفهم ذلك من قوله في شرح المثل نفسه:"..أي: اعتمد وتعاطى أخماساً لأجل أسداسٍ،..فهو حين يسقيها أخماساً، ثمّ يتجاوز بها، وينقلها إلى الأسداس عقبها على سبيل التدريب لها، إنّما يتعاطى سقيها أخماساً لأجل سقيها أسداساً"[٢].

- صَبَغْتَ لِي إصْبَعَكَ العَمَّالَةَ[٣]، أي: أشرت لأجلي، قال الميدانيّ:" أراد: استعملتَ أصبعك العمّالة لي، أي: لأجلي"[٤]، وأجاز الميدانيّ أن تكون اللام بمعنى (إلى).[٥]
- أَزُوْرُ أَحْمَائِي لِيَعْرِفونِي[٦].
- لِأَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيْرٌ أَنْفَهُ[٧]

مجيئها بمعنى (عَلى)

تأتي (اللام) موافقة لـ(على) في بعض الاستخدامات اللغوية[٨]، فتدلّ على الاستعلاء، بالإضافة إلى ما تتضمّنه من دلالة على الاختصاص، كقوله تعالى:{وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ}[٩]، أي: على الأذقان، ويرى المالقيّ مجيء (اللام) بهذا المعنى موقوفاً على السّماع، فقال:"..وذلك موقوف على السّماع؛ لأنّ الحرف لا يوضع بعضها موضع بعض قياساً، إلا إذا كان معنياهما واحداً، ومعنى الكلام الذي يدخلان فيه واحداً، أو راجعاً إليهن ولو على بُعْدٍ"[١٠].

ومما وردت اللام فيه دالّة على هذا المعنى، قولهم:

1 مجمع الأمثال ٤١٨/١
2 المستقصى ١٤٥/٢، ١٤٦
3 صَبَغْتَ: أشرتَ، والعمّالة: مبالغة العاملة، أي: التي تعوّدت ذلك العمل. انظر: مجمع الأمثال ٤٠٧/١
4 مجمع الأمثال ٤٠٧/١
5 مجمع الأمثال ٤٠٧/١
6 مجمع الأمثال ٣٢٣/١
7 الفاخر ٢٠٣
8 انظر: الجنى الداني ١٠٠، ورصف المباني ٢٢١، ومغني اللبيب ٢١٢/١
9 الإسراء ١٠٩
10 رصف المباني ٢٢١

- تَعْسَاً لليَدَيْنِ وَلِلْفَمِ"[1]، أشار الميدانيّ إلى مجيئها بهذا المعنى فقال:"..و(لليدين) معناه: على اليدين"[2].

- قَلَبَ الأمْرَ ظَهْراً لِبَطْنٍ[3]، ذكر الميدانيّ ان (اللام) فيه بمعنى (على)، فقال:" يضرب في حسن التدبير، واللام في (لبطنٍ) بمعنى (على)،..أي: قلب ظهر الأمر على بطنه، حتى عَلِمَ ما فيه"[4]

ويشير الميدانيّ إلى جواز أن تكون (اللام) بمعنى (على) في قول مُتَمّم بن نويرة:

فَلَمَّا تَفَرَّقْنا كَأنِّي ومالِكاً لِطولِ اجْتِماعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً معاً[5]

قال الميدانيّ بعد ان أورد هذا البيت:" قلتُ: اللام في (لطول اجتماع) يجوز ان تتعلّق بـ(تفرّقنا)، أي: تفرّقنا لاجتماعنا، يشير إلى أنّ التّفرّق سببه الاجتماع،..ويجوز أن تكون (اللام) بمعنى (على)"[6].

ويمكن تلخيص أقوال النحاة في معنى (اللام) في هذا البيت، بالإضافة لرأي الميدانيّ المتقدّم على النحو الآتي:

١. اللام بمعنى (بعد)، كأنّه قال: بعد طول اجتماع، ذهب إلى ذلك: أبو حيّان[7]، وابن الشّجَريّ[8].

٢. اللام بمعنى (مع)، أي: مع طول اجتماع، قاله: ابن السّكيت[9]، وابن قتيبة[10]، والهرويّ[11]، والسّيوطيّ[12].

٣. اللام للسبب، أي: بسبب طول اجتماع، وهو رأي ابن عصفور[1]، وجوّزه الميدانيّ كما أشير سابقاً، ويقوّي هذا الرأي أنّ البيت قد روي بالباء في رواية أخرى، أي: بطول اجتماع، أشار إلى ذلك ابن الأنباريّ[2].

---

[1] مجمع الأمثال ١٣٣/١، والمستقصى ٤٢٤/١
[2] مجمع الأمثال ١٣٣/١
[3] مجمع الأمثال ٩٢/٢، والمستقصى ١٩٩/٢
[4] مجمع الأمثال مجمع الأمثال ٩٢/٢
[5] أورده الميدانيّ في شرح قصة المثل: كَبْرَ عمروٌ عن الطَّوق. مجمع الأمثال ١٣٨/٢- ١٣٩
[6] مجمع الأمثال ١٣٩/٢
[7] البحر المحيط، لأبي حيان ٦٨/٦
[8] أمالي ابن الشّجريّ ، هبة الله بن عليّ، تحقيق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١٩٩٢م. ٦١٦/٢، وانظر: المساعد ٢٥٨/٢
[9] انظر: لسان العرب مادة (لوم)
[10] أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط. د.ت. ٥١٩
[11] الأزهية ٢٨٩
[12] همع الهوامع ٤٥٣/٢

وتذهب الدراسة إلى أنّ اللام في البيت للسبب، أي انّ التّفرق سببه طول الاجتماع، والسببيّة صورة من صور الاختصاص، والأصل أن يفسّر الحرف على أصل معناه، أو على المعاني القريبة منه، ما دام ذلك ممكناً، لا أن يُحمَل على معانٍ بعيدة عنه.

مجيئها بمعنى (إلى)

يكثُر مجيء (اللام) بمعنى (إلى)، فتكون دالّة على انتهاء الغاية[3]، كاللام في قوله تعالى:{كُلٌّ يَجْري لِأجَلٍ مُسَمًّىً}[٤]، أي: إلى أجل مسمّىً، بدليل قوله تعالى في الآية الاخرى:{وَيُؤَخِرَكُمْ إلى أجَلٍ مُسَمًّىً}[٥]، ويرى المالقيّ بأنّ مجيء اللام بمعنى (إلى) قياسٌ؛ لقربها لفظاً ومعنىً من اللام[٦].

ومما وردت فيه اللام دالّة على هذا المعنى، قولهم:

- ذهَبَت هَيْفٌ لِأدْيَانِها[٧]، أي: إلى أديانها، قال الميدانيّ مشيراً إلى هذا المعنى: " الهَيْفُ: الرّيح الحارّة تهبّ من ناحية اليمن في الصّيف،..وجاء باللام على معنى (إلى)، أي: رجَعَتْ إلى عاداتها، وعادتها أن تجفّف كلّ شيء وتيبّسه"[٨].
- صَبَغْتَ لِي إصْبَعَكَ العَمَّالَةَ[٩]، أجاز الميدانيّ أن تكون اللام للتعليل، أو بمعنى (إلى) فقال:" ويجوز أن يكون (لي) بمعنى (إلى)، كما يقال: هَدَيْتُهُ للطريقِ، وإلى الطريقِ، وأوحَيْتُ إليه، وله، فيكون من صِلة معنى (صَبَغْتَ)، وهو أشرتَ، كأنّه قال: أشرتَ لي، أي: إليَّ"[١٠].
- عَادَتْ لِعِتْرِهَا لَمِيْسُ[١١]، أي: إلى عترها، قال الميدانيّ مشيراً معنى اللام:" العِتْر: الأصل، ولميس: اسم امرأة،..واللام في (لعترها) بمعنى (إلى)، يقال: عُدْتُ إليه، وله، قال تعالى:{وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا

---

1 انظر: مغني اللبيب، تحقيق عبدالله الخطيب ١٧٤/٣ (حاشية التحقيق)

2 انظر: مغني اللبيب، تحقيق عبدالله الخطيب ١٧٤/٣ (حاشية التحقيق)

3 الجنى الداني ٩٩، ورصف المباني ٢٢٢، ومغني اللبيب ٢١٢/١، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٥٨/٢، وهمع الهوامع ٤٥٣/٢، ومعاني النحو ٥٦/٣

4 الرّعد ٢، وفاطر ١٣، والزّمر ٥

5 إبراهيم ١٠

6 انظر: رصف المباني ٢٢٢

7 مجمع الأمثال ٢٧٩/١

8 مجمع الأمثال ٢٧٩/١

9 مجمع الأمثال ٤٠٧/١

10 مجمع الأمثال ٤٠٧/١

11 جمهرة الأمثال ٩٤/٢، وفصل المقال ٣٩٧، ومجمع الأمثال ٥/٢، والمستقصى ١٥٥/٢

عَنْـهُ}[1]"[2]، وأشـار إلى مجيئهـا بهـذا المعـنى _أيـضاً_ أبـو هـلال العـسكريّ، والبكـريّ، والزمخـشريّ، يُستَخْلَصُ ذلك مماّ جاء في شرحهم للمثل[3].

- لِيَوْمِها تَجْري مَهَـاةٌ بـالعَنَقِ[4]، قـال الميـدانيّ مبيّنـاً معـنى الـلام في هـذا المثـل:" ويجـوز إن يقـال: إنّ قولـه: ليومها، أراد: ليومِ موتها وهلاكها تجري، أي: إلى يومها، فيكون كقولهم: أتتكَ بحائن رجلاه، والمعنى: إلى يومِ تَهْلِكُ فيه تجري هذه المهَاة بعجلةٍ وسُرْعة"[5]

التّعجب

وهي الداخلة على لفظ الجلالة، كقولهم: لله دَرُّهُ[6]!، ولله دَرُّكَ[7]!، وهما مَثَلان يقالان لكلّ متعجّبٍ منه، أو المستعملة في النداء، كقولهم[8]:

- يَا لَلأفِيْكَةِ!
- يا لَلْبَهيتةِ!
- يا لَلْعَضِيْهةِ!

وكلّهـا أمثـال تقـال عنـدما يرمـى شـخص بالكـذب[9]؛ فيتعجّـب مـن كذبـه، قـال الميـدانيّ:" والـلام في كلّهـا للتعجب"[10].

في

تختص (في) بالدلالة على معنى الظرفيّة: المكانيّة، والزّمانيّة[1]، اجتمعتا في قوله تعالى:{غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ}[2]، قال سيبويه مبيّنا معناها:"وأمّا (في) فهي للوعاء،

---

1 الأنعام ٦
2 مجمع الأمثال ٥/٢
3 انظر: جمهرة الأمثال ٤٩/٢، وفصل المقال ٣٩٧، ٣٩٨، والمستقصى ١٥٥/٢، ١٥٦
4 مجمع الأمثال ٢٠٦/٢
5 مجمع الأمثال ٢٠٦/٢
6 جمهرة الأمثال ٢١٠/٢، ومجمع الأمثال ١٩١/٢
7 الزاهر ٤٦٨/١
8 مجمع الأمثال ٤١٢/٢، وانظر: جمهرة الأمثال ٤٢١/٢
9 الأفيكة: من الإفك، والبهيتة: من البهتان، والعضيهة: من العِضَه، وكلّها بمعنى الكذب، انظر: لسان العرب مادة:(أفك)، و(بهت)، و(عضه).
10 مجمع الأمثال ٤١٢/٢

للوعاء، تقول: هو في الجِراب، وفي الكِيْسِ، وكذلك: هو في الغُلِّ، لأنّه جعله إذ أدخلَه فيه كالوعاء له،..وإنْ اتَّسَعتْ في الكلامِ فهي على هذا"[3]، ولم يثْبِت البصريون لها خلاف هذا المعنى، وما أوْهَمَ خلافَ ذلك أوَّلُوه بما يتناسب مع هذا المعنى[4].

ومن الأمثال التي وردت فيها (في) دالّة على أصل معناها، قولهم:

- إنَّ فِي الشَّرِّ خِيَاراً[5].
- إنّ الخَصَاصَ يُرى فِي جَوفِها الرَّقَمُ[6].
- إنّ الدّواهِي فِي الآفاتِ تَهْتَرِسُ. وهو مأخوذ من البيت القائل:

قد طَرَّقَتْ بجنينٍ نصفُهُ فَرَسٍ   إنّ الدّواهِي فِي الآفاتِ تَهْتَرِسُ[7]

- إنّ فِي المِعَاريضِ لَمَنْدُوحَةٌ عَنِ الكَذِبِ[8]
- إنّ في المرْتَعَةِ لِكُلِّ كَرِيمٍ مَقْنَعَةٍ[9]
- ضَرْبَةٌ بَيْضاءَ فِي ظَرْفِ سُوءٍ[10]
- الصِّدْقُ في بَعْضِ الأمورِ عَجْزٌ[11]
- يُهَيِّجُ لِيَ السَّقامُ شَوَلانُ البَروقِ فِي كُلِّ عامٍ[12]
- لا تَحْسُدِ الضَّبَ على ما في جُحْرِهِ
- مَا فِي كِنَانَتِهِ أهْزَعُ[13]

---

1 انظر: كتاب سيبويه ٢٢٦/٤، والمقتضب ١٣٩/٤، واللباب في علل البناء والإعراب ٣٥٨/١، والأصول في النّحو ٤١٢/١، وشرح الرّضيّ على الكافية ٢٧٨/٤، والجنى الدّانيّ ٢٥٠، ورصف المباني ٣٨٨، ومغني اللبيب ١٦٨/١، وشرح التسهيل ١٥٥/٣، وهمع الهوامع ٤٤٥/٢، والنّحو الوافي ٥٠٧/٢، ومعاني النّحو ٥٠/٣

2 الرّوم ٢-٤

3 كتاب سيبويه ٢٢٦/٤

4 انظر: الجنى الدّاني ٢٥٢، ٢٥٣، وهمع الهوامع ٤٤٦/٢

5 جمهرة الأمثال ١٦٧/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٦١، ومجمع الأمثال ١١/١، والمستقصى ٤١٣/١

6 مجمع الأمثال ١٢/١، والمستقصى ٤٠٤/١

7 مجمع الأمثال ١٢/١

8 مجمع الأمثال ١٣/١

9 المستقصى ٤١٣/١، وانظر: مجمع الأمثال ٤٤/١

10 مجمع الأمثال ٤٢٣/١

11 مجمع الأمثال ٤٠٨/١

12 مجمع الأمثال ٤١٢/٢

13 مجمع الأمثال ٢٨٦/٢

- ما في الدّار صافِرٌ[1]

- فُلانٌ في عَيْشٍ رَغْدٍ[2]

فجاءت (في) في هذه الأمثال دالّة على الظرفية سواء كانت حقيقية، أم مجازيّة، وقد وردت في أمثال أخرى كثيرة دالّة على هذا المعنى[3].

ومن المعاني الأخرى لـ(في) في الأمثال:

التعليل

يُلْحَظُ هذا المعنى في المثل القائل:" كلُّ امرِئٍ في شأنِهِ سَاعٍ"[4]، أي: بسبب شأنه.

مجيئها بمعنى (مع)

تأتي (في) بمعنى (مع) فتكون دالّة على المصاحبة[5]، يستشْهَد على ذلك بقوله تعالى:{ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُم}[6]، أي: مع أممٍ.

ويمكن ملاحظة هذا المعنى في الأمثال الآتية:

- خَيْرُ مَا رُدَّ فِي أَهْلٍ وَمَالٍ[7]، يقول الميدانيّ مبيّناً معنى (في):" أي: جعلَ الله ما جئت به خير ما رجع به الغائب،..و(في) بمعنى (مع)"[8] أي: خير ما ردّ مع أهلٍ ومال.

- إنّ الذَّليلَ مَنْ ذَلَّ فِي سُلْطَانِهِ[9]، أي: مع سلطانه.

- بَقْبَقَةٌ فِي زَقْزَقَةٍ[10]، أي: صَخَبٌ مع ضحك.

- إنْ ذَهَبَ عِيْرٌ فَعِيْرٌ فِي الرِّبَاطِ[11]، أي: مع الرّباط.

---

1 مجمع الأمثال ٢٨٥/٢، والزاهر ٣٣٥/١

2 الزاهر ٥٥٦/١

3 انظر: مجمع الأمثال، الأمثال ذات الأرقام:٢٨٨، ٢٩٩، ٣٦٠، ٤٥٢، ٣٧٠٣، ٣٨٧٥، ٣٨٩٦، ٣٩١٥، ٤٠٠٢، ٤٤٧١، ٤٤٧٦

4 مجمع الأمثال ١٣٤/٢

5 انظر: الجنى الدّاني ٢٥٠، والأزهية ٢٦٨- ٢٧٠، وشرح الرّضيّ على الكافية ٢٧٩/٤، ومغني اللبيب ١٦٨/١، وشرح التسهيل ١٥٥/٣، والنحو الوافي ٥٠٧/٢

6 الأعراف ٣٨

7 جمهرة الأمثال ٤١٣/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٦٨، وفصل المقال ٧٨، ومجمع الأمثال ٢٤١/١، والمستقصى ٧٨/٢، وزهر الاكم ٢٠٨/٢

8 مجمع الأمثال ٢٤١/١

9 مجمع الأمثال ٧٤/١

10 مجمع الأمثال ١٠٤/١

- كالبَغْلِ لما شُدَّ في الأمْهارِ[2]، أي: مع الأمهار.

- ذَهبَ في ضُلِّ بنِ أُلٍّ، أي: مع ضل بن ألٍّ، إذا ركب رأسه في الباطل[3]

ويبدو أنّ حمل الشواهد السابقة على معنى الظرفيّة ممكن، بل إنّ حملها عليه أبلغ من حملها على معنى المصاحبة، لما تدلّ عليه الظّرفيّة من حلول في الشيء، ودخول فيه بحيث يبدو الشيء وما حلّ فيه شيئاً واحداً، وهو ما لا يشير إليه معنى المصاحبة، إذ قد يصاحب الشّيءَ شيءٌ آخر، دون أن يدخل فيه، أو يكون منه، فتكون (في) في قوله تعالى: {ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ}[4] دالاًّ على انصهارهم في تلك الأمم، ودخولهم فيها، إشارة إلى شدّة اتّصافهم بما تتّصف به تلك الأمم، فتكون تلك الأمم كالوعاء بالنّسبة لهم، يقول فاضل السامرائيّ مرجّحاً مجيء (في) على أصل معناها من الظرفيّة في الآية السابقة:" وهو أوْلى، فهناك فرق بين قوله: (دخلَ معهم)، و (دخلَ فيهم)، فمعنى (دخلَ فيهم) أنّه أصبحَ من جملتهم، ومعنى (دخل معهم) أنّه مصاحب لهم، وليس منهم،..والدليل على أنّها بمعناها، وليست بمعنى (مع) أنّه لا يصحّ أنْ تقول: اذهب في خالد، ولا ادخل فيه، كما تقول: اذهب مع خالدٍ، وادخل معه؛ لأنّ خالداً لا يكون ظرفاً لك، بخلاف اذهب في القوم، وادخل فيهم، فإنّ القوم يكونون كالظرف له يحتوونه"[5]

مجيئها بمعنى (مِنْ)

كقولهم: إنّ السّلامَةَ فيْها تَرْكُ ما فِيها[6]، أي: إنّ السّلامة منها

مجيئها بمعنى (على)

كقولهم:

- أبْقى مِنْ وَحْيٍ في حَجَرٍ[7]، أي: من كتابة على حجر.

- تَضْرِبُ في حديدٍ باردٍ[1]، أي: على حديد بارد.

---

[1] مجمع الأمثال ٢٥/١
[2] مجمع الأمثال ١٦٤/٢
[3] مجمع الأمثال ٨١/١
[4] الأعراف ٣٨
[5] معاني النّحو ٥١/٣
[6] المستقصى ٤٠٥/١
[7] جمهرة الأمثال ٢٥٢/١، ومجمع الأمثال ١١٩/١، والمستقصى ٢٧/١

حَتَّى

تكون (حَتَّى) حرف جرٍّ بمعنى (إلى)، ولكنّها تخالف (إلى) في أنّ ما بعدها يدخل في حكم ما قبلها قطعاً[2]، كقولنا: قام القومُ حتّى زيدٍ، فإنّ (زيداً) داخلٌ في القيام، ولا يلزم ذلك مع (إلى)، ولهذا ذهب سيبويه إلى أنّ (حتّى تجري مجرى (الواو) و (ثمّ) في التشريك، أي: إشراك ما بعدها في حكم ما قبلها[3].

وفيما يتعلّق بمجرورها، فإنّه يكون اسماً صريحاً[4]، كقوله تعالى: {فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ}[5]، أو مصدراً مؤوّلاً، كقوله تعالى: {حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ والَّذينَ آمَنوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللهِ}[6]، وأجاز الكوفيون والمبرّد أن يكون مجرورها ضميراً[7]، ويبدو أنّ ذلك مختص بالضرورة؛ لقلّة ما ورد من الشواهد على ذلك.

ومن الأمثال التي وردت فيها (حتّى) الجارّة:

- إذا أتاكَ أحَدُ الخَصمينِ وقدْ فُقِئتْ عَيْنُهُ، فلا تَقْضِ لَهُ حتى يأتيَك خصمُه، فلعلَّه قد فُقِئتْ عيناه جميعاً[8].
- حتّى يؤوبَ القَارِظَانِ[9]، و " لا آتيكَ حتى يؤوبَ القارظانِ"[10]، أي: إلى أن يعود القارظان، وهما رجلان من قبيلة (عَنَزَة) خرجا في طلب القرظ، ـــ وهو ورق السَّلَم ـــ فلم يرجعا أبداً.
- حَتَّى مَتى يُرْمَى بِي الرَّجَوانِ[11]
- حَتَّى يُؤَلَّفَ بينَ الضَّبِ والنونِ[12]
- حَتَّى يَؤوبَ المُثَلَّمُ[13]
- حتى يَؤوبَ المنَخَّلُ[1]

---

[1] جمهرة الأمثال ١٤٩/٢، والميدانيّ ١٢٥/١، والمستقصى ٢٩/٢
[2] انظر: الكتاب ٢٣١/٤، والجنى الدّاني ٥٤٢، والبرهان ٢٧٢/٤
[3] البرهان ٢٧٢/٤
[4] انظر: كتاب سيبويه ٣٨٣/٢
[5] المؤمنون ٢٥
[6] البقرة ٢١٤
[7] انظر: الجنى الداني ٥٤٢، ٥٤٣
[8] مجمع الأمثال ٦٢/١
[9] مجمع الأمثال ٢١١/١، والمستقصى ٥٨/٢، وفصل المقال ٤٧٣
[10] مجمع الأمثال ٢١٢/٢
[11] الرّجا: الجانب، وقصد به في المثل: جانب البئر؛ لأنّ من رمُيَ به فيه يتأذّى من جانبيه، مجمع الأمثال ٢١٣/١
[12] مجمع الأمثال ٢١٣/١، والمستقصى ٥٨/٢، والضبّ: حيوان يعيش في الصحراء، والنون: الحوت.
[13] مجمع الأمثال ٢١٥/١

- حتى يجيءَ نَشِيطٌ مِنْ مَرْوَ[٢]

- شوى أخوك حتى إذا أنضج رمد

- غَنِيَ حتّى غَرَفَ البحرَ بِدَلْوَيْنِ[٣]

- قَرَّدَهُ حَتّى أمْكَنَهُ[4]

- لا أفعلُ كذا حتى يَلِجَ الجملُ في سَمِّ الخِيَاطِ[٥]

- لا يكونُ كذا حتى يَحِنَّ الضَّبُّ في أثَرِ الإبِلِ الصَّادِرَةِ[٦]

- لا تأْكُلْ حَتَّى تَطِيْرَ عَصَافيرُ نَفْسِكَ[٧]

- لا أفعلُهُ حتى تَرجِعَ ضَالَّةُ غَطَفانَ[٨]

- أنْقَعَ له الشَّرُّ حتى سَئِمَ[٩]

- حتى تَجتمعَ مِعْزى الفِزْرِ[١٠]

- حَتَّى تَرْجِعَ ضَالَّةُ غَطَفانَ[١١]

- حَتَّى يَحُجَّ البَرْغوثُ[١٢]

- حَتّى يَرْجِعَ الدَّرُّ في الضَّرْعِ[١٣]

- حَتَّى يرْجِعَ السَّهْمُ إلى قَوْسِهِ[١٤]

- حَتّى يَرِدَ الضَّبُّ[١٥]

---

[1] جمهرة الأمثال ٣٦١/١، والمستقصى ٥٨/٢
[2] مجمع الأمثال ٢١٦/١
[3] مجمع الأمثال ٦٢/٢
[4] يضرب لمن يتمكن من شيء بالخداع. مجمع الأمثال ١٠٧/٢
[5] مجمع الأمثال ٢٢٠/٢
[6] مجمع الأمثال ٢٢٦/٢
[7] مجمع الأمثال ٢٢٦/٢
[8] مجمع الأمثال ٢٣٣/٢
[9] مجمع الأمثال ٣٣٩/٢
[10] المستقصى ٥٧/٢
[11] المستقصى ٥٧/٢
[12] المستقصى ٥٨/٢
[13] المستقصى ٥٨/٢
[14] المستقصى ٥٨/٢
[15] المستقصى ٥٨/٢

- حَتّى يَشِيْبَ الغُرابُ[١]

- حَتّى ينامَ ظالعُ الكِلابِ[٢]

- حَتّى يَرْجِعَ السَّهْمُ على فُوْقِهِ[٣]

- شَوى أخوكَ حَتّى إذا أنْضَجَ رَمَّدَ[٤]

- لا أفْعَلُهُ حَتَّى تُجَزَّ الظِّباءُ[٥]

- حَتّى تَزْهَقَ نَفْسُهُ[٦]

- حَتّى أبورَ ما عندَ فُلانٍ[٧]

- حَتّى أشْفِي قَرَمِي[٨]

فقد جاءت (حتّى) في هذه الأمثال دالّة على انتهاء الغاية، بمعنى (إلى)، فإذا ما جاء بعدها اسماً كان مجروراً، وأما إذا كان فعلاً المصدر في محل جر، وقد جاءت دالّة على معنى التعليل في المثل القائل: تَمَسَّكْ بِجَرْدِكَ حتى تُدْرِكَ حَقَّكَ[9]، أي: كي تدركَ حقَّكَ[١٠].

الكاف

حرف جرٍّ أصل معناه التشبيه[11]، قال سيبويه: وكاف الجرّ التي تجيء للتشبيه، وذلك قولك: أنتَ كَزَيْدٍ"[١٢]، ويمكن ملاحظة هذا المعنى في الأمثال الآتية:

---

1 المستقصى ٥٩/٢
2 المستقصى ٥٩/٢
3 كتاب الأمثال لابن سلام ٣٨٣
4 كتاب الأمثال لابن سلام ٦٦، ومجمع الأمثال ٣٦٠/١، والمستقصى ١٣٦/٢
5 كتاب الأمثال للسدوسيّ ٧٤،
6 الفاخر ٢٠٧، والزاهر ١٤٩
7 الفاخر ٢٠٤
8 الفاخر ١٣٥
9 مجمع الأمثال ١٤٤/١
10 انظر: مغني اللبيب ١٢٥/١، والنّحو الوافي ٤٨٣/٢
11 كتاب سيبويه ٢١٧/٤، والمقتضب ١٤٠/٤، والجنى الداني ٧٨، ورصف المباني ١٩٥، ومغني اللبيب ١٧٦/١، وشرح المفصّل ٤٢/٨، وهمع الهوامع ٤٤٧/٢، ومعاني النّحو ٥٢/٣
12 كتاب سيبويه ٢١٧/٤

- المِكْثَارُ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ[1]، قال حمزة الأصبهانيّ:" وإنّما شَبَّهَهُ بحاطب الليل؛ لأنّه ربما نهشته حيّة، أو لسعته غقرب في احتطابه ليلاً، فكذلك المكثار، ربّما أصابه في إكثاره بعضُ ما يَكْرَه"[2]، فيدلّ شرحه على أنّ الكاف جاءت للتشبيه.
- الشَّرُّ كَشَكْلِهِ[3]، قال الميدانيّ موضّحاً معنى الكاف:" أي: الشرّ يشبه بعضه بعضاً"[4]
- كَلامٌ كالعَسَلِ وفِعْلٌ كالأَسَلِ[5]، أي: كالرّماح.
- أغُدّةً كَغُدَّةِ البعِيْرِ ومَوْتاً في بيتِ سَلوْلِيَّةٍ[6]
- كالحَادِي وَليسَ لهُ بَعيْرٌ[7]
- كالخَروفِ أيْنَما مَالَ اتّقَى الأرضَ بِصوفٍ[8]
- كَمُجِيرِ أمّ عَامِرٍ[9]
- كَمُبْتَغِي الصَّيْدِ عَرِيْنَةِ الأَسَدِ[10].
- كَمَا تَدِينُ تُدانُ[11]
- كَما تَزْرَعُ تَحْصُدُ[12]

وجاءت الكاف دالّة على هذا المعنى في أمثال أخرى كثيرة[13].

واو القَسَمِ

---

1 الدّرة الفاخرة ١٩٥/١، وجمهرة الأمثال ٢٢٨/٢، وفصل المقال ٢٩

2 الدّرة الفاخرة ١٩٥/١، وانظر: فصل المقال ٢٩، ومجمع الأمثال ٣٠٣/٢، ٣٠٤

3 مجمع الأمثال ٣٦٨/١

4 مجمع الأمثال ٣٦٨/١

5 مجمع الأمثال ١٣٣/٢

6 جمهرة الأمثال ١٠٢/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٦١، وفصل المقال ٣٧٤، ومجمع الأمثال ٥٧/٢، والمستقصى ٢٥٨/١

7 جمهرة الأمثال ١٤٧/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٠٨، وفصل المقال ٣٠٣، ومجمع الأمثال ١٤٢/٢، والمستقصى ٢٠٥/٢، وزهر الأكم ٤٧/٢

8 مجمع الأمثال ١٤٣/٢، والمستقصى ٢٠٥/٢

9 مجمع الأمثال ١٤٤/٢، والمستقصى ٢٣٢/٢

10 مجمع الأمثال ١٥٧/٢، والمستقصى ٢٣٢/٢، وجمهرة الأمثال ١٥٠/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٥١، بلفظ: في عرِّيْسة الأسدِ.

11 جمهرة الأمثال ١٦٨/٢، ومجمع الأمثال ١٥٥/٢، والمستقصى ٢٣١/٢

12 مجمع الأمثال ١٦٢/٢

13 انظر: مجمع الأمثال، الأمثال ذات الأرقام:٥٦١، ٣١٠٨، ٣١٠٩، ٣١١٠، ٣١١٢، ٣١١٣، ٣١١٤، ٣١١٦، ٣١١٨، ٣١١٩، ٣١٣٠، ٣١٣٧، ٣١٣٩، ٣١٤٢، ٣١٤٣، ٣١٤٤، ٣١٤٨، ٣١٥١، ٣١٦١، ٣١٦٤، ٣١٦٦، ٣١٦٧، ٣١٧١، ٣١٧٣، ٣١٧٦، ٣١٧٧، ٣١٨٣، ٣١٨٦، ٣١٨٨، ٣١٨٩،

حرف جرٍّ معناه القَسَم[1]، يدْخل على الأسماء الظاهرة، كقوله تعالى: {وَالتِّيْنِ والزَّيْتُوْنِ}[2]، ولا يُذْكَرُ معه فعل القَسَم؛ فلا يقال: أقْسِمُ والله، قال سيبويه:" ولِلقَسم والمقْسَمِ به أدوات في حروف الجرّ، وأكثرها الواو، ثمَّ الباء، يدخلان على كلّ محلوف به"[3]

ومن الأمثال التي وردت فيها الواو دالّة على القَسَم:

- والله لَئِنْ فَعَلتَ كَذا وكذا لَتكوننَّ بَلْدَةً ما بيْني وَبيْنَكَ[4]
- أمَا والله لتحلبنها مَصْرَاً[5]
- أمَا واللهِ لَتَجِدنَّهُ ألْوَى بَعِيدَ الْمُسْتَمَرِّ[6]
- واللهِ لا أرعاها سِنَّ الحِسْلِ[7].
- واللهِ مَا يَخْفَى هذا عَلى الضَّبُعِ[8]
- احْتَرِس من العَيْنِ فواللهِ لَهِي أنَمُّ عليكَ من اللسَانِ[9]

تاء القَسَم

حرف جرٍّ معناه القَسَم، مختصٌّ بلفظ الجلالة[10]، كقوله تعالى: { وَتاللهِ لَأكِيْدَنَّ أصْنامَكُم}[11]، وندر دخولها على غيره، قال ابن هشام:"وربما قالوا: (تَـرَبِّي)، و(تَـرَبِّ الكعبـةِ)، و(تَـالرّحمنِ)"[12]، وفيها معنى التّعجب[13]، ولا يجوز أن يذكر معه فعل القَسَم، فلا يقال: أقسمُ تالله.

ووردت تاء القسم في المثل القائل:تاللهِ لَولا عِتْقُهُ لَقدْ بَلِيَ[14]، ولم تقف الدراسة على غيره في كتب الأمثال.

---

1 انظر: كتاب سيبويه ٤٩٦/٣، والمقتضب ٣١٨/٢- ٣١٩، ومغني اللبيب ٣٦١/٢، وهمع الهوامع ٤٧٩/٢
2 التين ١
3 كتاب سيبويه ٤٩٦/٣
4 كتاب الأمثال لابن سلام ١٧٩، وفصل المقال ٢٦٧، ومجمع الأمثال ٢٠٩/٢، والمستقصى ٢٤١/٢
5 جمهرة الأمثال ١٩٩/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣٥٨، وفصل المقال ٤٨٨، ومجمع الأمثال ١٩١/٢، والمستقصى ٣٥٩/١
6 أمثال العرب ٦١، والزاهر ٢٧٨/٢، وفصل المقال ١٨٠
7 أمثال العرب ٧٥
8 الدّرة الفاخرة ١٥٠/١
9 مجمع الأمثال ٢٠٤/١
10 كتاب سيبويه ٤٩٦/٣، والمقتضب ٣٢٠/٢
11 الأنبياء ٥٧
12 مغني اللبيب ١١٥/١
13 انظر: كتاب سيبويه ٤٩٧/٣، ومغني اللبيب ١١٥/١
14 جمهرة الأمثال ٢٨٠/١، ومجمع الأمثال ١٢٤/١

رُبَّ

حرف جرٍّ يجرّ الاسم لفظاً، مع احتفاظ الاسم المجرور بمحلّه الإعرابيّ[1]، قال سيبويه:"واعْلَمْ أنّ (كَمْ) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (ربّ)؛ لأنّ المعنى واحد، إلا أنّ (كم) اسم، و(ربّ) غير اسم بمنزلة (مِنْ)"[2]، وما ذهب إليه سيبويه مذهب البصريين، وخالفهم في ذلك الكوفيون[3]، فذهبوا إلى أنها اسم حملاً لها على (كم)، ولمخالفتها حروف الجر في أربعة أوجه[4]:

١. أنها لا تقع إلا في صدر الكلام، وحروف الجر لا تقع في صدر الكلام، لأنها رابطة بين الأسماء والأفعال.

٢. أنها لا تعمل إلا في نكرة، وحروف الجر تعمل في النكرة والمعرفة.

٣. أنه لا يجوز إظهار الفعل الذي تتعلق به، وهي في هذا على خلاف حروف الجر.

واستدلّ البصريون على حرفيّتها"مساواتها الحروف في الدلالة على معنى غير مفهوم جنسُه بلفظها، بخلاف أسماء الاستفهام والشرط، فإنها تدلّ على معنى في مفهومٍ جنسُه بلفظها"[5] أي: أنها قد جاءت لتدلّ على معنى في غيرها كالحروف، وهو دلالتها على التقليل، فضلاً عن أنها لا يَحْسُن فيها علامات الأسماء ولا علامات الأفعال، فدلّ ذلك على حرفيّتها.

وفيما يتعلّق بالنقاط التي استدل بها الكوفيون على اسميّة (ربّ)، فإنّ البصريين بيّنوا أنّ وقوعها في صدر الكلام، إنما هو لدلالتها على التقليل، وتقليل الشيء قريب من نفيه، وحروف النّفي لها صدر الكلام، وبالنّسبة لاقتصار عملها في النكرة، فهو ناتج أيضاً من دلالتها على التقليل، فهي تصرف النكرة الدالة على التكثير إلى معنى التقليل، وأمّا اقتصار عملها على النكرة الموصوفة، فإنّ ذلك عوضاً عن حذف الفعل الذي تتعلّق به، وفيما يختص بحذف الفعل الذي تتعلّق به، فهو من باب الإيجاز والاختصار[6].

---

[1] انظر: مغني اللبيب ١٣٦/١، ووهمع الهوامع ٤٣٦/٢، والنحو الوافي ٤٥٢/٢
[2] كتاب سيبويه ١٦١/٢
[3] الجنى الداني ٤٣٨، وشرح التسهيل ١٧٥/٣، وهمع الهوامع ٤٣٠/٢، وارتشاف الضرب ١٧٣٧/٤
[4] انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٨٣٢/٢-٨٣٣، وأسرار العربية، لأبي البركات الأنباري ٢٦١-٢٦٢
[5] الجنى الداني ٤٣٨
[6] انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٨٣٣/٢-٨٣٤، وأسرار العربية ٢٦٢-٢٦٣

والظاهر أنّ حرفيّة (ربّ) أرجح، لعدم مشابهتها الأسماء في الدلالة على معنى مستقلٍ قائم بذاته، وإنما تأتي لمعنى في غيرها، فهي في هذا جارية مجرى الحروف، وعدم دخول حروف الجر عليها، فلا يقال: بربّ رجلٍ مررتُ[1]، والجر علامة من علامات الاسم، ولو كانت اسماً لجرت في ذلك مجرى الأسماء، كما أنّ الفعل لا يقع عليها كما يقع على الأسماء، فضلاً أنّ معظم النحاة قد قالوا بحرفيّتها[2]. ولعل أفضل مَنْ لخّص موقف النحاة القائلين بحرفيّتها: ابن مالك إذ يقول:

" وحرفيّتها أصحّ لخلوها مِن علامات الأسماء اللفظيّة والمعنويّة، ومساواتها الحرف في الدّلالة على معنى في مسمّى غير مفهومٍ جنسه بلفظها"[3]

واختلف النحاة في معنى (رُبّ)، ويمكن عرض آرائهم في هذه المسألة على النحو الآتي:

١. أنها حرف يفيد التقليل دائماً، وهو رأي جمهور النحاة[4]، وقد عبّر المبرّد عن رأيهم هذا فقال: " وربَّ معناها الشيء يقع قليلاً"[5]، وإلى مثل هذا يشير ابن فارس بقوله:"فأمّا (رُبَّ) فكلمة تستعمل في الكلام لتقليل الشيء"[6].

٢. أنها حرف يفيد التكثير دائماً، وهو رأي منسوب للخليل، وابن دُرُسْتُوَيهِ وجماعة من النحويين[7].

٣. أنها تفيد التقليل والتكثير، فهي من الأضداد، وهو رأي منسوب للفارسيّ[8].

٤. أنها للتقليل غالباً، والتكثير نادراً، وهو رأي أبي نصر الفارابي، وبعض النحاة، واختاره السيوطيّ[9].

٥. أنها للتكثير كثيراً، وللتقليل نادراً، وهو رأي ابن مالك[10]، وابن هشام[11].

---

1 همع الهوامع ٤٣٠/٢

2 انظر: مغني اللبيب ١٣٤/١، وهمع الهوامع ٤٣٠/٢، والإتقان ١١٠٥/٣، ورصف المباني ١٨٨، وكتاب الأزهية ٢٥٩، وأوضح المسالك ١٦/٣، والأصول في النحو ٤١٦/١، والنحو الوافي ٥٢٢/٢، ومعاني النحو ٣٢/٣

3 شرح التسهيل ١٧٥/٣

4 الجنى الداني ٤٤٠، وشرح التسهيل ١٧٥/٣، والمفصّل ٢٩١، وهمع الهوامع ٤٣١/٢، ومغني اللبيب ١٣٤/١، والإتقان ١١٠٥/٣، ١١٠٦

5 المقتضب ١٣٩/٤

6 معجم المقاييس في اللغة مادة (ربّ)

7 مغني اللبيب ١٣٤/١، وهمع الهوامع ٤٣١/٢، والإتقان ١١٠٦/٣، وارتشاف الضرب ١٧٣٨/٤

8 همع الهوامع ٤٣١/٢، والإتقان ١١٠٦/٣، وارتشاف الضرب ١٧٣٧/٤

9 همع الهوامع ٤٣١/٢، والإتقان ١١٠٦/٣، وارتشاف الضرب ١٧٣٨/٤

10 شرح التسهيل ١٧٦/٣

11 مغني اللبيب ١٣٤/١، وأوضح المسالك ٤١/٣

٦. أنها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار، وللتقليل فيما عدا ذلك[١]، وقد نُسب هذا الرأي للأعلم وابن السيّد[٢].

٧. أنها حرف إثبات لا يدلّ على تكثير ولا تقليل، وإنما يُفْهَمُ ذلك مِن سياق الكلام، وهو اختيار أبي حيّان[٣].

٨. أنها لمبهم العدد تكون تقليلاً وتكثيراً، وهو رأي ابن الباذش، وابن طاهر[٤].

وفي تقديري أنّ كثرة آراء النحاة هذه تدلّ على أنّ (ربّ) تحتمل معنى التقليل والتكثير، ولكنّ سياق الكلام هو الذي يرجّح أحدهما على الآخر، خاصة أنّ النحاة قد استشهدوا بشواهد كثيرة جاءت فيها (ربّ) للتقليل، أو للتكثير[٥]، مما يؤكد أنّ كلا المعنيين محتمل.

يقول عباس حسن مشيراً إلى حقيقة معنى (رُبّ):" وخير ما نستصفيه مِن معناه،.. أنّ معناه قد يكون التكثير وقد يكون التقليل، وكلاهما لا بدّ فيه من القرينة التي توجّه الذهن إليه،...والقرينة على القلّة والكثرة..هي: التجارب الشائعة التي يعرفها السامع، ويسلّم بها"[٦] .

وقد وردت (ربّ) في عدد كثير من الأمثال، منها:

- رُبَّ أخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ[٧]، قال اليوسيّ في معرض شرحه لهذا المثل:"ربَّ حرفٌ جار يدل على الكثرة والقلة معا، أو على إحداهما فقط أو أكثر، أو لا يدل على شيء منهما إلاّ بالقرائن، خلاف شهير في النحو لا نطيل بذكره ولا بشواهده"[٨]، وقوله هذا تضمن مسألتين، الأولى: إشارته إلى أنّ (ربّ) حرف جَرٍ وليس اسماً، واختياره هذا جارٍ على مذهب البصريين، والثانية: اختلاف النحاة في معنى (رُبّ)، واختياره: أنّها تدل على الكثرة، أو القلّة وفقاً لدلالة السّياق.

1 الجنى الداني ٤٤٠، والإتقان ١١٠٦/٣، وهمع الهوامع ٤٣١/٢
2 همع الهوامع ٤٣١/٢، وارتشاف الضرب ١٧٣٧/٤
3 ارتشاف الضرب ١٧٣٨/٤، وهمع الهوامع ٤٣١/٢
4 همع الهوامع ٤٣٢/٢، وارتشاف الضرب ١٧٣٨/٤
5 انظر: الجنى الداني ٤٤٠- ٤٤٧
6 النحو الوافي ٥٢٢/٢
7 جمهرة الأمثال ٤٨١/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٧٥، ومجمع الأمثال ٢٩١/١، والمستقصى ٩٣/٢، وزهر الأكم ٣٦/٣
8 زهر الأكم ٣٦/٣

- رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً[1]

- ربَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلاتٍ[2]

- رُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ الرَّاعِدَة[3]

وجاءت ربّ في أمثال أخرى كثيرة[4]، وقد وردت في بعضها متّصلة بـ(ما)، فتكفّها عن العمل، وتهيّئها للدخول على جملة فعلية، فعلها ماضٍ[5]، من ذلك قولهم:

- رُبَّما أَعْلَمُ فأَذَرُ[6].

- رُبَّما كانَ السُّكوتُ جَواباً[7]

- رُبَّما أصابَ الأعمى رُشْدَهُ[8]

- رُبَّما أرادَ الأَحْمَقُ نَفْعَكَ فَضَرَّكَ[9]

- رُبَّما دَلَّكَ على الرَّأيِ الظَّنُونُ[10].

منذ ومذ

يرى جمهور النحاة أنّهما حرفا جرٍّ، إذا وَلِيَهُما اسمٌ مجرور[11]، فيكونان بمعنى: (مِنْ) إذا كان الزّمان ماضياً، كقولنا: ما رأيتُه مُذْ يوم الخميس، وما رأيته منذ يوم الخميس، قال سيبويه:"وأمّا (مُذْ) فتكون ابتداء غاية الأيام والأحيان، كما كانت (مِنْ) فيما ذكرتُ لكَ"[12]، وبمعنى (في) إذا كان الزمان حاضراً، كقولنا: ما رأيته مذ

1 أمثال العرب ١٣٨، جمهرة الأمثال ٤٨٢/١، والفاخر ٢٠٨، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٣٢، وفصل المقال ٣٣٥، ومجمع الأمثال ٢٩٤/١، وزهر الأكم ٤٣/٣

2 الفاخر ١٧٤، وجمهرة الأمثال ٤٩١/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٢٨، وفصل المقال ٣٢٩، ومجمع الأمثال ٢٩٧/١، والمستقصى ٩٣/٢

3 جمهرة الأمثال ٤٨٧/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣٠٨، وفصل المقال ٤٣٠، ومجمع الأمثال ٢٩٤/١، والمستقصى ٩٦/٢، وزهر الأكم ٤١/٣

4 انظر: مجمع الأمثال، الأمثال ذات الأرقام: ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٦٩، ١٥٧٢، ١٥٧٥، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨٣، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦١٣، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٦، ١٦٢٨، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٤٢، ١٦٤٧، ١٦٦٠، ١٦٦٢، ١٦٦٤، ١٦٦٥، ١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٦٨٦، ١٦٨٧، ١٦٨٨، ١٦٩٠، ١٦٩١.

5 انظر: مغني اللبيب ١٣٧/١

6 جمهرة الأمثال ٤٩٠/١، وكتاب الأمثال ٤٢، ومجمع الأمثال ٣٠٢/١، والمستقصى ٩٩/٢

7 كتاب الأمثال لابن سلام ٥٥، ومجمع الأمثال ٣٠٢، والمستقصى ٩٩/٢

8 مجمع الأمثال ٣٠٧/١

9 مجمع الأمثال ٣٠٨/١

10 مجمع الأمثال ٣١١/١

11 انظر: مغني اللبيب ٣٣٥/١، وهمع الهوامع ٢٢٦/٢

12 كتاب سيبويه ٢٢٦/٤

اليومِ، وبمعنى (مِنْ) و(إلى) معاً، إذا كان ما بعدها معدوداً، كقولنا: ما رأيته مذ ثلاثة أيامٍ، أي: ما رأيته من بداية المدّة إلى انتهائها.

وقد وردت (منذ) في الأمثال الآتية:

- مَا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ مُنْذُ كَذا وَكَذا حَتَّى أخْطمَها وأزِمَّها[١]
- قَدْ أوْضَعَتْ مُنْذُ ساعَةٍ[٢]
- ما زالَ يَخْزِقُ علينا منذ اليوم[٣]، أي: يحتال.

ولم تلحظ الدراسة ورود (مُذْ) كحرف جرٍ في الأمثال.

كَيْ[٤]

تكون حرف جرٍّ عند دخولها على[٥]:

١. ما المصدريّة، كقول قيس بن الخَطِيم[٦]:

إذا أنتَ لم تنفعْ فضُرَّ فإنّما ... يُرجَّى الفتى كَيْمَا يَضُرُّ وينفَعُ

أي: للضرّ وللنّفعِ، فتكون (ما) المصدريّة، وما دخلت عليه في محلّ جرٍّ بـ(كي) التعليليّة التي جاءت بمعنى اللام.

٢. (أنْ) المصدريّة وصِلَتِها، كقولهم: جِئْتُكَ كَي تُكْرِمَني، أي: لإكرامي، وأصله: جئتكَ كي أنْ تكرمني، فـ(أنْ) المصدرية، وما دخلت عليه في محلّ جرٍّ بـ(كي).

٣. (ما) الاستفهاميّة، كقولهم عند الاستفهام عن شيء: كَيْمَهْ؟ أي: لأيِّ شيءٍ فعلتَ هذا، وأصلها: (كيْما)، "فحذفت ألف (ما) الاستفهاميّة وجوباً، وجيء بـ(هاء) السكت وقفاً، وحفظاً للفتحة الدّالة على الألف المحذوفة[١]، فـ(كي) هنا بمعنى اللام، قال سيبويه:" ومَنْ قالَ (كَيْمَهْ؟) جعلها بمنزلة اللام"[٢].

---

[1] يضرب مثلاً لمنع المرء لسانه من الفلتات والخطأ، فصل المقال ٢١، ٢٢
[2] مجمع الأمثال ١٢٤/٢
[3] المستقصى ٢٠٧/١
[4] في هذه المسألة خلاف بين النحويين، انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٧٠/٢
[5] انظر: أوضح المسالك ٨/٣-١٢، وهمع الهوامع ٣٦٨/٢، ٤٥١، والجنى الداني ٢٦٤
[6] يُنسب أيضاً: للنابغة الجَعديّ، وللنابغة الذّبياني. انظر: خزانة الأدب ٤٩٩/٨-٥٠٠، وأوضح المسالك ٩/٣، وهمع الهوامع ٣٦٩/٢، ٤٥١

وقد وردت (كي) جارّة، عند دخولها على (ما) المصدريّة، في قولهم: أَشْرِقْ ثَبِيْرُ، كَيْما نُغِيْرُ[3]، أي: للإغارة، قال الميدانيّ موضّحاً معناه:" أشْرِق: أي: ادخل يا ثبيرُ في الشروق، كي نسرع للنّحر"[4].

وبالنّظر في المواضع التي أشارت الدراسة إلى معاني حروف الجرّ فيها، يمكن استخلاص النقاط الآتية:

١. كثرة ورود حروف الجرّ في الأمثال، مما يجعلها _أي الأمثال_ باباً واسعاً يمكن الاستشهاد من خلاله على المعاني الأصليّة لهذه الحروف، أو المعاني المتفرّعة عنها، ومع هذه الكثرة فإنّ بعض الكلمات لم يرد لها شواهد في الأمثال كحروف جرّ، وهي:(حاشا، وخلا، وعَدا)[5]، و(لولا)[6]، و(لعلّ)[7]، و(متى)[8].

٢. كلّ معاني حروف الجرّ التي أشار مؤلفو كتب الأمثال إليها، هي من المعاني التي ذكرها النحاة في كتبهم، مع ملاحظة أنّ بعض تلك المعاني يمكن عدّها من باب تناوب حروف الجرّ فيما بينها، وأقوالهم في ذلك جارية على مذهب الكوفيين، وهو ما ستبيّنه الدراسة لاحقاً عند الحديث عن مسألة تناوب حروف الجرّ.

٣. أورد مؤلفو كتب الأمثال - أحياناً - بعض الشواهد التي استدلوا بها على المعنى الذي يذكرونه لحرف الجر، فقد استشهد الميدانيّ على مجيء الباء بمعنى (مع) بشاهد قرآني، هو قول اللّه تعالى:{وَقَدْ دَخَلُوا

---

[1] انظر: شرح التصريح على التوضيح، للأزهري ٦٣١/١، ٦٣٢

[2] كتاب سيبويه ٦/٣

[3] مجمع الأمثال ٣٦٢/١، والمستقصى ٢٠٥/١، وزهر الأكم ٢٤٩/٣

[4] مجمع الأمثال ٣٦٢/٢

5 تحتمل هذه الكلمات أن تكون حروف جرٍّ، انظر: كتاب سيبويه ٣٤٩/٢، والجنى الداني ٤٣٦، وهمع الهوامع ٢٧٨/٢، قال سيبويه:" وأمّا (حاشا) فليسَ باسمٍ، ولكنّه حرف يجرّ ما بعده، كما تجرّ (حتّى) ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء، وبعض العربِ يقول: ما أتاني القومُ خَلا عبداللهِ، فيجعلُ (خَلا) بمنزلة (حَاشا)"٥، انظر: كتاب سيبويه ٣٤٩/٢، ويبدو أنّ سيبويه لم يُشر إلى مجيء (عدا) كحرف جرٍّ لقلة ورود ذلك، وإن كان غيره قد ذكرها، انظر: المقتضب ٤٢٦/٤، والجنى الداني ٤٦١

[6] على رأي مَن ذهب إلى أنها حرف جرٍّ عند اتصالها بالضمائر المتصلة، وهو رأي سيبويه وجمهور النّحاة، كقولهم: لولايَ، ولولاكَ، ولولاه، فهي عندئذ حرف جرّ، قال سيبويه:" وذلك (لولاكَ) و(لولايَ)، إذا أضْمَرْتَ الاسم فيه جُرَّ"، كتاب سيبويه ٣٣٧/٢، وانظر: الجنى الداني ٦٠٣، ورصف المباني ٢٩٥، وهمع الهوامع ٤٥٨/٢

[7] الجر بها لغة عُقَيْل، من ذلك قولهم: فَقُلْتُ ادْعُ أخرى وارْفَعِ الصّوتَ داعِيَاً   لعلَّ أبي المِغْوارِ منكَ قَريبُ
انظر: همع الهوامع ٤٥٧/٢، وأوضح المسالك ٧/٣، ومغني اللبيب ٢٨٦/١

[8] الجرّ بها لغة هُذَيْل، وهي بمعنى (من) الابتدائيّة، انظر: همع الهوامع ٤٥٩/٢، وأوضح المسالك ٤/٣، ومغني اللبيب ٣٣٤/١

بِالْكُفْرِ}[1]، كما أنه استشهد على مجيء اللام بمعنى (على) بشاهد قرآني آخر، هو قوله تعالى: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ}"[2] .

بينما استشهد البكريّ بشاهد شعري على مجيء (على) بمعنى (عنْ) ، وهو شاهد نحوي يكثر الاستشهاد به على هذه المسألة في الكتب النحوية، وكثيراً ما نجدهم يمثّلون للمعنى الذي يذكرونه بأمثلة نثريّة مصنوعة، من ذلك:

قول الميداني مبيّناً أنّ الباء تكون بمعنى (مع):" يقال: اشْتَرَى الدارَ بآلاتها، أي: مع آلاتها"، وكقوله مُمثِّلاً لباء البدل:" هذا بذاك، أي: بدله"، وكقوله أيضاً ممثِّلاً لمجيء اللام بمعنى (إلى):" كما يقال هديته للطريق، وإلى الطريق، وأوحيتُ إليه، وله"، ويمثّل البكري لمجيء اللام بالمعنى نفسه بقوله:" كما تقول: أنا أحوج الناس لكذا، تريد: إلى كذا".

وهم في ذلك يجرون على طريقة النحاة في التمثيل لما يذكرونه من معانٍ بأمثلة نثرية مصنوعة، تهدف إلى بيان المعنى وتوضيحه.

٤. اعتنى مؤلفو كتب الأمثال ببيان المعنى الذي يؤديه حرف الجر في السياق الذي يرد فيه، وما من شكٍ في أنّ هذه العناية لها ما يبررها، إذ إنّ كثيراً من الأمثال لا يستقيم فهمه، ولا يزول غموضه، إلا بعد إماطة اللثام عن معنى حرف الجر فيه، وبيان حقيقة المعنى الذي يؤديه هذا الحرف، أو المعاني المحتملة له، خاصّة أنّ هذه الحروف قد تتعدد معانيها وفق ما ترد فيه مِنْ سياقات، وعندئذٍ تكون الحاجة مُلحَّة لبيان المعنى المقصود على وجه التحديد.

المبحث الثاني : مجيء حرف الجرّ زائداً

تُبْحَثُ هذه المسألة -غالباً- ضمن مبحث معاني حروف الجر، إذ إنّ بعض حروف الجر تكون زائدة في التركيب، فتفيد تقوية المعنى وتوكيده؛ لأنّ زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة مرّة أخرى، وإنّما سُمّيت هذه

[1] المائدة ٦١
[2] الأنعام ٢٨

الحروف زائدة " لأنه لا يتغيّر بها أصل المعنى، بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى العام الثابت وتقويته، فكأنّما لم تُفِد شيئاً لما لمْ تُغاير فائدتها العارضةُ الفائدةَ الحاصِلةَ قبلها"[1]، وقد تكون زيادة الحرف لفائدة لفظيّة، فتجعل الكلام أسهل لفظاً، أو أجمل إيقاعاً، أو تهيّأ لاستقامة وزن أو حسن سجع، أو غير ذلك من الفوائد اللفظيّة، وربّما اجتمعت الفائدتان: المعنويّة، واللفظيّة في الحرف الزائد، وقد تنفرد إحداهما عن الأخرى[2].

قال السيرافيّ:" بيّن سيبويه عن معنى اللغو في الحرف الذي يسمونه لَغْواً وبيّن أنّه للتأكيد، لئلا يظنّ إنسان أنه دخل الحرف لغير معنى البتّة، لأنّ التوكيد معنى صحيح"[3]

وأضاف السيوطي: أنّ من العلماء مِن يرى أنّ زيادة الحرف تكون طلباً للفصاحة، إذ ربّما لم يتمكّن دون الزيادة للنظم والسّجع وغيرهما من الأمور اللفظيّة، فإذا زِيدَ شيءٌ مِن هذه الزوائد تأتّى له وصَلُحَ"[4].

ويستخلص من هذا كلّه أنّ زيادة الحرف لا تخلو من فائدة لفظيّة أو معنوية، ولا يجوز أن تكون هذه الزيادة لغير فائدة، وإلا عدّت عبثاً، وهو ما لا يجوز في الفصيح من الكلام، سواء كان هذا الكلام من كلام الله عزّ وجلّ، أو من كلام العرب، ولعل هذا يشير إلى أنّ علماء اللغة العربية قد نظروا إلى الزّيادة بوصفها وسيلة لتقوية المعنى والمبالغة فيه، وليست مجرد ترف لفظي لا طائل منه، فالزيادة اللفظيّة ترافقت دوماً مع فائدة معنويّة تصيب الكلمة أو التركيب، فتزيد المعنى الأصليّ ثبوتاً وتقوية وتوكيداً[5].

وعند النّظر في كتب الأمثال يلاحظ أنّ بعض مؤلفيها قد أشاروا إلى مسألة زيادة حرف الجر في عدد من التراكيب النحوية التي وردت فيها، وقد جاءت تلك الإشارات بعد إيراد المثل؛ توضيحاً له وشرحاً لمعناه، ويلاحظ مِن مجمل ما أشار مؤلفو كتب الأمثال إلى زيادة حرف الجر فيه من الأمثال أنّ مفهوم الزيادة عندهم يُقْصَد بها:

---

1 شرح الرّضي على الكافية ٤٣٢/٤
2 شرح الرّضيّ على الكافية ٤٣٣/٤
3 الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي ١٥٩/٢
4 الأشباه والنظائر ١٥٩/٢
5 انظر: الأشباه والنظائر ١٥٩/٢-١٦٢

جواز الاستغناء عن الحرف في التركيب الوارد فيه دون أن يؤدي ذلك الاستغناء إلى اختلاف في أصل المعنى المقصود، ولهذا فإنهم غالباً ما يُتبِعون التركيب الذي ورد فيه الحرف الزائد مجرّداً منه؛ إشارة إلى إمكانيّة الاستغناء عن هذا الحرف.

ومِن الأمثلة على هذا قول الميدانيّ في شرح المثل القائل:" بِحَيْثُ العَيْنُ تَرْنُو ما يَضُرُّ"[١]:

" يريد حيثُ تنظر العين ترى ما يضر، والباء في (بحيث) زائدة، كما تزداد في (بحسبك)"، فيفهم من شرحه هذا جواز الاستغناء عن الباء في (بحيث)؛ لأنها زائدة.

ومثل ذلك نجده حينَ أورد المثل القائل:" أفْرَعَ بالظَّبْي وفي المِعْزى دَثَر"[٢]، فهو يتبع هذا المثل بقوله:" والباء في (بالظبي) زائدة، أي: أفرعَ الظّبيَ، يعني ذبحه"[٣]، فيُظْهِر قوله: " أفرعَ الظبي" جواز الاستغناء عن حرف الجر الزائد، وتعدية الفعل إلى مفعوله مباشرة.

وتعرض الدّراسة لبعض حروف الجر التي جاءت زائدة في الأمثال على النحو الآتي:

- **زيادة الباء**

يستخلص من كلام النّحاة أنّ الباء تأتي زائدة في ستة مواضع[٤]:

أ. مع الفاعل وزيادتها فيه لازمة لا سبيل إلى الاستغناء إذا جاءت في صيغة التعجب (أفْعِل ب)، كقولنا:(أكْرِمِ بمحمدٍ).

وهذا رأي جمهور البصريين[٥]، وخالفهم في ذلك: الفراء، والزجاج، وابن كيسان، وابن خروف، ورأيهم أنها زائدة في المفعول لا الفاعل[٦].

1 يُضْرَبُ لمن يَنْفِر منك على الرّغم من مجاملتك له. مجمع الأمثال، ١٠٩/١
2 يُضْرَب لمن له إخوان كثير ومع ذلك يستعين بغيرهم. مجمع الأمثال ٨١/٢
3 السابق ٨١/٢
4 انظر: سرصناعة الإعراب ١٣٣/١- ١٤٣، والجنى الداني ٤٨- ٥٦، وشرح الرضي ٢٨٢/٤- ٢٨٣، ومغني اللبيب١٠٦/١-١١١، ورصف المباني١٤٢، ١٤٧-١٥٢، وشرح المفصّل ٢٣/٨- ٢٥
5 شرح ابن عقيل ١٤٨/٢
6 أوضح المسالك ٢١٧/٣- ٢١٩، وارتشاف الضرب ٢٠٦٧/٤

وفي تقديري أنّ هذا الخلاف سببه طبيعة النظر إلى (أفْعِل بـ)، فمَنْ نَظرَ من النحاة - وهم جمهور البصريين - إلى هذا الفعل على أنه ماضٍ جاء في صيغة الأمر جعل الباء زائدة في الفاعل، وبذلك فالمجرور عندهم في موضع رفع بالفاعليّة، ولا حاجة لتقدير ضمير مستتر في (أفْعِل)[1].

وأمّا من نظر إلى هذا الفعل على أنّه أمر حقيقة: لفظاً ومعنى - وهم الفراء والزجاج، والزمخشريّ، وابن كيسان وابن خروف -، جعل الباء داخلة على المفعول للتعدية أو زائدة، وبذلك فالمجرور عندهم في موضع نصب على المفعوليّة، والفاعل ضمير المخاطب المستتر في (أفْعِل)[2]

وسواء أكانت الباء زائدة مع الفاعل أو المفعول، فمما لا شك فيه أن دخولها في هذه الصيغة ضروري، للدلالة على معنى التعجّب، وتجردها منها يحوّل هذه الصيغة إلى صيغة طلبيّة، تفيد الأمر لا التعجّب، ولعل هذا ما عناه ابن الأنباري بقوله:".. لما كان لفظ فعل التعجب لفظ الأمر زادوا الباء فرقا بين لفظ الأمر الذي للتعجب وبين لفظ الأمر الذي لا يراد به التعجب"[3]، وهو ما يعني أنّ هذه الصيغة بكل عناصرها دالة على التعجّب. فوجود الباء في هذه الصيغة له بعد دلالي، يصرف هذه الصيغة من الطلب إلى التعجّب، فهي صيغة تركيبية مسكوكة، قد جرت بصورتها الكاملة مجرى الأمثال التي لا تغيَّر.

ويُلْحَظُ زيادة الباء في صيغة التعجب في المثل القائل: " أَخْلِفْ بِقَوْمٍ سَادَهُمْ حِقَابٌ"[4]

وتزاد الباء زيادة جائزة في فاعل (كفى) إذا كانت بمعنى (حَسْب)[5] ، كقوله تعالى:{كفى بالله شهيداً}[6]، وزيادتها فيه غالبة وليست واجبة؛ فإنها لو حذفت لجاز ذلك وكان الكلام مستقيماً[7] وذهب الزّجاج إلى أن الباء زيدت لتَضَمُّن(كفى) معنى (اكْتَفِ)[8] واستحسن هذا الرأي ابن هشام**9**.

[1] ارتشاف الضرب، لأبي حيّان، تحقيق د. رجب عثمان، ورمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٩٨م.٢٠٦٦/٤
[2] شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق د.عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٠م. ٣٠/٣
[3] أسرار العربية، ١٢٣/١
[4] السابق ٢٤٧/١ وجاءت الباء زائدة زيادة واجبة في صيغة التعجب "أَخْلِف بقومٍ" أي: ما أفسدَ أمرَ قومٍ ملكتهم امرأة.
[5] الجنى الداني٤٩، وهمع الهوامع٥٧٥/١، والأصول في النحو ٤١٣/١
[6] الرّعد ٤٣
[7] الكتاب ٢٢٥/٤
[8] مغني اللبيب، ١٠٦/١، والاتقان في علوم القرآن١٨٢/١
9 مغني اللبيب، ١٠٦/١، والاتقان في علوم القرآن١٨٢/١

ومن الأمثال التي جاءت الباء فيها زائدة في فاعل (كفى)، قولهم:

- كَفَى بِرُغائها مُنادِياً[١]

- كَفَى بأمَاراتِ الطَّرِيقِ لَهُمْ حَشَماً[٢]

- كَفى بالشَّكِ جَهْلاً[٣]

- كَفى قوماً بِصاحِبِهِمْ خبيْراً[٤]

- كَفى بالمشْرَفِيَّة واعِظَاً[٥]

ولا يجوز زيادة الباء في فاعل (كفى) إذا كانت على غير المعنى المشار إليه آنفا، كأنْ تكون بمعنى: أجْزَأَ وأغْنى، أو وقى[٦]، فإنها إن جاءت بهذه المعاني كانت متعدّية بنفسها، كقوله تعالى:{وكفى الله المؤمنين القتال"[٧] أي: أغناهم عن قتال الكفار، فلم يحتاجوا إلى منازلتهم، ومبارزتهم[٨]، ويمكن ملاحظة عدم مجيء الباء زائدة مع (كفى)، لأنها لم تأت بمعنى (حسْب)، في الأمثال الآتية:

- إذا أدْبَرَ الدَّهْرُ عَنْ قَومٍ كَفَى عَدُوَّهُمْ[٩]، أي: أغنى عدوّهم عن مقاتلتهم.

- مَا كَفى حَرْباً جَانِيْها[١٠]، أي: ما أغنى حرباً جانيها.

- يكفيكَ مِمّا لا تَرى مَا قَدْ تَرَى[١١]، أي: يغنيك ما قد تراه عمّا لا تراه.

---

1 مجمع الأمثال ١٤٢/٢، وأمثال العرب للضبيّ ١٧٠، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٥٤، وجمهرة الأمثال ١٥١/٢، والمستقصى ٢٢١/٢

2 مجمع الأمثال ١٦٠/١، والباء زائدة في فاعل (كفى) وهو (بأمارات) وزيادتها فيه غالبة.

3 كتاب الأمثال لابن سلام ٢٠٨، ومجمع الأمثال ١٦١/٢، والمستقصى ٢٢١/٢

4 جمهرة الأمثال ١٤٧/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٠٢، وفصل المقال ٢٩٦، ومجمع الأمثال ١٥٩/٢، والمستقصى ٢٢١/٢

5 مجمع الأمثال ١٦٢/٢

6 مغني اللبيب١/ ١٠٧. والجنى الدّاني٤٩

7 الأحزاب ٢٥

8 تفسير القران العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م ٣٩٦/٦

9 مجمع الأمثال ٢٩/١

10 جمهرة الأمثال ١٤٤/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٥٤، ومجمع الأمثال ٢٧٨/٢، والمستقصى ٣٢٨/٢

11 مجمع الأمثال ٤٢٦/٢

ب. مع المفعول وزيادتها فيه كثيرة[1]، ومما زيدت الباء فيه: قوله تعالى:{ولا تُلْقُوا بَأَيْدِيكُمْ إِلى التَّهْلُكَةِ}[2]، قال القرطبيّ:" الباء في أيديكم زائدة، والتقدير: ولا تلقوا أيديكم"[3]، ومثله قوله تعالى:{وهُزِّي إليك بِجِذْعِ النَّخْلَةِ}[4] فالباء في (بجذع) زائدة مؤكدة، كما يقال: خُذ بالزِّمام[5] ومنه أيضاً قول الجَعْدِيّ:

نحن بنو ضَبَّةَ أَصحابُ الفَلَجْ نضربُ بالسيفِ، ونرجو بالفرجِ[6]

وتكثر زيادة الباء في مفعول بعض الأفعال:ك" علمت وعرفت وجهلت، وسمعت، وتيقنت وأحسست"[7].

ويُلْحَظُ زيادة الباء في المفعول في الأمثال الآتية:

- أفْرَعَ بالظَّبْيِ وفي المِعْزى دَثَر[8]، يقول الميدانيّ في شرح هذا المثل:" والباء في (بالظبي) زائدة، أي: أفرعَ الظّبيَ، يعني ذبحه"[9].
- شَغَرَتْ لَهُ الدُّنيا بِرِجْلِها[10]، أشار الميداني إلى زيادتها في المفعول، فقال:" شَغَرت أي: رفعت، والباء في (برجلها) زائدة"[11].
- لَقَدْ اسْتَبْطَنْتُم بِأَشْهَبَ بازِلٍ[12]، ذكر الميدانيّ زيادتها، فقال:"..والباء في (بأشهب) زائدة. يقال: اسْتَبْطَنْتُ الشيء، إذا أخفيته"[13].

1 شرح الرضيّ على الكافية ٢٨٢/٤
2 البقرة ١٩٥
3 الجامع لأحكام القران (تفسير القرطبي)، تحقيق: عبد الله التركي، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م. ٣٦٢/٢.
4 مريم ٢٥
5 القرطبي ٩٤/١١
6 الشاهد فيه مجيء الباء زائدة في المفعول، أي: نرجو الفرج. ويروى هذا الشاهد برفع (بنو) على الإخبار، وبنصبها على الاختصاص، ينظر: مغني اللبيب١٠٨/١، والجنى الداني ٥٢، وشرح الرضي على الكافية٢/٤، والإنصاف٢٨٤/١
7 شرح الرضيّ على الكافية٢٨٢/٤، ومغني اللبيب١٠٩/١، والجنى الداني ٥١
8 يُضْرَب لمن له إخوان كثير ومع ذلك يستعين بغيرهم. مجمع الأمثال ٨١/٢
9 مجمع الأمثال ٨١/٢
10 يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حظّه. مجمع الأمثال ٣٧٣/١
11 مجمع الأمثال ٣٧٣/١
12 يضرب لمن يُبْلى بأمر صَعْبٍ مشهور. مجمع الأمثال ٢٠٣/٢
13 مجمع الأمثال ٢٠٣/٢

- بَصْبَصْنَ إذ حُدِينَ بالأذْنابِ[١]، يقول الميدانيّ:" البصبصة: التحريك، أي: حرّكت الإبلُ أذْنابها لما حُدين...والباء في (بالأذناب) مقحمة"[٢].

- أعْطَاه بِقوفِ رَقَبَتِه"[٣]يقول الزمخشريّ في شرح هذا المثل: "...والقوفُ أيضاً من (قافَ) بمعنى قَفَا، والمعنى أعطاه بِرمَّته، وكليّته لم ينقص منه شيئاً، وقيل: معناه مكّنه منه، وملَّكَه رقبته، والباء على هذا مزيدة"[4] يقصد أنّ الباء تكون مزيدة إذا كان الفعل (أعطاه) بمعنى ملّكه ومكّنه.

- إذا سَمِعْتَ بِسُرَى القَيْنِ فاعْلَمْ أنّهُ مُصَبِّحٌ[٥].

- ذَرِي بما عِندَكِ يا لَيْغَاءُ"[٦]

- جاءَ يَضْرِبُ بأصْدَرَيْهِ[٧]، أي: جاء يضرب أصدريه. وهما مِنْكَباه.

- رَمَى فيه بأرْوَاقِهِ"[٨]

ج. مع المبتدأ في صيغة: (بحسبك) كقولهم: بحسبك درهم[٩] ، ومن النحاة من قصر زيادة الباء في المبتدأ على هذه الصيغة[١٠]، بينما ذهب آخرون إلى زيادتها معه في مواضع أخرى: كزيادتها بعد إذا الفجائية في قولهم: خرجت فإذا بزيدٍ، وفي مثل قولهم: كيف بك، وكيف بنا قال المراديّ:" جعل بعض المتأخرين الباء في قولهم: كيف بك، وكيف بنا، زائدة مع المبتدأ، والأصل: كيف أنت، وكيف نحن"[١١].

ووردت زيادتها مع المبتدأ في قولهم:

---

1 يضرب مثلاً في الخضوع والطاعة مِن الجبان. مجمع الأمثال ٩١/١

2 مجمع الأمثال ٩١/١

3 المستقصى في أمثال العرب، الزّمخشريّ، تحت مراقبة محمد عبد المعين خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف، بحيدرأباد الدَّكن، الهند،ط١، ١٩٦٢م. ٢٤٨/١

4 المستقصى ٢٤٨/١-٢٤٩

5 جمهرة الأمثال ٤٧، وكتاب الامثال لابن سلام ٤٧، وفصل المقال ٣٥/١، ومجمع الأمثال٤١/١، ، والمستقصى ١٢٤/١، وزهر الأكم ٧٢/١، ، والباء زائدة في "بسرى".

6 مجمع الأمثال ٢٧٥/١، والمستقصى ٨٤/٢، والباء زائدة في (بما) أي: ذري ما عندك .

7 الفاخر ٢٤٦، ووردت روايته بدون الباء، انظر: جمهرة الأمثال ٣٢٠/١، وفصل المقال ٤٥٠، قال البكري:" وقال بعض أهل اللغة: إنّما هو يضرب بأصدريه، بحرف الجرّ، كما يقال: جاء ينظر في عطفيه"، ومجمع الأمثال ١٦٣/١، والمستقصى ٤٦/٢

8 مجمع الأمثال ٢٨٩/١ والباء زائدة في (بأوراقه) أي: رمى فيه أرواقه. وانظر أيضاً من مواضع زيادتها مع المفعول، في الأمثال ذات الأرقام الآتية: ١٢٥٥، ١٢٥٨، ١٢٦٠، ١٢٩٨، ١٦٦٩، ٣٤٦٨، ٣٦٨٩

9 الكتاب ٢٩٣/٢، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٣٧، ومغني اللبيب ١٠٩/١

10 انظر: سر صناعة الإعراب ١٣٨/١، وشرح المفصل ٢٣/٨

11 الجنى الداني ٥٣، ومغني اللبيب ١٠٩/١

- بِحَسْبِها أنْ تَمْتُذِقَ رِعَاؤهَا[1]، أي: حسبها أن تمتذق رعاؤها.

- كَيْفَ بِغُلامٍ أعْيانِي أبُوهُ[2]، أي: كيف غلامٌ أعياني أبوه.

د. مع الخبر وزيادتها فيه مقيسة في خبر (ليس) و(ما) الحجازية[3]، كقوله تعالى:{أليس الله بكاف عبده}[4]، وقوله:{وما ربك بظلام للعبيد}[5]، وفي زيادتها بعد (ما) التميمية خلاف: فالفارسي والزمخشري يمنعان ذلك، والصحيح الجواز، لسماع ذلك في أشعارهم ونثرهم[6].

وتَلْحَظُ الدراسة زيادة الباء في خبر (ليس)، في الأمثال الآتية:

- أنا عُذَلَةٌ وأخي خُذَلَةٌ وَكِلانا ليْسَ بابْنِ أمَةٍ"[7] ومثله أيضاً "قولهم:

- الأمْرُ سُلْكَى وليسَ بِمَخْلُوجَةٍ"[8]، وقولهم:"

- رُبَّ ابنِ عَمٍّ لَيْسَ بابْنِ عَمٍّ"[9]، وقولهم:"

- ليسَ هذا بِعُشِّكِ فادْرُجِي"[10]، ومنه كذلك قولهم:"

- ليسَ بأوَّلَ مَنْ غَرَّهُ السَّراب"[11]، كما وردت زيادتها في خبر (ليس) في قول الشاعر[12]:

أفسدتَ بالمنّ ما أصلحتَ من يُسُرٍ ليس الكريم إذا أسدى بِمَنّانِ

ومن زيادتها في خبر (ما) العاملة عمل (ليس)، تُلحَظُ الأمثال الآتية:

- مَا أنتَ بِعِلْقٍ مَضَنَّةٍ[13]

- مَا أنتَ بِنَيْرَةٍ ولا حَفَّةٍ[1]

---

[1] مجمع الأمثال ٢٠٤/١ أي: حسبه أن يقوم بأمر نفسه.
[2] جمهرة الأمثال ١٤١/٢، ومجمع الأمثال ١٣٩/٢، والمستقصى ٢٣٦/٢ ، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٢٧ ، والباء زائدة في المبتدأ المؤخر (بغلام).
3 ورد خبر(ليس) مقترناً بالباء الزائدة في كتاب الله عزّوجلّ في(٢٥) موضعاً، وفي(٣) مواضع متجرداً منها، بينما ورد خبر(ما) مقترناً بالباء الزائدة في(٧٦) موضعاً، وفي(٣) مواضع متجرّداً منها. ينظر: معاني النحو ٢٣١/١
[4] الزمر ٣٦
[5] فصّلت ٤٧
6 الجنى الداني٥٤، وشرح التسهيل٣٨٢/١- ٣٨٥، وحاشية الصبان٣٩٦/١، وهمع الهوامع٤٦٤/١
[7] مجمع الأمثال ٢٣/١، الباء زائدة في خبر ليس (بابن أمةٍ)
[8] مجمع الأمثال ٣٤/١ والباء زائدة في خبر ليس (بمخلوجة).
[9] مجمع الأمثال ٣٠٦/١
[10] مجمع الأمثال ١٨١/٢، وفصل المقال ٤٠٣/١ والباء فيه زائدة في خبر ليس (بعشّكِ).
[11] مجمع الأمثال ١٨١/٢ والباء زائدة في خبر ليس (بأول)
[12] مجمع الأمثال ٢٩/١
[13] مجمع الامثال ٢٧٤/٢

- مَا أنتَ بِلَحْمَةٍ ولا سَتَاهٍ[2]

- مَا عِقَالُكَ بِأُنْشُوطَةٍ[3]

ومع أنّ القياس زيادة الباء في الخبر المنفي، فقد أجاز الأخفش زيادتها في كل خبر موجب[4]، وجعل من ذلك قوله تعالى:"جزاءُ سيِّئَةٍ بِمِثْلِها" وتقديرها عنده: جزاء سيئة مثلها، وإنما استدل على زيادتها بقوله تعالى في الآية الآخرى:" وجَزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مِثْلُها"، وقد استحسن هذا الرأي ابن جني، وعلّل ذلك لمضارعة الخبر للفاعل، باحتياج المبتدإ إليه كاحتياج الفعل إلى فاعله[5]، مشيراً إلى احتمال كون الباء غير زائدة[6].

وظاهر كلام النحاة يدل أن القياس زيادة الباء في الخبر المنفي، وأمّا زيادتها في الخبر الموجب فيتوقف على السّماع[7].

ولم تلحظ الدراسة مجيء الباء زائدة في الخبر الموجب في الأمثال.

هـ. مع الحال المنفية[8]، لأنها شبيهة بالخبر المنفيّ[9]،كقولهم: ما جاءني زيد براكب، أي: راكباً، ومثلها قول القحيف العقيليّ[10]:

فما رَجَعَتْ بخائبةٍ رِكابٌ حَكِيمُ بنُ المسَيَّبِ مُنتَهاها

أي: فما رجعت خائبة، فالباء زائدة مع الحال المنفية.

ولم تلحظ الدراسة مجيء الباء زائدة في مثل هذا الموضع.

و. مع بعض الألفاظ الواردة في باب التوكيد، كلفظي: نفس وعين[1]، فيقال: : جاء زيد بنفسه، وبعينه. والأصل: جاء زيد نفسه وعينه[2].

---

1 مجمع الأمثال ٢٧٨/٢

2 مجمع الأمثال ٢٧٨/٢

3 مجمع الأمثال ٢٧٨/٢، ، وانظر أيضا الأمثال ذات الأرقام الآتية: ٣٨٤٥(٢٧٨/٢)، ٣٨٤٧(٢٧٨/٢)، ٣٨٧٠(٢٨٢/٢)، ٣٩٥٣(٢٩٠/٢)، ٤٠٠٨(٢٩٩/٢)

4 مغني اللبيب١١٠/١، وشرح الرضي على الكافية٢٨٢/٤

5 لسان العرب مادة(كفي)، وانظر: سر صناعة الإعراب ١٣٨/١

6 لسان العرب مادة(جزى)، وانظر: سر صناعة الإعراب ١٣٨/١

7 مغني اللبيب١١٠/١

8 مغني اللبيب١١٠/١، وهمع الهوامع٤٦٦/١،

9 الجنى الداني ٥٥

10 مغني اللبيب١١٠/١، والجنى الداني ٥٥، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام ١٧٧، وهمع الهوامع٤٦٦/١، ولسان العرب مادة(مَني)

ولم تلحظ الدراسة مجيء الباء زائدة في هذا الموضع.

وتظهر هذه المواضع أنّ الباء تأتي زائدة في مواضع كثيرة: بعضها قياسي، وبعضها يتوقّف على السّماع، وفائدة زيادتها التوكيد[٣]، وفي بعض مواضع هذه الزيادة احتمال، وخلاف بين النحاة[٤]، وتذهب الدراسة إلى أنّ تقدير المعنى من أهمّ أسباب هذا الاختلاف؛ ولهذا قال المبرد:

"والمختار أن ما أمكن تخريجه، على غير الزيادة، لا يحكم عليه بالزيادة، وتخريج كثير من هذه الشواهد ممكن، على التضمين، أو حذف المفعول"[٥]، يشير بذلك إلى أنّ زيادة الباء في بعض مواضعها محتملة وليست أكيدة، ويمكن تخريجها على غير الزيادة.

زيادة (مِنْ)

تكون (مِن) زائدة، واشترط لذلك[٦]:

- أن يسبِقَها: نفي، أو استفهام بـ(هَلْ)، وأجاز الكوفيون زيادتها في الكلام الموجب، غير المسبوق بذلك.
- أن يكون مجرورها نكرة.
- أن يكونَ مجرورها: فاعلاً، او مفعولاً، أو مبتدأ.

ومن الأمثال التي يُلْحَظ فيها زيادة (من)، قولهم:

- هَلْ عَادَ مِنْ كَرَمٍ بَعْدِي؟[٧]، أي: هل عاد كرم بعدي.
- مَا مِنْ عِزَّةٍ إلا وإلى جَنْبِها عَرَّةٌ[٨]، أي: ما عِزّة.
- مَا بالعَيْرِ مِنْ قُ◌ِمَاصٍ[١]، أي: ما بالعير قماصٌ.

---

[1] مغني اللبيب١/١١١، والجنى الداني٥٥
[2] الجنى الداني ٥٥
[3] سر صناعة الإعراب ١/١٣٣، والخصائص ٤٩٤-٤٩٥
[4] انظر: رصف المباني ١٥١، وسر صناعة الإعراب ١/١٣٤- ١٤١
[5] الجنى الداني ٥٢
[6] انظر: اللباب في علل البناء والإعراب ١/٣٥٥، والجنى الداني ٣١٧، وأوضح المسالك ٣/٢١- ٢٣
[7] مجمع الأمثال ٢/٣٩٤
[8] مجمع الأمثال ٢/٢٩٦

- مَا أنْكِرُكَ مِنْ سُوْءٍ[2]، أي: ما أنكرك سوءاً.

زيادة اللام[3]

تأتي اللام زائدة حين يسبقها فعل متعدٍّ بنفسه، فيكون الاستغناء عنها ممكناً، كقول الشاعر[4]:

وَمَلَكْتَ مَا بيْنَ العِراقِ وَيَثْرِبٍ   مُلْكَاً أجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ

أي: ملكاً أجار مسلماً ومعاهداً.

ومما تلحَظُ فيه زيادة اللام من الأمثال، قولهم:

- يا طَبيبُ طِبَّ لنَفْسِكَ[5]، أشار الميدانيّ إلى جواز أن تكون زائدةً، أو على أصل معناها، فقال:" وكان حقّه أن يقولَ: طِبَّ نفسَكَ، أي: عالِجْها،...ويجوز أن يقال: أراد علِّم هذا النوع من العلم لنفسك،..فعلى هذا تكون اللام في موضعها"[6].

- أهْدِ لِجارِكَ أشدُّ لِمَضْغِكَ[7] ، أي: أهدِ جارَكَ أشدّ لمضغك.

- أهْدِ لِجَارِكَ الأدْنى لا يَقْلِكَ الأقْصى[8]، أي: أهدِ جارَك الأدنى.

- معتَرِضٌ لِعَنَنٍ لَمْ يَعْنِهِ[9]، أي: معترضٌ عَنَناً لم يعنه.

زيادة الكاف[10]

تأتي الكاف زائدة، كقوله تعالى:{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ}[11]، أي: ليس شيءٌ مثله. وتُلْحَظُ زيادتها في الأمثال الآتية:

---

[1] مجمع الأمثال ٢٦٨/٢
[2] مجمع الأمثال ٢٨٥/٢، والزاهر ٤٤٠/١
[3] انظر: الجنى الداني ١٠٥، وأوضح المسالك ٢٤/٣
[4] قائله ابن ميّادة الرماح، يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، انظر: الجنى الداني ١٠٧، وأوضح المسالك ٢٤/٣
[5] جمهرة الأمثال ٤٢٣/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٠٧، ومجمع الأمثال ٤١١/٢، والمستقصى ٤٠٦/٢
[6] مجمع الأمثال ٤١١/٢
[7] مجمع الأمثال ٣٨٥/٢
[8] مجمع الأمثال ٣٩٧/٢
[9] كتاب الأمثال للسدوسيّ ٤٠، وجمهرة الأمثال ٥٥٢/١، ومجمع الأمثال ٣٢٠/٢
[10] انظر: الجنى الداني ٨٦، وأوضح المسالك ٣٨/٣
[11] الشّورى ١١

- لَيْسَ الْمُجَالاةُ كَمِثْلِ الدَّمْسِ[1]، أي: ليست المجاهرة والمصارحة مثل الإخفاء والدّفن.

- إنّ العالِمَ كَمثلِ الحَمَّة ياتيها البُعَدَاء ويزهَدُ فيها القُرَبَاءُ[2].

- مَثَلُ المؤمنِ كَمَثَل الخَامَةِ مِن الزرْعِ، تُفِيْؤها الرِّيحُ مرّةً هنا ومرّة ها هنا، ومثَلُ الكافر كَمَثَل الأرْزَةِ المجْذِيَةِ على الأرضِ حتّى يكون انجِعافُها مَرّةً[3]، أي: مَثَل المؤمن مَثَل الخامة، ومثَل الكافر مَثَل الأرْزَة.

زيادة (على)

وردت (على) زائدة في قول حُمَيْد بن ثور:

أَبى اللهُ إلاَّ أَنَّ سَرْحَةَ مالكٍ   على كلِّ أَفْنانِ العِضاهِ تَرُوقُ

أراد: تروق كلّ أفنان العضاه، لأن (تروق) متعدٍ بنفسه، وجوّز ابن مالك زيادتها في النّثر، واستشهد بحديث:" مَنْ حَلَفَ على يمينٍ"[4]، أي: من حلف يميناً.

وتحتمل زيادة (على) في المثل القائل:"لا تُبْقِ إلا على نَفْسِكَ"[5]، أي: لا تُبقِ إلا نفسَكَ.

وبالتدقيق فيما أشير إلى زيادة حروف الجر فيه من الأمثال، يمكن استخلاص النقاط الآتية:

- تظهر المواضع التي وردت فيها حروف الجر زائدة، بأنّ الباء أكثر هذه الحروف زيادة.

- توقف مؤلفو كتب الأمثال عند مسألة زيادة حروف الجرّ، وأكثر الحروف التي أشاروا إلى زيادتها هي الباء، واستخدم مَن عرض لهذه المسألة _ في معظم الأحيان_ لفظ "زائد" أو "مزيد" أو "مقحم"، وهي ألفاظ استخدمها البصريون للإشارة إلى ما يقع في التركيب من حروف زائدة كالباء، والكاف، واللام، وما، ومِنْ، وقد

---

[1] مجمع الأمثال ١٩٨/٢

[2] المستقصى ٤٠٧/١

[3] كتاب الأمثال لابن سلام ٣٥، قال أبو عبيد:" شبّه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لأنّه مرزّأ في نفسه وأهله وولده وماله، وأمّا الكافر فمثل الأرْزة التي لا تميلها الرّيح، والكافر لا يرْزأ شيئاً حتى يموتن وإن رُزئ لم يُوجر عليهن فشبّه موته بانجعاف تلك حتى يلقى الله بذنوبه"، انظر: مجمع الأمثال ٢٧٧/٢

[4] همع الهوامع ٤٤١/٢

[5] جمهرة الأمثال ٣٩٥/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣٢٢، ومجمع الأمثال ٢٣٨/٢، والمستقصى ٢٥٣/٢

يستخدمون أيضاً لفظ "لَغْو"[1]، بينما استخدم الكوفيون لفظيّ "الصّلة والحشو"، قال ابن يعيش في شرح المفصّل:" الزيادة والإلغاء من عبارات البصريين، والصّلة والحشو من عبارات الكوفيين"[2].

على أنّ بعض العلماء لم يرتض التسميات السابقة كلّها، وسمّاها حروف التوكيد لئلا يُظنَّ أن هذه الحروف لا فائدة من دخولها في التركيب[3]، وخاصّة عندما تقع هذه الحروف في كتاب الله عزّ وجلّ، ولعل هذا هو منشأ الاختلاف بين العلماء في تسمية هذه الحروف، إذ رأى بعضهم ضرورة تنزيه كتاب الله عز وجلّ عن الزيادة، قال الزركشيّ في البرهان:" واعلم أنّ الزيادة واللغو من عبارة البصريين، والصلة والحشو من عبارة الكوفيين،...والأولى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى، فإنّ مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى"[4]

وإذا كان بعض العلماء قد تحرّجوا من استخدام مصطلح الزيادة في كتاب الله عز وجلّ، فإنّ مصنّفي كتب الأمثال لم يشعروا بمثل هذا الحرج؛ إذ إنّ ما أشاروا إلى الزيادة فيه هو من كلام العرب الذي قالته الخاصة والعامة.

- استشهد الميدانيّ بشاهد نحوي عند إشارته إلى زيادة الباء في (بحيث)، فقال: ".. والباء في (بحيث) زائدة، كما تزداد في (بحسبك)" وهو يشير بقوله هذا إلى الشاهد النحوي المستشهد به في الكتب النحوية على زيادة الباء مع المبتدأ في، وهو قول الشاعر[5]:

بِحَسْبِكَ في القَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا   بِأَنَّكَ فيهم غَنِيٌّ مُضِرّ

فقد جاءت الباء زائدة في المبتدأ (حسبك)، وهي صيغة مسموعة لا تزاد الباء في المبتدأ إلا معها، قال ابن يعيش:" فقولك (بحسبك) في موضع رفع بالابتداء، و(أنْ يعلموا) خبره، كأنه قال: (حسبُك

1 استخدم سيبويه هذا اللفظ عند حديثه عن وقوع (ما) زائدة، فقال:" وهي لغوٌ في أنها لم تحدث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل" انظر: كتاب سيبويه ٢٢١/٢

2 شرح المفصّل ١٢٨/٨، وانظر أيضاً: الأشباه والنظائر ١٥٨/٢، والبرهان ٧٢/٣

3 الأشباه والنظائر ١٥٨/٢، ١٥٩، والبرهان ٧٢/٣-٧٤

4 البرهان ٧٢/٣

5 هو الأَشْعَرُ الرَّقَبانُ الأَسَدِيّ، شاعر جاهلي. انظر: الإنصاف ١٧٠/١، والخصائص ٧٠٣، وشرح المفصّل ٢٣/٨ ولسان العرب مادة (ضرر)

علمُهـم)، ولا يُعْلَـم مبتـدأ دخـل عليـه حـرف جـرٍ في الإيجـاب غـير هـذا الحـرف"[1] ويـرى ابـن مالـك أنّ الأجود في مثل هـذه الـصيغة أن تعـدَّ خـبراً مقـدّماً، فتكـون البـاء زائـدة في الخـبر المقـدّم لا في المبتـدأ؛ لأنّ (حسب)من الألفاظ التي لا تعرفها الإضافة[2].

- أجـاز الميـدانيّ أن تكـون الـلام زائـدة، أو أصـليّة في المثـل القائـل:" يـا طَبيـبُ طِـبَّ لنَفْـسِكَ[3]"، وفـق مـا يقتضيه المعنى، وكذلك فعلَ الزمخشريّ في معرض شرحه للمثل القائل:" أعْطَاه بِقوف رَقَبَتِه"[4]، فبيّن جواز أن تكـون البـاء زائـدة، او أصـلية، ولعـل هـذا يـشير إلى عنايـة مـؤلفي كتـب الأمثـال بـالمعنى المقـصود عنـد القول بزيادة الحرف.

- جاءت إشارات مؤلفي كتب الأمثال الذين توقفوا عند هذه المسألة سريعة دون خوض في التفاصيل، أو الآراء النحوية، فنجدهم يصفون الباء بأنها زائدة، أو مزيدة، أو مقحمة دون أن يبيّنوا إذا ما كانت هذه الزيادة في الفاعل، أو المفعول، أو المبتدأ أو الخبر، أو غير ذلك من مواضع زيادتها التي غالباً ما تشير الكتـب النحويـة إليهـا، وهـذا يـدلّ علـى أنّ عنـايتهم كانـت متجهـة إلى بيـان المعـنى وتوضـيحه في المقـام الأول، وأنّ تلك الإشـارات النحويـة السريعة إنما تهـدف إلى إعانـة القـارئ علـى فهـم المثـل المقـروء، ولـيس الدخول في التفصيلات والشروح النحوية المتشعّبة.

كمـا يلاحـظ أنهـم لم يـشيروا إلى فائـدة زيـادة البـاء في المواضـع الـتي عرضـوا لهـا، مكتفـين بالإشـارة إلى موضع الزيادة فيها فحسب، بوصفها مما جرت عليه ألسنة العرب في كلامها والحكمة من زيادتها واضحة بيّنة.

المبحث الثالث: تناوب حروف الجر

---

[1] شرح المفصّل ٢٣/٨، وانظر: سر صناعة الإعراب ١٣٨/١

[2] الجنى الداني ٥٣

[3] جمهرة الأمثال ٤٢٣/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٠٧، ومجمع الأمثال ٤١١/٢، والمستقصى ٤٠٦/٢

4 المستقصى ٢٤٨/١

تظهِر المعاني التي أوردتها الدراسة سابقاً، إمكانية تناوب حروف الجر فيما بينها، وهو ما ذكره مؤلفو كتب الأمثال عند شرحهم لبعض حروف الجر الواردة في الأمثال، ويشير هذا إلى أنّهم يرون جواز تناوب هذه الحروف فيما بينها، نظراً لاهتمامهم ببيان المعنى.

واهتماماً بهذا المسألة، تورد الدّراسة بعض الأمثال التي أشار مؤلفو كتب الأمثال إلى مسألة تناوب حروف الجر فيها، ثم تتبع ذلك بحديث عن مسألة التناوب بين حروف الجر، وستقتصر الدراسة هنا على ذكر الأمثال التي نصَّ مؤلفو كتب الأمثال على تناوب حروف الجر فيها، على النحو الآتي:

❖ **إلى بمعنى (مع)**

أشار إلى ذلك اليوسيّ في شرحه للمثل القائل:" الذّودُ إلى الذَّودِ إبِلٌ"[1] أي: الذّود مع الذّود إبل.

❖ **الباء بمعنى (مع)**

أشار إلى ذلك العسكريّ، والميداني، والزمخشري، ومن الأمثال التي أشير فيها إلى هذا المعنى:

" أنْ تَرِدَ الماء بماءٍ أكْيسُ"[2]، أي: مع ماء، ذكر هذا المعنى العسكري، والميداني، والزمخشري.

" أعْطاهُ بقوفِ رقَبَتِه"[3] أي: مع قوف رقبته، ذكره الزمخشريّ.

" بَخٍ بَخٍ سَاقٌ بِخَلْخَالٍ"[4]، أي: ساق مع خلخال، ذكره الميدانيّ، وقد أشار الميداني إلى مجيئها بهذا المعنى في ستة مواضع أخرى.

❖ **الباء بمعنى (في)**

في المثل القائل :"خُذِ الأمْرَ بِقَوابِلِهِ"[5] أي في قوابله، وفي قولهم أيضاً:"خَيْرُ لَيْلةٍ بِالأبَدِ لَيْلَةٌ بَيْنَ الزُّبانَىَ والأسَدِ"[6]، أي: في الأبد، أشار إلى هذا المعنى الميدانيّ.

❖ **الباء بمعنى (على)** في قولهم: :" لَا تسْخَرْ مِنْ شيءٍ فيحورَ بِكَ"[1]، أي عليك.

---

[1] مجمع الأمثال ٢٧٧/١
[2] جمهرة الأمثال ٧٩/١، ومجمع الامثال ٣٢/١، والمستقصى ٣٧٠/١
[3] المستقصى ٢٤٨/١
[4] مجمع الأمثال ١١٠/١
[5] مجمع الأمثال ٢٣١/١
[6] مجمع الامثال ٢٤٠/١

❖ **في بمعنى (مع)**

في المثل القائل:" خَيْرُ ما رُدَّ في أهْلٍ وَمالٍ"[2] أي: مع أهلٍ ومع مالٍ، أشار إلى مجيئها بهذا المعنى الميدانيّ.

❖ **على بمعنى (عِنْ)**

أشار إلى مجيئها بهذا المعنى البكري في المثل القائل :" تَرَكَهُ عَلى غُبَيْراء الظَّهْرِ"[3] أي: عن غبيراء الظهر، أشار إلى مجيئها بهذا المعنى البكري.

❖ **على بمعنى (في)**

في قول الشاعر: وَفي بَني أمِّ زُبَيْرٍ كَيْسُ عَلى الطَّعامِ مَا غَبا غُبيْسُ

أي: في الطّعام.

أشار إلى مجيئها بهذا المعنى الميدانيّ، وقد أورد الميداني هذا البيت في معرض شرحه للمثل القائل: لَا أفْعَلُ كَذا مَا غَبَا غُبَيْسُ[4].

❖ **على بمعنى (مع)**

أشار إلى ذلك الزمخشريّ في قولهم :" إرْقَ عَلى ظَلْعِكَ"[5] أي: مع ظلعك. كما أجاز الميبداني مجيئها بهذا المعنى في قولهم :" جَاؤوا عَلى بَكْرَةِ أبِيهِمْ"[6] أي: مع بكرة أبيهم.

❖ **اللام بمعنى (على)**

أشار إلى مجيئها بهذا المعنى الميدانيّ في المواضع الآتية:

في قولهم :"تَعْسَاً لليَدَيْنِ وَلِلْفَمِ"[7]، أي: على اليدين وعلى الفم، وفي المثل القائل أيضاً :"قَلَبَ الْأمْرَ ظَهْرَاً لِبَطْنٍ"[8] أي: على بطن. وكذلك في قول الشاعر:

---

[1] فصل المقال ٩٥/١، ومجمع الامثال ٢٣٧/٢
[2] مجمع الأمثال ٢٤١/١
[3] فصل المقال ٣٧٠/١
[4] مجمع الامثال ٢٣٩/٢
[5] المستقصى ١٤٢/١
[6] مجمع الأمثال ١٧٦/١
[7] مجمع الأمثال ١٣٣/١
[8] مجمع الأمثال ٩٢/٢

فلمَّا تَفَرَّقْنا كأنِّ ومالِكاً   لطولِ اجْتماعٍ لم نَبِتْ لَيْلةً مَعا

أي: مع طول اجتماع.

❖ اللام بمعنى (إلى)

أشار الميداني إلى مجيئها بهذا المعنى في الأمثال الآتية:

" ذَهَبَتْ هَيْفٌ لِأَدْيانِها"[1]، أي: إلى أديانها.

" صَبَغْتَ لِي إصْبَعَكَ العَمَّالَةَ"[2] أي: صبعت إليّ إصبعك العمّالة.

" عَادَتْ لِعِتْرِها لَمِيْسُ"[3] أي: إلى عترها، وقد أشار إلى مجيئها بهذا في هذا المثل أيضاً: العسكريّ، والزمخشريّ. وتظهر أقوالهم هذه أنّهم كانوا أكثر تسامحاً، وأقلّ تشدداً في هذه المسألة؛ مراعاة للسياق، واهتماماً بالمعنى المقصود فيما يشرحونه من أمثال، ومن المعلوم أنّ النّحاة مختلفون في مسألة تناوب حروف الجر، ولهم في ذلك آراء ثلاثة:

١. رأي يجيز دخول حروف الجر بعضها مكان بعضٍ، وهو مذهب الكوفيين، وبعض البصريين، قال المراديّ:" وما تقدّم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجرّ، هو جارٍ على مذهب الكوفيين وَمَنْ وافقهم في أنّ حروف الجر قد ينوب بعضها عنْ بعض"[4]، وقد أَفْرَدَ بعض هؤلاء العلماء لهذه المسألة أبواباً خاصّة في كتبهم، كابن قتيبة الذي عقد لها باباً بعنوان:(باب دخول بعض الصّفات على بعض)[5]، والهرويّ الذي عقد لها باباً بعنوان:(باب دخول حروف الخفض بعضها مكان بعض)[6]، والثّعالبي الذي عقد لها باباً سمّاه:(فصل مجمل في وقوع حروف المعنى مواقع بعض)[7]

وَتُظْهِر أقوالُ هؤلاء العلماء فيما يوردونه من شواهد، أنّهم يرون أنّ الحرف الواحد قد تتنوّع معانيه، فينوب عن حرف آخر في بعض السّياقات التي يرد فيها.

[1] مجمع الامثال ٢٧٩/١
[2] مجمع الأمثال ٤٠٧/١
[3] مجمع الأمثال ٥/٢
[4] الجنى الداني ٤٦، وانظر أيضاً الصفحات الآتية:٤٢، ٢٤٨، ٢٤٩، ٣٨٩، ومغني اللبيب ١١١/١
[5] أدب الكاتب ٥٠٧- ٥٢٠
[6] الأزهية ٢٦٧- ٢٩٠
[7] فقه اللغة وأسرار العربيّة، للثعالبي ٣٩٥- ٤٠٢

ومما يستشهد به أصحاب هذا الرّأي:

قوله تعالى:{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جِذُوعِ النَّخْلِ}[1]، أي: على جذوع النّخل، فقامت (في) مكان (على). وقوله تعالى:{مَنْ أَنْصَارِي إلى الله}[2]، أي: مع الله، فتكون (إلى) بمعنى (مع).

وتظْهر أقوال كثير من القدماء تأييدهم لهذا المذهب: كالمبرّد[3]، وابن مالك[4]، وابن هشام الذي وصف هذا المذهب بأنّه "أقلّ تعسّفاً"[5]، ومِن المحدثين مَن أيّد مذهبهم ورأي فيه نفاسة كـ(عباس حسن) -رحمه الله- إذ يقول:" لا شكّ أنّ المذهب نفيس لأنه عمليّ سهل بغير إساءة لغوية، وبعيد من الالتجاء إلى المجاز والتأويل، ونحوهما من غير داعٍ، فلا غرابة في أنْ يؤدّيَ الحرفُ الواحد عدّة معانٍ مختلفة، وكلّها حقيقيّ...لأنّ هذا كثير في اللغة، ويسمّى بالمشترك اللفظيّ"[6]

وفي تقديري أنّ مؤلفي كتب الأمثال الذين أشير إلى أقولهم آنفاً تميل إلى هذا الرّأي؛ لاهتمامهم بتوضيح المعنى وتقريبه من ذهن القارئ.

٢. رأي يمنع إقامة حروف الجرّ بعضها مكان بعض، وهو رأي جمهور البصريين، قال المراديّ:" ومذهبُ البصريين إبقاء الحرف على موضوعه الأوّل"[7] يقصد أنّ رأيهم: إبقاؤه على أصل معناه، وعدم وقوعه موضع حروف أخرى، وأمّا إذا جاء الحرف على غير معناه الأصليّ فإنّ لهم في ذلك تأويلات عدّة[8]:

الأول: تأويل المعنى تأويلاً يقبله اللفظ، ففي قوله تعالى:{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جِذُوعِ النَّخْلِ}[9]، يكون المعنى: أنّ الجذوع صارت لهم مكاناً يستقرون فيه.

الثاني: تأويل المعنى بإضمار محذوفٍ، وذلك في مثل قولهم:" اركبْ على اسم الله" أي: باسم الله.

---

[1] طه ٧١
[2] آل عمران ٥٢
[3] انظر: المقتضب ٢/ ٣١٩، ٣٢٠
[4] شرح التسهيل ١٣٧/٣
[5] مغني اللبيب ١١١/١
[6] النحو الوافي ٥٤٢/٢
[7] الجنى الداني ٤٦، ومغني اللبيب ١١١/١، وهمع الهوامع ٤٦٣/٢
[8] انظر: الجنى الدّاني ٤٦، وهمع الهوامع ٤٦٣/٢
[9] طه ٧١

يقول ابن عصفور:"لا حجّة لهم في ذلك؛ لأنّ (على) يُحْتَمَلُ أنْ تكون متعلّقة بمحذوفٍ، ويكون المجرور في موضع الحال، كأنه قال: اركب متّكلاً على اسم الله"[1].

الثالث تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدّى بذلك الحرف، ففي قوله تعالى:{وَقَدْ أَحْسَنَ بِي}[2] يرى البصريون أنّ الفعل (أحسْن) ضمَّن معنى (لَطفَ) ولذلك عدِّي بالباء.

الرابع: حمْلُ الحرف الذي قام مقام غيره على سبيل الشّذوذ.

ومن المحدثين مَن أيّد مذهب البصريين هذا، ورأى في مسألة التناوب ضرباً من العجمة وفوضى التعبير، مبيّناً أنّ الشواهد التي يستشهد بها على التناوب بين حروف الجر راجعة إلى التركيب لا إلى الحرف،[3] يقول محمد حسن عواد في معرض بحثه لهذه المسألة:" تحقق إذن أنّ الحرف لا يقع موقع غيره مِن الحروف، إلا إذا أردنا معنى ذلك الحرف الآخر، وإلا صار الأمر ضرباً من العجمة وعدم البيان، وفوضى التعبير لا حدّ لها"[4]، ولكنّه خالفهم في مسألة التضمين، ورأي أنّ الشواهد التي سيقت على هذه المسألة راجعة إلى مبحث دلالات الألفاظ[5].

٣. رأي مَنْ يوفّق بين المذهبين، وهم يجيزون تناوب حروف الجر فيما بينها، إذا كان معنى الحرفين متقارباً، ويمنعونه فيما عدا ذلك، ولعلّ أبرز مَن يفْهَمُ مِن كلامه هذا الرّأي: ابن جنيّ، وابن السّراج.

يقول ابن جنّي في باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض:" ولسنا ندفع أنْ يكون ذلك كما قالوا؛ لكنّا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع، على حسب الأحوال الدّاعية إليه، والمسوّغة له، فأمّا في كلّ موضعٍ وعلى كلّ حالٍ فلا"[6] وإلى مثل هذا يشير ابن السّراج فيقول:" واعلم: أنّ العرب تتّسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض، إذا تقاربت المعاني،...فإذا تقارب الحرفان فإنّ هذا التقارب يصلح لمعاقبة، وإذا تباين معناهما لم يجز"

---

1 شرح جمل الزجاجي ٥١١٠/١-٥١١

2 الأعراف ١٠٣

3 انظر: تناوب حروف الجر في لغة القرآن، محمد حسن عواد، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٢م، ٨١

4 تناوب حروف الجرّ في لغة القرآن ١٧

5 تناوب حروف الجرّ في لغة القرآن ٨١

6 الخصائص ٥١٠

ويستخلص من كلامهما أنّ مسألة التناوب لا تكون إلا في أحوال قليلة، والضابط في ذلك: أنْ يكون المعنى محتملاً لذلك ومسوّغاً له، وأن يتقارب معنى الحرفين.

ويفْهَمُ هذا الرأي -أيضاً- من كلام الشاطبيّ في تعليقه على هذه المسألة، فيجعلها محمولة على الضرورة، فيقول:

"..وكوْنُ الحرف يخرج عنْ أصل معناه فيُضّمَّنُ معنى حرف آخر حتّى يُوضَعَ في موْضِعِه تَصرُّفٌ ظاهر، فالواجب فيما كان ظاهره هذا ألا يُرْسَلَ القوْلُ فيه إرسالاً، وألّا يقالَ بظاهره إلّا إذا دعتْ إليه ضرورة، ولمْ يوجد عنه مُلْتَحَد. وأمّا إذا لم تُضَمَّ إليه ضرورةٌ فلا ينبغي أنْ يُحْمَلَ على ظاهره حتّى يُعْطَى من التأمّل حقّه، ومن القياس ما يُسَوِّغُه"[1]

وترجّح الدراسة هذا الرأي لأنّ القول بجواز تناوب حروف الجر مطلقاً يؤدي إلى اللَّبْس لا الوضوح، واللغة قائمة -أساساً- على الإبانة والإيضاح، كما أنّ منع التناوب مطلقاً قد يؤدي أحياناً إلى نوعٍ مِن التكلّف في توضيح بعض الشواهد، فضلاً أنّ هذا الرأي فيه مراعاة للسياق والمعنى.

الفصل الثاني

من الأدوات النحوية في الأمثال، ويشمل المباحث الآتية:

[1] المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٦٤٢/٣

المبحث الأول : (ما) في الأمثال

المبحث الثاني : مهما

المبحث الثالث: (كَلا) في الأمثال

المبحث الرابع : (أنْ) المفتوحة المخففة بمعنى (لئلا)

المبحث الخامس: (ليس) حرفَ عطفٍ بمعنى (لا)

المبحث السادس: (كما) ناصبة بمعنى (كيما)

المبحث السابع : (أنّى) في الأمثال

المبحث الثامن : (لكن) في الأمثال

المبحث الأول: (ما) في الأمثال

تُعَدُّ (ما) من الألفاظ المشتركة التي تتعدد وجوهها، فتكون اسماً في مواضع، وحرفاً في مواضع أخرى[1]، وقد تعددت وجوهها فيما وردت فيه من أمثال: فجاءت استفهاميّة، ونافية، وموصولة، وتعجبيّة، ومصدرية،

[1] رصف المباني ٣١٠، وأمالي ابن الشّجري ٥٤٥/٢، وشرح المفصّل ٢/٤-٩، والأشباه والنظائر ٢٥٧/٣-٢٦١، ومعاني النحو ٦٣٤/٤، والمعجم الوافي في أدوات النحو العربي ٣٠٠

وزائدة، وصفة مبهمة؛ ولهذا فإنّ مؤلّفي كتب الأمثال اعتنوا ببيان نوعها في بعض المواضع، دون الأخرى، ومن وجوهها التي أشاروا إليها:

مجيء (ما) استفهاميّة

تأتي (ما) استفهاميّة،، فتكون اسماً معناه: (أيّ شيءٍ)[1]، كما في قوله تعالى:{مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الّتي كَانوا عَلَيْها}[2] أي: أيُّ شيءٍ ولاهم عن قبلتهم، ومِن أشهر علاماتها عندئذٍ[3]:

١) أنْ يكون لها صدر الكلام كالشّرط.

٢) أنْ يسْأل بها عن ذوات ما لا يعْقِلُ وأجناسه وصفاته، كقوله تعالى:{وَمَا تِلْكَ بِيَمينِكَ يَا مُوسَى}[4]، أو عن صفة العاقل، أو حقيقته كأن يقال: ما أنت؟ فيكون جوابه: إنسان، أو غير ذلك من الصفات المحتملة للعاقل، وذهب بعض النحاة أنّها تقع للعاقل نادراً، فيما ذهب ابن درستويه، وأبو عبيدة ومكيّ، وابن خروف وقوعها على آحاد مَنْ يعقلُ مطلقاً[5].

قال ابن يعيش مشيراً إلى ما يحدث من التوسّع في استخدامها:" اعلم أنّه لما كثُر استعمال هذه الكلمة وتشعّبت مواضعها، أوقعوها على ما لا يعقل وعلى صفات مَنْ يعقِل، وربّما اتّسعوا فيها وأوقعوها على ذواتهم"[6]

٣) أنْ تحْذفَ ألفها إذا دخلت عليها حروف الجرّ، فيقال: (إلامَ، وعلامَ، وحتّام، وبِمَ، وَلِمَ، وفيمَ، ومِمَّ، وعَمَّ)؛ للتفريق بينها وبين (ما) الموصولة، وقد تثبت ألفها ضرورة، كقول حسّان بن ثابتٍ رضي الله عنه:

عَلى مَا قامَ يشْتُمُني لَئيمٌ ... كَخِنْزيرٍ تَمَرَّغَ في رَمَادِ[7]

والأشهر حذف ألفها وإبقاء الفتحة دليلاً عليها، عند دخول حروف الجر عليها.

---

[1] الإتقان ١١٨٦/٤، ومغني اللبيب ٢٩٨/١، والمفردات في غريب القرآن ٦١٩
[2] البقرة ١٤٢
[3] انظر: البرهان ٤٠٢/٤، والإتقان ١١٨٦/٤، ومغني اللبيب ٢٩٨/١، ٢٩٩، وشرح المفصّل ٥/٤-٩
[4] طه ١٧
[5] همع الهوامع ٣٥١/١، ٣٥٢
[6] شرح المفصّل ٦/٤
[7] ديوان حسان بن ثابت ٨٨، وانظر: شرح المفصّل ٩/٤، ومغني اللبيب٢٩٩/١. والشاهد فيه: إثبات ألف (ما) الاستفهاميّة وهي مجرورة، والأصل حذفها.

وأشار بعض مؤلفي كتب الأمثال فيها إلى (ما) الاستفهاميّة، في الأمثال الآتية:

- مَا يَلْقَى الشَّجِيُّ مِنَ الخَلِيِّ؟"[١]، قال الميدانيّ:"و (ما) استفهامٌ، ومعناه: أيُّ شيءٍ الذي يلقاه الشجيّ من الخليّ مِن تَرْكِ الاهتمام بشأنه لخلوّه مما هو مبتلىً به؟"[٢]
- ما يَجْعَلُ قَدَّكَ إلى أدِيْمِكَ؟"[٣]، قال الميدانيّ في شرحه لهذا المثل:" أي: ما يحملك على أنْ تقيسَ الصّغيرَ مِن الأمرِ بالعظيم منه؟"[٤].
- مَا جَعَلَ البُؤسَ كالأذَى؟"[٥]، أورد الميدانيّ ما يشير إلى نوع (ما) فقال:" أي: أيُّ شيءٍ جَعَلَ البردَ في الشّتاء كالأذى والحرّ في الصّيف؟"[٦].
- مَا يَجْمَعُ بينَ الأرْوَى والنَّعَامِ؟"[٧] ذكر الميداني في شرحه:"..أي: أيُّ شيءٍ يجمع بينهما؟"[٨]

ومن الأمثال الأخرى التي جاءت فيها (ما) استفهاميّة، قولهم:

- مَا وَراءَكِ يَا عِصَامُ؟[٩]
- يا جُنْدُبُ مَا يُصِرُّكَ؟ قال: أَصُرُّ مِن حَرِّ غَدٍ[10]
- فَلِمَ رَبَضَ العِيْرُ إذَنْ[١١]، حذفت ألف (ما) الاستفهاميّة لدخول حرف الجرّ عليها.
- فَلِمَ خُلِقَتْ إنْ لَمْ أخْدَعِ الرِّجَالَ[١٢]، أي: لِمَ خلقت لحيتي، إن لم تكن وسيلة للخداع، وحذفت ألفها لدخول حرف الجرّ عليها.
- قِيْلَ لِحُبْلى: مَا تَشْتَهِينَ؟ فقالت: التّمْرَ وواهاً لِيَهْ[١٣]، أي: أشتهي: التمر، وكل ما يذكر معه.

مجيء (ما) تَّعَجُّبيّة

[1] مجمع الأمثال ٢٧٣/٢
[2] مجمع الأمثال ٢٧٣/٢
[3] مجمع الأمثال ٢٦٠/٢
[4] مجمع الأمثال ٢٦٠/٢
[5] مجمع الأمثال ٢٨٦/٢
[6] مجمع الأمثال ٢٨٦/٢
[7] مجمع الأمثال ٢٧١/٢
[8] مجمع الأمثال ٢٧١/٢
[9] الفاخر ١٨٤، وأمثال العرب للضبيّ ١٦٧، والوسيط ١٥٨، وجمهرة الأمثال ٢٥٥/٢، ومجمع الأمثال ٢٦٢/٢، والمستقصى ٣٣٤/٢
[10] مجمع الأمثال ٤١٢/٢
[11] يضرب للشيء فيه علامة تدلّ على غير ما يقال لك. مجمع الأمثال ٧٢/٢، والمستقصى ١٨١/٢
[12] مجمع الأمثال ٨٣/٢، والمستقصى ١٨١/٢
[13] مجمع الأمثال ٩٢/٢، وانظر أيضاً الأمثال ذات الأرقام: ٣٨١٧، ٣٩٠١، ٣٩١٦، ٣٩٤٦، ٣٩٩٨

تأتي (ما) اسماً دالّاً على التعجّب، فيكون لها حقّ الصدارة في جملتها[1]، قال سيبويه:"وذلك قولُكَ: ما أحْسَنَ عبدَالله! زعمَ الخليلُ أنّه بمنزلة قولك: شيءٌ أحْسَنَ عبدَالله، ودخله معنى التعجّب،..ولا يجوز أن تقدّم (عبدالله)ن وتؤخّر (ما)، ولا تزيل شيئاً عن موضعه"[2].

وجاءت (ما) دالّة على التعجّب في الأمثال الآتية:

- وَاهَاً، مَا أبْرَدَها على الفؤاد[3]!
- مَا أطْوَلَ سَلَى فُلانٍ[4]!
- مَا أعْرَفَني كيفَ يُجَزُّ الظَّهْرُ[5]!
- مَا أرْخَصَ الجَمَلَ لولا الهِرَّة[6]
- مَا أشْبَهَ الليلَةَ بالبارِحَةِ[7]! قال الميدانيّ:"..كأنّه في التقدير: شيءٌ يشبه الليلة بالبارحة"[8]
- ما أغْفَلَهُ! عنكَ شيئاً[9]. قال الزمخشريّ:" وصَفَ إنساناً بالغفلة، فقال: ما أغفلَه! ثمّ قال للمخاطب: عنكَ شيئاً، أي: دَعْ عنك شيئاً من الشك، وإن كان يتخالج في صدرك"[10]

مجيء (ما) نافية

تأتي (ما) نافية، فتكون حرفاً يدخل على الجملة الاسميّة والفعلية، وفي استخدامها عندئذٍ مذهبان[11]: الأول: أنْ تكون حرفاً عاملاً ترفع المبتدأ اسماً لها، وتَنْصِبُ الخبر خبراً لها؛ تشبيهاً لها بـ(ليس)؛ إذ هي للنفّي مثلها، وهذا مذهب أهل الحجاز، ومِن ذلك قوله تعالى:{مَا هَذا بَشَراً}[12]، وتشبه (ما) (ليس) في أربعة أشياء[1]:

---

1 الجنى الداني ٣٣٧، وكتاب الأزهية ٧٧، ومغني اللبيب ٢٩٧/١

2 كتاب سيبويه ٧٢/١- ٧٣، وانظر: والمقتضب ١٧٣/٤

3 مجمع الأمثال ٣٦٢/٢، والمستقصى ٤٢٤/١

4 السّلى: ما يخرج من الناقة عند الولادة، ويضرب المثل لطول الشدة، وعسر الأمر. مجمع الأمثال ٢٦٧/٢

5 مجمع الأمثال ٢٦٨/٢، والمستقصى ٣١٣/٢

6 مجمع الأمثال ٢٦٨/٢، والمستقصى ٣١٢/٢

7 مجمع الأمثال ٢٧٥/٢، والمستقصى ٣١٢/٢

8 مجمع الأمثال ٢٧٥/٢

9 المستقصى ٣١٣/٢

10 المستقصى ٣١٣/٢

11 انظر: كتاب سيبويه ٥٧/١، والمقتضب ١٨٨/٤- ١٨٩، ورصف المباني ٣١٠، وهمع الهوامع ٤٤٧/١، والإتقان ١١٨٨/٤، والبرهان ٤٠٥/٤، والمفصّل ٣١٠، وأوضح المسالك ٢٤٢/١، والمفردات في غريب القرآن ٦٢٠، واللباب في علل الإعراب والبناء ١٧٥/١، والمقاصد الشافية ٢١٦/٢، ومغني اللبيب ٣٠٣/١، والأشباه والنظائر ٢٥٩/٣

12 يوسف ٣١

أشياء[١]: النّفي، ونفي ما في الحال، ودخولها على المبتدأ والخبر، ودخول الباء في خبرها، قال العكُبَري:" وقد تقرَّر أنّ الشيء إذا أشبه غيره مِن وجهين فصاعداً حُمِل عليه ما لم يفسد المعنى"[٢].

ويشترط لإعمالها شروط أربعة[٣]: الأول: ألّا ينتقض نفيها بـ(إلّا)، فإن انتقضَ بها بطل عملها، كقوله تعالى:{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ}[٤]، وقد ورد إعمالها مع أنّ نفي خبرها جاء منتقضاً بـ(إلا)، كقول الشاعر[٥]:

وما الدهرُ إلا مَنْجَنُوناً بأَهْلِهِ   وما صاحبُ الحاجاتِ إلا مُعَذَّبا

فجاءت (ما) عاملة في الشطرين مع أنّ خبرها قد انتقض نفيه بـ(إلا).

والثّاني: ألّا تؤكد بـ(ما) النّافية؛ فإن أكّدت بطل عملها كقولهم: ما ما زيدٌ قائمٌ؛ لأنّ نفي النّفي إثبات. وورد إعمالها في قول الشاعر[٦]:

لا يُنْسِكَ الأسى تَأَسِّياً فما   ما من حِمام أحدٌ مُعْتَصِماً

فجاءت (ما) عاملة مع أنها تكررت، في قوله: فما ما، وفي تقديري أنّ مثل هذا يحفظ ولا يقاس؛ لقلته، ولإمكانية تأويله بما يتّفق مع القاعدة، فقد قيل بإنه شاذ، أو تقدير: فما يجدي الحزن، ثم ابتدأ بـ(ما) الثانية[٧].

والثالث: تقدّم الاسم على الخبر، فإنْ تقدّم الخبر ارتفع ما بعدها على الابتداء، إلا إذا كان الخبر شبه جملة، فلا يبطل عملها نحو قولنا: ما في البيت أحدٌ. فشبه الجملة في محل نصب خبر (ما) مقدم، و(أحد) اسمها مؤخر.

والرابع: ألّا يقترن اسمها بـ(إنْ) الزّائدة لشبهها بالنّافية، فكأنه دخل نفي على نفي فصار إيجاباً.

قال ابن مالكٍ "لما كان عمل (ما) استحساناً، لا قياساً شرط فيه من الشّروط المذكورة؛ لأنّ كلاً منها حالٌ أصليّ، فالبقاء عليها تقوية، والتّخلي عنها أو عن بعضها توهين"[٨].

---

[1] اللباب في علل الإعراب والبناء ١٧٥/١، والمقاصد الشافية ٢١٦/٢

[2] اللباب في علل البناء والإعراب ١٧٥/١

[3] انظر: المقتضب ١٨٩/٤- ١٩٠، ورصف المباني ٣١١، وهمع الهوامع ٤٤٨/١-٤٥٠، وأوضح المسالك ٢٤٢/١-٢٤٩، واللباب في علل البناء والإعراب ١٧٥/١- ١٧٨

[4] آل عمران ١٤٤

[5] المنجنون: الدولاب التي يستقى عليها، همع الهوامع ٤٤٨/١، وأوضح المسالك ٢٤٤/١

[6] همع الهوامع ٤٥٠/١

[7] انظر: همع الهوامع

[8] همع الهوامع ٤٤٩/١

ومن الأمثال التي جاءت فيها (ما) عاملة عمل ليس، قولهم:

- مَا عَلى الأرضِ شيءٌ أحقُّ بطولِ سِجْنٍ مِنْ لِسانٍ"[1]، يقول الميدانيّ في معرض توضيحه للمثل:" يروى (أحَقَّ) نصباً على لغة أهلِ الحجاز، ورفعاً على لغة تميم"[2].

فيفهم من قوله جواز أنْ تكون (ما) النافية عاملة عمل (ليس) جرياً على لهجة أهل الحجاز، فتكون (شيء) اسمها، و(أحقَّ) خبرها، أو مهملة غير عاملة على لهجة تميم.

- مَا يَوْمُ حَلِيْمَةَ بِسِرٍّ[3]، أي: ليس يوم حليمة سرّاً
- مَا كُلُّ عَوْرَةٍ تُصَابُ[4]، أي: ليس كل عورةٍ تصابُ.
- مَا أنتَ بِلُحْمَةٍ وَلا سَتَاةٍ[5]، أي: ليس أنت لحمةً ولا ستاةً.
- مَا عِقالُكَ بِأنْشُوْطَةٍ[6]

ومن الأمثال التي وردت فيها (ما) غير عاملة؛ لتخلّف أحد الشروط اللازمة لإعمالها:

- مَا هُوَ إلا ضَبُّ كُدْيَةٍ[7].

بَطَلَ عملها - في المثل - لانتقاض نفيها بـ(إلا)[8].

- مَا مُسِيءٌ مَنْ أعْتَبَ[9]

بَطَلَ عملها – في هذه المثل - لتقدّم خبرها على اسمها[10]، أي إنّ أصله: ما مَن أعتب مسيء، فلما تقدم الخبر وهو ليس شبه جملة بطل عمل (ما)[11].

---

1 مجمع الأمثال ٢٦٠/٢
2 مجمع الأمثال ٢٦٠/٢
3 مجمع الأمثال ٢٧٢/٢
4 مجمع الأمثال ٢٧٤/٢
5 مجمع الأمثال ٢٧٨/٢
6 مجمع الأمثال ٢٧٨/٢، وانظر أيضاً الأمثال ذات الأرقام الآتية: ٣٨٤٦، ٣٨٦٨، ٣٨٧٠، ٣٩٠٠، ٣٩٥٣
7 مجمع الأمثال ٢٧١/٢
8 وانظر أيضاً الأمثال ذات الأرقام الآتية: ٣٨٠٨، ٣٩٢٥، ٣٩٣٨، ٣٩٧٣، ٣٩٨٣
9 هكذا روي هذا المثل في الكتب النحوية، انظر: كتاب سيبويه ٥٩/١، والمقتضب ١٩٠/٤، ورواه الميدانيّ بلفظ: ما أساءَ مَنْ أعْتَبَ، ولا شاهد فيه على هذه الرواية.
10 وانظر أيضاً الأمثال ذات الأرقام الآتية: ٣٧٧٢، ٣٧٩٣، ٣٧٩٨، ٣٨٠٠، ٣٨٠١، ٣٨٠٢، ٣٨٠٣، ٣٨٠٤، ٣٨٠٥، ٣٨١١، ٣٨١٩، ٣٨٤٨، ٣٨٦٣، ٣٨٧١، ٣٨٨٨، ٣٨٨٩، ٣٨٩٠، ٣٨٩١، ٣٨٩٤، ٣٨٩٥، ٣٨٩٦، ٣٩٠٨، ٣٩٠٩، ٣٩١٩، ٣٩٣٢، ٣٩٣٧،
11 انظر: أوضح المسالك ٢٤٦/١

وأمّا المذهب الثاني، فتكون فيه (ما) حرفاً غير عامل، تدخل على الجملة الاسميّة والفعليّة، فإن دخلت على جملة اسمية بقي المبتدأ والخبر على الأصل، وهو القياس[1]، وهذا مذهب بني تميم وغير أهل الحجاز ونجدٍ، وإنّما ذلك لعدم اختصاصها بالأسماء والأفعال، وما لا يختصّ لا عملَ له بحكم الأصل[2].

ومن الأمثال التي يُلْحَظُ فيها دخول (ما) النافية فيها على جملة اسمية، ولكنها جاءت مهملة، قولهم:

- مَا أنتِ نَجِيَّةٌ ولا سَبِيّةٌ[3].
- ما هذا البِرُّ الطارِقُ[4].
- ما هذا الشَّفَقُ الطَارِفُ حُبَّى[5]

إذ دخلت (ما) في هذه الأمثال على جملة اسمية، فأفادت النّفي، دون أن تكون عاملة، فجاء ما بعدها مرفوعاً على الابتداء.

وتتّصف (ما) النّافية بجملة صفات منها[6]:

تصدّرها لما ترد فيه من كلام، ودخولها على الأسماء والأفعال، فإذا دخلت على الأفعال لم تعمل، وتكون بمعنى (لم) حين تدخل على الفعل الماضي، كقولنا: ما خرج زيدٌ وتبقي معناه على ما يدلّ عليه من المضِيّ، وأمّا إذا دخلت على المضارع، فإنها تكون بمعنى (لا) وتخلّص معناه للحال، نحو: ما يخرج زيدٌ، أي: لا يخرج، نفت أنْ يكون منه خروج في الحال. **ويُلْحَظُ دخول (ما) على الفعل في الأمثال الآتية:**

- مَا يَخْفَى هذا عَلى الضَّبُعِ[7]. أي: لا يخفى. دخلت (ما) على فعلٍ مضارع، وهي نافية غير عاملة.
- مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ[8]، أي: لا يجاريه أحدٌ. دخلت (ما) على فعل مضارع، وهي نافية غير عاملة.

---

[1] كتاب سيبويه ٥٧/١، والمقتضب ١٨٨/٤، والخصائص ١٥٤، ٤٧٨، والمقاصد الشافية ٢١٦/٢
[2] رصف المباني ٣١٣، والمقاصد الشافية ٢١٥/٢
[3] مجمع الأمثال ٢٧٤/٢
[4] مجمع الأمثال ٢٧٤/٢
[5] مجمع الأمثال ٢٨٦/٢، وحُبّى: اسم امرأة.
6 انظر: البرهان ٤٠٥/٤، والإتقان ١١٨٨/٤، ومغني اللبيب ٣٠٣/١
[7] مجمع الأمثال ٢٩٥/٢
[8] مجمع الأمثال ٢٩٤/٢، وجاءت (ما) نافية داخلة على فعل مضارع في الأمثال ذات الأرقام الآتية: ٣٩٧٦، ٣٩٦٥، ٣٩٦٤، ٣٩٦٣، ٣٩٦١، ٣٩٥٦، ٣٩٣٤، ٣٩٣٠، ٣٩٢٦، ٣٩٠٥، ٣٩٠٣، ٣٨٩٩، ٣٨٩٣، ٣٨٨٦، ٣٨٨٢، ٣٨٦٧، ٣٨٥٤، ٣٨٤٤، ٣٨٢٣، ٣٨١٨، ٣٧٩٧، ٣٧٩٦، ٣٧٨١، ٣٧٨٠، ٣٧٧٦، ٣٧٧٨، ٣٧٦٥، ٣٧٥٨، ٣٧٥٦، ٣٧٥٥، ٣٧٥٤، ٣٧٤٨

- مَا سَقاني مِنْ سُوَيْدٍ قَطْرَةً[١]، أي: لم يسقني من سويد قطرة. دخلت (ما) على فعل ماضٍ، وهي نافية غير عاملة.
- مَا فَجَرَ غَيورٌ قطُّ[٢]، أي: لم يفجر غيور قطّ. دخلت على فعل ماض، وهي نافية غير عاملة.

وتكثر زيادة الباء في خبر (ما) لتأكيد النّفي سواء كانت حجازيّة أو تميميّة[٣]، قال تعالى:{وَمَا رَبُّكَ بِظَلّامٍ للعبيد}[٤]، قال ابن عصفور:" وبالجملة لا تنقاس زيادة الباء في سعة الكلام إلّا في خبر (ما) وخبر (ليس)"[٥].

ومن الأمثال التي وردت فيها الباء زائدة في خبر (ما) النافية، قولهم:مَا يَوْمُ حَلِيْمَةَ بِسِرٍّ[٦]، أي: ما يوم حليمة سرّاً، وقولهم: ما أنتَ بِخَلٍّ ولا خَمرٍ، أي: ما أنت خلّاً ولا خمراً.

مجيء (ما) موصولة

أشار إليها الميدانيّ في المثل القائل:"مَا عندَهُ أبعَدُ"[٧] فيقول في شرحه لهذا المثل:"يمكنُ أنْ يُحمَلَ (ما) ها هنا على معنى (الذي)، أي: ما عنده من المطالب أبعدُ مما عند غيره، ويجوز أنْ يُحْمل على النّفي، أي: ليس عنده شيء يَبْعُد في طلبه"[٨].

كما أشار إليها الزمخشريّ في المثل القائل:" قبْلَ عِيرٍ ومَا جَرى"[٩] فيقول في شرحه:" أي: قبل إنسان العين وجريه وهو حركته للنظر،..وقيل هو حمار الوحش،.. ويجوز أنْ يكون (ما) موصولة بمعنى (الذي)، ويكون المعنى: قبل حمار الوحش وقبل ما جرى من سائر الحيوان"[١٠] فيستخلص من كلامهما:

١. جواز أن تكون (ما) موصولة أو نافية في المثل الأول الذي ذكره الميدانيّ.

---

1 مجمع الأمثال ٢٩٢/٢
2 مجمع الأمثال ٢٩٢/٢، وجاءت (ما) نافية داخلة على فعل ماض، في الأمثال ذات الأرقام الآتية: ٣٧٥٠، ٣٧٥٧، ٣٧٧٥، ٣٧٨٦، ٣٧٩١، ٣٨٠٧، ٣٨٠٩، ٣٨١٢، ٣٨١٥، ٣٨٤١، ٣٨٥٠، ٣٨٥٥، ٣٨٥٩، ٣٨٦١، ٣٨٦٤، ٣٨٦٥، ٣٨٧٣، ٣٨٧٥، ٣٨٨٣، ٣٩٠٤، ٣٩٠٧، ٣٩٢٢، ٣٩٢٣، ٣٩٢٤، ٣٩٢٦، ٣٩٣٥، ٣٩٣٦، ٣٩٤٥، ٣٩٤٨، ٣٩٥١، ٣٩٥٢، ٣٩٥٩، ٣٩٧١، ٣٩٧٢، ٣٩٧٤، ٣٩٧٩، ٣٩٨٣، ٤٠١٩، ٤٠٢٣.
3 انظر: أوضح المسالك ٢٥٨/١، رصف المباني ١٤٨، ٣١٠، والجنى الداني ٥٣، ٥٤، وشرح التسهيل ٣٨٢/١-٣٨٥، وهمع الهوامع ٤٦٤/١، والمقاصد الشافية ٢٣٣/٢
4 فصّلت ٤٧
5 ضرائر الشّعر ٦٤، وانظر هذه المسألة مفصّلة ص(٤٠) من هذا البحث
6 مجمع الأمثال ٢٧٢/٢، وجاءت الباء زائدة أيضاً في خبر (ما) في الأمثال ذات الأرقام: ٣٨٢٣، ٣٨٤٥، ٣٨٤٦، ٣٨٤٧
7 مجمع الأمثال ٢٩٥/٢
8 مجمع الأمثال ٢٩٥/٢ وأجاز الميداني أيضاً أن تكون (ما) نافية.
9 المستقصى ١٨٧/٢
10 المستقصى ١٨٧/٢

٢. جواز أنْ تكون (ما) موصولة أو مصدرية في المثل الذي ذكره الزمخشريّ.

ومجيء (ما) موصولة مِن الوجوه التي ترد عليها هذه الأداة، فتكون اسماً بمعنى (الذي)[١]، وإنّما سمّيت (ما) موصولة لأنّها ناقصة محتاجة إلى صلة تتمّم معناها، إذ لو قال قائل:" فهمْتُ مَا" لم يتمّ كلامه إلا بما بعد (ما)، فلذلك سمّيت موصولة[٢]، قال ابن يعيش:"معنى الموصول أنْ لا يتمّ بنفسه، ويفتقر إلى كلام بعده تصله به،...فالموصول وحده اسم ناقص، أي: ناقص الدلالة، فإذا جئت بالصّلة قيل موصول حينئذٍ"[٣]

و(ما) الموصولة من الألفاظ المشتركة التي يستوي فيها المذكر والمؤنث، والمفرد والمثنّى والجمع، فإن كان المراد بها المذكّر كانت بمعنى (الّذي)، وإن كان المراد بها المؤنث كانت بمعنى (الّتي)، ولما كان لفظها مفرداً ومعناها الجمع جاز أنْ يراعى ذلك في الضمير العائد إليها فيكون مفرداً مراعاة للفظها، أو جمعاً مراعاة لمعناها، وقد اجتمع ذلك في قوله تعالى:{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقَاً مِنَ السَّمواتِ والأرضِ شَيئاً وَلا يسْتَطِيعُونَ}[٤] فأفردَ مراعاة للفظها في قوله:{يَمْلِكُ}، وجمعَ مراعاة لمعناها في قوله:{يسْتَطِيعُونَ}.

والأصل في استخدامها أنْ تكون لغير العاقل[٥]، وقد تستخدم للعاقل بمعنى (مَنْ)، عند اختلاطه بما لا يعقل تغليباً[٦]، كقوله تعالى:{يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي السَّموات وَمَا فِي الأرْضِ}[٧]، أو عند الجهل بحقيقة الشّيء[٨]، كقول مَن أخافه شيء لا يعرف حقيقته: (رأيت ما أخافني) يقصد إظهار جهله إن كان ما أخافه إنساناً أو غيره، كما يكثر استخدامها لصفة العاقل[٩]، كقوله تعالى:{فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِن النِّسَاءِ}[١٠].

---

1 شرح المفصّل ١٤٥/٣، والبرهان ٣٩٨/٤، المفردات في غريب القرآن ٦١٩، والأشباه والنظائر ٢٥٧/٣
2 انظر: اللباب في علل البناء والإعراب ١١٣/٢،
3 شرح المفصّل ١٥٠/٣
4 النّحل ٧٣
5 المقتضب ٥٢/٢، والبرهان ٣٩٩/٤، والإتقان ١١٨٦/٤، واللباب في علل البناء والإعراب ١١٤/٢، وفقه اللغة وأسرار العربية ٤٠١، وهمع الهوامع ٣٥١/١
6 انظر: البرهان ٣٩٩/٤، والمعجم الوافي في أدوات النحو العربي ٣٠٠
7 الجمعة ١، التغابن ١
8 انظر: النحو الوافي ٣٥١/١، والمعجم الوافي في أدوات النحو العرب ٣٠٠
9 المقتضب ٥٢/٢، وهمع الهوامع ٣٥٢/١
10 النّساء ٢

وجاءت (ما) محتملة لمعنى (مَنْ) في المثل القائل:" اللهُ يَعْلَمُ مَا حَطَّها مِنْ رأسِ يَسُومَ"[1]، أي: الله يعلم مَنْ حطّها من رأس يسوم، أشار إلى هذا الزمخشريّ في معرض شرحه للمثل، فقال:" أنزل رجل شاة من هذا الجبل، فدفعها إلى رجل ليضحى بها عن نفسه، فقال ذلك، و(ما) بمعنى (مَنْ)"[2].

ومِن العلماء مَنْ يرى أنّ (ما) الموصولة تستخدم للعاقل وغيره مطلّقاً[3]، قال ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى:{وَلَا أَنْتُمْ عابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}[4]:" هو الله تعالى، وعبّر بـ(ما) الموصولة لأنها موضوعة للعاقل وغيره"[5]، ويبدو أنّ هذا يدلّ على التوسع في استخدام هذه الأداة؛ نظراً لاتّساع دلالتها وإبهامها، يقول سيبويه في معرض مقارنته بين (مَنْ) و(مَا):"..و(ما) مثلها إلا أنّ (ما) مبهمة تقع على كل شيءٍ" وما من شكٍ في أنّ هذا الاتّساع في استخدامها له دلالات بلاغية، فقد نقُل عن السهيليّ قوله: "إنّ (ما) الموصولة يؤتى بها لقصد الإبهام لتفيد المبالغة في التفخيم، كقول العرب: سبحان ما سبَّح الرّعد بحمده"[6]، ويقول السامرائيّ:" وبناء (مَا) يوافق استعمالها المتّسع، فإنّ مدّة الألف المتّسعة في آخرها تشاكل الاتِّساع في معناها"[7].

وجاءت (ما) موصولة في الأمثال الآتية:

- إنّ وَراءَ الأَكَمَةِ مَا وَراءَها[8]
- لا تَهْرِفْ بِما لا تَعْرِفُ[9]
- هَمُّكَ ما أهمَّكَ[10]
- مَا أَسْكَتَ الصَّبِيَّ أَهْوَنُ ممّا أَبْكَاهُ[11]

---

1 المستقصى ٣٤٢/١، و(يسوم): اسم جبل
2 المستقصى ٣٤٢/١
3 انظر: شرح المفصّل ١٤٥/٣، والإتقان ١١٨٦/٤، وهمع الهوامع ٣٥٢/١
4 الكافرون ٣
5 التحرير والتنوير ٥٨٢/٣٠
6 التحرير والتنوير ٥٨٢/٣٠
7 معاني النحو ١٢٠/١
8 مجمع الأمثال ١٣/١
9 جمهرة الأمثال ٣٧٨/٢، وكتاب الأمثال ٤٦، ومجمع الأمثال ٢١٩/٢، والمستقصى ٢٦١/٢
10 مجمع الأمثال ٤٠٢/٢
11 مجمع الأمثال ٢٨٨/٢، وانظر الأمثال ذات الأرقام: ٢٨، ١٧٢، ٢١٦، ١٩٢٨، ٣٣٤٣، ٣٧٠٣، ٤٠٦١، ٤٠٨٣،

- هُوَ يَنْسَى ما يقولُ[1]، أي: هو ينسى الذي يقوله. ويحتمل أن تكون مصدرية فيكون تقدير الكلام: هو ينسى قوله.

وتتعين (ما) للموصولية عند وقوعها قبل (لَمْ) كقوله تعالى:{عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}[2]، ورد **ذلك في الأمثال الآتية:**

- المرْءُ تَوَّاقٌ إلى مَا لَمْ يَنَلْ[3]
- شَرٌّ ما رَامَ امْرُؤٌ ما لَمْ يَنَلْ[4]، أي: الذي لم ينل.
- إنْ تَعِشْ يوماً تَرَ ما لَمْ تَرَهْ[5]

وتتعيّن للموصوليّة -كذلك- عند وقوعها قبل (ليس) كقوله تعالى:{مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ}[6]، أو (لَا) كقوله تعالى:{قَالَ إنِّي أعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ}[7]، يُلْحَظُ هذا في المثل القائل: " إذا رأيْتَ الرَّجُلَ يقولُ فيكَ من الخيرِ ما ليسَ فيكَ فلا تأمَنْ أن يقولَ فيكَ من الشّرِّ ما ليسَ فيكَ[8].

تعيّنت فيه (ما) موصولة لوقوعها قبل (ليس).

ومن الأمثال التي يُلحَظُ فيها وقوع (ما) موصولة قبل (لا)، قولهم:

- إنّ أمَامِي ما لا أُسَامِي[9]، اي: إنّ أمامي الذي لا أقاومه.
- مِنْ حُسْنِ إسْلامِ المرءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنيْهِ[10]
- شَرُّ المالِ ما لا يُزَكَّى ولا يُذَكَّى[11]

---

[1] مجمع الأمثال ٣٩٦/٢
[2] العَلَق ٥
[3] كتاب الأمثال لابن سلام ٢٨٨، وفصل المقال ٤٠٩، ومجمع الأمثال ٢٨٤/٢، والمستقصى ٣٤٦/١
[4] جمهرة الأمثال ٥٤٦/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٣٥، وفصل المقال ٣٤١، ومجمع الأمثال ٣٥٩/١، والمستقصى ١٣٠/٢
[5] كتاب الأمثال لابن سلام ٣٣٤، ومجمع الأمثال ٥٧/١، والمستقصى ٣٧١/١
[6] المائدة ١١٦
[7] البقرة ٣٠
[8] كتاب الأمثال ٤٦، ومجمع الأمثال ٢٩/١
[9] مجمع الأمثال ٧٦/١
[10] كتاب الأمثال لابن سلام ٢١٢، ومجمع الأمثال ٣١٧/٢
[11] مجمع الأمثال ٣٦٠/١، وانظر: المثل رقم ٣٥١٧

وتكون (ما) موصولة إذا وقعت بعد حروف الجر عدا كاف التشبيه والباء، فإنها إذا وقعت بعدها الكاف كانت مصدريّة[١]، وأمّا إذا وقعت بعد الباء فإنها تحتمل معنى الموصوليّة أو المصدريّة[٢].

ومن الأمثال التي جاءت فيها (ما) موصولة بعد حروف الجرّ، قولهم:

- ما أَسْكَتَ الصَّبِيَّ أَهْوَنُ مِمّا أَبْكَاهُ[٣]، أي: من الذي أبكاه.
- وَمَن لَبِسَ يَأساً عَلى ما فاتَهُ وَدَّعَ بَدَنَهُ[٤]، أي: على الذي فاته.
- يَعُودُ لِما أَبْني فَيَهْدِمُهُ حِسْلٌ[٥]، أي: يعود للذي أبني
- أَفْرَعَ فيما سَاءنِي وَصَعِدَ[٦]، أي: في الذي ساءني.
- مَنْ قَنَعَ بما هو فيه قَرَّتْ عَيْنُهُ[٧]، أي: بالذي هو فيه.
- أزِمَتْ شَجَعَاتٌ بما فيها[٨]، أي: بالذي فيها.

وتحتمل أن تكون موصولة، أو مصدرية بعد الباء في المثل القائل: مَنْ يَمْشِ يَرْضَ بما رَكِبَ[٩]، أي: بالذي رَكِبَه، أو بِرُكوبه.

وأمّا إذا وقعت (ما) بين فعلين أولهما يدل على العلم، أو الدراية أو النّظر[١٠]، فإنها تحتمل الموصوليّة أو الاستفهام كقوله تعالى:{وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ}[١١]، وقوله تعالى:{ومَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي ولا بِكُمْ}[١٢]، وقوله تعالى:{وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ}[١٣]، فإنّ ما في هذه المواضع تحتمل أنْ تكون موصولة أو

---

1 من ذلك المثل القائل: كما تزرعُ تحْصُدُ، أي: كزَرْعِكَ تحْصُدُ، مجمع الامثال ١٦٢/٢، وفيه وقعت (ما) بعد كاف التشبيه؛ فتعيّن أن تكون مصدريّة. ومثله أيضاً المثل القائل: كما تَدِيْنُ تُدَانُ، أي: كجزائك تُجازى. مجمع الأمثال ١٥٥/٢، وقولهم: كما خَلت قِدْرُ بيني سَدوسِ، أي: كخُلُوّ قدر بني سدوس. مجمع الأمثال ١٥٤/٢

2 البرهان ٤٠١/١

3 مجمع الأمثال ٢٨٨/٢، وفيه وقعت (ما) بعد حرف الجر (مِن)، فتعيّن أن تكون موصولة.

4 مجمع الأمثال ٣١٤/٢، وفيه وقعت (ما) بعد حرف الجر (على)، فتعيّن أن تكون موصولة، وانظر أيضاً المثل رقم ٣٦٥٤، والمثل رقم: ٤٣٠٢

5 مجمع الأمثال ٤١٤/٢، وحسل ابن القائل للمثل، وفيه وقعت (ما) بعد حرف الجرّ (اللام)، فتعيّن أن تكون موصولة، وانظر المثل رقم: ١٨٠٩، والمثل رقم: ٣٢٤١

6 مجمع الأمثال ٧٨/٢، وفيه وقعت (ما) بعد حرف الجر (في)، فتعيّن أن تكون موصولة.

7 جمهرة الأمثال ٤٩٣/١، ومجمع الأمثال ٣١٤/٢، وفيه وقعت (ما) بعد حرف الجرّ (الباء)، وسياق الكلام دالّ على أنها موصولة.

8 مجمع الأمثال ٣٥/١، وفيه وقعت (ما) بعد حرف الجرّ (الباء)، وسياق الكلام دالّ على أنها موصولة.

9 مجمع الأمثال ٣١٢/٢

10 البرهان ٤٠١/٤، ومعاني النحو ١٢١/١

11 النحل ١٩

12 الأحقاف ٩

13 الحشر ١٨

استفهاماً. ويمكن ملاحظة هذا في المثل القائل: لا تسْألِ الصَّارِخَ وانْظُرْ ما لَهُ[1]، فيجوز أن تكون (ما) موصولة، أو استفهامية؛ لوقوعها بعد فعل دالٍ على النّظر.

مجيء (ما) مصدريّة

تضمنت بعض كتب الأمثال إشاراتٍ إلى مجيء (ما) مصدريّة في الأمثال الآتية:

❖ لَكَ مَا أبْكِي وَلا عَبْرَةَ بِي[2]

يقول الميداني في شرح هذا المثل:" يجوز أنْ تكون (ما) صِلة، أي: لك أبكي، ويجوز أنْ تكون مصدراً، أي: لك بكائي"[3] يقصد بذلك جواز أن تكون (ما) زائدة، أو مصدريّة.

ويتّفق الزمخشري ـفي شرحه لهذا المثلـ مع الميداني في التوجيه النحويّ لـ(ما) فيرى أنها صلة أو مصدريّة، فيقول :" (ما) صِلة، ويجوز أنْ تكون مصدريّة، أي: لكَ بكائي"[4].

❖ لَيْسَ للحَاسِدِ إلّا مَا حَسَدَ[5]

يقول الميدانيّ في شرحه لهذا المثل:" أي: لا يحصل على شيء إلا على الحسد فقط، و(ما) مع الفعل مصدر، كأنه قيل: ليس للحاسد إلا حسده"[6] فيفهم من هذا أنّ (ما) جاءت مصدرية.

❖ هَلْ تُنْتَجُ النَّاقةُ إلّا لما لَقِحَتْ لَهُ[7]

قال الميدانيّ:" ويروى: لِما لقحت له، أي: للقاحها،..و(ما) مع (لقحت) للمصدر"[8]

❖ عَجِلَتْ مَا عَجِلَتِ الكَلْبَةُ أنْ تَلِدَ ذا عَيْنَيْنِ[9]

يقول الزمخشريّ في شرحه:"..و(ما) مصدرية أي: عجِلَتْ عَجَل الكلبة"[10].

❖ قبْلَ عِيرٍ ومَا جَرى[1]

---

[1] مجمع الأمثال ٢٣١/٢
[2] مجمع الأمثال ١٩٥/٢، والمستقصى ٢٩٠/٢
[3] مجمع الأمثال ١٩٥/٢
[4] المستقصى ٢٩٠/٢، ٢٩١
[5] مجمع الأمثال ٢٠١/٢
[6] مجمع الأمثال ٢٠١/٢
[7] مجمع الأمثال ٣٨٣/٢
[8] مجمع الأمثال ٣٨٣/٢
[9] المستقصى ١٥٨/٢
[10] المستقصى ١٥٨/٢

يقول أبو هلال العسكريّ :" معناه: قبل عيرٍ وجريه" وإلى مثل هذا يذهب البكريّ عند شرح هذا المثل إذ يقول:"..وما جرى، أي: وجريه"[٢].

بينما ذهب الزمخشري _في المثل نفسه_ إلى جواز أن تكون(ما) مصدريّة أو موصولة[٣]، وقد تقدم قوله في ذلك عند الحديث عن (ما) الموصولة.

ويفهم من مجمل أقوالهم فيما تقدّم من الأمثال، أنّ (ما) جاءت مصدريّة لإمكان تأويلها وما بعدها بمصدر.

ومن المعلوم أنّ النحاة يرون أنّ (ما) تكون مصدريّة حين يصلح أنْ يُسْبَكَ مِنها وما بعدها بمصدرٌ يجوز أن يحلّ محلهما، ويكون لهذا المصدر محلٌّ إعرابي[٤]، يقول ابن هشام محدداً مفهوم (ما) المصدريّة:" وأمّا (ما) المصدريّة فهي التي تُسْبَكُ مع ما بعدها بمصدرٍ"[٥] من ذلك قوله تعالى:{وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ}[٦]، أي: ودّوا عنتكم، ومنه قول الشاعر:

يَسُرُّ المرءَ مَا ذَهَبَ الليالي وَكَانَ ذَهابُهُنَّ لَهُ ذَهَابَا[٧]

أي: يسر المرءَ ذهابُ الليالي.

ومذهب جمهور النحاة بأنّ (ما) المصدريّة حرف، وحجّتهم أنه لا يعود إليها ضمير، ولو كانت اسماً لاحتاجت إليه، يقول الراغب الأصفهانيّ مشيراً إلى هذه المسألة:" واعلمْ أنّ (ما) إذا كان معَ ما بعدها في تقدير المصدر لم يكنْ إلّا حرْفاً؛ لأنّه لو كان اسماً لعاد إليه ضميرٌ"[٨]، وخالفهم في ذلك: الأخفش، وابن السّراج، وبعض الكوفيين، وذهبوا إلى أنّها اسم بمنزلة (الذي)[٩].

---

[1] جمهرة الأمثال ١٢١/٢، وفصل المقال ٣٠٠/١، والمستقصى ١٨٧/٢

[2] فصل المقال ٣٠٠/١

[3] المستقصى ١٨٧/٢

[4] انظر: شرح المفصل ١٤٢/٨، والإتقان ١١٨٧/٤، والجنى الداني ٣٣٠، والأزهية ٨٣، وشرح الرضيّ على الكافية ٥٢/٣، واللباب ١٢٦/٢، ورصف المباني ٣١٣، والمفردات في غريب القرآن ٦١٩

[5] شرح قطر النّدى وّبَلّ الصّدى ٤٧

[6] آل عمران ١١٨

[7] لم يُعرف له قائل. انظر: شرح قطر النّدى وبل الصّدى ٤٧، والمفصّل ٣٢١، وشرح المفصّل ١٤٢/٨، والجنى الداني ٣٣١

[8] المفردات في غريب القرآن ٦١٩

[9] انظر: شرح قطر النّدى وبلّ الصدى ٤٨، وشرح المفصل ١٤٢/٨، ورصف المباني ٣١٥، والجنى الداني ٣٣٢، واللباب ١٢٦/٢،

وتقسم (ما) المصدريّة إلى قسمين[1]: مصدرية زمانيّة، وقد تسمّى وقتية أو ظرفية، وهي التي تُقدّر بمصدر نائب عن ظرف الزمان، كقوله تعالى:{خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السّمواتُ والأرْضُ}[2]، أي: مدَّةَ دوامِ السماوات والأرض، ويغلب أنْ يكون هذا الفعل (دام).

ومصدرية غير زمانيّة، وهي التي تأوّل مع الفعل بمصدر غير مقيّدٍ بزمان، كقوله تعالى:{سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا}[3]، أي: سنكتبُ قولهم.

ويُلْحَظُ مجيء (ما) مصدريّة زمانية في الأمثال الآتية:

- لا آتيكَ ما دامَ السّعدانُ مسْتَلْقِيَاً[4]، أي: لا آتيك مدّة دوام السعدان مستلقياً، يقصد بأنّه لن يأتيه أبداً.
- الهَمُّ مَا دَعَوتَهُ أجابَ[5]، أي: مدّة دعوته أجاب.
- لا آتيكَ ما حَمَلَتْ عَيْني الماءَ[6]، أي: مدّة حَمْل عيني الماءَ.
- لَن يزالَ النّاسُ بِخَيْرٍ ما تباينوا[7]، فإذا تساوَوْا هَلَكُوا، أي: لن يزالوا بخير مدّة تباينهم.

لَا يَضُرُّ الحُوَارَ مَا وَطِئَتْهُ أُمُّهُ [8]، قال الميدانيّ:" و (ما وطئته) مصدر، أي: وطأة أمّه"[9]

ويُلْحَظُ مجيء (ما) مصدرية غير زمانية، في الأمثال الآتية:

- يَصُبُّ فُوهُ بعدَ ما اكْتَظَّ الحَشَا[10]، أي: بعد اكتظاظ الحشا.
- هنيئاً لِسَحَامٍ مَا أَكَلَ[11]، أي: أَكْلَهُ.
- لَكَ مَا أبْكِي وَلا عَبْرَةَ بِي[1]، أي: لك بكائي ولا عبرة.

---

[1] انظر:الإتقان ١١٨٧/٤، والجنى الداني ٣٣٠، والمعجم الوافي في أدوات النحو العربي ٣٠٣
[2] هود ١٠٨
[3] آل عمران ١٨١
[4] مجمع الأمثال ٢٣٣/٢، وزهر الأكم ٥٦/٣، والسّعدان: نبت شديد الشّوك.
[5] مجمع الأمثال ٤٠٤/٢
[6] مجمع الأمثال ٢١٦/٢
[7] مجمع الأمثال ٢٠٨/٢، وانظر أيضاً الأمثال ذات الأرقام الآتية: ٢٣٨، ٢٣٩، ١٦٤١، ١٦٧٢، ٣٥٤٣، ٣٥٤٧، ٣٥٥٢، ٣٥٦٤، ٣٥٧١، ٣٥٨٥، ٣٦٠٠
[8] مجمع الأمثال ٣٣٠/٢
[9] مجمع الأمثال ٣٣٠/٢
[10] مجمع الأمثال ٤٢٣/٢
[11] مجمع الأمثال ٣٩٥/٢، وسحام: اسم كلب.

- لَيْسَ للحَاسِدِ إلّا مَا حَسَدَ[2]، أي: ليس للحاسد إلا حسَدَهُ.

- قبْلَ عِيرٍ ومَا جَرى[3]، وجرْيِهِ.

- في دونِ هذا ما تُنْكِرُ المرأةُ صاحِبَها[4]، في دون هذا إنكار المرأة صاحبها.

وأمّا وقد تتشابه (ما) المصدريّة بـ(ما) الموصولة في بعض المواضع، فيجوز أنْ تكون (ما) عندئذٍ مصدريّة أو موصولة، من ذلك قوله تعالى:{أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّباتِ مَا كَسَبْتُمْ}[5] فيحتمل أنْ تكون (ما) مصدريّة، أي: أنفقوا من طيّبات كسْبكم، أو موصولة، أي: أنفقوا من طيّبات الذي كسبتموه، فيكون العائد محذوفاً، قال أبو حيّان:" و(ما) في (ما كسبتم) موصولة، والعائد محذوف، وجوّز أنْ تكون مصدريّة"[6]، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:{كُلُوا مِن طَيِّبات مَا رَزَقْنَاكُمْ}[7] أي: الذي رزقناكموه، أو من طيبات رزقنا، قال أبو حيّان:" و(ما) في قوله (ما رزقناكم) موصولة والعائد محذوف، أي: ما رزقناكموه،..ولا يبعد أنْ يجوّز مجوّز فيها أن تكون مصدريّة فلا يحتاج إلى تقدير ضمير"[8]، وقد سبقت الإشارة إلى أنّ (ما) إذا وقعت بعد الباء، فإنه يحتمل فيها أن تكون مصدريّة أو موصولة[9].

ومن الأمثال التي تحتمل (ما) أن تكون فيها مصدرية، أو موصولة، قولهم:

- أسَاءَ كارِهٌ مَا عَمِلَ[10]، أي: عَمَلَهُ، أو الذي عَمِلَ.

- لَيْسَ لِعَيْنٍ ما رأتْ ولكنْ لِيَدٍ ما أخَذَتْ[11]، أي: ليس لعين رؤيتها، ولكن ليد أخذها، أو: ليس لعين الذي رأت، ولكن ليدٍ الذي أخذت.

---

1 مجمع الأمثال ١٩٥/٢، والمستقصى ٢٩٠/٢
2 مجمع الأمثال ٢٠١/٢
3 جمهرة الأمثال ١٢١/٢، وفصل المقال ٣٠٠/١، والمستقصى ١٨٧/٢
4 مجمع الأمثال ٨٢/٢، وانظر أيضاً الأمثال ذات الأرقام: ٢٣٠، ٣٠٤، ٢٩٤٥، ٤١٩٤،
5 البقرة ٢٦٧
6 تفسير البحر المحيط ٣٣٠/٢
7 البقرة ٥٧
8 تفسير البحر المحيط ٣٧٥/١
9 انظر: ص ٥٧ من هذا البحث.
10 مجمع الأمثال ٣٣٨/١
11 مجمع الأمثال ١٧٧/٢

ومن المواضع التي يجوز فيها أنْ تكون (ما) مصدريّة أو موصولةً، إذا وقعت بعد (بئس)، من ذلك قوله تعالى:{بِئْسَما اشْتَرَوْا بِهِ أنْفَسَهُمْ}[1] فيجوز أن تكون (ما) مصدرية، أي: بئس اشتراؤهم، أو موصولة، أي: بئس الذي اشتروه. يُلْحَظُ هذا في المثل القائل:" بِئْسَ ما أفْرَغْتَ به كلامَكَ"[2]، فيجوز فيه أن تكون (ما) مصدرية، أي: بئس افتراغُكَ، أو موصولة، أي: بئس الذي افترغْتَ به كلامك. ومن ذلك أيضاً إذا وقعت (ما) بعد الباء، كقوله تعالى:{فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا}[3] أي: بعملهم، أو: بالذي عملوه، من ذلك قولهم: مَنْ يَمْشِ يَرْضَ بما رَكِبَ[4]، أي: بالذي ركبه، أو بركوبه.

على أنّها تتعيّن للمصدريّة إذا وقعت بعد كاف التشبيه[5]، كما في قوله تعالى:{وَإذا قِيْلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاس}[6] أي: كإيمان الناس.

ويُلْحَظُ تعيّنها للمصدريّة بعد كاف التشبيه في الأمثال الآتية:

- كما تزرعُ تحْصُدُ[7]، أي: كزَرْعِكَ تحْصُدُ. كما تَدِيْنُ تُدَانُ[8]، أي: كجزائك تُجازى، ويحتمل أن تكون مصدرية، أي: كالذي تزرع تحصد.
- كما خَلت قِدْرُ بيني سَدوسٍ[9]، أي: كخُلُوّ قدر بني سدوس.

ففي هذه الأمثال وقعت (ما) بعد كاف التشبيه؛ فتعيّن أن تكون مصدريّة.

كما أنّها تتعيّن للمصدريّة إذا رجّح المعنى وسياق الكلام ذلك[1]، كقوله تعالى:{لِيَجْزِيَكَ أجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}[2] إذ يتعيّن هنا أنْ تكون (ما) مصدريّة، أي: أجر سقيك لنا، ولا يجوز أنْ تكون (ما) موصولة بمعنى (الذي)، لأنّ الأجر إنّما كان على السّقي لا على ما سقاه وهو الغنم أو الماء[3].

---

[1] البقرة ٩٠
[2] مجمع الامثال ١٠٦/١ أي: بئس ما ابتدأت به كلامك.
[3] لقمان ٢٣
[4] مجمع الأمثال ٣١٢/٢
[5] انظر: البرهان ٤٠٨/٤
[6] البقرة ١٣
[7] مجمع الامثال ١٦٢/٢
[8] مجمع الأمثال ١٥٥/٢
[9] مجمع الأمثال ١٥٤/٢

مجيء (ما) زائدة

تحتمل (ما) أنْ تكون زائدة في بعض ما وردت فيه من أمثال، فيجوز إهمالها والاستغناء عنها مع بقاء التركيب مستقيماً، وقد توقف مؤلفو كتب الأمثال عند هذه المسألة مشيرين إليها عند توضيح بعض الأمثال وشرحها.

وتعرض الدراسة للأمثال التي أشير فيها إلى هذه المسألة على النحو الآتي:

- بِاليَدَيْنِ مَا أَوْرَدَهَا زائِدةُ[٤]

أشار إلى زيادة (ما) فيه كل من: أبي هلال العسكريّ والزمخشريّ، يقول أبو هلال في شرح هذا المثل:" و(ما) زائدة"[٥] وإلى مثل هذا يشير الزمخشري[٦]، وأمّا الميدانيّ فيستخدم لفظ (صِلة)[٧] يقصد أنها زائدة.

- شَيئاً مَا يُرِيدُ السَّوطُ إلى الشَّقْراء[٨]

أشار إلى زيادة (ما) فيه أبو هلال العسكريّ فقال:"معناه: إنّك لتبتغي شيئاً، و(ما) ها هنا زيادة"[٩]، بينما عبّر الميداني عن زيادتها فيه بلفظ"صِلة"[١٠]

- هَمُّكَ مَا هَمَّكَ

أشار إلى زيادتها فيه أبو هلال العسكريّ فقال:" و(ما) زائدة"[١١]، وخالفه الميدانيّ في ذلك، فذهب إلى أنّ (ما) موصولة لا زائدة، يفهم ذلك من شرحه للمثل إذ يقول:"وَمَنْ روى بالرّفع فمعناه: شأنك الذي يجب أنْ تهتم به هو الذي أقلقك وأوقعك في الهمّ"[١٢].

- أَوْجَرُ مَا أنا مِنْ سَمْلَقَة[١]

---

1 أصول (ما) في القرآن الكريم، إبراهيم الدوسري، المجلة العلميّة لجامعة الملك فيصل(العلوم الإنسانية والإدارية)، م٤، عدد١، ٢٠٠٣. ١٠٠

2 القصص ٢٥

3 انظر: التبيان في إعراب القرآن، العُكْبَرِي ١٠١٩، ومغني اللبيب ٣٠٤/١

4 زائدة: اسم رجل ضُرب به المثل. جمهرة الأمثال ٢١٣/١

5 جمهرة الأمثال ٢١٣/١

6 المستقصى ١٦/٢ بلفظ (بيدين)

7 مجمع الأمثال ٩٠/١ بلفظ (بيدين)

8 جمهرة الأمثال ٥٥١/١

9 جمهرة الأمثال ٥٥١/١

10 مجمع الأمثال ٣٦٦/١ وجاء المثل بلفظ (يَطْلُبُ) بدلاً من (يريد).

11 جمهرة الأمثال ٣٦٢/٢

12 مجمع الأمثال ٤٠٣/٢

أشار إلى زيادتها فيه أبو هلال العسكريّ فيقول:" أَوْجَرُ أي: خائف، و(ما) صِلة"[2] يقصد أنها زائدة.

- إنَّكَ مَا وَخَيْراً[3]

يقول الميدانيّ في شرح هذا المثل:" (ما) زائدة" فيكون تقديره:" إنّك وخيراً مجموعان أو مقترنان"[4] يقصد بذلك جواز الاستغناء عن (ما) لأنها زائدة.

- أَوْ مَرِناً مَا أُخْرَى[5]

يقول الميدانيّ:" يقال: ما زال ذلك مَرِنِي أي: عادتي، و(ما) صِلة، وأخرى: صفة للمرن"[6]

- بِعَيْنٍ مَا أَرَيَنَّكَ[7]

يقول الميداني في شرح هذا المثل:" أي: اعمل كأنّي أنظر إليك،..و(ما) صلة دخلت للتأكيد ولأجلها دخلت النون في الفعل، ومثله: وَمِنْ عَضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكِيرُها"[8] يشير إلى أنّ دخول (ما) الزائدة يفيد التوكيد.

وقد أعاد الميدانيّ الإشارة إلى وظيفة (ما) حين تكون زائدة في مواضع أخرى، منها قولهم: :"أَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنَاً ما"[9]، وقولهم:" أَحْبِبْ حَبِيْبَكَ هَوْنَاً مَا"[10]، وقولهم:" افْعَلْ ذَلكَ آثِراً مَا"[11]، وقولهم:"لأمرٍ مَا يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ"[12]، ففي هذه الأمثال نجد الميداني يبيّن أنّ دخول (ما) الزائدة يفيد التوكيد.

كما يستخلص من كلام الميدانيّ _المتقدم_ أنّ وجود (ما) الزائدة سبب لدخول نون التوكيد على الفعل المضارع، وقد أعاد الميدانيّ الإشارة إلى هذه المسألة أيضاً عند شرحه لقولهم:"بِأَلَمٍ مَا تُخْتَنَنَّ"[13] مبيّناً أنّ العرب تدخل نون التوكيد على المضارع إذا كان مسبوقاً بـ(ما) الزائدة.

---

1 سَمْلَقَة: لقب رجل كان يغضب إذا دعيَ به، فدعي به عند بعض الملوك. ويضرب المثل لشيء يُخاف منه فيقع الإنسان فيه. جمهرة الأمثال ١/١٧٨

2 جمهرة الأمثال ١/١٧٨

3 مجمع الأمثال ١/٥١

4 مجمع الأمثال ١/٥١

5 مجمع الأمثال ١/٥١

6 مجمع الأمثال ١/٥١

7 مجمع الأمثال ١/١٠٠

8 مجمع الأمثال ١/١٠٠

9 مجمع الأمثال ١/١٠٧

10 مجمع الأمثال ١/٢٠٩

11 مجمع الأمثال ٢/٧٦

12 مجمع الأمثال ٢/١٩٦

13 مجمع الأمثال ١/١٠٧

- عِنْدَ النَّوى يكْذِبُكَ الصَّادِقُ[١]

إذ يبين الميدانيّ في شرحه له، بأنه يروى أيضاً: وفي النّوى مَا يكذبك الصادق، فتكون (ما) صلة، أي: وفي النوى يكذبك الصادق[٢].

- فِي عِيصِهِ مَا يَنْبُتُ العُودُ[٣]

يقول الميدانيّ:" (ما) صلة" أي: في عيصه ينبت العود.

- قَتْلُ مَا نَفْسٍ مُخَيِّرُها[٤]

يقول الميدانيّ:" (ما) صِلة" فيكون تقديره: قتْل نفسٍ مخيّرُها.

- القومُ ما أطَبُّونَ

أي: القوم أطبون، قال الميدانيّ: فتكون (ما) صِلة[٥]، أي: ما أبصرهم وأحذقهم.

- مِنْ غيْرِ مَا شَخْصٍ ظَلِيْمٌ نَافِرٌ[٦]

فيذكر الميدانيّ أنّ (ما) جاءت صلة، أي: من غير شخصٍ ظليم نافر.

- وَجِّهِ الحَجَرَ وِجْهَةً مَا لَهُ

يقول الميدانيّ :" ويروى: وِجْهَةٌ، وجِهَةٌ..و(ما) صِلة في الوجهين"[٧]

- لَكَ مَا أبْكِي وَلا عَبْرَةَ بِي[٨]

أجاز الميدانيّ[٩] والزمخشري[١٠] أن تكون (ما) فيه زائدة، أي: لك أبكي، أو مصدريّة، أي: لك بكائي.

- اصْبِري بِألَمٍ مَا تَخْتَتِنَّهْ [١١]

---

[1] يضرب للصدوق يحتاج إلى أنْ يكذب كذبة. مجمع الأمثال ٢٢/٢
[2] مجمع الأمثال ٢٢/٢
[3] يضرب لبيان أنّ الفرع من الأصل، فإذا كان الأصل كريماً كان الفرع كذلك. مجمع الأمثال ٧٨/٢
[4] يضرب في الشّره والجشع. ١٠٢/٢
[5] مجمع الأمثال ١٠٦/٢
[6] يضرب لمن يشكو مِن صاحبه مِن غير أنْ يصدر منه سوء. مجمع الأمثال ٣١٥/٢
[7] مجمع الأمثال ٣٦٢/٢
[8] مجمع الأمثال ١٩٥/٢، والمستقصى ٢٩٠/٢
[9] مجمع الأمثال ١٩٥/٢
[10] المستقصى ٢٩٠/٢
[11] المستقصى ٢٠٤/١

أشار الزمخشريّ إلى زيادتها فيه بقوله:"(مَا) مَزِيدة "[1].

- قَبْلَكَ مَا جَاء الخَبَرُ [2]

أشار الزمخشري إلى زيادتها فيه بقوله:" (ما) صِلَة"[3] كأنه قال: قبلك جاء الخبرُ.

وتحتمل (ما) الزيادة في المثل القائل:" مِنْ قِدَمٍ ما كَذَبَ النّاسُ"[4]، أراد القائل: من قدمٍ كذَب النّاس.

يُذْكَرُ أنّ النحاة يرون أنّ (ما) تكون زائدة في الكلام لإمكانيّة الاستغناء عنها، ودخولها في الكلام عندئذٍ يفيد التوكيد[5]، قال سيبويه متحدثاً عن (ما):" وتكونُ توكيداً لَغْواً، وذلك قولُكَ: مَتى تأتِني آتِك، وقولهم: غضبتُ مِنْ غيرِ مَا جُرْمٍ، وقال عزَّ وجلَّ :{فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ}[6] وهي لَغْوٌ في أنّها لمْ تُحْدِث إذ جاءت شيئاً لم يكنْ قبلَ أنْ تجيءَ من العمل، وهي توكيدٌ للكلام"[7].

وتكون (ما) زائدة بعد عدد من الأدوات فلا تؤثر في عملها النّحويّ[8]: كزيادتها بعد بعض أدوات الشرط، في مِثْلِ قولهم: إذا ما جئْتَ أكْرَمْتُكَ، يُلحَظُ هذا في قولهم:

- إذا مَا القارِظُ العنْزِيُّ آبا[9]، جاءت (ما) زائدة بعد أداة (إذا) الشرطيّة.

- أيْنَما أُوَجِّهْ أَلْقَ سَعْداً[10]، جاءت (ما) زائدة بعد أداة الشرط (أين).

وقد تزاد في بعض الأدوات فتكفّها عن العمل، كدخولها على (إنّ وأخواتها)، من ذلك قولهم:

- إنّما الشَّيءُ كَشَكْلِهِ[11]،

- إنّما هوَ كَبَرْقِ الخُلَّبِ[12]

---

1 المستقصى ٢٠٤/١
2 المستقصى ١٨٨/٢
3 المستقصى ١٨٨/٢
4 مجمع الامثال ٢٧٤/٢
5 انظر: المفردات في غريب القرآن ٦٢٠، والمفصّل ٣١٨
6 النساء ١٥٥، والمائدة ١٣
7 الكتاب ٢٢١/٤
8 انظر: الجنى الداني ٣٣٢، ورصف المباني ٣١٥، وشرح الرضي على الكافية ٤٣٥/٤، والمفردات في غريب القرآن ٦٢٠، والمفصّل ٣١٨
9 والقارظ: رجل من (عَنَزة) خرج يطلب القَرَظَ، فلم يرجع، ولا يدرى ما كان خبره، فصار يضرب مثلاً في امتداد الغيبة، مجمع الأمثال ٧٥/١
10 أمثال العرب ٥٠، وجمهرة الأمثال ٦١/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٤٧، والوسيط ٦١ بلفظ: أتوجّه، ومجمع الأمثال ٥٣/١، والمستقصى ٤٤٩/١، وزهر الأكم ١٣٩/١
11 كتاب الأمثال لابن سلام ١٧٧، ومجمع الأمثال ٧٧/١، والمستقصى ٤١٨/١
12 جمهرة الأمثال ٢١١/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٨٦، وفصل المقال ١١٢، ومجمع الأمثال ٢٨/١

- إنّما المرءُ بأصْغَرَيْهِ: قلبِه ولسانِهِ[١]

- إنّما هوَ الفَجْرُ أو البَجْرُ[٢]

ومن أوجه زيادة (ما) _ أيضاً _ دخولها على (إنّ) وأخواتها، أو (ربّ) فتهيّئها للدخول على الفعل، والأصل أنّها لا تدخل إلا على الأسماء.

يُلْحَظُ هذا في الأمثال الآتية:

- كأنّما قُدَّ سَيْرُه الآنَ[٣].

- كانّما ألْقَمَهُ الحَجَرَ[٤]

- إنّما أُكِلْتُ يومَ أُكِلَ الثّورُ الأبيَضُ[٥]

- إنّما سُمِّيْتَ هَانئاً لِتَهْنَأ[٦]

- رُبَّما أعْلَمُ فأذَرُ[٧]

- رُبّما أصَابَ الأعْمى رُشْدَهُ[٨]

وفيها جاءت (ما) زائدة بعد (كأنّ) و(إنّ) و(ربّ)؛ فهيّأتها للدخول على ما لم يكن لها دخول عليه، وهو الفعل، إذ الأصل أن تدخل هذه الأدوات على الاسم لا على الفعل.

مجيء (ما) صفة مبهمة

أشار بعض مؤلفي كتب الأمثال إلى مجيء (ما) صفة دالّة على الإبهام، من ذلك قول الميدانيّ في شرح المثل القائل:" أحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا"[٩]

---

1 كتاب الأمثال لابن سلام ٩٨
2 مجمع الأمثال ٦٨/١، وانظر الأمثال ذات الأرقام:٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٩، ١٨٩ ، ٢١٢، ٢٨٧، ٣١٥، ٣٨١
3 مجمع الأمثال ١٣٢/٢، وانظر أيضاً المثل رقم: ٣٠٧٣
4 مجمع الأمثال ١٤٨/٢
5 مجمع الأمثال ٢٥/١
6 مجمع الأمثال ١٨/١، وانظ أيضاً الأمثال ذات الأرقام: ٤٠، ١٣٠، ١٥٣، ٢١١، ٣١٨، ٣٨٦
7 مجمع الأمثال ٣٠٢/١
8 مجمع الامثال ٣٠٧/١، وانظ أيضاً الأمثال ذات الأرقام: ١٦٤٩، ١٦٦١، ١٦٧٤
9 مجمع الأمثال ٢٠٩/١

" و(ما) تأكيد، ويجوز أنْ يكون للإبهام، أي: حباً مبهماً لا يكْثُر ولا يظهر، كما تقول: أعطِني شيئاً ما، أي: شيئاً يقع عليه اسم العطاء، وإنْ كان قليلاً"[١]

فيفهم من قوله جواز أن تكون (ما) زائدة للتوكيد، أو صفة دالة على الإبهام لما قبلها.

ومن ذلك أيضاً، قول الزمخشري في شرحه للمثل القائل:" وَجِّهِ الحَجَرَ جِهَةً مَا لَهُ"[٢] إذ يقول:"..و(ما) إبهامية، والمعنى: وجهة في أيِّ ناحية له"[٣]، وإلى مثل هذا يشير البكريّ في شرح المثل نفسِه، إذ يقول:".. وتكون (ما) مبهمة في تأويل الصفة"[٤].

وبالتدقيق فيما أورده النحاة حول هذه المسألة يلاحظ أنهم قد اختلفوا في (ما) التي تلي النكرة لإفادة الإبهام والتنكير[٥]، فذهب بعضهم إلى أنها اسم، فيكون معنى قوله تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً}[٦] أي: مثلاً أيَّ مَثَلٍ، بينما ذهب آخرون إلى أنها تكون في مِثْلِ هذه المواضع حرفاً زائدة لإفادة التوكيد[٧].

على أنّ بعض النحاة قد رجّحوا حرفيّتها في مثل هذه الاستخدامات اللغوية[٨]، يقول الهروي متحدثاً عن هذه المسألة:"..والصحيح أنّها حرف يفيد التوكيد كما تفيد النون في نحو: لَتَضرِبَنْ، ولَتُكْرِمَنَّ، وتقدير الحرف مكان الاسم لا يُخرجه بمجرد التقدير إلى الاسميّة"[٩] بالإضافة إلى أنّ "وصفيّتها لم تثبت، فالحمل على ما ثبت في موضع الالتباس أولى"[١٠]

---

1 مجمع الأمثال ٢٠٩/١
2 المستقصى ٢٧٣/٢
3 المستقصى ٢٧٣/٢
4 فصل المقال ٣٢٦/١
5 انظر: شرح الرضيّ على الكافية ٥٢/٣، تفسير البحر المحيط ٢٦٦/١، ورصف المباني ٣١٧، والأشباه والنظائر ٢٥٨/٣، والتذييل والتكميل ١٢١/٣
6 البقرة ٢٦
7 انظر: البحر المحيط ٢٦٦/١
8 انظر: التذييل والتكميل ١٢١/٣
9 رصف المباني ٣١٧
10 شرح الرضيّ على الكافية ٥٢/٣

وفيما يختص بفائدة (ما) حين تكون مبهمة، فإنّ ابن السيد، وابن عصفور ذهبوا إلى أنها تكون منبّهة على وصف لائق[1]، كأن تكون دالة على التعظيم، كقولهم: "لأمرٍ ما جدعَ قصيرٌ أنفه"، أي: لأمرٍ عظيمٍ، أو التحقير، كقولهم: أعطيته عطيّة ما، أي: عطيّة تافهة، أو أن تكون دالة على التنويع، كقولهم: ساعد فلاناً مساعدة ما، أي: نوعاً من المساعدة.

ويبدو أنّ السياق هو الذي يحدد المعنى المقصود لـ(ما) المبهمة، إنْ كان تعظيماً أو تحقيراً، أو تنويعاً، وإنّما تعددت معانيها بسبب إبهامها وتأكيدها للنكرة السابقة لها.

وبالنظر في الأمثال التي وردت فيها (ما)، والمواضع التي أشار بعض مؤلفي كتب الأمثال ــ الذين شملتهم الدراسة ــ إلى نوع (ما) فيها، يلاحظ ما يأتي:

١. تَعَدَّدت أوجه (ما) في الأمثال، فقد وردت: استفهاميّة، وتعجبيّة، وموصولة، وصفة مبهمة، ونافية: عاملة، وغير عاملة، ومصدريّة: زمانيّة، وغير زمانيّة، وزائدة مؤَكِّدَة.

٢. لم تَلْحَظُ الدراسة ورود (ما) الشرطيّة في الأمثال.

٣. تتميّز (ما) حين تكون : استفهاميّة، أو تعجبيّة، أونافية، بصّدارة الجملة التي ترد فيها، فيما وردت فيه من أمثال.

٤. يعدّ الميداني من أكثر مؤلفي كتب الأمثال عناية بالوقوف عند نوع (ما) حين ترد في الأمثال، فقد أشار إلى: ما الاستفهاميّة، والنافية: العاملة والمهملة، والموصولة، والمصدريّة، والزائدة، والمبهمة، يليه الزمخشري الذي توقف عند: ما الموصولة، والمصدريّة، والزائدة، والمبهمة، بينما توقف أبو هلال العسكري عند ما المصدرية، والزائدة، وأمّا البكري فتوقف عند ما المصدريّة والمبهمة.

ولعل هذا يشير إلى أنّ الميداني كان أكثر مؤلفي كتب الأمثال عنايةً بتوضيح نوع (ما)، بينما تفاوتت عناية غيره من مؤلفي كتب الأمثال ــ المشار إليهم ــ بحسب ما كانوا يرونه من ضرورة لذلك.

[1] شرح الرضي على الكافية ٥٢/٣، ٥٣، وهمع الهوامع ٣٥٤/١، والجنى الداني ٣٣٤، والأشباه والنظائر ٢٥٨/٣، والتذييل والتكميل ١٢٢/٣

٥. تشير أقوال مؤلفي كتب الأمثال في بيان نوع (ما)، أنها تحتمل أكثر من وجه في بعض الأمثال أحياناً، ومن هذه الأمثال التي جاءت فيها (ما) محتملة لأكثر من وجه[١]:

❖ مَا عِنْدَهُ أبْعَدُ : يرى الميداني أنّ (ما) تحتمل أن تكون نافية أو موصولة.

❖ قبْلَ عِيرٍ ومَا جَرى: يرى الزمخشريّ أنّ (ما) تحتمل أن تكون موصولة أو مصدريّة.

❖ لَكَ مَا أبْكِي وَلا عَبْرَةَ بِي: يرى الميدانيّ والزمخشريّ أنّ (ما) تحتمل أن تكون مصدريّة، أو زائدة.

❖ هَمُّكَ مَا هَمَّكَ: يرى أبو هلال العسكريّ أنّ (ما) زائدة، بينما ذهب الميداني إلى أنها موصولة.

وهم فيما ذهبوا إليه محقّون؛ إذ إنّ المعني يحتمل الوجوه المشار إليها، فهم ينطلقون في آرائهم من المعنى المناسب للسياق، ولعل مما أتاح لهم ذلك " أنّ (ما) مبهمة تقع على كل شيء"[٢]، وهو ما يتيح أنْ تقدّر على أكثر من وجه أحياناً.

٥. تظهر المواضع التي أشار مؤلفو كتب الأمثال _الذين شملتهم الدراسة_ إلى زيادة (ما) فيها تعدد الألفاظ المستخدمة للتعبير عن هذه المسألة، إذ نجدهم يستخدمون الألفاظ الآتية:(زائدة، أو مزيدة، أو زيادة، أو صِلة)، واستخدامهم هذا جارٍ على مذهب البصريين والكوفيين، فالألفاظ الثلاثة الأولى منها أكثر البصريون من استخدامها، وأمّا اللفظ الأخير فقد استخدمه الكوفيون، قال الزركشي:" واعلم أنّ الزيادة واللغو من عبارة البصريين، والصلة والحشو من عبارة الكوفيين"[٣]

٦. يُعد الميداني الوحيد من مؤلفي كتب الأمثال _الذين شملتهم الدراسة_ الذي أشار إلى أثر زيادة (ما) في التركيب، فبيّن أنّ زيادتها تكون للتوكيد[٤]، كما أشار إلى أنّ زيادتها تستجلب دخول نون التوكيد الثقيلة على الفعل المضارع أحياناً، مستشهداً على ذلك بقول الشاعر[٥]:

وَمِن عِضَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُها

---

[1] كل الأمثال وأقوال مؤلفي كتب الأمثال المستشهد بها هنا وثقت سابقاً.
[2] كتاب سيبويه ٢٢٨/٤
[3] البرهان ٧٢/٣
[4] انظر: مجمع الأمثال، الأمثال ذات الأرقام الآتية: ٤٩٤، ٥٤٤، ١١١١
[5] مجهول القائل وصدره:(إذا مات منهم ميّتٌ سُرِق ابنُه)، انظر: كتاب سيبويه /٥١٧، وشرح الرضيّ على الكافية ٤٨٦/٤، ومغني اللبيب ٣٤٠/٢

إذ أكِّد الفعل المضارع (ينبت) بنون التوكيد الثقيلة؛ لإنّه مسبوق بـ(ما) الزائدة، ولو قيل: (ما ينبت) لجاز ذلك أيضاً.

٧. تبيّن المواضع التي أشير إلى زيادة (ما) فيها، أنّ الميداني يعدّ أكثر مؤلفي كتب الأمثال عناية بالإشارة إلى (ما) الزائدة، وبيان المعنى الذي تفيده حين ترد في التركيب، فقد أشار الميداني إلى زيادة (ما) في ستة عشر مثلاً، ذكر في أربعة منها أن وظيفتها التوكيد، فيما أشار في اثنين منها إلى أنّ الفعل المضارع قد يتّصل بنون التوكيد الثقيلة إذا كان مسبوقاً بها .

المبحث الثاني: مهما

يقول الميداني في شرحه للمثل القائل:" **مَهْمَا تَعِشْ تَرَهْ**"[1]:

"(مهما): حرف في الشّرط بمنزلة (ما)...والتقدير: ما تَعِشْ تر أشياء عجيبة، أي: ما دمت تعيش ترى شيئاً عجيباً"[2]

وتفصيلاً لهذه المسألة، فإنّ من المستحسن أن نبدأ الحديث عن هذه الأداة بالإشارة إلى أنّ النحاة قد اختلفوا في أصلها وما تركّبت منه، فذهب الخليل بن أحمد إلى إنها تتركب من: ما الشرطيّة، وما الزائدة للتوكيد، فيكون أصلها عنده: (مَا مَا)، ثمّ أبدلت الألف الأولى (هاء) استقباحاً للتكرار، وجُعِلت الكلمتين كلمة واحدة[3]، يقول سيبويه مشيراً إلى رأي الخليل هذا:"وسألتُ الخليلَ عن (مهما) فقال: هي (ما) أُدْخِلت معها (ما) لغواً، بمنزلتها مع (متى) إذا قلتَ: متى ما تأتِني آتِكَ، وبمنزلتها مع (أينَ)، كما قالَ سبحانه وتعالى:{أَيْنَمَا تَكُونوا يُدْرِكْكُمُ الموتُ}[4]،...ولكنهم استقبحوا أنْ يُكَرّروا لفظاً واحداً فيقولوا: ما ما، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى"[5].

---

[1] مجمع الأمثال ٢٩٢/٢

[2] مجمع الأمثال ٢٩٢/٢

[3] كتاب سيبويه ٥٩/٣، والمقتضب ٤٨/٢، وشرح الرّضي على الكافية ٨٨/٤، والمسائل العَضديَّات ٥١، والجنى الداني ٦١٢، والإتقان ١٢٠٠/٤، وشرح المفصّل ٤٢/٧، وارتشاف الضرب ١٨٦٣/٤، والصاحبي في فقه اللغة العربية ١٢٨، والمقاصد الشافية ١٠٣/٦

[4] النساء ٧٨

[5] كتاب سيبويه ٥٩/٣، ٦٠

وأجاز سيبويه أن يكون أصل (مهما): (مَهْ) أضيف إليها (ما) فيقول:" وقد يجوز أن يكون (مَهْ) كـ(إذْ) ضُمّ إليها (ما)"[١] وهو ما ذهب إليه الأخفش والزجاج فهي عندهم مركّبة من: (مَهْ) بمعنى (اكفُفْ) و(ما) الشرطيّة، والمعنى: اكفُفْ عن كل شيء، ما تفعل أفْعل[٢]، بينما ذهب ابن هشام إلى أنها بسيطة لا مركّبة[٣]؛ لأنّ الأصل عدم التركيب[٤].

والحق أنّ (مهما) مركبة لا بسيطة، يرجّح هذا الأمر أنّ أدوات الشرط يغلب عليها أن تلحق بها (ما)، فيقال: إذا ما، و(حيث ما)، و(إمّا)، و(إذمَا)، بل إنّ بعضها لا يتعيّن فيه معنى الشرط إلا إذا ألحقت به (ما) الشرطيّة[٥]، فلمّا كانت هذه الأدوات مركّبة، كذلك كان الأمر بالنسبة لـ(مهما)، ألحقت بها (ما) كما تلحق بسائر أدوات الشرط[٦]؛ بقْصّد تأكيد الشرط وتقويته معناه.

وأمّا الكلمة الأولى التي ألحقت بها (ما) الزائدة، فهي أيضاً (ما)، وهو ما ذهب إليه الخليل، كأنّ المتكلم أراد أن يؤكد معنى الشرط ويقويه فكرّرها، يقول ابن يعيش مرجّحاً رأي الخليل:" والوجه قول الخليل؛ لأنه به يلزم أن يكون كلّ موضعٍ جاء فيه (مهما) أريد فيه معنى الكفّ، وما أظنّ القائل: وأنَّكِ مهما تأمُرِي القلبَ يفْعَلِ[٧]

أراد: وأنكِ اكففي ما تأمري القلب يفعل"[٨] يقصد أن (مَهْ) الدالة على الكف لايستقيم أن تجتمع مع معنى الشرط.

ويرى جمهور النحاة أنّ (مهما) اسم من أسماء الشرط؛ لعودة الضمير عليها[٩]، كما في قوله تعالى:{مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ}[١٠] فالهاء في (به) عائدة عليها، والضمير لا يعود إلّا على الأسماء، وهي تستعمل استعمال (ما)

---

[1] كتاب سيبويه ٦٠/٣
[2] انظر: اللباب ٥٤/٢، وشرح التسهيل ٦٨/٤، وشرح الرضيّ على الكافية ٨٨/٤
[3] مغني اللبيب ٣٣١/١، وانظر: ارتشاف الضرب ١٨٦٣/٤
[4] اللباب ٥٣/٢
[5] المقتضب ٤٨/٢
[6] انظر: شرح الرضيّ على الكافية ٨٨/٤
[7] لامرئ القيس، وصدره: أغرَّكِ مِنّي أنّ حبَّكِ قاتلي. ديوان امرئ القيس ٣٣
[8] شرح المفصّل ٤٣/٤
[9] انظر: شرح الرّضيّ على الكافية ٨٩/٤، وشرح قطر النّدى وبلّ الصّدى ٤٣، وهمع الهوامع ٥٤٨/٢، والإتقان ١٢٠٠/٤، وشرح المفصّل ٤٢/٧، وشرح التسهيل ٦٨/٤، وارتشاف الضرب ١٨٦٣/٤، ومغني اللبيب ٣٣٠/١، وأوضح المسالك ١٧٨/٤
[10] الأعراف ١٣٢

الشرطيّة، فيقال: مهما تفعلْ أفعلْ مثلَه. يقول ابن مالكٍ في معرض حديثه عن أدوات الشرط الجازمة لفعلين:"و(مهما) مثل (ما) وأعمّ منها، ولا شكّ في كونها اسماً بدليل عود الضمير إليها"[1].

وخالفهم في ذلك السّهيليّ وابن يَسْعُون فذهبا إلى أنها قد تخرج عن الاسميّة فتكون حرف شرط بمعنى (إنْ)، إذا لم يعد عليها من الجملة ضمير[2]، واستدلّا على ذلك بقول زهير[3]:

وَمَهْما تَكُنْ عِنْدَ امرِئ مِنْ خَليقَةٍ   وَإنْ خَالَها تَخْفى على النّاسِ تُعْلَمِ

فهما يريان أنّ (مهما) في هذا الموضع قد جاءت حرف شرط لا محل له من الإعراب؛ لعدم وجود ضمير عائد عليها، وجمهور النحاة على أنها اسم شرط له محل إعرابيّ[4]، والضمير العائد عليها مستتر في (تَكُنْ)، ويبدو أنّ اسميتها أرجح لأن ذلك رأي الجمهور، كما أنّ وجود ضمير عائد عليها يُعدّ خير ردٍّ على القول بحرفيّتها.

والأصل أنّها لا تخرج عن الشرطيّة، وذهب بعض النحاة إلى أنها قد تكون للاستفهام أحياناً[5]، مستشهدين بقول عمرو بن مُلْقِط[6]:

مَهْما لِيَ الليلةَ مَهْما لِيَهْ   أَوْدَى بِنَعْلَيَّ وسِرْبالِيَهْ

كأنه قال: ما لي الليلة ما ليه؟

والأرجح أنّ (مهما) في البيت ليست كلها استفهاماً، إذ إنّها مكونة من اسم الفعل (مَه) بمعنى اكْفُفْ[7]، و(ما) الاستفهاميّة، فيتعيّن أنّ تكون (ما) وحدها استفهاميّة[8]. يقول أبو حيان في معرض حديثه عن (مهما):" ولا تخرج عن الاسميّة خلافاً لمن زعم أنها تكون حرفاً بمعنى (إنْ)،... ولا تخرج عن الشرطيّة خلافاً لمن زعم أنها قد تكون استفهاماً"[9]

---

1 شرح التسهيل ٦٨/٤
2 انظر: الجنى الدّاني ٦١١، وهمع الهوامع ٥٤٨/٢
3 ديوان زهير بن أبي سلمى ٧٠، وشرح قطر النّدى وبلّ الصدى ٤٤، وهمع الهوامع ٥٤٨/٢، والمقاصد الشافية ١٠٤/٦ بلفظ (ولو خالها).
4 جمهور النحاة على أنّ (مهما) اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ مقدّم، أو اسم شرط جازم في محل نصب خبر مقدّم للفعل الناسخ(تكن). انظر: شرح قطر النّدى ٤٥، وهمع الهوامع ٥٤٨/٢، ومغني اللبيب ٣٣٠/١
5 انظر: شرح الرضيّ ٨٨/٤، والجنى الداني ٦١١
6 الجنى الداني ٦١١، وشرح الرّضي على الكافية ٨٨/٤، وشرح التسهيل ٦٩/٤
7 انظر: لسان العرب مادة (مهه)
8 الجنى الداني ٦١١، وهمع الهوامع ٥٤٨/٢
9 ارتشاف الضّرب ١٨٦٤/٤

وبمقارنة ما أورده الميدانيّ حول (مهما) بما أورده النحاة حولها، يلاحظ ما يلي:

يرى الميداني أنّ (مهما) بمنزلة (ما) الشرطيّة، وتعمل عملها، ولما كانت (ما) الشرطيّة اسماً من أسماء الشرط، فإنّ هذا يعني أنه يتّفق مع جمهور النحاة في اسميّتها، وقد يقول قائل: إنّ الميدانيّ وصف (مهما) بأنها " حرف في الشرط"، فكيف يقال إنه يرى اسميّتها لا حرفيّتها، وكلامه صريح بأنها حرف في الشرط؟ والجواب على هذا التساؤل يكون من زاويتين:

الأولى: أنّ الميداني جعل (مهما) بمنزلة (ما) الشرطيّة وهي اسم، وهذا يعني أنه يرى أن (مهما) اسم مثلها.

والثانية: أنّ الميدانيّ كثيراً ما استخدم كلمة "حرف" بمعنى (كلمة)، وليس بمعناها النحويّ المتعارف عليه عند النحاة كقسم من أقسام الكلام، من ذلك: قوله في معرض حديثه عن صيغة التفضيل:" هذا وقد شذّ أحرف يسيرة في كتابي هذا عن باب (أفعل) من كذا كان من حقّها أن تكون فيه.."[1] يقصد (بأحرف)، أي: كلمات، ومن ذلك أيضاً قوله في شرح المثل القائل:" بِئْسَ مَحَلّاً بِتُّ في صَرِيمٍ": " الصَّرِيمُ: الليلُ، والصّريم: الصّبحُ، وهذا الحرف من الأضداد"[2] أي: هذه الكلمة. ومثله أيضاً قوله في شرح المثل القائل:" نَوْآنِ شَالَا مُحْقِبٌ وَبارِحٌ" : " النّوء في اللغة: النّهوض بجهدٍ ومشقّة،...والنّوء أيضاً: السّقوط؛ فهذا الحرف من الأضداد"[3] فهذه المواضع تبيّن أن الميدانيّ قد يستخدم كلمة (حرف) ولا يقصد بها المعنى الاصطلاحيّ المتعارف لها، فأفعل التفضيل، وكلمة الصريم، والنّوء ليست حروفاً، بل هي أسماء. وهو ما جرى عليه كلامه عندما وصف (مهما) بأنها حرف في الشرط، يقصد بذلك أنها كلمة من كلمات الشرط المشابهة لـ(ما) الشرطيّة وهي اسم لا حرف.

ويلاحظ أنّ الميداني لم يتطرّق لأصل (مهما) وما تركّبت منه.

المبحث الثالث: كَلّا في الأمثال

وردت (كَلّا) في الأمثال الآتية:

[1] مجمع الأمثال ٨٥/١
[2] مجمع الأمثال ١٠٩/١
[3] مجمع الأمثال ٣٤٣/٢

- كَلَا زَعَمْتَ العِيْرَ لا تُقَاتِلُ[1]، يضرب للرجل يُؤمَنُ أن لا يكون عنده شيء، ثمّ يظهر منه خلاف ذلك.

- كَلّا زَعَمْتَ أنّه خَصِرٌ[2]. يضرب للرجل يُظنّ أنّه ضعيف، فيظهر منه خلاف ذلك.

- كَلّا ولَكنْ لا أُعْطَاهُ[3]، يضرب لمن يكذب، فقد سأل رجل امرأته عن ضعف ابن لها، فقالت: إني لأطعمه الشّحم فيأباه، فقال الابن: كلا، ولكن لا أعطاه.

وتظهر قصص الأمثال الثلاثة، بأنّها قيلت في سياق نفي لحال، وإثبات لغيره، كأنّ المتكلم أراد ردع المخاطب وزجره عما تقدّم له من كلام، تبيّن للمتكلم خطأه. وهو ما أشار إليه أبو هلال العسكريّ في معرض شرحه للمثل القائل:" كَلّا زَعَمْتَ أنّه خَصِرٌ"[4]، فقال :

"..وأصله أنّ رجلين أشْرَفَ لهم فارسٌ، فقال أحدُهما للآخر: إنّه خَصِرٌ، أي: قد أصابه البرد فلا يقدر على الطّعنِ، فشدَّ الفارسُ فطَعَنَ،... و(كلّا) ها هنا نفيٌ، وقد يكون في موضعٍ آخر إثباتاً بمعنى: (حقّاً)، وقد جاء في القرآن بالمعنيين جميعاً"[5].

ويستخلص من كلامه أنّه يثبت لـ(كَلّا) معنيين:

الأول: مجيئها لنفي كلامٍ متقدّمٍ، ومثاله ما ورد في المثل، إذ إنها جاءت لنفي ادّعاء المتكلِّم أنّ الفارس خصر لا يقوى على الطّعن، والثاني: مجيئها للإثبات بمعنى (حقّاً) إنْ دلّ السياق على ذلك.

وبالرجوع إلى ما أورده النحاة حول هذه المسألة، نجد أنّهم يذكرون لهذا الحرف الأوجه الآتية:

١. أنْ تكون حرفاً للردع والزجر[6]، تتضمّن معنى التهديد والوعيد، كأنّ المتكلم يقول: ارتدع عن ما أنت فيه وتنبّه عن الخطأ فيه[7]، وهو مذهب الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد وأكثر البصريين[1]، قال سيبويه:" وأمّا

[1] مجمع الأمثال ١٤٢/٢، والمستقصى ٢٣٠/٢
[2] الخَصِر: الإنسان الذي نال منه البرد، جمهرة الأمثال ١٦٢/٢، ومجمع الأمثال ١٥٥/٢، والمستقصى ٢٣٠/٢
[3] مجمع الأمثال ١٦٠/٢
[4] جمهرة الأمثال ١٦٢/٢
[5] جمهرة الأمثال ١٦٢/٢
[6] الردع معناه: المَنْع. والزجر: الانتهار انظر: معجم المقاييس في اللغة مادة (ردع) و (زجر).
[7] شرح المفصّل ١٦/٩

(كَلّا) فردعٌ وزجرٌ"[2] وهم لا يرون لها معنى إلا هذا المعنى؛ ولهذا يجيزون الوقف عليها والابتداء بما بعدها، قال أبو حيّان في تفسير قوله تعالى:{كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ}[3] : " و(كلّا): ردع وزجر لما دلّ عليه ما قبله من اغترارهم بالله تعالى، أو لما دلّ عليه ما بعد (كلّا) من تكذيبهم بيوم الجزاء والدين"[4]، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى:{أَطَّلَعَ الغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْدَاً، كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يقولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ مَدَّاً}[5].

واشترط ابن الحاجب لها حين تكون بهذا المعنى "أنْ يتقدّم ما يُرَدُّ بها ما في غرض المتكلّم، سواء كان من كلام غير المتكلّم على سبيل الحكاية أو الإنكار، أو من كلام غيره"[6]

٢. أنْ تكون حرفاً للردِّ والنّفي بمعنى (لا)[7]، إلا أنّها آكَدُ في النّفي منها[8]، كقولك لمن سَأَلَ: هل حَضرَ خالدٌ؟ فتجيبه: كلاّ لم يحضر.

وقد يُراد بها حين تكون بهذا المعنى نفي شيء وإثبات غيره، كقولك لمن سأل: أشَرِبْتَ دواءكَ؟ فتجيبه: كلّا. تقصد أنك لم تشربه، بل شربت شيئاً آخر غيره.قال الكسائي:" (لا) تنفي حسْبُ و(كَلَّا) تنفي شيئاً وتوجب غيره"[9].

ويرى بعض النحاة أنها إذا كانت بمعنى (لا) " فإنّما تدلّ على جملةٍ محذوفة، فيها نفي لما قبلها، والتقدير: ليسَ الأمر كذلك"[10]، ويحسُن الوقوف عليها حين تكون بهذا المعنى، لأنّها تكون حينئذٍ جواباً لكلام متقدّم عليها[11].

٣. أنْ تكون حرفاً بمعنى (حَقَّاً)، وهو رأي الكسائيّ ومَن تابعه في ذلك[1]، فيبتدأ بها لتأكيد ما بعدها من كلامٍ، ولا يحسُن الوقوف عليها حين تكون بهذا المعنى، قال الزّركشيّ:" ولا تستعمل بهذا المعنى عند حذّاق النحويين

---

1 انظر: كتاب سيبويه ٢٣٥/٤، والمفصّل ٣٣١، وشرح المفصّل ١٦/٩، والصّاحبيّ في فقه اللغة العربية ومسائلها ١١٨، ومغني اللبيب ١٨٨/١، والجنى الداني ٥٥٧، والإتقان ١١٤٨/٣، وهمع الهوامع ٦٠١/٢، وموصل الطّلاب إلى قواعد الإعراب١٠٩، وتفسير البحر المحيط ١٨٦/٦، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٣٢/٣

2 كتاب سيبويه ٢٣٥/٤

3 الإنفطار ٩

4 تفسير البحر المحيط ٤٢٨/٨

5 مريم ٧٨، ٧٩

6 البرهان ٣١٣/٤

7 شرح المفصّل ١٦/٩، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٣٣/٣

8 انظر: لسان العرب ٢٢٧/١٥

9 لسان العرب ٢٢٧/١٥

10 الوقف على كَلّا وبلى في القرآن، مكي ابن أبي طالب، تحقيق حسين نصّار، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط١، ٢٠٠٣م. ٥١

11 شرح المفصّل ١٦/٩

النحويين إلا إذا ابتدأ بها لتأكيد ما بعدها"[2] ومما يستشهد به على مجيئها بهذا المعنى قوله تعالى:{كَلَّا والقَمَرِ}[3]، وقوله تعالى:{كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيينَ}.

ويشير مكي ابن أبي طالب إلى أنّ الكسائي يرى اسميّتها حين تكون بهذا المعنى، ومحلّها عنده النصب على المصدر، وعاملها محذوف تقديره: أحقُّ ذلك حقّاً[4]، وهو ما أشار إليه الرَّضِيّ إذ يقول:"وإذا كانت بمعنى (حقّاً) جاز أنْ يقال: إنها اسمُ، بُنِيتْ لكون لفظها كلفظ الحرفيّة"[5].

ويبدو أنّ هذا الرأي مستبعد؛ " لأنّ اشتراك اللفظ بين الاسميّة والحرفيّة قليلٌ، ومخالف للأصل، ومُحْوِجٌ لتكلّف دعوى علة بنائها"[6] والأصل أنْ الحرف يبقى على حرفيّته وإن أفاد معنى اسميّا، فكما أنّ حروف الجر _على سبيل المثال_ تظل على حرفيّتها وإن جاء بعضها بمعنى الأسماء أحياناً: كمجيء (مِن) بمعنى (بعض)، أو مجيء غيرها من حروف الجر بمعنى: (بدل)، أو (عند)، فكذلك الحال بالنسبة لـ(كلّا) فإنها تظل على حرفيّتها وإن جاءت بمعنى (حقّاً) أحياناً.

٤. أنْ تكون حرفاً للتنبيه بمعنى (ألَا) الاستفتاحيّة، وهو رأي أبي حاتم السّجستانيّ[7]، وهي عنده زائدة لو لم تأتِ كان الكلام تامّاً مفهوماً، واستدل على ذلك بالمثل القائل:" كَلّا زَعَمْتَ العِيرَ لَا تُقاتِل"[8]، وبقول الأعشى: كَلاَّ زَعْمتُمْ بأَنَّا لا نُقَاتِلُكُمْ إنَّا لأمْثَالِكُمْ يا قَوْمَنَا قُتُلُ[9]

قال أبو بكر بن الأنباريّ مخطِّئاً أبا حاتم فيما ذهب إليه:" وهذا غلطٌ. معنى (كَلّا) في البيت وفي المثل: لا، ليس الأمر على ما تقولون"[10].

---

1 انظر: شرح الرّضيّ على الكافية ٤٧٨/٤، والبرهان ٣١٥/٤، وهمع الهوامع٦٠١/٢، والإتقان ١١٤٩/٣، ومغني اللبيب ١٨٩/١، والجنى الداني ٥٥٧، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ١١٠، وشرح المفصّل ١٦/٩، وتفسير البحر المحيط ١٨٦/٦، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٣٢/٣، ولسان العرب ٢٢٧/١٥

2 البرهان ٣١٦

3 المدّثر ٣٢

4 الوقف على كَلّا وبَلى في القرآن ٥٢، وهمع الهوامع ٦٠١/٢، والبرهان ٣١٥، ومغني اللبيب ١٨٩/٢

5 شرح الرَّضيّ على الكافية ٤٧٩/٤

6 همع الهوامع ٦٠١/٢، ومغني اللبيب ١٨٩/١

7 الجنى الداني ٥٧٧، والبرهان ٣١٦/٤، وشرح المفصّل ١٦/٩، وهمع الهوامع ٦٠١/٢، والإتقان ١١٤٩/٣، ومغني اللبيب ١٨٩/١

8 يضرب للمرء يظهر منه خلاف ما كان يُتَوقَّع منه. مجمع الأمثال ١٤٢/٢، والمستقصى ٢٣٠/٢

9 ديوان الأعشى الأكبر ١٥٠، ولسان العرب مادة (كلا)

10 لسان العرب مادة (كلا)

ويبدو أنّ سياق الكلام في كلٍ من المثل والبيت يرجّح قول أبي بكرٍ؛ لأنّ (كلّا) جاءت في الموضعين ردّاً على كلام سابقٍ، فيأتي كلام المتحدّث نفياً له، وإثباتاً لغيره.

ويترجّح قول أبي حاتم إذا جاءت (إنّ) مكسورة الهمزة بعد (كلّا) تشبيها لها بـ(ألا)[1]، إذ تكون همزة (إنّ) بعدها مكسورة، كما في قوله تعالى:{كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ}[2]، وقوله تعالى:{كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}[3]

٤. أن تكون حرف جوابٍ بمعنى (إي) أو (نَعَم)[4]، فتكون تصديقاً للكلام، وتستخدم مع القَسَم، وهو رأي النّضْر بن شُمَيْل والفرّاء[5]، واستشهد لهذا المعنى بقوله تعالى:{كَلَّا وَالْقَمَرِ}[6] معناه: إي والقمر .

وتذهب الدراسة إلى أنّ الأصل في استخدام هذا الحرف أنْ يكون رداً لكلام سابقٍ، يقصد به المتكلّم نفي شيء وإثبات غيره، وهي تتضمن معنى الردع والزجر والتنبيه، قال الخليل بن أحمد:" كلُّ شيء في القرآن (كلّا) يرد شيئاً ويثبت آخر"[7]، ويبدو أنّ طبيعة تكوينها قد أكسبها هذه المعاني، فهي مركّبة من الكاف و(لا) النافية، وشدّدت لامها لإكسابها مزيداً من النفي والردع والزجر والتنبيه، قال أبو زيد:" (كَلّا) ردعٌ في الكلام وتنبيه وزجر،..إلّا أنّها آكد في النّفي والردع"[8]

وهذا يعني أنّ كل المعاني التي ذكرت لها، يمكن ردّها لمعناها الأصليّ:

فمجيئها بمعنى (حقاً)، أو(إي) أو (نعم) كل ذلك يمكن ردّه إلى معنى الإثبات المتضمن في (كلا) إذ إنها تنفي شيئاً وتثبت آخر، وأمّا مجيئها بمعنى (ألا) الاستفتاحية الدالة على التنبيه فيمكن ردّه إلى معنى الردع والزجر

المبحث الرابع: (أَنْ) المفتوحة المخفّفة بمعنى (لِئَلَّا)

[1] انظر: همع الهوامع ٦٠٢/٢، ومغني اللبيب ١٨٩/١
[2] المؤمنون ١٠٠
[3] الشعراء ٦٢
[4] الجنى الداني ٥٧٧، وهمع الهوامع ٦٠٢/٢، ومغني اللبيب ١٨٩/١، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٣٣/٣
[5] الجنى الداني ٥٧٧، وهمع الهوامع ٦٠٢/٢
[6] المدّثر ٣٢
[7] لسان العرب مادة (كلا)
[8] لسان العرب مادة (كلا)

يقول أبو هلال العسكريّ في معرض شرحه للمثل القائل:" **لَا تَسْخَرْ مِنْ قَرْنَيْ وَعْلٍ أنْ يَحُولَا بِكَ**"[١]:

"..لا تسخرْ فَتُبْتَلى،..وقوله: (أنْ يحولا بك) أي: لِئلّا يحولا بك، يقال: ضربتُه أنْ يعودَ، أي: لئلّا يعود، وفي القرآن الكريم:{**يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أنْ تَضِلُّوا**}[٢]، أي: لِئلّا تضِلّوا، ومعناه[٣]: أنْ يتحوّلا إلى الآخَر، فيصير ذا قرنين. كذا يقول قوم من النحويين"[٤].

ويلحظ مجيء (أنْ) بهذا المعنى ــأيضاًــ في المثل القائل: شَغَلَ الْحَلْيُ أهْلَهُ أنْ يُعارا، أي أنّ أهل الحلي قد علّقوه على أنفسهم، لئلا يطلبه أحد منهم، قال الميدانيّ:" أي: أهل الحلي احتاجوا أنْ يُعلِّقوه على أنفسهم؛ فلذلك لا يعيرون"[٥]

إنّ هذا الوجه الذي أشار إليه أبو هلال أحد وجوه ثمانية ذكرها أكثر النحاة لـ(أنْ) المفتوحة المخفَّفة[٦]، وهو رأي ينسب للكسائي والفراء[٧]، فتكون (أنْ) دالّة على التعليل بمنزلة (لئلّا)[٨]،قال أبو عبيدة:"حدّثتُ الكسائي بحديثٍ رواه ابن عمرٍ فيه: (لا يَدعُوَنَّ أحدُكم على ولدِه، أنْ يوافقَ مِن الله إجابة) فاستحسَنَهُ، أي: لئلا يوافق" [٩]، ويستشهد على مجيئها بهذا المعنى بعدد من الآيات، منها الآية المتقدمة في كلام أبي هلال العسكريّ، وقوله تعالى:{**قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أنْ تَقولُوا مَا جَآءَنا مِنْ بَشِيرٍ**}[١٠] أي: لئلّا تقولوا، كما يستشهد على مجيئها بهذا المعنى بعدد من الشواهد الشعريّة منها:

---

1 جمهرة الأمثال ٤٠٠/٢
2 النّساء ١٧٦
3 يقصد معنى المثل الذي ذكره
4 جمهرة الأمثال ٤٠٠/٢
5 يضرب للمسؤول شيئاً هو أحوج إليه من السائل. مجمع الأمثال ٣٧٤/١
6 ذكر النحاة لـ(أنْ) المخفّفة الساكنة ثمانية وجوه نظمها المراديّ شعراً بقوله:
وأقسامُ أنْ مفتوحةً: مصدريةٌ   وَزائدةٌ أو مِثْلُ أيِ، ومُخَفَّفَةْ
ومعنَى لِئلّا، ثم لا ثم إذْ حكوا   وَجازمةٌ أيضاً فَخُذْها بِمعرِفَةْ
الجنى الداني ٢٢٧، وانظر: الكتاب ١٥١/٣، رصف المباني ١١١، والأزهية ٥٩، والإتقان ١٠٥٨/٣، والبرهان ٢٢٣/٤، ومغني اللبيب ٢٧/١
7 انظر: تفسير البحر المحيط ٤٢٤/٣، ومعاني القرآن للفراء ٢٩٧/١، ومعاني القرآن للزجاج ١٣٦/٢
8 البرهان ٢٢٨/٤
9 تفسير البحر المحيط ٤٢٤/٣
10 المائدة ١٩، وانظر أيضاً : النمل ٥، ولقمان ١، وفاطر ٤١، الحجرات ٢، والممتحنة ١

قول عَمْرو بن كُلثوم[1]:

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأضْيافِ مِنّا　　　فَعَجَّلْنا القِرى أنْ تَشْتُمُونا

أي: لئلا تشتمونا.

وقول الرّاعي النّمري[2]:

أيَّامَ قَومي والجماعةَ كالذي　　　لَزِمَ الرِّحَالةَ أنْ تَميلَ مَمِيلا

أي: لئلا تميل.

وخالفهم في ذلك البصريون فذهبوا إلى أنها مصدرية في كل المواضع السابقة[3]، على تقدير مضاف محذوف يدلّ على التعليل، ويكون تقديره غالباً: كراهة، أو مخافة، أو خوف، أو خشية، أو غير ذلك مما يستقيم به المعنى.

ويبدو أنّ كلا الرأيين قريب من الآخر، ذلك أنّ كلاً منهما ينطلق من فكرة التعليل كأساس لتحديد المعنى المستخلص من السياق، ويقوي رأي البصريين عندي: أنّ رأيهم يقوم على إبقاء (أنْ) على أصل معناها، وهو خير من إخراج الحرف إلى معانٍ أخرى قد لا تطرد في كل استخداماته، فضلاً أنّ تلك المعاني قد تكون مستفادة من السياق والتركيب لا من الحرف نفسه. يضاف إلى ما تقدّم، أنّ معظم النحاة استحسنوا رأي البصريين ورجّحوه[4]، إذ إنّ حذف المضاف مما تجري عليه ألسنة العرب وتستسيغه، خاصّة حين يكون في الكلام ما يدلّ عليه، ففكرة التعليل تظل مستفادة من السياق وإن كان المضاف محذوفاً.

المبحث الخامس: (ليسَ) حرفاً عاطفاً بمعنى (لا)

أشار بعض مؤلفي كتب الأمثال إلى مجيء (ليس) حرفاً عاطفاً بمعنى (لا) في موضعين، الأوّل في قولهم:" إنّما يَجْزِي الفَتَى لَيْسَ الجَمَلُ"[5]، يقول الميدانيّ في شرح هذا المثل الشعريّ:" يريد (لا) الجمل..أي: إنّما

---

1 الأزهية ٧١، ومغني اللبيب ٣٦/١

2 الكتاب ٣٠٥/١ بلفظ: (أزمان قومي)، والأزهية ٧١

3 انظر: معاني القرآن للزجاج ١٣٧/٢، وتفسير البحر المحيط ٤٢٤/٣، والبرهان ٢٢٨/٤،

4 انظر: تفسير البحر المحيط ٤٢٤/٣، ومعاني القرآن للزجاج ١٣٧/٢، والإتقان ١٠٦٢/٣

5 يضرب في الحثّ على المجازاة والمكافأة، وهو عجز بيت للبيد أوّله: (فَإذا جُوزِيْتَ قَرْضَاً فاجْزِهِ) ديوان لبيد ١٢٣، ومجمع الأمثال ٢٤/١

يجزيك مَن فيه إنسانية، لا مَن فيه بهيمية، ويُرْوى: الفتى يجزيكَ لا الجملُ يعني الفتى الكيّس لا الأحمق"[1] وهو ما يذهب إليه الزمخشريّ إذ يقول:"..أي: إنّما يجزي اللبيب من النّاس لا الجاهل"[2].

والثاني قولهم:" اطْلُبْهُ مِنْ حَيْثُ وَلَيْسَ"[3] فيبيّن الميدانيّ في شرح هذا المثل أنّ (ليس):" كلمة نفي لما في الحال، ويوضع موضع (لا)، كقول لبيد: (إنّما يَجْزِي الفَتَى لَيْسَ الجَمَلُ) أي: لا الجمل، وفي هذا المثل وُضِع موضع (لا)، يعني: اطلبْ ما أمرتُكَ من حيث يوجد ولا يوجد"[4]

فيستخلص مما أورده الميداني والزمخشري أنّهما يذهبان إلى أنّ (ليس) في المثلين المذكورين قد وضعت موضع (لا) العاطفة.

إنّ هذه المسألة التي أشار إليها الميداني والزمخشريّ تعدّ من المسائل الخلافيّة بين النحاة، فقد ذهب الكوفيون والبغداديون إلى أنّ (ليس) قد تكون أحياناً حرفاً عاطفاً بمعنى (لا)[5]، فيقال: قام زيدٌ ليسَ عمروٌ، أي: قام زيد لا عمروٌ، فيستفاد منها نفي الحكم عن المعطوف وإثباته للمعطوف عليه، قال أبو حيّان في معرض حديثه عن حروف العطف:" وأمّا (ليس) فحكى النّحاس وابن بابشاذ عن الكوفيين أنّهم ذهبوا إلى أنها قد تكون حرف عطف، وحكاه ابن عصفور عن البغداديين"[6]

ومن الشواهد التي استدلّ بها الكوفيون على مجيء (ليس) عاطفة بالإضافة إلى قول لبيد السابق، قول الشاعر يهجو أبْرهةَ الأشرم[7]:

أيْنَ المفَرُّ والإلهُ الطَّالبُ   والأشْرَمُ المغْلوبُ ليسَ الغالبُ

أي: لا الغالبُ، فجاء قوله (الغالبُ) معطوفاً على (المغلوب) بـ (ليسَ).

وقول أبي بكر الصّديق رضي الله عنه[1]:" بأبي شَبيةٌ بالنّبِيّ، ليسَ شَبيةٌ بِعَلِيّ"

---

[1] مجمع الأمثال ٢٤/١

[2] المستقصى ٤١٩/١

[3] يضرب في الحث على طلب الحاجة مهما كانت الظروف، مجمع الأمثال ٤٣٦/١

[4] مجمع الأمثال ٤٣٦/١

[5] انظر:شرح الرّضيّ على الكافية ٢٠٩/٤، وشرح التصريح على التوضيح ١٥٥/٢، والمقاصد الشافية ٦٣/٥، والجنى الداني ٤٩٨، وهمع الهوامع ٢١٧/٣، وأوضح المسالك ٣٠٢/٣، والبسيط في شرح جمل الزّجاجيّ ٣٣٩/١، والصاحبيّ في فقه اللغة العربيّة ١٢٤، وفقه اللغة وأسرار العربيّة ٤٠١، ومغني اللبيب ٢٩٦/١، ولسان العرب مادة (ليس)،

[6] ارتشاف الضرب ١٩٧٧/٤

[7] هو نفيل بن حبيب، انظر: الجنى الدّاني ٤٩٨، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٤٦/٣، ومغني اللبيب ٢٩٦/١، وهمع الهوامع ٢١٧/٣

أي: شبيه بالنّبي لا شبيه بعليّ، فعطف بـ(ليس) كما يعطف بـ(لا).

على أنّ البصريين منعوا وقوع (ليس) حرف عطف، وجعلوها في كل الشواهد السابقة على أصلها، فعلاً ناقصاً، وتأوّلوا تلك الشواهد بما يتناسب مع كون (ليس) فعلاً ناقصاً يقتضي اسماً وخبراً، فأمّا اسمه فهو الاسم المرفوع بعده، وأمّا خبره فهو ضميرٌ متّصل محذوف تخفيفاً[2].

واعتماداً على هذا التأويل يكون تقدير الكلام في قول لبيد: إنّما يجزي الفتي ليس الجمل جازياً، أو ليس الجمل يجزي، وفي قول نفيل: ليْسَهُ الغالب، وفي قول أبي بكر: ليسَهُ شبيه بعليّ، قال ابن مالك مشيراً إلى هذا التقدير:" وذلك لأنه يجوز أنْ يكون خبر كان وأخواتها ضميراً متّصلاً، ثمّ يحذف منويّاً ثبوته، كما يُفْعَلُ إذا كان الضمير مفعولاً به، فيقال: صديقكَ إنّي كنتُهُ، ثمّ يتْـرَكُ الضمير من اللفظ تخفيفاً فيقال: صديقك إني كنتُ، كما يقال: صديقك إنّي أكرمْتُ، فكذلك يقدّر قول أبي بكر رضي الله عنه: ليسه شبيه بعليٍّ، فيجْعَلُ: (شبيهٌ) اسم ليس، والهاء خبرها محذوفاً، واستغني بنيّتهِ عن لفظه"[3].

وترجّح الدراسة أنّ (ليس) فيما تقدم من الشواهد قد جاءت على أصلها فعلاً ناقصاً؛ لأنّ إبقاء الكلمة على أصل ما وضعت له خير من صرفها عن ذلك، إذ " لا يجوز الخروج عمّا ثبت إلى ما لمْ يثْبُت، لأنّه تحكّم بغير دليل"[4]، كما أنّ تلك الشواهد يمكن تأويلها كوجه من وجوه حذف خبر كان وأخواتها، إذا كان ضميراً متّصلاً للعلم به، من ذلك قول الشاعر: [5]:

فأطعَمَنا مِن لحمها وسَديفها　　　　شُواءً وخيرُ الخيرِ ما كانَ عاجلُه

أراد الشاعر: ما كانَهُ عاجِلُه، فجاء خبرها ضميرا متصلا، ولكنّه حذف استغناء عن لفظه بنيته. والعرب قد تحذف خبر ليس في الشعر، كقول الشاعر[6]:

لَهْفِي عليكَ لِلَهْفَةٍ مِنْ خائفٍ　　　　يَبْغي جِوارَكَ حينَ ليْسَ مُجيرُ

---

1 المقاصد الشافية ٦٣/٥، وشرح التسهيل ٣٤٦/٣، وهمع الهوامع ٢١٧/٣

2 انظر: ارتشاف الضرب ١٩٧٧/٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٤٦/٣، وهمع الهوامع ٢١٨/٣، والبسيط في شرح جمل الزجاجيّ ٣٣٩/١، ومغني اللبيب ٢٩٦/١، وشرح التصريح على التوضيح ١٥٥/٢

3 شرح التسهيل لابن مالك ٣٤٦/٣

4 المقاصد الشافية ٦٣/٣

5 شرح التسهيل لابن مالك ٣٤٦/٣

6 البيت لعبد الله بن أيوب التّيْميّ، في رثاء منصور بن زياد، خزانة الأدب ١٩٢/١

ف(ليس) في هذا البيت ليست عاطفة باتّفاق، ولا يُتَصوّر العطف فيها، وخبرها محذوف، أي: ليس مجيرٌ في الدّنيا"[1]

قال الرضيّ في معرض حديثه عن (ليس):" واعلمْ أنّ (ليس) من بين أخواتها تختص بكثرة مجيء اسمها نكرة؛ لما فيها من النّفي، وبجواز حذف خبرها كثيراً"[2] فلا تعدو تلك الشواهد أن تكون من هذا الباب.

وبالمقارنة بين ما ذكره النحاة وبين رأي كلّ من الميدانيّ والزمخشريّ، يلاحظ أنّ الميداني والزمخشريّ قد أخذا برأي الكوفيين والبغداديين في هذا المسألة.

المبحث السادس: (كَما) ناصبة بمعنى (كَيْما)

أشار إلى هذه المسألة كلٌّ من العسكريّ، والميداني في معرض شرحهما للمثل القائل: اتْرُكِ الشَّرَّ كَمَا يَتْرُكَكَ[3]، أي: كيما يترَكَكَ، فجاء الفعل المضارع منصوباً ب(كما)، لأنها بمعنى (كيما).

قال العسكريّ:"والمثل للقمان بن عاد، قال لابنه: اتركِ الشَّر كَما يترَكَك، أي كَيما يترَكَك، و(كَما) لغة في (كَيما)، قال الشاعر:

أنِخْ فاصْطَبِغْ قُرصاً إذا اعتادَك الهوى ... بزيتٍ كما يكفيَك فَقْدَ الحبائبِ

أي: كيما يكفيَك"[4].

وذكر ذلك الميدانيّ فقال:" أراد: كَيما يترَكَكَ، فحذفَ (الياء)، وأعمَلَها"[5] أي: جعل المضارع منصوباً بها.

وهذا الذي ذكره العسكريّ والميدانيّ رأي الكوفيين، إذ ذهبوا إلى أنّ (كَما) تأتي بمعنى (كَيما)[6]، حُذِفَتِ الياء منها تخفيفاً، فينتصب المضارع بعدها، فتكون (ما) زائدة غير كافّة، مع جواز رفعه، فتكون (ما) زائدة كافّة، واستشهدوا على ذلك بعدد من الشواهد منها، قول صَخْر الغَيّ[1]:

---

1 خزانة الأدب ١٩٢/١
2 شرح الرّضيّ على الكافية ٢٠٩/٤
3 جمهرة الأمثال ١٧٣/١، ومجمع الأمثال ١٣٨/١
4 جمهرة الأمثال ١٧٣/١
5 مجمع الأمثال ١٣٨/١
6 انظر: شرح الرّضيّ على الكافية ٣٢٨/٤، والإنصاف ٥٨٥/٢

جَاءتْ كَبيرٌ كَما أخَفِّرَها   والقومُ صِيْدٌ كأنَّهُمْ رَمِدُوا

أراد الشاعر: كيما أخفّرَها، فحذف الياء من (كيما) تخفيفاً، ونصبَ المضارع بها.

وقول عمر بن أبي ربيعة[٢]:

وَطَرْفَكَ إمّا جِئتَنا فاصْرِفَنَّهُ   كَما يَحسَبوا أنّ الهَوى حَيثُ تَنْظُرُ

أي: كيما يحسبوا، فحذف الياء من (كيما)، ونصب المضارع بعدها.

وأمّا البصريون فذهبوا إلى عدم جواز النّصب بـ(كما)؛ لأنّ الكاف فيها كاف التشبيه أدخلت عليها (ما)، وجعلا بمنزلة حرف واحد، كما أدخلت على (رُبَّ)، وجعلا بمنزلة حرف واحدٍ، ويليها الفعل كـ(ربّما)، وكما أنّهم لا ينصبون الفعل بعد (ربّما)، فكذلك هاهنا [3].

قال سيبويه في معرض حديثه عن هذه المسألة:" وسألتُ الخليلَ عن قول العرب: انتَظِرْني كما آتيكَ، وارقبْني كما ألحَقُكَ، فزعمَ أنّ (ما) و (الكاف) جُعِلتا بمنزلة حرف واحدٍ، وصُيِّرَتْ للفعل كما صُيِّرَتْ للفعل (ربّما)، والمعنى: لعلّي آتيكَ؛ فمن ثمّ لم ينصبوا به الفعل، كما لم ينصبوا بـ(ربّما)"[٤]

وفيما يتعلّق بما استشهد به الكوفيون من الشواهد، فإنّ البصريين رأوا أنّه لا حجّة لهم فيها[٥]؛ لاختلاف الرواية فيها، فكلّ ما استشهد به الكوفيون رُوِيَ بروايات مخالفة لما أوردوه، فالشاهد الأول وردت روايته برفع المضارع: (كما أخفِّرُها)، فيكون معناه: جاءت كما أجِيْئُها، وكذلك رواه الفرّاء من نحويي الكوفة[٦]، وأمّا الشاهد الثاني فقد وردت روايته على النّحو الآتي:

وَطَرْفَكَ إمّا جِئتَنا فاصْرِفَنَّهُ   لكي يَحسَبوا أنّ الهَوى حَيثُ تَنْظُرُ[٧]

فيكون الفعل منصوباً بـ(كي)، ولا حجّة فيه عند ذلك، كما أنّ الشاهد الذي ذكره أبو هلال العسكريّ وردَ برفع (يكفيك) لا بنصبه[١].

---

[1] خزانة الأدب ٢٢٤/١٠، والإنصاف ٥٨٥/٢
[2] وينسب أيضاً لجميل بثينة، انظر: خزانة الأدب ٢٢٤/١٠، والإنصاف ٥٨٦/٢، ومغني اللبيب ١٧٧/١، والجنى الداني ٤٨٣
[3] الإنصاف ٥٩٠/٢
[4] كتاب سيبويه ١١٦/٣
[5] انظر: خزانة الأدب ٢٢٤/١٠- ٢٢٦
[6] خزانة الأدب ٢٢٥/١٠، والإنصاف ٥٩٠/٢
[7] خزانة الأدب ٢٢٥/١٠، والإنصاف ٥٩١/٢، ومغني اللبيب ١٧٧/١

وتظهر أقوال الفريقين أنّ سبب الخلاف بينهما طبيعة النّظر إلى (كما)، فالكوفيون يرون أنّها بمعنى (كيما)، فهي ناصبة للمضارع لأنّها بمعناها، وحذفت الياء منها تخفيفاً، بينما يرى البصريون أنّ أصلها (كاف) التشبيه كفّت بـ(ما).

ويترجّح لدى الباحث رأي البصريين للأسباب الآتية:

١. قلّة الشواهد الواردة في هذه المسألة: شعراً، ونثراً، إذ لم تزد الشواهد الشعرية عن خمسة شواهد، فيما ورد مثل واحد يمثّل هذه المسألة.

٢. كلّ الشواهد الشعريّة الواردة في المسألة تحتمل التأويل، ورويت بروايات مخالفة لما ذهب إليه الكوفيون، يصل بعضها إلى حدّ الإجماع، واتّباع إجماع الرّواة أقوم.

٣. إجازة الكوفين لرفع المضارع بعد (كما)، فهم يرون جواز الرفع والنّصب، ولما كان الرّفع أكثر، استناداً إلى الروايات الواردة في ذلك، كان الأولى الرّفع لا النّصب، مع حفظ ما ورد من الشواهد منصوباً، وعدم القياس عليه.

المبحث السابع: (أنَّى) في الأمثال

ظرف يستعمل في الاستفهام والشّرط، وله ثلاثة معانٍ[٢]:

الأول: بمعنى (أين)، وتكون (مِنْ) ظاهرة قبله، كقول الشاعر[٣]:

لأجعَلَنَّ لابنةِ عَثْم فَنَّا   مِنْ أينَ عِشرونَ لَهَا مِنْ أنّى

أي: من أين؟

وقد تكون (مِن) مقدّرة، من ذلك قوله تعالى: {أنّى لَكِ هَذا}[٤]، أي: من أين لكِ هذا.

والثاني، بمعنى: (كَيْفَ)، كقوله تعالى: {أنّى يحيي هذهِ الله بعدَ مَوْتِها}[٥]، أي: كيف يحيي هذه الله بعد موتها.

---

[1] انظر: الإنصاف ٥٩٢/٢

[2] انظر: كتاب سيبويه ٢٣٥/٤، والبرهان ٢٤٩/٣، ٢٥٠، وشرح الرّضيّ على الكافية ٢٠٣/٣، ٢٠٤، وهمع الهوامع ٥٤٦/٢، ٥٤٧

[3] من أرجوزة رواها الأخفش عن ثعلب، وروى أبو زيد الأنصاريّ في النوادر بعضاً منها، والشاهد فيه مجيء (أنّى) مسبوقة بـ(مِنْ) ظاهرة، انظر: خزانة الأدب ٨٣/٧، وشرح الرّضيّ على الكافية ٢٠٣/٣، ولسان العرب مادة (خفض)

[4] آل عمران ٣٧

[5] البقرة ٢٥٩

وأمّا الثالث، فبمعنى: (متى)، كقوله تعالى: {قُلْتُمْ أنّى هَذا}[1] أي: متى هذا؟

وقد أُوّل قوله تعالى: {فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أنّى شِئْتُمْ}[2]، على الأوجه الثلاثة، أي: من أين شئتم، وكيف شئتم، ومتى شئتم.

واشترط الرّضيّ لها حين تكون بمعنى: كيف ومتى، أن يتبعها فعل[3]، وقد يكون هذا الفعل ظاهراً، كما تقدّم في قوله نعالى: {فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أنّى شِئْتُمْ}[4]، أو مقدّراً، كما في قوله تعالى: {أنّى لَكِ هَذا}[5]، أي: كيف تهيّأ، أو أتى لك هذا الرّزق[6].

ولخّص أبو حيّان معاني (أنّى)، في معرض تفسيره لقوله تعالى: {أنّى لَكِ هَذا}[7]، فقال:" (أنّى): سؤال عن الكيفيّة، وعن المكان، وعن الزّمان، والأظهر أنّه سؤال عن الجهة، فكأنه قال: من أيّ جهةٍ لك هذا الرّزق؟ ولذلك قال أبو عبيد معناه: من أينَ، ولا يبعد أن يكون سؤالاً عن الكيفيّة"[8]

وتستخدم (أنّى) في الشّرط، فتكون بمعنى (أين)، فتكون حينئذٍ جازمة لفعل الشّرط وجوابه، من ذلك قولنا: أنّى يُقمْ صديقي أقِمْ، أي: أين يقمْ أقِم. قال سيبويه:"..وما يُجازى به من الظروف: أيّ حينٍ، ومتى، وأينَ، وأنّى، وحيثما"[9].

واستشهد على مجيئها للجزاء، بقول لَبيد[10]:

فَأصْبَحْتَ أنّى تَأتِها تَلْتَبِسْ بِها كِلا مَرْكَبَيْها رِجْلَيْك شَاجِرُ

أي: من أنّى تأتِها تلتَبِسْ بها، فجاء بفعل الشرط وجوابه مجزومين.

وتلحَظُ الدراسة ورود (أنّى) في الأمثال الآتية:

---

1 آل عمران ١٦٥
2 البقرة ٢٢٣
3 شرح الرّضيّ على الكافية ٢٠٣/٣
4 البقرة ٢٢٣
5 آل عمران ٣٧
6 البحر المحيط ٤٦١/٢
7 آل عمران ٣٧
8 البحر المحيط ٤٦١/٢
9 كتاب سيبويه ٥٦/٣، وانظر: المقتضب ٤٦/٢، والبرهان ٢٤٩/٣، وشرح الرّضيّ على الكافية ٢٠٣/٣
10 كتاب سيبويه ٥٨/٣، والمقتضب ٤٨/٢، وشرح الرضيّ على الكافية ٢٠٤/٣

- **أرِها أجَلَى أنَّى شِئْتَ**[1]، و(أجَلَى) اسم مرعى معروف في ذلك الوقت، قال الميدانيّ موضّحاً معنى المثل:" وهذا من كلام حُنَيْفِ الحَناتِمِ، لما سُئل عن أفضل مرعى، وكان من آبَلِ النّاس، فقال: كذا، وكذا، فعدَّ مواضع، ثمّ قال بعد هذا: أرِها ـ يعني الإبل ـ أجَلَى أنّى شئتَ، يعني: متى شئت"[2].
- **حَنَّتْ ولاتَ هَنَّتْ وأنَّى لكِ مَقْروعٌ**، أي: اشتاقت وليس الوقت وقت ذلك، ومن أين تظفرين بـ(مقروع)؟ وهو قول قيل لامرأة كانت تحبُّ رجلاً يقال له مقروع، وقد علمت بأنّه سيغير على قومها، فلمّا أخبرت أباها وقومها بذلك، قيل لها هذا القول، وكأنهم يظنونها قالت ذلك اشتياقاً لمن تحبّ[3].
- **مِنْ أنّى تَرْمي الأقْرَعَ تَشُجُّهُ**[4].

ويلاحظ في هذه الأمثال ما يأتي:

١. جاءت (أنّى) في المثل الأول، والثاني غير مسبوقة بـ(مِن)، بينما جاءت في المثل الثالث مسبوقة بها.
٢. جاءت (أنّى) في المثل الأول بمعنى: (متى) وهو رأي الأصبهانيّ[5]، والميدانيّ[6]، أو (كيف)، وهو رأي العسكريّ[7]، والسياق يحتمل كلا المعنيين. وأمّا في المثل الثاني، فقد جاءت بمعنى: من أين؟، وجاءت في المثل الثالث بمعنى: (حيث)، أي: من حيث ترمي الأقرع تشجّه.
٣. تضمّنت (أنّى) معنى الشرط في المثل الثالث، ورتّبت جملتها وفق جملته، فجاء فعل الشرط: ترمي، وجوابه: تَشُجُّه.

---

[1] يضرب مثلاً للشيء بلغ الغاية في الجودة، ويروى: أرْعِها أجَلَى أنّى شئت، انظر: الدّرة الفاخرة ٧٢/١، وجمهرة الأمثال ١٤٣/١ بلفظ (أنّى شاءت)، ومجمع الأمثال ٣٠١/١، والمستقصى ١/١ بلفظ (أنّى شاءت)
[2] مجمع الأمثال ٣٠١/١
[3] يضرب لمتمني الشيء قد أيس منه. ويروى بلفظ: حنّت ولا تهنّت وأنّى لكِ مقروع، على سبيل الدعاء، أي: اشتاقت، ولا هنأها الله. انظر: أمثال العرب للضبيّ ٧٩، وجمهرة الأمثال ٣٨٠/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٤٨، وفصل المقال ٣٧، ومجمع الأمثال ١٩٢/١، والمستقصى ٦٦/٢.
[4] يضرب لمن عرَّض أغراضه للعائب فلا يستتر من ذلك بشيء. مجمع الأمثال ٢٨٠/٢
[5] انظر: الدّرة الفاخرة ٧٢/١
[6] انظر: مجمع الامثال ٣٠١/١
[7] جمهرة الأمثال ١٤٣/١

ولكنّ فعل الشطر وجوابه جاءا غير مجزومين، بدليل إثبات الياء في (ترمي)، وهو فعل الشرط، وحقّه أن يكون: (ترمِ) مجزوماً بـ(أنّى)، وكذلك (تشجُّه)، وهو جواب الشرط وحقّه أن يكون (تشجَّه)؛ لأنّه فعل مضعّف، والمضعّف يحرّك بالفتح حين يكون مجزوماً.

وهذا يعني أنّ (أنّى) مهملة غير عاملة، لأنّ أصل وضعها للدلالة على المكان، ثمّ ضمنت معنى الشرط[1]، فالشرطيّة فيها طارئة، وليست أصيلة، فلما كان حالها كذلك أجريت على أصلها، فلم تُعْمَل.

ولا شكّ بأنّ هذا مما يحفظ ولا يقاس عليه، لأنّ أكثر ما وردت فيه (أنّى) شرطية جاء بجزم فعل الشرط وجوابه.

المبحث الثامن: (لكن) في الأمثال

حرف أصل معناه الاستدراك[2]، ويقصد به: رفع ما يتوهّم ثبوته،كقولك: الكتاب ممزق لكنّه مفيد، أو أن تنسب لما بعدها حكماً يخالف الحكم الثابت لما قبلها[3]، كقوله تعالى{وَما كَفَرَ سُلَيْمانَ ولكنَّ الشياطينَ كَفَروا}[4]. وقد تعدّدت أوجه (لكن) في الأمثال على النّحو الآتي:

(لكنّ) المشبّهة بالفعل

وهي حرف ناسخ يفيد الاستدراك، من أخوات (إنّ) تتضمّن معنى التوكيد[5]، تدخل على الجملة الاسميّة؛ فتنصب الاسم، وترفع الخبر[6]، قال سيبويه:"و(لكنّ) المثقّلة في جميع الكلام بمنزلة (إنّ)"[7]، وقال الزمخشريّ في معرض حديثه عن (لكنّ) المشبّهة بالفعل:" هي للاستدراك. تُوَسِّطُها بين كلامين متغايرين نفياً

1 انظر: شرح شذور الذهب ٣٣٦
2 انظر: المقتضب ١٠٧/٤
3 البرهان ٣٨٩/٤، والإتقان ١١٦٥/٤، والمعجم الوافي في أدوات النحو العربيّ ٢٨٣
4 البقرة ١٠٢
5 انظر: المقرّب ١٠٦، والإتقان ٤/ ١١٦٥
6 كتاب سيبويه ١٣١/٢، والمقتضب ١٠٧/٤، والجنى الداني ٦١٥، ومغني اللبيب ٢٩٠/١
7 كتاب سيبويه ١٤٥/٢

وإيجاباً، فتستدْرِكُ بها النّفيَ بالإيجاب، والإيجابَ بالنّفي، وذلك قولك: ما جاءني زيدٌ لكنّ عمراً جاءني، وجاءني زيدٌ لكنّ عمراً لم يَجِئ"[١].

ويلحظ ورود (لكنّ) عاملة في الأمثال الآتية:

- لكنَّ بالأثلاثِ لحماً لا يُظَلَّلُ[٢]، ورد هذا المثل بروايتين، الأولى: بتشديد النون، فتكون (لكنّ) عاملة، و(لحماً) اسمها، والجملة الفعلية (لا يظلّل) خبرها. والثانية: بسكون النون، أي: لكنْ بالأثلاثِ لَحْمٌ لا يُظَلَّلُ[٣]، فتكون (لكنْ) مهملة غير عاملة.
- لو خَفَّت خُصَاهُمْ ولكنَّها كالمزادِ[٤]، واسمها: الضمير المتّصل، وخبرها شبه الجملة.
- لَسْتُ بِعَمِّكِ ولا خالِكِ ولكنّي بَعْلُكِ[٥]، واسمها: ياء المتكلّم، وخبرها: (بعلُك).

مجيء (لكنْ) مخفّفة من الثقيلة

تأتي (لكنْ) مخفّفة، فتكون مهملة غير عاملة، وعلّة ذلك زوال اختصاصها بالجملة الاسميّة[٦]، وهي على هذا الوجه حرف ابتداء يفيد الاستدراك، قال زهير بن أبي سُلمى[٧]:

إنّ ابْنَ وَرْقاءَ لا تُخْشَى بوادِرُهُ لكنْ وَقائِعُهُ في الحربِ تُنْتَظَرُ

ومن الأمثال التي يحتمل أن تكون (لكنْ) مخفّفة من الثقيلة قولهم:

- لكنْ حمزةُ لا بواكِيَ لهُ[٨]
- لكنْ خِلالي قَدْ سَقَطَ[9]

---

1 المفصّل في علم العربيّة ٣٠٤

2 يضرب حين يرى المرء قوماً في سعة وخصب، وله حميم أو غيره ممن يهتم بشأنه، وهم في فاقة وسوء حال، انظر: أمثال العرب ١١٠، ومجمع الأمثال ١٥٢/١

3 انظر: الفاخر ٦٢، والوسيط ٤٠، وكتاب الأمثال ١٣٩، ومجمع الأمثال ٢٠٩/٢، والمستقصى ٢٦٥/٢، وزهر الأكم ١٦/٢

4 أي: لو خَفّت خصاهم لرحلوا، ولكنها أثقلتهم؛ فأقاموا حتى هلكوا، يضرب لمن منعته الموانع عن قصده، مجمع الأمثال ٢١١/٢

5 يضرب لبيان حقيقة الشيء، مجمع الأمثال ٢٠٥/٢

6 انظر: الجنى الداني ٦٢٠، والمفصّل في علم العربية ٣٠٤، ونتائج الفكر ٢٠١، ومغني اللبيب ٢٩٢/١. وأجاز يونس والأخفش إعمالها مخفّفة، ورُدّ ذلك لأنّه غير مسموع.

7 مغني اللبيب ٢٩٢/١، وهمع الهوامع ٢١٦/٣، والشاهد فيه مجيء (لكن) مخفّفة، أو خفيفة بأصل الوضع غير عاملة، وهي في كلا الحالين حرف ابتداء يفيد الاستدراك، وقد جاء بعدها جملة اسمية.

8 يضرب عند فقد مَن لا يهتم بشانك. مجمع الأمثال ١٩٦/٢

9 يضرب لمن يوقع نفسَه في الهلكة. مجمع الأمثال ١٩٦/٢

- لكنْ بِشِعْفَيْنِ أنتِ جَدُودٌ[١]

- لكنْ بالأثلاثِ لحمٌ لا يُظَلَّلُ[٢]

ويلاحظ أنّ (لَكِنْ) جاءت مخفّفة، فأهملت، ولم تعمل فيما بعدها، وقد تبعها جملة اسميّة، وتحتمل (لكنْ) في هذ الأمثال أن تكون خفيفة بأصل الوضع، وليست مخفّفة من الثقيلة، فتكون حرف ابتداء أيضاً، لإفادة الاستدراك، قال ابن هشام:"(لكنْ) ساكنة النون ضربان: مخفَّفة من الثقيلة، وهي حرف ابتداء، لا يعمل خلافاً للأخفش، ويونس؛ لدخولها بعد التخفيف على الجملتين، وخفيفة بأصل الوضع، فإن وليها كلام[٣] فهي حرف ابتداء لمجرد إفادة الاستدراك، وليست عاطفة، ويجوز أن تستعمل بالواو،..وبدونها"[٤]

مجيء (لكنْ) عاطفة

يرى النّحاة أنّ (لكنْ) تكون حرف عطف، فيوردونها في جملة حروف العطف[٥]، قال الزمخشريّ متحدّثاً عن حروف العطف:" و(لا)، و(بلْ)، و(لكنْ) أخواتٌ في أنّ المعطوف بها مخالفٌ للمعطوف عليه"[٦].

ويستخلص من كلام النّحاة أنّها تكون عاطفة بشروط ثلاثة[٧]:

١. أن يكون المعطوف بعدها مفرداً لا جملةً.

٢. أن يسبقها نفي أو نهي.

٣. أن لا تقترن بالواو.

واجتمع ذلك في قولنا: ما قام خالدٌ لكنْ زيدٌ، ولا تصاحبْ كسولاً لكنْ مجتهداً، فإذا تخلّف شرط من هذه الشروط، كانت (لكنْ) حرف ابتداء واستدراك، لا حرف عطف.

---

1 الشَّعْفَان: جبلان، والجَدود: الناقة القليلة اللبن، يضرب لمن يكون في مهانة وضرّ، ثمّ يعزّ، فيبطر. جمهرة الأمثال ١٨٢/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٢٠، وفصل المقال ١٧٩، ومجمع الأمثال ١٧٦/٢، والمستقصى ٢٦٥/٢

2 يضرب حين يرى المرء قوماً في سعة وخصب، وله حميم أو غيره ممن يهتم بشأنه، وهم في فاقة وسوء حال، انظر: أمثال العرب ١١٠، ومجمع الأمثال ١٥٢/١

3 أي : جملة اسمية، أو فعلية.

4 مغني اللبيب ٢٩٢/١، وذهب ابن أبي الربيع أنها حين اقترانها بالواو تكون عاطفة جملة على جملة، وأنّ هذا ظاهر كلام سيبويه. انظر: مغني اللبيب ٢٩٢/١، وهمع الهوامع ٢١٦/٣

5 انظر: المقتضب ١٢/١، ١٠٧/٤، والمفصّل في علم العربية ٣١٠، وهمع الهوامع ٢١٦/٣،

6 المفصّل في علم العربية ٣١٠

7 انظر: مغني اللبيب ٢٩٢/١، وهمع الهوامع ٢١٦/٣، ٢١٧

على أنّ النحاة قد اختلفوا في اقتران (لكنْ) بالواو بعد المفرد، كقولهم: ما قام زيدٌ ولكنْ عمروٌ، ويمكن بيان آرائهم على النّحو الآتي[1]:

- (لكنْ) غير عاطفة، والواو عاطفة لمفرد على مفرد؛ لأنّ العاطف لا يدخل على عاطف مثله، وهو رأي يونس، وإليه ذهب السّهيليّ أيضاً، فقال:" واعلمْ أنّ (لكنْ) لا تكون حرف عطف مع دخول (الواو) عليها؛ لأنّه لا يجتمع حرفان من حروف العطف، فمتى رأيت حرفاً من حروف العطف مع الواو، فالواو هي العاطفة دونه"[2].
- (لكنْ) غير عاطفة، والواو عاطفة لجملة على جملة، فيكون تقدير الكلام: ما قام زيدٌ ولكنْ قامَ عمروٌ، وهو رأي ابن مالك.
- (لكنْ) عاطفة، ولا تكون كذلك إلا باقترانها بالواو، وهو رأي ابن خروف.
- (لكن) عاطفة، والواو زائدة لازمة، وهو رأي ابن عصفور.
- (لكن) عاطفة، والواو زائدة غير لازمة، وهو رأي ابن كيسان.

وفي تقديري أنّ الأصل في (لكن) حين تكون عاطفة لمفرد على مفرد أن لا تقترن بالواو؛ وهو ما ذهب إليه أكثر النّحاة[3]؛ لأنها تكون بمعنى (بلْ)، و(بَلْ) لا تدخل عليها الواو[4]، وأمّا إذا اقترنت بالواو، فالأصل أن تكون الواو للعطف؛ لأنها أصل حروف العطف[5]، قال العُكْبَري في اللباب:" وإذا كانت معها (الواو) فالعطف بها لا ب(لكنْ)، فالاستدراك لازم، والعطف عارض فيها"[6].

ومن الأمثال التي يجوز أن تكون فيها (لكنْ) عاطفة على رأي بعض النحاة المتقدّمة آراؤهم، قولهم:

- ليسَ لها راعٍ، ولكنْ حَلَبَةٌ[7].

---

1 انظر: مغني اللبيب ٢٩٢/١، وهمع الهوامع ٢١٧/٣

2 نتائج الفكر ٢٠٢

3 انظر: مغني اللبيب ٢٩٢/١

4 انظر: البرهان ٣٩١

5 اللباب في علل البناء والإعراب ٤٢٧/١

6 اللباب في علل البناء والإعراب ٤٢٧/١

7 حلَبة: جمع حالب، يضرب لمن له آكلق، وليس له معين. مجمع الأمثال ١٨٥/٢، والمستقصى ٣٠٨/٢، وجمهرة الأمثال بلفظ: ليس له رعاء، ٢٠٨/٢

- ليسَ الشَّحْمُ باللَّحمِ، ولكنْ بِقواصِيه[1]

- ليسَ لعَيْنٍ ما رأتْ، ولكنْ ليدٍ ما أخَذَتْ

وقد جاءت (لكن) مسبوقة بنفي، وعاطفة لمفرد على مفرد، ولكنها مقترنة بالواو، وهي عاطفة على رأي ابن خروف، وابن عصفور، وابن كيسان.

الفصل الثالث

من قضايا الجملة الاسمية ونواسخها، ويشمل المباحث الآتية:

المبحث الأول: الابتداء بالنكرة

المبحث الثاني : مجيء المبتدأ مصدراً مؤولاً

المبحث الثالث: مجيء (كان) وبعض أخواتها تامّة في الأمثال

المبحث الرابع: ليت في الأمثال

[1] يضرب للمتقاربين في الشبه، وليسا شيئاً واحداً في الحقيقة، وقواسي الشيء: نواحيه. مجمع الأمثال ٢/١٩١

المبحث الأول: الابتداء بالنكرة في الأمثال

حقّ المبتدأ أنْ يكون معرفة ليصحّ الإخبار عنه[1]، إذ لا يحكم على مجهول، فلا بدّ أنْ يكون معلوماً للمخاطب؛ لأنّ الحكم على المجهول غير مفيد للسامع، ومع أنّ هذا هو الأصل، إلّا أنّ بعض الأمثال وردت مخالفة لهذا الأصل، كقولهم: "رَهَبُوتٌ خَيرٌ مِنْ رَحَموتٍ"[2]، وقولهم:"خَشْيَةٌ خَيْرٌ مِنْ وَادٍ حُبَّاً"[3]، و "عِلْمَانِ خَيْرٌ مِنْ عِلْمٍ"[4] و"عَيٌّ أبْأَسُ مِنْ شَلَلٍ"[5]، و" لَحْظٌ أَصْدَقُ مِنْ لَفْظٍ"[6] وقد أشار إلى هذه المسألة من مؤلفي كتب الأمثال كل من: الميدانيّ واليوسيّ، فأمّا الميدانيّ فأشار إليها عند شرحه للمثل القائل:" شَرٌّ أهَرَّ ذَا نَابٍ"[7] حيث يقول :

" و(شرٌّ) رفعٌ بالابتداء، وهو نكرة، وشرط النكرة أنْ لا يُبتدأ بها حتّى تخصّص بصفة، كقولنا: رجلٌ مِن بني تميمٍ فارسٌ. وابتدأوا بالنكرة ها هنا من غير صفة، وإنّما جاز ذلك لأنّ المعنى: ما أهرَّ ذا نابٍ إلا شرٌّ"[8].

وأمّا اليوسيّ فأشار إلى هذه المسألة في موضعين، الأول: عند شرحه للمثل القائل:" خُبَأَةٌ خَيرٌ مِن يَفَعَةِ سُوءٍ"[9] حيث يقول:

[1] انظر: الكتاب ٣٢٨/١، والمقتضب ١٢٧/٤، ونتائج الفكر في النّحو ٣١٥

[2] أي: أنْ ترْهَبَ خير من أنْ ترحم، مجمع الأمثال ٢٩٠/١، والمستقصى ١٠٧/٢

[3] أي: أنْ تُخْشى خير من أنْ تُحبّ، مجمع الأمثال ٢٤٨/١، وزهر الأكم ١٩٠/٢

[4] يضرب في مدح المشاورة والبحث، مجمع الأمثال ٢٣/٢، والمستقصى ١٦٧/٢

[5] يضرب في ذم الضعف، مجمع الأمثال ٨/٢، والمستقصى ١٧٤/٢

[6] يضرب لبيان أنّ أثر الحبّ والبغض يظهر في العين فلا يعوّل على اللسان، مجمع الأمثال ٢١١/٢، والمستقصى ٢٨٠/٢

[7] يضرب عند ظهور أمارات الشر. مجمع الأمثال ٣٧٠/١

[8] مجمع الأمثال ٣٧٠/١

[9] زهر الأكم ١٨٥/٢

" والمعنى أنّ بنتاً تلزمُ بيتها تخبأ فيه خيرٌ من غلامٍ يَفَعة لا خير فيه، وهو واضح. والمسوِّغ للابتداء بالنكرة في هذا ويشبهه، نحو: تمرةٌ خيرٌ من جرادة، القصدُ إلى العموم، ذكره ابن مالك في شرحه على التسهيل، وهو أحسن من التعبير بأنّ المسوّغ: كونه مَثَلاً؛ إذ لا يكون مَثَلاً إلا بعد حينٍ، وهو مفتقرٌ أوّل وهلة إلى المسوّغ، مع أنّ كونه مثَلاً وإنْ حصلَ ابتداءً لا يناسب أن يكون مسوّغاً بوجهٍ كما لا يخفى، إذ التسويغ إنّما هو بالتخصيص أو التعميم المخْرِجِ للقضيّة عن الإهمال المحض لفظاً ومعنىً. نعمْ، المعنى قد يُفْهَمُ بقرائن، وإن لم يكن ثَمَّ مسوِّغ ظاهر فيكفى ذلك، ويمكن أنْ يدعى أنّ هذا المثل ونحوه من ذلك.

مع أنّه في مَثَلنا يدّعى أنّ المسوّغ كون المبتدأ وصفاً لمحذوف هو المبتدأ حقيقة، فإنّ المعنى: امرأة خَبأة خيرٌ من غُلامٍ يَفَعة"[1]

وأمّا الموضع الثاني: فعند شرحه للمثل القائل:"شرٌّ أهرَّ ذَا نَابٍ"[2] حيث يقول:

"وأصله أنّ قائله سمعَ هرير الكلب في الليل؛ فأشفق من طارق يطرق بشرّ، فقال ذلك تعظيماً للحال وتهويلاً للأمر عند نفسه ومستمعه، أي: ما أهرَّ ذا نابٍ إلّا شرٌّ عظيمٌ، ولأجل هذا الوصف المنويّ حسن الابتداء بلفظة (شرّ) حتّى حصل من ذلك الحصْر"[3].

عرض وبيان للمسألة

من المقرر عند النحاة أنّ الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة؛ لأنّ الغرض من الكلام حصول الفائدة للمخاطب[4]، وهو ما لا يتحقق عند الإخبار عن النكرة، فالمبتدأ محكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته[5]، فالحكم على المجهول لا يفيد؛ لأنّ ذكر المجهول أول الكلام يورث السامع حيرة تدفعه إلى عدم الإصغاء إلى حكمه، ولهذا وجب أن يكون المبتدأ معرفة[6]، لأنّ الإخبار عمّا لا يُعرف لا فائدة منه[7]، قال ابن

---

[1] زهر الأكم ١٨٥/٢

[2] أهرّ: أي حمله على الهرير، وذو الناب: السبع. يضرب في ظهور إمارات الشر ومخايله، انظر: لسان العرب مادة (هرّ).

[3] زهر الأكم ٢٢٩/٣

[4] انظر: المقتضب ١٢٧/٤، وشرح الرضيّ على الكافية ٢٣٠/١، وشرح المفصّل ٨٥/١، وشرح التسهيل ٢٨٩/١، والمقاصد الشافية ٣٥/٢، وأسرار العربيّة ٦٩، وأوضح المسالك ١٨١/١، والأشباه والنظائر ٩٥/٣، والمقرّب ٨٢/١، والنحو الوافي ٤٨٥/١، ومعاني النحو ١٥٣/١، والخلاصة النحوية، تمَّام حسّان ١٠٥

[5] شرح الرضيّ على الكافية ٢٣١/١

[6] شرح ابن عقيل ٢١٦/١ حاشية المحقق

[7] أسرار العربيّة ٦٩

الشّجريّ:" وإنّما ضَعُفَ الابتداء بالنكرة؛ لأنّ النّفس تتنبّه بالمعرفة على طلب الفائدة، وإذا كان المخبَرُ عنه مجهولاً كان المخبَرُ حقيقاً باطّراح الإصغاء إلى خبرٍ مَنْ لا يعرفُهُ"[1] قال ابن يعيش ملخّصاً هذه المسألة:" اعلمْ أنّ أصل المبتدأ أن يكون معرفة، وأصل الخبر أن يكون نكرة؛ وذلك لأنّ الغرض في الإخبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده وتنزيله منزلتك في علم ذلك الخبر، والإخبار عن النكرة لا فائدة فيه"[2]

ومع أنّ هذا هو الأصل، إلّا أنّ بعض الشواهد قد جاءت مخالفة له، إذ ورد المبتدأ فيها نكرة، مما حمل النحاة على الاجتهاد في وضع المسوّغات للابتداء بالنكرة، فأوصلها بعضهم إلى أكثر من ثلاثين مسوّغاً[3]، ويبدو أنّ كل هذه المسوّغات يمكن ردّها إلى مسوّغ واحد هو: حصول الفائدة، فمتى تحققت الفائدة جاز الابتداء بالنكرة، ولهذا قال ابن السراج في معرض حديثه عن هذه المسألة:" وإنّما يُراعى في هذا الباب وغيره الفائدة، فمتى ظفرت بها في المبتدأ وخبره فالكلام جائز، وما لم يفد فلا معنى له في كلام غيرهم"[4].

ونقل الرضيّ عن ابن الدّهان مستحسناً قوله:" إذا حصلت الفائدة فأخبر عن أي نكرة شئت، وذلك لأنّ الغرض من الكلام إفادة المخاطب فإذا حصلت جاز الحكم، سواء تخصّص المحكوم عليه بشيء أو لا"[5]، كما أشار ابن هشام إلى أنّ المسوّغ الأساس للابتداء بالنكرة حصول الفائدة، منوّهاً إلى كثرة ما ورد حول هذه المسألة من أقوال، فقال:" لم يُعَوِّل المتقدمون في ضابط ذلك إلا على حصول الفائدة، ورأى المتأخرون أنّه ليس كلُّ أحدٍ يهتدي إلى مواطن الفائدة، فَتَتَبَّعُوها، فمن مُقِلٍ مُخُلٍ، ومن مكْثرٍ مورد ما لا يصلح أو معدِّد لأمور متداخلة"[6]

ونظم ابن مالك بعض مسوّغات الابتداء بالنكرة بقوله[7]:

ولا يجوزُ الابتِداءُ بالنّكِرةِ　　　مَا لمْ تُفِدْ كعنْدَ زيدٍ نَمِرهْ

وَهَل فَتىً فيكُمْ؟ فَمَا خِلٌّ لَنَا　　　وَرَجُلٌ مِن الكِرامِ عِنْدَنَا

---

[1] أمالي ابن الشّجريّ ١٩٣/٣، ١٩٤
[2] شرح المفصّل ٨٥/١
[3] انظر: شرح ابن عقيل ٢١٨/١، وشرح قطر النّدى وبلّ الصّدى ١٢٩
[4] الأصول في النحو ٥٩/١
[5] شرح الرضيّ على الكافية ٢٣١/١
[6] مغني اللبيب ٤٦٧/٢، وانظر: همع الهوامع ٣٨١/١
[7] انظر: شرح ابن عقيل ٢١٥/١، ٢١٦، والمقاصد الشافية ٣٥/٢

ورَغْبَةٌ فِي الخَيْرِ خَيرٌ، وعَمَلْ   بِرٍّ يَزِيْنُ، وَلْتَقِسْ ما لَمْ يُقَلْ

وقد علّق الشاطبيّ على هذه المواضع بقوله[1]:" فهذه ستة أمثلة مما وقع فيها الابتداء بالنكرة لإفادته، أتى بها لِيَرْشِدَ بها إلى مواضع الإفادة في الابتداء بالنكرة، ولذلك أتمّ المسألة بقوله:(وَلْتَقِسْ ما لَمْ يُقَلْ)، يعني أنّ مواضع الإفادة غير محصورة فيما قيل هنا، بل القياس جارٍ في كل نكرة أفاد الابتداء بها، ليس على ما يظهر من كلام هؤلاء المتأخرين الذين يحصرون الإفادة في مواضعَ تُوهِمُ أنّ الإفادة لا تتعدّاها" ويستخلص من كلامه أنّ مسوّغات الابتداء بالنكرة غير محصورة في هذه المواضع، وإنّما يقاس ما لم يرد على ما أورده، مع مراعاة الإفادة في ذلك.

ولكثرة ما ذكره النحاة من مسوّغاتٍ للابتداء بالنكرة، فإنّ الدراسة ستقتصر على ذكر المسوّغات التي استشهد فيها النحاة بالأمثال، ومن هذه المسوّغات:

الابتداء بالنكرة إذا كانت خلفاً عن موصوف

اسشهد ابن هشام والسيوطيّ[2] على هذا المسوّغ بالمثل القائل:" ضَعيفٌ عَاذَ بِقَرْمَلةٍ" فقالوا: إنّ أصل المثل: رجل ضعيف عاذ بقرملة[3]، أو حيوان ضعيف عاذ بقرملة[4]، فالمبتدأ في الحقيقة محذوف، وهو موصوف، فلمّا حُذف قامت صفته مقامه، " والنحويون يقولون: يُبتدأ بالنكرة إذا كانت موصوفة، أو خَلَفاً من موصوف"[5].

الابتداء بالنكرة إذا كانت فاعلاً في المعنى

استشهد على هذا المسوّغ بمثلين الأول قولهم:" شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ" والثاني قولهم:"شَرٌّ مَا أَلْجَأَكَ إلى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ"[6]، يقول الرضيّ في شرحه على الكافية معدّداً مواضع الابتداء بالنكرة:"والمبتدأ الذي هو فاعلٌ في

[1] المقاصد الشافية ٤٥/٢
[2] مغني اللبيب ٤٦٧/٢، وهمع الهوامع ٣٨١/١
[3] انظر: مغني اللبيب ٤٦٧/٢
[4] انظر: همع الهوامع ٣٨١/١
[5] مغني اللبيب ٤٦٧/٢، وانظر: المقرّب لابن عصفور ٨٢/١
[6] يضرب للإنسان حين يضطّر إلى أمر ما، شرح الرّضي على الكافية ٢٣٢/١، ومجمع الأمثال ٣٥٨/١ بلفظ:(يُجيئك)، وبلفظ (أَجَاءَكَ) في كلٍ مِن: جمهرة الأمثال ٥٤٩/١، والأمثال لابن سلّام ؟ ، وفصل المقال ٤٣٤/١، وزهر الأكم ٢٢٨/٢

المعنى، نحو: شَرٌّ أهَرَّ ذَا نَابٍ، وأمرٌ أقعده عن الحرب، وشَرٌّ مَا أَلْجَأكَ إلى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ"[1] فالنحاة يرون أنّ أصل هذين المثلين: ما أهَرَّ ذا نَابٍ إلّا شرٌّ[2]، وما ألجأك إلى مخّة عرقوب إلّا شرٌّ، فيكون فاعل (أهرَّ)، و(ألجأ) هو (شرٌّ) وهو نكرة مؤخّرة، ولما كان تنكير الفاعل جائزاً جاز تنكير المبتدأ، ولهذا يقول سيبويه:"وأمّا قوله: شيء ما جاءَ بك، فإنه يَحْسُن وإن لم يكن على فعلٍ مضمرٍ؛ لأنّ فيه معنى: ما جاءَ بك إلّا شيءٌ، ومِثْلُه مَثَلٌ للعرب: شَرٌّ أهَرَّ ذَا نَابٍ"[3] فهذا هو أصل المثل، "ثمّ قُدِّم الفاعلُ وصُيِّرَ مبتدأ على هذا المعنى"[4] وإنّما حسن الابتداء بالنكرة في هذا المثل لإنّ الابتداء فيه محمول على معنى الفاعل[5].

ويبدو لي أنّ المثل الثاني الذي ذكره الرّضيّ، وهو:" شَرٌّ مَا أَلْجَأكَ إلى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ" يمكن القول إنّ مسوّغ الابتداء بالنكرة فيه مجيء موصوفه بـ(ما) الاسميّة، التي أفادت تعظيم ذلك الشيء الذي جاء به، كأنّ المتكلم أراد أنْ يقول: شرّ عظيم ألجأك إلى مُخّة عرقوب.

الابتداء بالنكرة إذا كان أصل الكلام عائداً إلى معنى النّفي

أشار بعض النحاة إلى جواز الابتداء بالنكرة إذا كان سياق الكلام راجعاً إلى هذا المعنى، قال ابن جنيّ:" وأمّا قولهم: شَرٌّ أهَرَّ ذَا نَابٍ، فإنّما الابتداء فيه بالنكرة من حيث كان الكلام عائداً إلى معنى النّفي، أي: ما أهَرَّ ذا نَابٍ إلّا شرٌّ، وإنّما كان المعنى هذا لأنّ الخبريّة عليه أقوى"[6].

ويشير السُّهيليّ إلى هذه المسألة بقوله:"وإذا دخل الحديث معنى النّفي فلا غرو أنْ يبتدأ بالنكرة، فقد تقدّم حسْنُ الإخبار عنها في النّفي لما فيه من العموم والفائدة، وهو بديع لمن تأمّله.

ويشبهه: شرٌّ ما جاء به، وشرٌّ ما جاء به إلى مُخَّة عرقوبٍ، لأنّ معنى الكلام: ما جاء به إلّا شرٌّ "[7]

كما استشهد العكبريّ على هذا المسوّغ بمثلٍ آخر، وهو قولهم: "مَأرَبٌ دَعاكَ إلينا لَا حَفاوةٌ"[1] أي: ما دعاك إلينا إلّا مأربٌ.

---

[1] شرح الرّضيّ على الكافية ٢٣٢/١
[2] انظر: الكتاب ٣٢٩/١، وشرح الرّضيّ على الكافية ٢٣٢/١، والمقرّب ٨٢/١
[3] الكتاب ٣٢٩/١
[4] البسيط في شرح جمل الزّجاجيّ، لابن أبي الرّبيع ١/
[5] شرح المفصّل ٨٦/١، والمقاصد الشافية ٤٧/٢
[6] الخصائص ٢٥٦، وانظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٩٥/١
[7] نتائج الفكر في النّحو، السّهيليّ ٣١٦

ويحتمل هذا المثل الاستشهاد به على مسوّغ الابتداء بالنكرة إذا كانت موصوفة، فيكون تقديره: مأرب خَفيّ دعاك إلينا لا حفاوة.

الابتداء بالنكرة إذا كان يُقْصَدُ بها الحصر

أجاز السيوطي الابتداء بالنكرة إذا كان يقْصَد بها الحصر[2]، وقد استشهد بالمثل المذكور سابقاً، وهو قولهم:" شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ" أي: ما أهرَّ ذا نابٍ إلّا شرٌّ[3]، فكأنّ المتكلم أراد أن يحصر سبب الهرير بالشرّ لا بغيره من الأسباب.

الابتداء بالنكرة إذا دلّت على تنويع وتقسيم

استشهد على هذا المسوّغ بالمثل القائل:"شَهْرٌ ثَرَى، وَشَهْرٌ تَرَى، وَشَهْرٌ مَرْعَى"[4]، يقصدون بذلك تنوّع شهور الربيع، إذ تمطر السّماء فيبتل التراب، ثمّ ينْبُت النبات فيها شيئاً فشيئاً فيكون منظراً تراه العيون، ثمّ يطول ويكبر حتى يكون مرعى ترعاه الأنعام، ومن النحاة مَن أشار إلى أنّ مسوّغ الابتداء بالنكرة في هذا المثل مجيئها معطوفاً عليها[5].

الابتداء بالنكرة إذا دلّت على عموم

استشهد على هذا المسوّغ بالمثل القائل:"خُبَأَةٌ خَيْرٌ مِنْ يَفَعَةِ سُوْءٍ"[6] قال ابن مالك في شرح التسهيل:"ومثال النكرة المبدوء بها لأجل العموم، ما رويَ من قول ابن عباس ــرضي الله عنهــ :تَمْرَةٌ خَيْرٌ مِنْ جَرادة، ومن كلام العرب: خُبَأَةٌ خَيْرٌ مِنْ يَفَعَةِ سُوْءٍ"[7]، فهو يرى أنّ مسوّغ الابتداء بالنكرة في المثل دلالتها على العموم.

---

[1] اللباب في علل البناء والإعراب ١٣١/١، يضرب لمن لا يزورك إلا عند الحاجة، وقد ورد هذا المثل في معظم كتب الأمثال بلفظ: مأربةٌ لَا حَفاوةٌ، انظر: مجمع الأمثال ٣١٣/٢، وجمهرة الأمثال ٢٣٠/٢، والمستقصى ٣٠٩/٢، وبلفظ: (مأربٌ لَا حَفَاوَةٌ) في زهر الأكم ٧٦/١

[2] همع الهوامع ٣٨٢/١

[3] همع الهوامع ٣٨٢/٢

[4] البسيط في شرح جمل الزّجاجيّ ٥٣٧/١، ٥٣٨، وانظر: مجمع الأمثال ٣٧٠/١، وفصل المقال ١١٩/١

[5] انظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية٤٩/٢

[6] يضرب للمرء يكون خامل الذِكر، أي: أن يكون كذلك خير من أن يكون مشهوراً مرتفعاً في الشّرّ، انظر:زهر الأكم ١٨٥/٢

[7] شرح التسهيل لابن مالك ٢٩٣/١، وانظر: البسيط في شرح جمل الزّجاجيّ ٥٣٩/١

يشار إلى أنّ هذا المثل قد أورده الميداني كما يأتي: "خُبَأَةُ صِدقٍ خَيرٌ مِن يَفَعَةِ سَوْءٍ"[١] وهو بهذا اللفظ لا شاهد فيه على العموم، إذ إنّ النكرة جاءت مخصّصة بالإضافة.

الابتداء بالنكرة إذا كان فيها معنى الدّعاء

إذ قد يأتي الكلام على سبيل الخبر ويكون المقصود منه الدّعاء لا مجرد الإخبار، من ذلك قولهم:"أمْتٌ فِي حَجَرٍ لا فِيكَ"[٢] أي: جعل الله اعوجاجاً في حجرٍ لا فيكَ، قال السّهيليّ:" ومما ابتدي به ــوهو نكرةــ ما دخله معنى الدّعاء، أو معنى يخرجه عن أن يكون الكلام خبراً محضاً،...فمن ذلك ما أريد به التزكية نحو قولهم: أمْتٌ في الحجرِ لا فيكَ، لأنهم لم يقولوا: (أمْتٌ في الحجرِ)، ويسكنوا ها هنا حيث قرنوه بقول: (لا فيك)، فصار معنى الكلام: إضافة (الأمت) إلى (الحجر) أقرب من إضافته إليكَ، والأمتُ والحجر أليقُ به منك ونحو هذا، لأنهم أرادوا تزكية المخاطب ونفي العيب عنه، ولم يريدوا الإخبار عن (أمت) في الحجر"[٣]

وقال ابن منظور في شرح هذا المثل:" أي: لِيَكن الأمتُ في الحجارة لا فيكَ، ومعناه: أبقاك الله بعد فناء الحجارة، وهي مما يوصف بالخلود والبقاء،...وحَسُنَ الابتداء بالنكرة لإنه في قوة الدّعاء"[٤]

الابتداء بالنكرة بعد فاء الجزاء

وقد استشهد على هذا المسوّغ بالمثل القائل:"إنْ ذَهَبَ عَيْرٌ فَعَيْرٌ فِي الرِّبَاطِ"[٥] إذ وقعت النكرة (عير) مبتدأ؛ لكونها واقعة بعد فاء الجزاء الرابطة لجواب الشرط[٦].

ويحتمل هذا المثل الاستشهاد به على الابتداء بالنكرة حين تكون موصوفة بصفة مقدّرة، فيكون تقدير المثل: إنْ ذّهب عير فعيرٌ آخر أو موجود في الرّباط.

---

[1] مجمع الأمثال ٢٤٢/١

[2] يضرب في الدعاء بالخير، والأمت: العيب والعوج. انظر: المستقصى ٣٦٠/١، ولسان العرب مادة (أمت)

[3] نتائج الفكر في النّحو ٣١٦

[4] لسان العرب مادة (أمت)

[5] يضرب في الرّضا بالحاضر وترك الغائب، مجمع الأمثال ٢٥/١، والأمثال لابن سلّام ، وزهر الأكم ٩٦/١ بلفظ: (إنْ ذهبَ عير فعيرٌ في الرّهطِ)، وجمهرة الأمثال ١٠٩/١ بلفظ:(إنْ هَلَكَ عَيرٌ فعيرٌ في الرّباط)

[6] انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٩٤/١، وشرح ابن عقيل ٢٢٥/١

الابتداء بالنكرة لورودها في مَثَلٍ

يعد هذا أحد المسوّغات التي ذكرها النحاة للابتداء بالنكرة، يقصدون بذلك أنّ المثل يجري وفق ما قيل عليه فلا يغيّر، وهو موضع إيجاز وضرورة يتسامح فيه ما لا يتسامح في غيره، فإذا بُدِئَ بالنكرة في مَثَل كان ذلك جائزاً لهذا السبب.

يقول السيوطي في معرض حديثه عن مسوغات الابتداء بالنكرة:" أنْ تكون مثَلاً، إذ الأمثال لا تُغيّر، نحو:"ليسَ عَبْدٌ بأخٍ لَكَ"[1]، كما أشار الشاطبيّ إلى هذا المسوّغ بقوله:" ومنها الجريان مجرى المثل، كقولهم:" أمْتٌ فِي حَجَرٍ لا فِيكَ"[2].

ويبدو لي أنّ هذا المسوّغ لا حاجة له، لسببين، الأول: أنّ المثل لا يكون مثلاً من أول لحظة يقال فيها، مما يعني أنّ حصول الفائدة هي المسوّغ الحقيقيّ للابتداء بالنكرة لا ورودها في مثلٍ، والثاني: أنّ المثلين المستشهد بهما على هذا المسوّغ، يمكن أن يستشهد بهما على مسوّغات أخرى، فالمثل الأول الذي استشهد به السيوطيّ يمكن وضعه تحت مسوّغ آخر وهو مجيء النكرة مسبوقة بنفي[3]، وأمّا المثل الذي ذكره الشاطبيّ فإنه قد استشهد به أصلاً كشاهد على الابتداء بالنكرة إذا تضمنت معنى الدّعاء.

الابتداء بالنكرة بغير مسوّغ محدد

مع كثرة ما ذكره النحاة مِن مسوّغات للابتداء بالنكرة، إلا أنّ بعضهم أشار إلى أنّ النكرة يبتدأ بها بلا ضابط محدد، ما دامت تؤدي معنىً مفيداً، قال سيبويه مشيراً إلى هذه المسألة:" وقد ابْتُدِئَ في الكلام على غير ذا المعنى، وعلى غير ما فيه معنى المنصوب، وليس بالأصل، قالوا في مَثَلٍ:" أمْتٌ في الحجرِ لا فيكَ"[4].

كما نجد الرضيّ يشير في ختام حديثه عن مسوّغات الابتداء بالنكرة بأنّ هذه المسألة لا تحصى مسوّغاتها وشواهدها فيقول:"وغير ذلك مما لا يحصى ولا ضابط له، كقولهم: شهرٌ ثرى، وشهرٌ ترى، وشهرٌ مرْعى، وقولهم: أمْتٌ في حجرٍ لا فيك"[1].

---

1 همع الهوامع ٣٨٢/١، وانظر المثل في: جمهرة الأمثال ١٨٥/٢، ومجمع الأمثال ٢٠٩/٢، والمستقصى ٣٠٦/٢
2 المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٤٩/٢
3 انظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٣٣٢/٣
4 الكتاب ٣٢٩/١

وبالمقارنة بين ما أورده الميدانيّ واليوسيّ حول مسألة الابتداء بالنكرة، وبين ما أورده النحاة حول المسألة نفسها يلاحظ ما يلي:

١. اتّفاق الميداني واليوسيّ مع النحاة في أنّ الأصل بالنكرة أنْ لا يبتدأ بها حتى تخصّص بصفة، فإنْ لم تكن كذلك فلا بدّ لها من مسوّغ.

٢. اتفاق الميداني واليوسيّ مع النحاة في أنّ أصل المثل:" شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ" هو : ما أهرّ ذا نابٍ إلّا شرٌّ، وأنّ هذا الأصل المحتمل هو المسوّغ للابتداء بالنكرة.

٣. اتّفق اليوسيّ مع ابن مالك في أنّ مسوّغ الابتداء بالنكرة في المثل القائل" خُبَأَةٌ خَيْرٌ مِنْ يَفَعَةِ سُوْءٍ" دلالتها على العموم، مشيراً إلى أنّ هذا المسوّغ خيرٌ من القول بأنّ مسوّغ ذلك ورودها في مَثَلٍ، لأنها لا تكون مثلاً إلّا بعد حين من الزمن .

٤. استدلّ النحاة ببعض الأمثال على أكثر من مسوّغ، فالمثل:" شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ" استشهد به على أربعة مسوّغات هي: إذا كانت النكرة موصوفة، أو فاعلاً في المعنى، أو عائدة إلى معنى النّفي، أو مقصوداً بها الحصر. بينما استشهد بالمثل:" أَمْتٌ فِي حَجَرٍ لا فِيكَ" على ثلاثة مسوّغات من مسوّغات الابتداء بالنكرة، وأمّا المثل:"شهرٌ ثرى، وشهرٌ ترى، وشهرٌ مرْعى" فقد استشهد به على مسوغين.

وهو ما يشير إلى تداخل هذه المسوّغات، وتشابهها، واحتمال أن يكون الشاهد مناسباً للاستشهاد به في أكثر من مسوّغ وفق التقدير والمعنى الذي يوجّه إليه، وفي تقديري أنّ النحاة قد أجهدوا أنفسهم في ذكر هذه المسوّغات، ولو اقتصروا على ذكر المسوّغ الأهمّ، وهو حصول الفائدة لكان ذلك مغنياً لهم عن ذكر تلك المسوّغات، وعن تكرار المثل الواحد في أكثر من مسوّغ.

[1] شرح الرّضيّ على الكافية ٢٣٢/١، ٢٣٣

وما أحسن ما قاله ابن هشام مشيراً إلى كثرة مسوّغات الابتداء بالنكرة وتداخلها، والمعوّل عليه في ذلك، فقال:" لمْ يُعَوِّلِ المتقدمون في ضابط ذلك إلّا على حصول الفائدة، ورأى المتأخرون أنّه ليس كلّ أحدٍ يهتدي إلى مواطن الفائدة، فتتبّعوها، فمن مُقِلٍ مُخلّ، ومن مُكْثِرٍ مُورد ما لا يصلح، أو مُعَدِّدٍ لأمورٍ متداخلة"[١]

المبحث الثاني: مجيء المبتدأ مصدراً مؤوّلاً

أشار الميداني إلى وقوع المصدر المسبوك من (أنْ) المصدريّة والفعل الداخلة عليه مبتدأ، يفهم ذلك من شرحه للمثل " أنْ ترِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ أَكْيَسُ"[٢] فيبيّن أنّ تقدير الكلام في المثل هو:"ورودُكَ الماء مع ماء أَكْيسُ، أي: كياسة وحزم"[٣] فيكون المصدر المؤوّل في محل رفع مبتدأ، ومثْلُه أيضاً قولهم:"لَأنْ يشْبَعَ واحِدٌ خَيْرٌ مِنْ أنْ يجوعَ اثْنَان"[٤]

ومن الأمثال الأخرى التي أشير فيها إلى مجيء المصدر المؤوّل مبتدأ، قولهم:" أنْ تَسْمَعَ بالمعَيْدِيّ خَيرٌ مِنْ أنْ تَراهُ "[٥]، قال اليوسيّ في شرح هذا المثل:" وقوله: (تسمع)، مضارع ينسبك من (أنْ) مقدّرة بالمصدر، وربّما أظهرت فقيل: أنْ تسمعَ بالمعيدِيّ. وهذا المصدر مبتدأ مخبرٌ عنه بما بعده"[٦].

يشار إلى أنّ هذا المثل قد رُوِيَ بروايتين أخريين جاء فيهما الممصدر المؤوّل في محل رفع مبتدأ، أمّا الرواية الأولى فهي قولهم: لأنْ تَسْمعَ بالمعَيْدِيّ خيرٌ مِنْ أنْ تراه[٧]، فتكون اللام لام الابتداء، وهي مع الفعل بتأويل المصدر، وتقدير الكلام: لسماعُك بالمعيديّ، وخير: خبر السماع[٨]، قال أبو عبيد: كان الكسائي يدخل فيه (أنْ) والعامة لا تذكر فيه (أنْ) ووجه الكلام ما قال الكسائي"[٩].

---

1 مغني اللبيب ٤٦٧/٢
2 يضرب في مدح الأخذ بالحزم والاحتياط، مجمع الأمثال ٣٢/١
3 مجمع الأمثال ٣٣/١
4 مجمع الأمثال ٢٠١/٢
5 يضرب لمَن خبره خير من مرآه، مجمع الأمثال ١٢٩/١، والمستقصى ٣٧١/١، زهر الأكم ١٧٦/٣
6 زهر الأكم ١٧٧/٣
7 مجمع الأمثال ١٢٩/١، وزهر الأكم ١٧٧/٣، الزاهر في معاني كلام النّاس ٢٤١/٢، وشرح الفصيح لابن هشام اللخميّ ٢٢١
8 انظر: شرح الفصيح ٢٢٢
9 فصل المقال ١٣٥/١

وأمّا الثانية فهي قولهم: تَسْمَعَ بالمعَيْدِيّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تراهُ[١]، بحذف (أنْ) من أوّله تخفيفاً، ونصب الفعل، قال ابن يعيش:" اعلمْ أنّ اللفظ إذا كثُر في ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه، وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف"[٢] ، وفي هذه الرواية أيضاً يكون المصدر المؤوّل من (أنْ) المحذوفة والفعل المنصوب في محل رفع مبتدأ، ويبدو أنّ الذي حَسَّنَ حذف (أنْ) الأولى وبقاء عملها، ثبوت (أنْ) الثانية[٣].

إنّ مجيء المبتدأ مصدراً مؤوّلا في المثلين السابقين يعدّ أمراً منسجماً مع ما قرّره النحاة، فهم يرون أنّ المبتدأ يغلب عليه أن يكون اسماً صريحاً، أو بمنزلته[٤]، " والذي بمنزلته عندهم، هو المصدر المنسبك من (أنْ) والفعل"[٥] من ذلك قوله تعالى:**{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ }**[٦] **أي: صومُكُم خيرٌ لكم**[٧]، فالمصدر المؤوّل في الآية جاء مبتدأ بمنزلة الاسم الصريح.

على أنّ ما ينبغي أن يشار إليه هنا أنّ قولهم:" أنْ تَسْمَعَ بالمعَيْدِيّ خَيرٌ مِنْ أنْ تَراهُ" قد روي برواية أخري مختلفة عن روايات المثل الثلاث السابقة، بحذف (أنْ) ورفع الفعل المضارع أي: تَسْمَعُ بالْمُعَيْدِيّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تراهُ[٨]، قال أبو عبيد:" حذف (أنْ) من المثل أشهر عند العلماء، فيقولون: (تسمعُ بالمعيدي)، بضم العين"[٩]

وهذه الرواية على هذا النحو فيها إشكال يتمثّل في وقوع الجملة الفعلية (تسمعُ) مبتدأ، وهو ما يمنعه النحاة، قال أبو حيّان موضّحاً هذه المسألة:" المبتدأ: هو الاسم المنتظم منه مع اسم مرفوع به جملة، فقولي: الاسم يعني أنّه لا يكون المبتدأ فعلاً"[١٠]

[1] مجمع الأمثال ١٢٩/١، وفصل المقال ١٣٦/١
[2] شرح المفصّل ٩٤/٩
[3] انظر: شرح شذور الذّهب لابن هشام ١٩
[4] اللباب في علل البناء والإعراب ١٢٤/١، ١٢٥، وشرح التصريح على التوضيح ١٨٩/١، وارتشاف الضرب ١٠٧٩/٣، والنحو الوافي ٤٤٥/١
[5] شرح التصريح على التوضيح ١٨٩/١، وحاشية الصّبان ٣٠١/١
[6] البقرة ١٨٤
[7] انظر: ارتشاف الضرب ١٠٧٩/٣
[8] مجمع الأمثال ١٢٩/١، والمستقصى ٣٧٢/١، وفصل المقال ١٣٦/١
[9] فصل المقال ١٣٦/١
[10] ارتشاف الضرب ١٠٧٩/٣

ويشير ابن الحاجب إلى هذه المسألة مبيّناً أنّ الجملة لا تقع مسنداً إليه سواء كان المسند إليه مبتدأ أو فاعلاً؛ ذلك أنّ المسند إليه "محكوم عليه، والمحكوم عليه لا يكون إلّا مفرداً، بخلاف الأحكام، فإنّه يُعَبَّر عنها بالمفرد تارة والجملة أخرى، وإنّما كان ذلك لاتّساعهم فيها والاختصار، ولم يوضع المحكوم عليه ذلك الوضع، ومن ثمّ لم يقع الفاعل ولا المبتدأ جملة"[1] وإنّما وجب أنْ يكون المبتدأ اسماً أو بما هو بمنزلته لأنه مُخْبَرٌ عنه، ولا يصحُّ الإخبار عن غير الاسم[2].

وقد تنبّه النحاة إلى هذه المسألة فحاولوا أنْ يخرّجوها وفق ما استقر من قواعد نحوية، يقول الزمخشريّ في معرض شرحه لهذا المثل :" ويروى: تسمعُ بالمعَيْدِيّ _بالرّفع وطرح (أنْ)_ وله وجهان: أحدهما: أنْ تنزِلَ الفعل مع (أنْ) المطروحة منزلة المقدّر كأنّه قيل: سماعُك بالمعَيْديّ، والثاني: أنْ تجعلَ الفعلَ نفسه كأنّه المصدر"[3]

وكلام الزمخشري في توجيه هذه الرواية ينطلق من موقف النحاة القائل بمنع وقوع الجملة مبتدأ، وتوجيهه لهذه الرواية يتمثّل في الوجهين الآتيين:

١. اعتبار (أنْ) محذوفة لفظاً مرادة معنىً، وإنّما ارتفع الفعل بسبب حذفها من التركيب، وهي وإن حُذِفت لفظاً فهي موجودة تقديراً ومعنى لصياغة مصدر مناسب للابتداء.

٢. تجريد الفعل للدلالة على الحدث دون الزمن، فيكون الفعل قائماً بوظيفة المصدر ودالاً على الابتداء.

وعند النظر فيما أورده النحاة حول المسألة نجد كلامهم عموماً يدور حول هذين الرأيين اللذين ذكرهما الزمخشري:

فالسهيليّ قد أشار في أماليه إلى أنّ (أنْ) قد تحذف من التركيب ويبقى الكلام متضمناً معناها، ولولا ذلك لما جاز قول ابن مسعود في وصف مَن يطيل الجلوس في التشهد الأول:" يقعدُ عَلى الرَّضْفِ خيرٌ له، فلولا

[1] أمالي ابن الحاجب ٨٨٢/٢
[2] اللباب في علل البناء والإعراب ١٢٥
[3] المستقصى ٣٧٢/١

تقدير (أنْ) هاهنا ما صحّ الإخبار عن الفعل"[1]، كما نجد ابن مالك أكثر تفصيلاً لهذه المسألة حين يبين ما امتازت به (أنْ) عن سائر أخواتها من حروف النصب فيقول:"فإنها فاقت أخواتها بكثرة الاستعمال، فاوثِرَتْ بجواز الحذف؛ لأنّ الشعور بها عند حذفها ممكن، بخلاف أخواتها، وهي في حذفها على ضربين: أحدهما أنْ تحذفَ ويبقى عملها، والثاني: أنْ تحذف ولا يبقى لها عمل...وهذا هو القياس؛ لانّ الحرف عامل ضعيف، فإذا حُذِفَ بطلَ عمله،..ومن كلام العرب: أذهبُ إلى البيت خيرٌ لي، وتَزورُني خيرٌ لكَ، و تَسْمَعُ بالْمُعَيْدِيّ خيرٌ لا أنْ تراه"[2].

إنّ أهمية كلام ابن مالك تنبع من بيانه لأوجه استخدام (أنْ)، وأنّ بعض العرب يحذفونها من كلامهم ويرفعون الفعل المضارع بعدها، مع بقائها مقدّرة في مثل هذا التركيب.

ويتّفق ابن هشام مع هذا الرّأي فيقول: " فإن قلتَ: فما تصنعُ في إسنادهم (خيرٌ) إلى (تسمعُ) في قولهم: (تَسْمَعُ بالْمُعَيْدِيّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تراهُ) مع أنّ (تسمعُ) فعلٌ بالاتّفاق؟ قلتُ: (تسمعُ) على إضمار (أنْ) والمعنى: أنْ تسمعَ، والذي حسّن حذف (أنْ) الأولى ثبوت (أنْ) الثانية،..و(أنْ) والفعل في تأويل مصدر، أي: سماعك؛ فالإخبار في الحقيقة إنما هو عن الاسم "[3].

وهما فيما أشارا إليه يمثّلان الرأي الأول الذي ذكره الزمخشريّ في تفسير هذه المسألة.

وتوضيحاً للرأي الثاني يقول الرّضيّ في معرض نفيه لوقوع الفعل مبتدأ:" ولا اعتبار باللفظ، فإنّ في قولك: تسمعُ بالمعيْدِيّ، (تسمعُ) مبتدأ، وإنْ كان لفظه فعلاً لأنّ معناه الاسم"[4]، كما يوضّح البغداديّ الرّأي الثاني بقوله:" هذا من باب التجريد، وذلك بأنْ تجرّد الفعل عن أحد مدلوليه وهو الزّمان فيتمحّض للحدث، كما قيل في قولهم: تسمعُ بالمعَيْدِيّ خيرٌ من أنْ تراهُ، على رواية الرّفع، فيكون (تسمعُ) مبتدأ، و(خيرٌ) خبره"[5]

---

[1] أمالي السُّهيلِيّ ٨٤
[2] شرح التسهيل ٢٣٣/١-٢٣٥
[3] شرح شذور الذّهب ١٩
[4] شرح الرّضيّ على الكافية ٨٦/٣
[5] شرح أبيات المغني للبغداديّ ٢٧٨/٦

أي: إنّ الفعل في المثل قد تجرّد من دلالته على الزمن، ليدل على الحدث فهو في حكم المصدر، ولهذا صحّ وقوعه موقع المبتدأ. يقول الصّبان مشيراً إلى هذا الرّأي:"وقيل الفعل إذا أريد به مجرد الحدث صحّ أنْ يُسندَ إليه ويضاف إليه، ويكون اسماً حكماً"[1]

ولعل من تمام الفائدة أن أشير إلى أنّ بعض الباحثين المحدثين من أجاز مجيء المبتدأ جملة فعلية مستنداً في ذلك إلى رواية الرّفع للمثل المذكور سابقاً[2]، وفي رأيي أنّ هذا المثل وغيره مما استشهد به الباحث لتعزيز رأيه يبقى قليلاً لا يقاس عليه، خاصّة أنّ النحاة مجمعون على منع مجي المبتدأ جملة فعلية، والأقوال السابقة لهم تبيّن أنهم قد اجتهدوا في تفسير رواية الرّفع للمثل المذكور بما ينسجم مع القواعد النحوية المطّردة، وهو محقّون فيما ذهبوا إليه؛ لأنهم أقرب إلى طبيعة اللغة وظواهرها، فقد نظر النحاة فوجدوا أنّ الغالب مجيء المبتدأ اسماً صريحاً، فحملوا القليل على الكثير، وردّوا ما أوهم الخروج عن القاعدة إليها.

---

1 حاشية الصّبان ٣٠٢/١

2 انظر: الحذف في المثل العربيّ ، عبد الفتاح الحموز ١٧٠

المبحث الثالث: مجيء (كان) وبعض أخواتها تامة في الأمثال

(كان) وأخواتها أفعال ناقصة[1]، تدخل على الجملة الاسمية، فترفع المبتدأ، ويسمّى اسمها، تشبيهاً بالفاعل، وتنصب الخبر، ويسمّى خبرها، تشبيهاً بالمفعول[2].

وقد وردت (كَانَ) وأخواتها عاملة على أصلها في أمثال كثيرة، منها، قولهم:

١. إنّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيفِيُّون أفلَحَ مَنْ كانَ له رِبْعِيُّون[3].

٢. وقولهم: إنْ تَكُ ضَبّاً فَإنِّي حِسْلَة[4].

٣. إنْ كنتَ رِيْحاً فقدْ لاقَيْتَ إعْصَاراً[5] .

٤. لا آتيْكَ ما دام السَّعْدانُ مُسْتَلْقِياً[6].

٥. لا تزالُ تَقْرِصُني مِنْكَ قَارِصَةٌ[7]، أي: كلمة مؤذية.

٦. بينَ القَرِيْنَيْنِ حتّى ظلَّ مَقْروناً[1].

---

[1] انظر: كتاب سيبويه ٤٥/١، والمقتضب ٨٦/٤،، وشرح التصريح على التوضيح ٢٣٤/١، وقد تعددت آراء النحاة في سبب نقصانها، فذهب سيبويه، وأكثر البصريين إلى أنها ناقصة لافتقارها إلى المنصوب بعدها، أي: لعدم اكتفائها باسمها المرفوع، وقال بعضهم: إنها ناقصة لدلالتها على الزمن مجرداً من الحدث، فيما ذهب آخرون إلى أنها ناقصة؛ لانها دون رتبة الأفعال في الدلالة على: الحدث، وأنّ مرفوع الأفعال غير منصوبها، وكان وأخواتها مرفوعها هو منصوبها، كقولهم: كان زيد قائماً، وأنها، أي (كان) وهي أمّ بابها، تقع زائدة، لا اسم لها، ولا خبر.

[2] وهذا رأي البصريين، أما الكوفيون فذهبوا إلى أنها لم تعمل في الاسم، وإنّما هو مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخولها عليه، واتّفقوا على نصبها الخبر، ولكنّ الكوفيين قالوا: إنه منصوب تشبيهاً بالحال. انظر: شرح التصريح على التوضيح ٢٣٣/١، وأوضح المسالك ٢٠٦/١، وهمع الهوامع ٤٠٨/١، ٤٠٩

[3] يضرب في التندّم على ما فات، يقال: أصافَ الرّجل، إذا وُلِدَ له على كبر سنه، وولده: صيفيون، وأرْبَعَ إذا ولد له في أوّل سنه، وولده ربعيّون. مجمع الأمثال ١٤/١، واسم كان: ربعيون، وخبرها: شبه الجملة .

[4] يضرب للرجل يلقى مثله في العلم والدّهاء. مجمع الأمثال ٢٧/١ ، واسم كان: ضمير مستتر تقديره: أنت، وخبرها: ضبّاً.

[5] يضرب للقويّ يلقى أقوى منه. جمهرة الأمثال ٣١/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٩٦، ومجمع الأمثال ٣٠/١، والمستقصى ٣٧٢/١، واسم كان: الضمير المتّصل، وخبرها: ريحاً. وانظر (كان) عاملة على أصلها في مجمع الأمثال، في الأمثال ذات الأرقام: ٥٥، ١٦٦، ١٦٠١، ١٥٧١، ٧٠٩، ٢٨٣٣، ٢٨٣٤، ٢٩١٩، ٢٩٨٢، ٢٩٨٣، ٢٩٨٤، ٢٩٨٥، ٢٩٨٦، ٢٩٨٧، ٣٠٠٢، ٣٠٢٦، ٣٠٥٩، ٣٤٧١، ٣٥٢٨، ٣٥٨٠، ٣٥٩٩، ٣٦٠٣، ٣٦١٥، ٣٦٧١، ٤٦٩٥، ٤٧٠٧،

[6] يضرب للمرء يعزم على أمرٍ معيّن، والسعدان: نبت شديد الشوك، ينبت بالبادية. مجمع الأمثال ٢٣٣/٢، وزهر الأكم ٥٦/٣، واسم ما دام: السعدان، وخبرها: مستلقياً.

[7] مجمع الأمثال ٢٤٢/٢، واسم لا تزال: ضمير مستتر، وخبرها: الجملة الفعلية. وانظر أيضاً المثلين ذوي الرقمين: ٣٩١٠، ٣٩١٥

٧. كانَ كُرَاعَاً فَصارَ ذِراعاً[٢].

٨. الأمرُ سُلْكَى وليسَ بمخلوجَةٍ[3].

٩. قَدْ أصْبَحوا في مَحْضٍ وَطْبٍ خَاثِرٍ[٤]، أي: صاروا في باطلٍ.

١٠. مَنْ اعتَمدَ على حَيْرِ جارِهِ أصبحَ في النّدى[٥]. أي: صار كمن هو تحت المطر.

١١. بَاتَ هذا الأعرابيّ مقروراً[٦]

١٢. باتَ القومُ وَحْشَاً[٧]، أي: جياعاً.

ففي هذه الأمثال جاءت كان وأخواتها ناقصة، رافعة للاسم، وناصبة للخبر.

وقد ترد (كان) وبعض أخواتها تامّة[٨]، فتكتفي بالاسم المرفوع بعدها، فتكون فعلاً حقيقيّاً دالّاً على الحدث والزمان، وتكون الجملة حينئذٍ فعليّة لا اسميّة[٩]، قال سيبويه مشيراً إلى هذا الاستعمال اللغويّ :" وقد يكون لـ(كانَ) موضعٌ آخرُ يُقْتَصَرُ على الفاعل فيه، تقول: قد كان عبد الله، أي: قد خُلِقَ عبدُ الله، وقد كان الأمرُ، أي: وقعَ الأمرُ، وقد دام فلانٌ، أي: ثبتَ"[١٠]

قال مقَّاسٌ العَائذِيّ[١١]:

فِدىً لِبني ذُهْلِ بن شَيْبَانَ ناقَتي إذا كانَ يَوْمٌ ذو كواكِبَ أشْهَبُ

فجاءت (كانَ) تامّة بمعنى: (وقعَ)، وفاعلها: يومٌ.

وقال الأزهريّ:" قد تستعمل هذه الأفعال تامّة، أي: مستغنية بمرفوعها عن منصوبها"[١].

---

1 أي: أفسد وحرّش بين القرينين، يضرب لمن خالط أمراً لا يعنيه حتى وقع فيه مجمع الأمثال ٩٣/١، واسم: ظلّ: ضمير مستتر، وخبرها: مقروناً

2 يضرب للذليل الضعيف يصير عزيزاً قويّاً. مجمع الأمثال ١٣١/٢، جاءت كان، وصار ناقصتين، واسمهما: ضميران مستتران، وخبرهما: كراعاً، وذراعاً. وجاءت صار ناقصة في الأمثال ذات الأرقام: ٢٠٩٨، ٢١٠٥، ٢١٢١، ٢١٣١، ٢١٥٠

3 السُّلْكى: الطعنة المستقيمة، والمَخْلوجة: المُعْوَجَّة، يضرب في استقامة الأمر، ونفي ضدها. مجمع الأمثال ٣٤/١، وقد وردت (ليس) في أمثال كثيرة، انظر: مجمع الأمثال، الأمثال ذات الأرقام: ٣٢٤٠، ٣٢٤١، ٣٢٤٩، ٣٢٦٠، ٣٢٦٢، ٣٢٨١، ٣٢٨٣، ٣٢٦٥، ٣٢٧٠، ٣٢٨٨، ٣٣٠١، ٣٣٠٢، ٣٣٠٣، ٣٣٠٤، ٣٣٠٥، ٣٣٠٨، ٣٣١٠، ٣٣١٨، ٣٣٢١، ٣٣٢٢، ٣٣٢٣، ٣٣٢٥، ٣٣٢٩

4 مجمع الأمثال ١٠٧/٢

5 الحَيْر: الإصطبل، والنّدى: المطر. مجمع الأمثال ٣٢١/٢

6 يضرب لمن يَهْزأ بمن هو دونه في الحاجة. مجمع الأمثال ١٠٠/١

7 الزاهر في معاني كلام الناس ٤٩٠/١

8 انظر: شرح المفصّل ٩٧/٧، وشرح التصريح على التوضيح ٢٥٠/١، وأوضح المسالك ٢٢٦/١، وهمع الهوامع ٤٢٤/١

9 الجملة الاسمية، علي أبو المكارم، مؤسّسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

10 كتاب سيبويه ٤٦/١، وانظر: المقتضب ٩٥/٤، وأوضح المسالك ٢٢٤/١، وهمع الهوامع ٤٢٤/١

11 كتاب سيبويه ٤٧/١،

وتنقسم (كان) وأخواتها بحسب إمكان استعمالها تامّة إلى قسمين[٢]:

الأول: أفعال ناقصة دائمة، ولا سبيل إلى استعمالها تامّة، وهي: (ما فتئ)، و(ما زال)، و(ليس). والثاني: أفعال يمكن أن تستعمل تامّة، وهي بقية الأفعال، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي:

❖ كان، ويكون معناها حين تستعمل تامّة: (حضر)، و(حدث)، و(وجد)، و(ثبت)، و(وقع)و(خلق). **ومما يمكن الاستشهاد به على مجيء (كان) تامة في الأمثال، قولهم:**

١. إنْ لَمْ يَكُنْ وِفاقٌ فَفِراقٌ[٣]، أي: إن لك يكن حبٌّ فالوجه المفارقة، وجاءت فيه (يكن) بمعنى (يوجد، أو يحصل، أو يحدث، يقع)[٤]، وفاعلها: وفاقٌ.

٢. إنْ لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَنَفَشٌ[٥]، أي: إن لم يوجد شحم، فَلَبَنٌ، فجاءت (يكن) بمعنى يوجد، وفاعلها: شحمٌ.

٣. بَرْقٌ لوْ كَانَ لهُ مَطَرٌ[٦]، فجاءت (كان) تامّة بمعنى (وُجِدَ)، وفاعلها: مطرٌ.

٤. تَغَمُّرٌ كَانَ وليْسَ رِيَّاً[٧]، أي: تغمّر حدث وليس ريّاً.

❖ أمسى، و(أصبح)، ومعناهما تامّتان: دخل في المساء، ودخل في الصباح، وقد وردتا تامتين بهذا المعنى في قولهم:

٥. المثل القائل: مَسِّي سُخَيْلُ بَعْدَها أوْ صَبِّحي[٨]، أي: ادخلي في المساء، أو الصباح، فلا اعتراض عليك في ذلك، وفاعلهما: ضمير متّصل.

٦. صَبَّحْناهُمْ فَغَدوا شأْمَةً[١]، أي: أوقعنا بهم صبحاً، فانحازوا إلى الشقّ الأشأم، بعد ان كانوا في اليمين.

---

1 شرح التصريح على التوضيح ٢٤٩/١

2 انظر: كتاب سيبويه ٤٦/١، والمقتضب ٩٥/٤، والأصول في النحو ٩١، وشرح المفصّل ٩٧/٧، والجملة الاسمية ٨٤

3 مجمع الأمثال ٥١/١

4 هذه بعض المعاني التي تأتي عليها (كان) حين تكون تامة. انظر: شرح التصريح على التوضيح ٢٤٩/١، وهمع الهوامع ٤٢٤/١، ٤٢٥، والنحو الوافي ٥٤٩/١

5 يضرب عند التبلُّغ باليسير. مجمع الأمثال ٤٧/١

6 يضرب لمن له رُواء ولا معنى وراءه. مجمع الأمثال ٩٩/١

7 التّغمر: الشرب القليل، يضرب لمن تقلّد أمراً، ثمّ لم يبالغ في إتمامه. مجمع الأمثال ١٤٦/١

8 يضرب لمن يعمل عملاً لا اعتراض لأحد عليه، وسُخَيْلُ: جارية كانت لعامر بن الظَّرِبِ العَدْوانيَ، ترعى غنماً له، فكان عامر يعاتبها في رِعْيَتِها، فإذا سرحت قال: أصبحْتِ يا سخيل، وإذا راحت، قال: أمسيت يا سخيل، وكان عامر حَكَماً يحكم بين العرب، ويقضي بينهم، فاستشكل عليه الأمر في أمر (خُنْثى) يحكم فيه، فسَهِرَ في جوابهم لياليَ، فقالت الجارية له: أتْبِعْه المَبَال، فبِأيَّتهما بالَ فهو هو، فَفُرِّج عنه، وحكم به، فقال هذا المثل لجاريته، يقصد أنه لا سبيل لأحد عليها بعد أن أخرجته مما كان فيه من الهمّ. مجمع الأمثال ٢٩٥/٢

٧. أَصْبِحْ لَيْلُ[2]، وهو قول قالته امرأة لامرئ القيس بعد أن رأت ضعفه، تتمنى انتهاء الليل، وطلوع الصبح، ومعناه: ادخل أيها الليل في الصباح، فهو فعل تامّ، وفاعله: ضمير مستتر.

٨. يُمْسِي على حَرٍّ، ويُصْبِحُ على باردٍ.[3]

❖ بات، ومعناها تامّة: نزل ليلاً، ووردت تامّة في قولهم:

٩. باتَتْ بِلَيْلَةٍ حُرَّةٍ، وباتت بليلةٍ شَيْباء[4]، وجاءت (بات) فعلاً تامّاً بمعنى أقامت في ليلة حرّة، أو شيباء.

١٠. بِتْ على كَعْبِ حَذَرٍ قَدْ سُئِلَ بِكَ[5]، أي: ادخل على المبيت وأنت حذر. فـ(بت) فعل تام، فاعله: ضمير مستتر.

١١. بئسَ مَحَلَّاً بِتُّ في صَرِيْمٍ[6]، أي: بئس محلاً بت فيه في ليلٍ، فـ(بت) فعل تامّ، بمعنى أقمت ليلاً، وفاعله: الضمير المتّصل.

١٢. باتَ بليلةِ أَنْقَدَ[7] أي: أقام بليلة مثل ليلة أنقد. و(بات) فعل تام، وفاعله: ضمير مستتر تقديره هو.

❖ بَرِحَ، ومعناها تامّة: ذهبَ، أو: ظهرَ، وانكشف، ووردت تامّة في المثل القائل: بَرِحَ الخَفَاءُ[8]، أي: ظَهَرَ، وذهَبَ، فيكون (برح) فعلاً تاماً، فاعله: الخفاء.

❖ صَارَ، ومعناها تامّة: رجع، ووردت تامّة في المثل القائل: صَارَ الأمرُ إلى الوَزَعَةِ[9]، أي: رجع الأمر إلى أهل الأناة، والحِلْم.

وترى الدراسة أنّ هذه الأمثال التي جاءت فيها بعض الأفعال الناقصة تامّة، يمكن أن تضاف إلى الشواهد النحوية التي استشهد بها النحاة على هذه المسألة.

---

[1] مجمع الأمثال ٤٠٢/١

[2] يضرب للشيء السيء يطول بقاؤه فيرجى انتهاؤه ، وهو مثل قالته امرأة لامرئ القيس لما رأت ضعفه،

[3] يضرب لمن يَجِدّ في أمرٍ، ثمّ يَفْتُر عنه. مجمع الأمثال ٤٢٦/٢

[4] يضربان للغالب والمغلوب، والليلة الحرة: الليلة التي لا يقدر الزوج أن يفتضّ زوجه فيها، والشيباء: إذا تمكن من ذلك. مجمع الأمثال ١٠١/١

[5] يضرب لمن عُمِلَ في هلاكه، وهو غافل. مجمع الأمثال ١٠٤/١

[6] الصريم: الليل، ويطلق: على الصبح أيضاً، فهو من الأضداد. يضرب لمن سكن إلى مَن لا يوثق بمثله. مجمع الأمثال ١٠٩/١

[7] أنقد: القنفذ ، معرفة لا تدخله الألف واللام، يضرب لمن سهر ليله أجمع. مجمع الأمثال ٩٧/١

[8] يضرب عند وضوح السرّ وانكشافه. جمهرة الأمثال ٢٠٥/١، والزاهر ٥١٦/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٦٠، وفصل المقال ٦٣، ومجمع الأمثال ٩٥/١، والمستقصى ٧/٢

[9] الوَزَعَة: جمع (وازع)، وهو مَن يكفُّ الناس عن المنكر. يضرب في وقوع الأمر إلى مَن يضبطه. جمهرة الأمثال ٥٧٩/١، ومجمع الأمثال ٣٩٧/١، وفصل المقال ٢٣٤، والمستقصى ١٣٧/٢

المبحث الرابع: (**ليت) في الأمثال**

حرف ينصب الاسم، ويرفع الخبر، ومعناه التمني، وهو: طلبُ ما لا طمعٌ فيه، أو ما فيه عسرٌ، فهو يتعلّق بالمستحيل، أو بالممكن الذي لا يتوقع حدوثه[١]، كقولهم: ليتَ الشَّباب يعودُ. ولا يكون في الواجب الحدوث كقولهم: ليتَ غداً آتٍ؛ لأنّ مجيئه واجب التّحقق.

وقيل معناه: توكيد التمنّي[٢].

ومما وردت فيه (ليت) من الأمثال:

- ❖ لَيْتَ حَظِّي من العشْبِ خُوصُهُ[٣]، ويروى: ليتَ لنا في كلِّ عَرْفَجَةٍ خوصَةً[٤]، أي: ليت لنا قليلاً من كثير.
- ❖ ليتَ حظِّي من أبي كَرِبٍ أنْ يَسُدَّ عنّي خيرُهُ خَبَلَهُ[٥] .
- ❖ ليتكَ منْ وراءِ حَوْضِ الثَّعْلَبِ[٦]، أي: تبعد عني حتى تكون من وراء هذا الموضع.
- ❖ لَيْتنا في بُرْدةٍ أخماسٍ[٧]، أي: ليتنا في بردة طولها خمسة أشبار.
- ❖ ليتني وفلاناً يُفْعَلُ بنا كذا حتّى يموتَ الأعجلُ[٨].
- ❖ ليتَ لنا مِن فارسينِ فارِساً[٩].
- ❖ ليتَ حَفْصَةَ مِنْ رِجالِ أمِّ عَاصِمٍ[١٠]

---

[1] انظر: أوضح المسالك ٢٨٩/١، ومغني اللبيب ٢٨٥/١، وهمع الهوامع ٤٨٧/١، ومعاني النّحو ٢٧٧/١

[2] البرهان ٤٠٨/٢، والإتقان ١١٨٥/٤

[3] الخُوص: ورق النّخل، والدوم، وما أشبه ذلك مما نباته نبات النّخلة. يضرب لمن يعدك الكثير ولا يعجل لك شيئاً. مجمع الأمثال ١٨٥/٢، والمستقصى ٣٠٣/٢

[4] المستقصى ٣٠٣/٢

[5] أبو كرب: تُبّع من تَبابعة اليمن، يضرب لمن لا يفي خيره بشرّه. جمهرة الأمثال ٤٨٤/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٥٠، وفصل المقال ٣٥٩، ومجمع الأمثال ١٩٤، والمستقصى ٣٠٢/٢

[6] حوض الثعلب: واد بشقّ عُمان، يضرب للبغيض. مجمع الأمثال ١٨٥/٢، والمستقصى ٣٠٢/٢

[7] يضرب للرجلين تحابّا وتقاربا حتّى كانهما في ثوب واحد

[8] الأعجل: الأسرع منيّة، وأجلاً. ويضرب المثل في التجلّد وقوة الصّبر. كتاب الأمثال لابن سلام ١١٦، وفصل المقال ١١٦، ومجمع الأمثال ١٨٩/٢

[9] يضرب عند الرّضا بالقليل، مجمع الأمثال ١٩٨/٢

[10] يضرب في تفضيل إنسان على آخر، مجمع الأمثال ٢٠٣/٢

وجاءت (ليت) فيما تقدّم من الأمثال ناصبة للاسم، رافعة للخبر كغيرها من الحروف المشبّهة بالفعل، على أنّه ورد ما خالف هذا الأصل في المثلين الآتيين:

- ❖ لَيْتَ القِسِيَّ كُلَّها أرْجُلاً[1].
- ❖ لَيْتَني المِحْثِيَّ عليه[2].

فجاء اسم (ليت)، وخبرها منصوبين، والأصل أن يكون خبرهما مرفوعاً، وذهب بعض النّحاة إلى أنّ هذا عامٌّ في (إنّ) وأخواتها[3]، فيما خصّه آخرون بـ(ليت) [4]، ومما استشهدوا به على ذلك:

قول رؤبة بن العجّاج في الرّجز المشهور:

يا ليتَ أيّامَ الصِّبا رَواجِعَا[5]

وقد اختلف النحاة في توجيه هذه المسألة، ويمكن بيان آرائهم على النحو الآتي[6]:

١. قدّر البصريون في مثل هذه الشواهد خبر (ليت) محذوفاً، تقديره: تُقْبِلُ، أو: تعود، وأنّ المنصوب حالٌ منه، وهو ما يفهم من كلام سيبويه حين قال:".. وكأنّه قال: يا ليتَ أيامَ الصِّبا أقْبَلت رواجِعَ"[7].

وقُدّر الخبر المحذوف أيضاً بـ: يا ليت أيام الصِّبا لنا رواجعاً، قال ابن يعيش ذاكراً كلا التقديرين:

" ومنه قول رؤبة:

يا ليتَ أيّامَ الصِّبا رَواجِعَا

---

1 مجمع الأمثال ١٨٧/٢، والمستقصى ٣٠٢/٢
2 مجمع الأمثال ٤١٩/٢، والمستقصى ٤٠٧/٢
3 همع الهوامع ٤٩٠/١، وشرح الرّضيّ على الكافية ٣٣٤/٤
4 انظر: خزانة الأدب ٢٣٥/١٠، وهمع الهوامع ٤٩٠/١
5 كتاب سيبويه ١٤٢/٢، والأصول في النّحو ٢٤٨/١، وخزانة الأدب ٢٣٥/١٠، والجنى الدّاني ٤٩٢، وهمع الهوامع ٤٩١/١، وأوضح المسالك ٢٨٨/١ حاشية التحقيق
6 انظر: الأصول في النّحو ٢٤٨/١، وخزانة الأدب ١٠/ ٢٣٤، والجنى الدّاني ٢٩٤، ورصف المباني ٢٩٨، وهمع الهوامع ٤٩١/١، ومغني اللبيب ٣٧/١
7 كتاب سيبويه ١٤٢/٢

على تقدير: يا ليت لنا أيام الصّبا رواجعاً، فيكون (أيام الصّبا): اسم (ليت)، والخبر: الجار والمجرور المقدّر، و(رواجعاً) حال، وتنوينه ضرورة، وقيل تقديره: (أقبلت رواجعاً)، فيكون: (أقبلت): الخبر، و(رواجعاً): أيضاً حال،...وهو رأي البصريين "[1].

وعلى رأي البصريين يكون تقدير الكلام في المثلين: لَيْتَ القِسِيَّ كُلَّها تُقبِلُ، أو تعود أرْجُلاً، و لَيْتَني أقْبِلُ، أو أعود المِخْثِيَّ عليه.

٢. أجاز بعض الكوفيين، وابن سلّام نصب الاسم والخبر بـ(ليت) على أنّها لغة مسموعة عن العرب، وهي لغة تميم، يُجرونها مجرى (ظنّ، و(ودَّ)، وإلى هذا ذهب _أيضاً_ ابن الطّراوة، وابن السّيد[2].

واختار هذا الرأي الميدانيّ، فأشار إليه بعد أن أورد المثل القائل: لَيْتَ القِسِيَّ كُلَّها أرْجُلاً[3]، فقال:" كذا ورد المثل نصباً، وهي لغة تميم، يُعْمِلون (ليت) إعمال (ظنّ)، فيقولون: ليتَ زيداً شاخِصاً، كما يقولون: ظننتُ زيداً شاخصاً"[4].

٣. ذهب الكسائيّ ومن تابعه من الكوفيين إلى أنّ الخبر المنصوب في مثل هذه الشواهد خبر لـ(كانَ) المحذوفة، فيكون تقدير الكلام: يا ليت أيام الصّبا كانت رواجعاً.

واختار الزمخشريّ هذا الرّأي، فأشار إليه بعد أن أورد المثل السابق، فقال:"وانتصاب (أرجلاً) بإضمار فعل، أصله: أن تكون أرجلاً، وقيل: إنها لغة بني تميم"[5].

وتُظْهِر الآراء السابقة أنّ جمهور النحاة متّفقون على أنّ (ليت) _ في الشواهد السابقة_ جاءت على أصل ما وضعت له: تنصب الاسم، وترفع الخبر، وهم يُؤوّلون ما جاء مخالفاً لذلك بتقدير خبر محذوف، تقديره عند البصريين: تُقْبِلُ رواجعاً، أو لنا رواجعاً، فيكون الاسم المنصوب بعده حالاً منصوباً، وعند معظم الكوفيين تقديره: كانت رواجعاً، فيكون الاسم المنصوب بعده خبراً لـ(كان).

---

[1] شرح المفصّل ١٠٤/١
[2] انظر: الجنى الداني ٢٩٣، ٢٩٤، ورصف المباني ٢٩٨، وخزانة الأدب ٢٣٥/١٠، وهمع الهوامع ٤٩٠/١
[3] سبق توثيقه
[4] مجمع الأمثال ١٨٧/٢
[5] المستقصى ٣٠٢/٢

وفي تقديري أنّ رأي الجمهور أصوب؛ لأنّ القول بأنّ (ليت) تنصب الاسم والخبر معاً، مخالف للكثير المطّرد من الشواهد مما ورد فيه هذا الحرف مستعملاً ، ومخالف لأصل ما وضع له هذا الحرف، والأصل في القواعد النحويّة الاطّراد.

يضاف إلى ذلك أنّ كلّ ما ورد على هذه المسألة من الشواهد يمكن تأويله على حذف الخبر، وردّه إلى ما أُجمِعَ على جوازه، وهو جواز حذف الخبر حين يكون معلوماً[١]، قال المالقيّ في رصف المباني مرجّحا حذف الخبر في هذه المسألة:" والصحيح أنّ خبر (ليت) محذوف للعلم به، تقديره: (لنا)...والأخبار كثيراً ما تحذف للدلالة عليها في غير موضع"[٢].

مع الإشارة إلى أنّ تقدير البصريين للفعل المحذوف أكثر دقة؛ لأنّ "(كانَ)، و(يكون) لا يضمران إلا فيما اشتهر استعمالهما فيهن فتكون الشّهرة دليلاً عليهما"[٣].

---

[1] انظر: شرح التسهيل ٩/٢

[2] رصف المباني ٢٩٨، وانظر أيضاً: شرح المفصّل لابن يعيش ١٠٤/١، وشرح الرّضيّ على الكافية ٣٣٤/٤

[3] شرح الرّضيّ على الكافية ٣٣٤/٤

الفصل الرابع

من قضايا الجملة الفعلية في الأمثال، ويشمل المباحث الآتية:

المبحث الأول: الأفعال المتعدية في الأمثال

المبحث الثاني: نصب الفعل المضارع بـ(أن) محذوفة

المبحث الثالث: اتّصال الفعل المضارع بنون التوكيد

المبحث الرابع: المنصوب بإيصال الفعل (نزع الخافض)

المبحث الخامس: ترخيم المنادى

المبحث الأول: الأفعال المتعدية في الأمثال

يكون الفعل متعدّياً حين ينصب _بنفسه_ مفعولاً به، أو اثنين، أو ثلاثة، من غير أن يحتاج إلى مساعدة حرف جرٍّ، أو غيره مما يؤدي إلى تعدية الفعل اللازم[١]، نحو: سمِعت الخبر، وظننت المسألة صعبة، وأعلمتُكُ الخبرَ صادقاً. وهو ما ورد في الأمثال، وتعرض الدراسة له على النحو الآتي:

الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد[٢]

وهو الفعل الذي ينصب مفعولاً واحداً، ويلحظ وروده في الأمثال الآتية:

- إنّ الرَّثِيْئَةَ تَفْثَأ الغضَبَ[٣]، وفيه تعدّى الفعل (تفثأ) إلى مفعول به، وجاء المفعول به اسماً ظاهراً.
- إنّ دواءَ الشَّقِّ أنْ تَحوصَهُ[٤]، وجاء الفعل (تحوص) متعدياً إلى مفعول، وهو الضمير المتّصل.
- إنّ الخَصَاصَ يُرَى في جَوفها الرَّقَمُ[٥]، وجاءت (رأى) البصرية متعدّية إلى مفعول واحد، وهو: الاسم الظاهر.
- إنّ سِوادَها قَوَّمَ لي عِنَادَها[٦]، يريد أن طول مناجاة هذه المرأة أمكنني منها، وسهّل بلوغ أمنيتي فيها، وجاء الفعل (قوَّم) متعدّيا بتضعيف عينه، بعد أن كان لازماً، ومفعوله: عنادها.
- إذا أخَذْتَ بِذَنَبَةِ الضَّبِّ أغْضَبْتَهُ[7]، وجاء فيه الفعل (غضب) متعدّياً، بإدخال همزة النّقل في أوله، فأصبح متعدّياً، ومفعوله: ضمير النّصب المتّصل.

---

[1] النّحو الوافي ١٥٠/٢

[2] انظر: كتاب سيبويه ٣٤/١، والمقتضب ٩١/٣، وشرح المفصّل ٦٢/٧

[3] الرثيئة: اللبن الحامض يخلط بالحلو، وتفثأ: تسكّن. يضرب في الهديّة تورث الوفاق، وإن قلّت. مجمع الأمثال ١٠/١

[4] تحوصه: تخيطه، يضرب في رَتْق الفَتْق، وإطفاء النائرة. مجمع الأمثال ١٠/١

[5] الخَصَاص: الفُرجة الصغيرة بين الشيئين، والرّقم: الداهية العظيمة، أي: أنّ الشيء الحقير يكون فيه الشيء العظيم. مجمع الأمثال ١٢/١

6 يضرب لمن أطال ملازمة الشيء حتى ظفر منه بمراده، وانظر أيضاً مجمع الأمثال، المثل رقم: ٤٩٩

[7] يضرب لمن يُلْجئ غيره إلى ما يكره. مجمع الأمثال ٢٧/١

- أيُّ فَتَىً قَتَلَهُ الدُّخَانُ؟[1] وجاء فيه الفعل متعدّياً، ومفعوله ضمير متّصل.

- سَلَّط الله عليه الأيْهَمَيْنِ، جاء الفعل متعدّياً، ومفعوله اسم ظاهر جاء في صيغة المثنّى.

وتلحظ الدراسة كثرة الأمثال التي جاء الفعل فيها متعدّياً إلى مفعول واحدٍ[2]، وأكثر هذه الأفعال من أفعال النّفس، والحواسّ[3]، نحو: أقوّم، قتلت، أبصرَ، ألقى، يسمع، يرى، أعطى، أدْرِك ، يعَلِّل، اشْدُد، شمّ، أرْقُبُ، أرخى، رَكِبَ، أصابَ، رمى، أراد، رفعَ، يَعَضُّ، ارْقُب.

الأفعال المتعدّية إلى مفعولين[4]

قسّم النحاة هذا النوع من الأفعال إلى:

أ. الأفعال المتعدّية إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر: وهي ما تعرف بـ(ظنّ) وأخواتها[5]، أو أفعال القلوب، ولدخولها على الجملة الاسميّة عدّت من نواسخها، وتشمل نوعين من الأفعال:

١) أفعال القلوب[6]، وسمّيت بذلك لاتّصال معانيها بالقلب، كاليقين، والشّك، والإنكار، وتضمّ:أفعال اليقين: عَلِمَ، ورأى، وَوَجَدَ، وألْفَى، ودَرى، وتعلّمْ بمعنى (اعْلَم)، وتكون هذه الأفعال دالّة على تيقّن وقوع الفعل.

٢) أفعال الرجحان، وهي: ظنّ، وحسِبَ، وزَعَمَ، وجَعلَ[7]، وعدّ، وهَبْ، وخَال، حَجا، وسمّيت هذه الأفعال بأفعال الرجحان لدلالتها على تغليب أمرٍ على آخر، عند وجود دليلين متساويين في القوة، فيكون الفعل عندئذ دالاً على ترجيح أحدهما، كقولهم: ظننْتُ زيداً قائماً. قال المبرّد في "باب المتعدي إلى مفعولين":" وتلك الأفعال هي أفعال الشّك، واليقين،

---

[1] يضرب للقليل الحيلة. مجمع الأمثال ٣٤/١

[2] انظر: مجمع الأمثال، الأمثال ذوات الأرقام : ٧١٣، ٧١٤، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٤٠، ٧٤٤، ١١٣٤، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٥٥، ١١٥٩، ٢٣٩١، ٢٤٠٧، ٢٤٠٩، ٢٤١١، ٢٤١٣، ٢٤١٤، ٢٤٢٨

[3] انظر: مجمع الأمثال، الأمثال ذوات الأرقام: ٢٩٠٤، ٢٩٠٨، ٣٤١٩، ٣٤٣٦، ٤٠١٢، ٢٥٥٥، ٢٥٥٠، ١٣٩٦، ١٩٧٠، ١٩٦٩، ١٩٦٤، ١٥٥٩، ١٥٦١، ١٥٦٦، ١٦٤٤، ١٦٤٦، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٢، ١٦٧٥، ١٦٧٨، ١٦٨٦

[4] انظر: كتاب سيبويه ٣٧/١، والمقتضب ٩٣/٣، وأوضح المسالك ٢٦/٢، وشرح ابن عقيل ٤١٦/١

[5] هذا التقسيم هو رأي جمهور النحاة، وذهب السهيليّ إلى أنّ أصلهما ليس كذلك. انظر: أوضح المسالك ٢٦/٢، وشرح المفصّل ٦٤/٧

[6] انظر: المفصّل في علم العربية ٢٦٠، ومعاني النحو ٦/٢

[7] حين يكون دالّا على الاعتقاد، كقوله تعالى:{ وَجَعَلوا الملائكةَ الذين هم عباد الرحمن إناثاً) (الزخرف:١٩)، وأمّا إذا كان بمعنى (صَيّر) فإنه يكون من أفعال التحويل. انظر: شرح ابن عقيل ٤٢٧/١

نحو: علمْتُ زيداً أخاك، وظننتُ زيداً ذا مالٍ، وحسِبْتُ زيداً داخلاً دارَكَ، وخِلتُ بكراً ابا عبد الله، وما كان نحوهنّ"[1].

ب. الأفعال المتعدّية إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً[2]، وتضم أفعال التحويل أو التصيير، أي: تحويل المفعول، أو تصييره من حال إلى حالٍ إلى أخرى، وهي: صيّر، وجَعَلَ بمعنى (صيّر، وحوّل الشيء)، وردَّ، وتَرَكَ، واتَّخَذَ، وَوَهبَ[3].

والأفعال: منَحَ، وَوَهَبَ، وكسا، وألبَسَ، وسألَ، وعلَّمَ، يقال: أعطيتُ محمداً كتاباً، فيكون الفعل ناصباً لمفعولين، وقد تكتفي هذه الأفعال بمفعول واحدٍ، قال المبرّد في معرض حديثه عن هذه الأفعال:" وذلك قولك: أعطيتُ زيداً درهماً، وكسوت زيداً ثوباً، وما أشبهه؛ لأنك إن شئت قلت: كسوت زيداً، وأعطيت زيداً، ولم تذكر المفعول الثاني"[4].

وتورد الدراسة شواهد الأمثال التي جاءت الأفعال فيها متعدية إلى مفعولين على النحو الآتي:

<u>شواهد الأمثال على أفعال اليقين:</u>

تلحظ الدراسة ورود الأمثال الآتية:

- دّعِ الكَذِبَ حيثُ تَرى أنّه ينْفَعُكَ، فإنّه يَضُرُّكَ، وعليكَ بالصّدقِ حيثُ ترى أنّه يضرُّكَ، فإنّه ينْفَعُكَ. فالفعل (ترى) تكرّر مرتين، وهو دالّ فيهما على اليقين، والجملة بعده سدّت مسدّ مفعوليّه، قال ابن هشام في الباب الثاني من الأبواب التي تقع فيها الجملة مفعولاً:" باب ظنّ وأعْلَمَ؛ فإنها تقع مفعولاً ثانياً لـ(ظنّ)، وثالثاً لـ(أعْلَمَ)؛ وذلك لأنّ أصلهما الخبر، ووقوعه جملة سائغ"[5]
- وَجَدْتَني الشَّحْمَةَ الرُّقَى طَرَفاً[6]، أي: رقيقة الطرف، يقصد: أنك وجدتني لا امتناع بي عليك. ومفعوله الأول: ياء المتكلم، والثاني: الشّحمة.

1 المقتضب ٩٥/٣
2 انظر: كتاب سيبويه ٣٧/١، والمقتضب ٩٣/٣، وشرح المفصّل ٦٣/٧
3 انظر: أوضح المسالك ٤٣/٢
4 المقتضب ٩٣/٣
5 مغني اللبيب ٤١٦/٢
6 طَرَفاً: رقّقز مجمع الأمثال ٣٧٠/٢

- تَرى مَن لا حَرِيْمَ له يَهونُ[1]، و(ترى) فيه قلبية متعدية لمفعولين.

- نفْسِي تَعْلَمُ أنِّي خاسِرٌ[2]، وسدّت انّ واسمها وخبرها مسدّ مفعوليّ (تعْلَمُ).

- وَجَدْتُ النَّاسَ اخْبُرْ تَقْلُهُ[3]. ومفعوله الأول: الناس، وأمّا الثاني: فمحذوف تقديره: مقولاً فيهم؛ لأنّ النحاة يمنعون وقوع الجملية الطلبية مفعولاً به، ولذلك فهم يقدّرون مفعولاً به محذوفاً في هذا المثل، وهو ما يفهم من كلام ابن يعيش بعد أن أورد هذا المثل، فقال:

"..وذلك أنّ (وجدت) كـ(علمت) يدخل على المبتدأ، والخبر، فينصبهما، والمفعول الثاني خبر لا يقع فيه من الجمل إلا الخبرية، وقوله: (اخبر تقله) أمر لا يقع خبراً للمبتدأ، وكذلك لا يقع مفعولاً ثانياً لـ(وجدت)، وإنّما ذلك على معنى : وجدتُ الناسَ مقولاً فيهم ذلك"[4].

- وجدتُ النّاسَ إنْ قارَضَتَّهُمْ قَارَضُوكَ[5]، ومفعوله الأول: الناس، وسدّت الجملة الشرطية مسدّ الثاني.

- لا تدري بما يُولَع هَرَمُك[6]، وجاء الفعل متعدّياً إلى مفعوله بالباء.

<u>شواهد الأمثال على أفعال الرجحان:</u>

وتلحظ الدراسة من ذلك الأمثال الآتية:

- أَظُنُّ مَاءَكُم هذا ماءَ عِنَاقٍ[7]. ومفعوله الأول: ماءكم، والثاني: ماءَ عناق.

- زَعَمْتَ أنّ العِيْرَ لا يُقَاتِلُ[8]، وفيه سدّت (أنّ) واسمها وخبرها مسدّ مفعولي (زعم).

- كَلّا زَعَمْتَ أنّهُ خَصِرٌ[9].

- تَحْسَبُهَا حَمقاءَ وهي باخِسٌ[10].

---

1 يضرب لمن لا ناصر له عند ظلمه. مجمع الأمثال ١٤٤/١

2 يضرب للمَلُوم يعلم من نفسه ما لا يُلام عليه، ويعرف من صفته ما لا يعرفه الناس. مجمع الأمثال ٣٣٢/٢

3 يضرب في ذمّ الناس وسوء معاشرتهم. مجمع الأمثال ٣٦٣/٢

4 شرح المفصّل ٥٣/٣، وانظر: شرح الرّضيّ على الكافية ٣٠١/٢

5 المقارضة: يجوز أن تكون من(القَرْض)، وهو: الدَّيْن، أي: إنْ أحسنت لهم أحسنوا لك، أو من (القَرْض) بمعنى: القطع، أي: إن نلت منهم، نالوا منك. مجمع الأمثال ٣٦٦/٢

6 جمهرة الأمثال ٤٠١/٢

7 يضرب مثلاً في الدواهي مجمع الأمثال ٤٤٣/١

8 يضرب لمن يظهر منه البأس والنّجدة، ولم يكن يُرى أنّ ذلك عنده. مجمع الأمثال ٣٢٣/١

9 الخَصَر: البرد الشديد. يضرب فيما يخالف الظنّ. مجمع الأمثال ١٥٥/٢

10 الباخس: التي تبخس الناس حقوقهم، يضرب لمن يتباله وفيه دهاء. مجمع الأمثال ١٢٣/١

- تَحْسِبُهُ جَادّاً وهو مازِحٌ[1]

- يَحْسِبُ الممطورُ أنّ كُلّاً مُطِرَ[2]، وفيه سدّت (أنّ) واسمها وخبرها مسدّ مفعوليّ (يحسِبُ).

- مَنْ يَرَ الزُّبْدَ يَخَلْهُ مِنْ لَبَنٍ[3]، وجاء المفعول الثاني مجروراً ب(من) الزائدة، أي: يخله لبناً.

- مَنْ يَسْمَع يَخَلْ[4]، أي: من يسمع أخبار النّاس يظنّ مسموعه صدقاً. فيكون مفعولا (يخل) محذوفين. قال العسكريّ في جمهرة الأمثال:" يقال: خلتُ الشيء، إذا ظننته: والمعنى: أن من يسمع الشيء ربما ظن صحته"[5]، وقال الزمخشريّ في شرح هذا المثل:"أي: يظنّ ويتّهم،...ومفعولا (يَخَلْ) محذوفان"[6]، وجمهور النحاة يجيزون حذف مفعوليّ ظنّ وأخواتها، ما دامت الفائدة متحققّة في الكلام[7].

شواهد الأمثال على أفعال التحويل : ويلحظ ورود الأمثال الآتية:

- لا تَجْعَلْ شِمالَكَ جَرْدَباناً[8]، أي: لا تصيّر شمالَك جردباناً.

- جَعَلَ اللهُ رِزْقَهُ فَوْتَ فَمِهِ[9]، أي: جعله بحيث يراه، ولا يصل إليه.

- جَعَلْتَ لِيَ الحابِلَ مِثْلَ النَّابِلِ[10]. أي: صيّرت لي الحابل مثل النابل.

- اجْعَلوا لَيْلَكُمْ ليلَ أنْقَدَ[11]، أي: صيّروه ليل أنقد.

- جَعَلْتُهُ نُصْبَ عَيّنَيَّ[12]، أي: صيّرته نصب عينيّ.

- جَعَلَ كَلامِي دُبْرَ أُذُنَيْهِ، أي: صيّره دبر أذنيه.

- اتّخَذَ الليلَ جَمَلاً[13]، أي: صيّره جملاً.

- اتّخذوه حِمارَ الحاجاتِ[1]، أي: صيّروه حماراً لحاجاتهم.

---

[1] يضرب لمن يتهدّد وليس وراءه ما يحقّقه. مجمع الأمثال ١٤٤/١

[2] يضرب للغنيّ يظنّ كلّ الناس في مثل حاله. مجمع الأمثال ٤١٧/٢، وانظر أيضاً: المثل رقم ٢١٩

[3] يضرب للرجل يريد أن يُخْفي ما لا يُخْفَى. مجمع الأمثال ٣٠٨/٢

[4] مجمع الأمثال ٣٠٠/٢

[5] جمهرة الأمثال ٢٦٣/٢

[6] المستقصى ٣٦٢/٢- ٣٦٣

[7] انظر ص ٢٤٣ في هذا البحث.

[8] الجردبان: الذي يستر الطعام بشماله شَرَهاً. يضرب في ذمّ الحرص. مجمع الأمثال ٢١٦/٢

[9] مجمع الأمثال ١٧٥/١

[10] الحابل: صاحب الحبالة التي يصاد بها، والنابل: صاحب النّبل. يضرب للمخلّط. مجمع الأمثال ١٧٨/١

[11] الأنقد: اسم يطلق على القنفد، انظر: لسان العرب مادة (نقد)، ويضرب في التحذير؛ لأنّ القنفد لا ينام ليله. مجمع الأمثال ١٧٦/١

[12] يضرب في الحاجة يتحمّلها المعْنِيّ بها. مجمع الأمثال ١٦٣/١

[13] يضرب لمن يعمل العملَ بالليل من قراءة، أو صلاة، أو غيرهما مما يعمل في الليل. مجمع الأمثال ١٣٥/١

- اتَّخَذَ الباطِلَ دَخَلاً[2]، أي: صيّره دخلاً.

- تَرَكْتُهُ صَرِيْمَ سَحَرٍ[3]، أي: صيّره صريم سَحَرٍ.

- تَرَكْتُهُ جَوْفَ حِمارٍ[4]، أي: صيّرته جوف حمار، يني: لا ينتفع به.

<u>شواهد الأمثال على الأفعال المتعدّية إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر:</u>

ومما تلْحظ الدراسة فيه ذلك الأمثال الآتية:

- أعْطِـني حَظِّـي مِـنْ شُـوَايَةِ الرَّضْـفِ[5]، ونـصب الفعـل (أعطـى) مفعـولين: الأول: يـاء المـتكلّم، والثاني: حظّي.

- أعْطِ القَوْسَ بَارِيَهَا[6].

- أعْطِ أخاكَ تَمْرَةً فإنْ أبى فَجَمرةً[7]

- أعطاه غَيْضَاً من فَيْضٍ[8]، أي: قليلاً من كثير.

- أعْطَيْتُهُ مالاً عن ظهرِ يدٍ[9].

- أعطَاه بِقُوفِ رَقَبَتِه[10]، ومفعوله الأول: ضمير المتّصل (الهاء)، وأمّا الثاني، فهو:(بقوف)، وجاء متّصلاً بالباء الزائدة، فيكون تقدير الكلام: أي: أعطاه قوف رقبته.

- لا تُعَلِّمِ اليتيمَ البكاءَ[11].ونصب الفعل(تعلّم) مفعولين: البكاء، واليتيم.

- عارِيَةٌ أكْسَبَتْ أهلَها ذمَّاً[12]، وجاء الفعل (أكسب) متعدّياً إلى مفعولين، بدخول همزة النّقل في أوله، وهو في الأصل متعدٍّ إلى مفعول واحد.

---

[1] يضرب للذي يمتهن في الأمور. مجمع الأمثال ١٣٥/١
[2] الدَّخَل: العيب. يضرب للماكر الخادع. مجمع الأمثال ١٤٥/١
[3] مجمع الأمثال ١٤٤/١
[4] يضرب لمن لا ينتفع به. مجمع الأمثال ١٣٥/١، وانظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام: ٦٨٤، ٧٠٦، ٧٠١، ٧١٨،
[5] يضرب للذي يسمو إلى ما لا حظّ له فيه. مجمع الأمثال ٣٦/٢
[6] مجمع الأمثال ١٩/٢
[7] يضرب للذي يختار الهوان على الكرامة. مجمع الأمثال ٢٢/٢
[8] مجمع الأمثال ١٨/٢
[9] يضرب لمن يُنال خيره بسهولة من غير تعبٍ. مجمع الأمثال ٨/٢
[10] قوف رقبته: الشّعر المتدلي على رقبته. يضرب لمن يعطي الشيء بجملته، ولا يأخذ ثمناً. مجمع الأمثال ٦/٢
[11] مجمع الأمثال ٢٣٦/٢
[12] يضرب للرجل يحسن إليه فيذم المحسن. مجمع الأمثال ٣١/٢

- أَتْبِعِ الفَرسَ لِجَامَها والنّاقَةَ زِمامَها[1].

- أمٌّ سَقَتْكَ الغِيْلَ مِنْ غَيْرِ حَبَلٍ[2]

- نجَوتُ وأرْهَنْتُهُمْ مالِكاً[3]، تعدّي إلى مفعولين بزيادة الهمزة في أوله.

- ناصِع أخاكَ الخَبَرَ[4]، أي: خالِصْه فيما تخبره به، وتعدّي إلى مفعولين بزيادة الألف في وسطه.

- النّخْسُ يَكْفِيْكَ البَطِيءَ المُثْقِلَ[5].

- أوْرَدَهُمْ حِياضَ عَطِيْشٍ[6]، أي: هلكوا، وتعدّى الفعل إلى المفعول الثاني بزيادة الهمزة في أوله.

الأفعال المتعدّية إلى ثلاثة مفاعيل[7]

تأتي بعض الأفعال متعدّية إلى ثلاثة مفاعيل، بزيادة الهمزة في أولها، أو بالتضعيف، وهذا يعني أنّ هذه الأفعال في الأصل كانت متعدّية لمفعولين اثنين، فلمّا زيدت بالهمزة، او التضعيف صارت متعدّية لثلاثة. كقولنا: علمَ الضّيفُ الوقتَ متأخّراً. فإذا ما أدخلنا الهمزة على هذا الفعل تعدّى لثلاثة مفاعيل فنقول: أعْلَمْتُ الضيفَ الوقتَ متأخّراً.

والأفعال المتعدّية لثلاثة مفاعيل هي: أخْبَرَ، و(أرَى)، و(أعْلَمَ)، و(أنْبأ)، ، و(حَدَّثَ)، و(خَبَّرَ)، و(نَبَّأ)، قال ابن يعيش مفصّلاً القول في هذه الأفعال:"اعلمْ أنّ هذا الباب من الأفعال منقول من باب (ظننت) وأخواتها، نحو: أعلمَ، وأرى، فهذا الفعلان منقولان من: علمت، ورأيت، وهما من الأفعال المتعدّية إلى مفعولين لا يجوز الاقتصار على أحدهما، كان الأصل قبل النّقل: علمَ زيدٌ عمراً قائماً، ورأى بكرٌ محمداً ذا مالٍ، فلمّا نقلته من (فعلَ) إلى (أفعل) صار الفاعل مفعولاً، فاجتمع معك ثلاثة مفاعيل، نحو قولك: أعلمت زيداً عمراً قائماً، وأريت بكراً محمداً ذا مالٍ،..وأمّا الضرب الثاني فما كان في معنى العلم، وهي: خمسة أفعال: أخبر،

[1] مجمع الامثال ١٣٤/١
[2] الغِيْل: اللبن يُرْضَعُه الرضيع والأمّ حامل، وذلك مفسدة له، يضرب لمن يدنيك ثمّ يجفوك ويقصيك من غير ذنب. مجمع الأمثال ٦٨/١
[3] يضرب لمن ينجو من هلَكَةٍ نَشِبَ فيها شركاؤه وأصحابه. مجمع الأمثال ٣٤٢/٢
[4] مجمع الأمثال ٣٤٢/٢
[5] يضرب لحثّ البطيء الضعيف على السرعة. مجمع الأمثال ٣٤٦/٢
[6] مجمع الأمثال ٣٦٥/٢
[7] انظر: كتاب سيبويه ٤١/١

وأنبأ، وخبّر، ونبّأ، وحدّث، فهذه الأفعال الخمسة معناها الإخبار، والحديث. والإخبار إعلام؛ فلمّا كانت في معنى الإعلام تعدّت إلى ثلاثة مفاعيل، كما يتعدّى (أعلم)"[1].

ولم تلحظ الدراسة ورود هذه الأفعال متعدية في الأمثال إلى ثلاثة مفاعيل، ولكنها وردت متعدية إلى مفعول واحد بنفسها، أو بحرف الجر، أو متعدية إلى مفعولين.

ومما جاء من هذه الأفعال في الأمثال قولهم:

- أرِنِيْها نَمِرَةً أُرِكْها مَطِرَةً[2]؟ وفيه تعدى الفعل رأى إلى مفعولين.
- حَدِّثْ حَدِيْثَيْنِ امْرأةً، فإنْ لَمْ تَفْهَم فأرْبَعَةً[3]. وجاء الفعل (حدّث) متعدياً إلى مفعول واحد.
- حَدِّث عنْ مَعْنٍ ولا حَرَجَ[4]، وقد جاء الفعل (حَدّث) متعدياً إلى مفعول واحد بحرف الجر لا بنفسه.
- حدَّثني فاهُ إلى فِيَّ[5]، وقد جاء الفعل (حدّث) متعدياً إلى مفعول واحد.
- خَبَّرَه بأمْرِهِ بَلاً بَلّاً[6]، أي: باباً باباً. تعدّى الفعل (خبّر) إلى مفعول واحد بنفسه، وإلى الثاني بحرف الجر.
- أخبرتُه بِعُجُري وَبُجري[7]. وتعدّى الفعل (خبّر) إلى مفعول واحد بنفسه، وإلى الثاني بحرف الجر.
- أخْبَرْتُهُ خُبُوري وَشُقُوري وفُقُوري[8]، أي: بجميع أمري. وتعدى إلى مفعولين بنفسه.

المبحث الثاني: نصب الفعل المضارع بـ(أنْ) محذوفةً

---

1 شرح المفصّل ٦٦/٧

2 الهاء راجعة إلى السحابة، يضرب للشيء يُرَى فيدلّ على ما سيتبعه. مجمع الأمثال ٢٩٤/١

3 يضرب في سوء السمع والإجابة. مجمع الأمثال ١٩٢/١

4 يعنون: مَعِن بن زائدة، وكان من أجواد العرب. مجمع الأمثال ٢٠٧/١

5 مجمع الامثال ٢٠٠/١

6 مجمع الأمثال ٢٤٤/١

7 يضرب لمن تخبره بجميع عيوبك ثقة به. مجمع الأمثال ٢٣٧/١

8 مجمع الأمثال ٢٤٥/١

أوردت كتب الأمثال المثل القائل :" تَسْمَع بالْمُعَيْدِيّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تراه" بروايات متعددة[١]، إحداها: أن يكون الفعل المضارع (تسمعَ) منصوباً بـ(أنْ) محذوفة لا ظاهرة، قال البكريّ في فصل المقال مشيراً إلى هذه الرواية :"..حذفُ (أنْ) من المثل أشهر عند العلماء، فيقولون: تسمعُ بالمعيديّ _بضم العين_ وتسمعَ _بنصبها_ على إضمار (أنْ)، وأكثرهم _أيضا_ يقول: لا أنْ تراه"[٢]

ولم تزد الإشارة إلى هذه المسألة في كتب الأمثال عن هذا الحد الذي قدّمه البكريّ، باستثناء ابن سَلّامٍ والميدانيّ الذين أشارا إلى أنّ المثل يروى بإثبات (أنْ) وحذفها،ولكنهما اختارا رواية المثل بإثبات (أنْ) لا بحذفها[٣].

وبالنظر فيما أورده النحاة حول هذه المسألة يلاحظ أنّهم بيّنوا أنّ " (أنْ) أصل النواصب للفعل المضارع، وأمّ هذا الباب بالاتّفاق، ومن ثَمَّ اختصت بأحكام منها: إعمالها ظاهرة ومضمرة، وغيرها لا ينصب إلّا مظهراً"[٤] وقد فصّل النحاة المواضع التي ترد فيها (أنْ) مضمرة بعد بعض الحروف، فبيّنوا المواضع التي يُنْصَبُ فيها المضارع بـ (أنْ) مضمرة وجوباً، والمواضع التي ينصَبُ فيها بـ(أنْ) مضمرة جوازاً ولهم في ذلك تفصيلات وأحكام[٥]، ولكنّهم اختلفوا في مسألة إعمالها محذوفة بلا دليلٍ على حذفها، فذهب الكوفيون إلى أنّ (أنْ) المصدريّة تعمل في الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بَدَل، بينما خالفهم البصريون في ذلك فذهبوا إلى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بَدَل[٦]، أي: من غير حرفٍ دالٍ عليها كاللام، أو الفاء، أو حتّى، أو غيرها من الحروف التي قيل إنها تكون مضمرة بعدها، قال المبرّد مشيراً إلى هذا الخلاف:"وبعض النحويين من غير البصريين يجيزون النّصب على إضمار (أنْ)، والبصريون يأبَوْنَ ذلك إلّا أنْ يكون منها عِوض، نحو: الفاء والواو"[٧]

---

1 انظر: مجمع الأمثال ١٢٩/١، والمستقصى ٣٧١/١، وفصل المقال ١٣٥/١- ١٣٦، والفاخر ٦٥ ، والأمثال لابن سلّام ٩٧

2 فصل المقال ١٣٦/١

3 انظر: الأمثال لابن سَلّام ٩٧، ومجمع الأمثال ١٢٩/١

4 الأشباه والنظائر ٢٤٤/٣، وانظر: همع الهوامع ٣٦٠/٢، وشرح المفصّل ١٥/٧

5 تضمر (أنْ) بعد: حتّى، واللام، وأو، والواو، والفاء، وثمَّ)، وفي بعض هذه المواضع يكون إضمارها واجباً وفي أحيانٍ أخرى جائزاً. انظر: أوضح المسالك ١٤٩/٤-١٧١، وشرح الرّضي على الكافية ٥٣/٤، وهمع الهوامع ٣٩٩/٢، وشرح المفصّل ١٨/٧، والمقرّب ٢٦٢/١، وشرح شذور الذّهب ٢٩٥

6 انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٥٩/١، وخزانة الأدب ١١٩/١

7 المقتضب ٨٥/٢، وانظر: اللباب في علل البناء وال‘عراب ٣١/٢

واستدلّ الكوفيون بجملة من الشواهد على جواز إعمال (أنْ) محذوفة، منها:

قراءة عبد الله ابن مسعود لقوله تعالى:{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِي إِسْرائيْلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ}[1] بنصب { تَعْبُدُوا}[2] بـ(أنْ) محذوفة، فيكون تقدير الآية: أنْ لا تعبدوا إلّا الله، فحذفت (أنْ) وأعْمِلت مع الحذف، فدلّ ذلك على أنها تعمل النصب مع الحذف[3].

وبقَوْلُ طَرَفةُ بنُ العَبْدِ[4]:

أَلَا أيُّهذا اللائِمِي أحْضُرَ الوَغَى   وأنْ أشهدَ اللَّذات هل أنْتَ مُخْلِدِي

بنصب (أحضر) بـ(أنْ) محذوفة، واستدلوا على صحة هذا التقدير ، أنه عطف عليه قوله: وأنْ أشهد اللذات، فدلّ ذلك على أنها تعمل النّصب مع الحذف[5].

كما استدلوا بمثلين الأول: المثل المتقدم ذكره :"تسمَعَ بالمعَيْدِيّ خيرٌ مِنْ أنْ تَراهُ"، والثاني قولهم:"خُذِ اللِّصَ قَبْلَ يَأْخُذَكَ"[6] بنصب (تسمع) و (يأخذك) بـ(أنْ) محذوفة في كلٍّ منهما.

واتّخذ الكوفيون من قول البصريين بإضمار (أنْ) بعد بعض الحروف حجّة في جواز إعمال (أنْ) محذوفة، فقالوا:".. وهذا على أصلكم؛ لأنكم تزعمون أنّها تعمل مع الحذف بعد (الفاء) في جواب الأمر، والنهي، والنفي، والاستفهام، والتمنّي، والعَرْض، وكذلك بعد (الواو)، و(اللام)، و(أو)، و(حتّى)، فكذلك ها هنا"[7]

يقصدون بذلك: أنّ قولهم بإعمال (أنْ) محذوفة مشابه لقول البصريين بأنّ (أنْ) تكون مضمرة بعد بعض الحروف كالفاء، والواو، واللام، وأو، وحتّى، فإذا جاز إضمارها وإعمالها بعد هذه الحروف، فإنّ حذفها وإعمالها جائز أيضاً.

---

1 البقرة ٨٣
2 معجم القراءات ٧٨/١
3 الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٦٠/١
4 ديوان طرفة ٣٣، و والمقتضب ٨٥/٢، وشرح الرّضي على الكافية ٨٠/٤، والإنصاف ٥٦٠/٢، وشرح أبيات سيبويه ٥٠/٢، وفقه اللغة وأسرار العربية ٣٧٨، والصاحبي في فقه اللغة ٩٢، وخزانة الأدب ١١٩/١، وشرح التسهيل ٥٠/٤، وشرح ابن عقيل ٣٦٢/٢، وهمع الهوامع ٤٠٥/٢.
5 الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٦٠/٢، وخزانة الأدب ١١٩/١
6 هكذا ورد هذا المثل في الكتب النحوية، انظر: أوضح المسالك ١٧٢/٤، وهمع الهوامع ٤٠٥/٢، وشرح التسهيل ٥٠/٤، ورواه الميدانيّ في أمثال المولّدين بلفظ: (خُذِ اللِّصَ قَبْلَ أنْ يَأْخُذَكَ) ولا شاهد فيه على المسألة على هذا النّحو. انظر: مجمع الأمثال ٢٦٢/١
7 الإنصاف ٥٦٢/٢

وأمّا البصريون فقد منعوا ذلك وعدّوه شاذّاً لا يقاس عليه، محتجين بالنقاط الآتية[1]:

١. (أنْ) حرف نصبٍ من عوامل الأفعال، وعوامل الأفعال ضعيفة، فالأصل أنْ لا تعمل محذوفة من غير بدل، أي: من غير حرف دالٍ على إضمارها، وإذا حذفت ارتفع الفعل بعدها.

٢. (أنّ) المشددة التي تنصب الأسماء لا تعمل مع الحذف، مع أنها من عوامل الأسماء، وعوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال، وإذا كانت المشددة لا تعمل محذوفة، وهي الأقوى، فـ(أنْ) الخفيفة، وهي الأضعف، أولى أنْ لا تعمل وهي محذوفة.

٣. بعض العرب مَن لا يعْمِلُ (أنْ) مظهرة ويرفع ما بعدها تشبيهاً لها بـ(ما) المصدرية، فدلّ هذا على ضعفها ظاهرة، فكيف حين تكون محذوفة؟

وفيما يتعلّق بالشواهد التي احتج بها الكوفيون، فإنّ البصريين بيّنوا أنّ (تعبدوا) في قراءة عبد الله ابن مسعود لا حجّة فيها؛ إذ إنّ الفعل مجزوم بـ(لا) الناهية، وعلامة الجزم والنصب في الأفعال الخمسة واحدة، وأمّا قول طَرَفَة في البيت المتقدم:(أحْضُرَ الوَغَى)، فقد ضعّفوا هذه الرواية، وقالوا : رواية البيت بالرّفع لا بالنّصب، ولئن صحت الرواية بالنصب فهو محمول على التّوهم بأنه أتى بـ(أنْ) فنصب على طريق الغلط.

وأمّا بخصوص استدلال الكوفين بجواز إعمال (أنْ) محذوفة، قياساً على قول البصريين بإعمالها مع أنها تكون محذوفة بعد: الفاء، والواو، وأو، واللام، وحتّى، فقد بيّن البصرييون أنْ لا حجّة للكوفيين في ذلك، و" إنّما جاز ذلك لأنّ هذه الأحرف دالّة عليها، فتنزّلت منزلة ما لمْ يُحْذَف، فعملتْ مع الحذف، بخلاف ها هنا، فإنّه ليسَ هاهنا حرف يدلّ عليها"[2]

وبالنظر فيما أورده عدد من النحاة حول هذه المسألة، نجد أنّهم يؤيدون ما ذهب إليه البصريون، فالعكبريّ يقول:" إذا حُذفت (أنْ) فالجيّد أنْ لا يبقى عملها، إلّا أنْ يكون ثَمّ بدلٌ، مثل الفاء ونحوها ،...ولو جاز مثل ذلك لجاز: يضربْ زيدٌ، وأنت تريدُ : ليضْرِبْ"[3]، ويصف أبو علي الفارسيّ نصب الفعل المضارع بـ(أنْ) مضمرة

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٦٢/٢، وخزانة الأدب ١١٩/١، وشرح الرّضي على الكافية ٨٠/٤
[2] الإنصاف ٥٧٠/٢
[3] اللباب ٣١/٢-٣٢

بأنه قبيح، ويقول:" ألا ترى أنّ (أنْ) لا تكاد تعمل مضمرة حتّى تثْبِتَ عنها عوضاً، نحو: الفاء، أو الواو"[1]، في حين يرى ابن عصفور أنّ (أنْ) لا تضمر في غير المواضع المعروفة، إلّا ضرورة،..أو في نادر من الكلام[2].

وانطلاقاً من موقف النحاة هذا فقد أُخِذَ على المتنبي قوله:

بَيْضَاءُ يَمْنَعُها التَّكَلّمُ دَلُّها　　　تِيهاً وَيمْنَعُهَا الحَيَاءُ تَمَيْسَا[3]

إذ نصب (تميس) مع حذف (أنْ)، يقول الجَرجَاني معلّقاً على هذا البيت:" وهو عند النحويين ضعيف، لا يجيزون النّصب على إضمار (أنْ)، إلّا أنْ يكون منها عِوض"[4]

ويصف ابن مالك حذف (أنْ) في غير مواضع الحذف مع إبقاء عملها، بأنه شاذٌّ فيقول في الألفيّة:

وشذَّ حذفُ (أنْ) ونصبٌ في سِوى　　　مَا مرَّ فاقْبَلْ مِنْهُ مَا عَدْلٌ رَوَى[5]

يعني أنّ حذف (أنْ) مع بقاء نصبها في غير المواضع المذكورة حذفها فيه لا يجوز في الكلام، وما جاء منه فشاذٌّ يحفَظُ ولا يقاس عليه"[6]

وهو ما ذهب إليه الشاطبيّ[7]، وابن هشام[8]، وابن عقيل[9].

وذهب أبو حيّان مذهباً وسطاً في هذه المسألة، فلم يحكم بشذوذها، بل جعل ما ورد فيها من شواهد مسموعاً لا يقاس عليه لقلته. قال أبو حيّان:" والصحيح قصره على السّماع؛ لأنّه لم يرد منه إلّا ما ذكرناه، وهو نزر، فلا ينبغي أن يجعلَ ذلك قانوناً كليّاً يقاس عليه، فلا يجوز الحذف، وإقرار الفعل منصوباً ولا مرفوعاً، ويقتصر في ذلك على مورد السّماع"[10]

وبالموازنة بين ما أورده النحاة عموماً حول هذه المسألة يلاحظ أنّ حذف (أنْ) وإبقاء عملها يعدّ ظاهرة مسموعة قليلة الشواهد، ومعظم ما ورد فيها من الشواهد منصوباً، قد وردت روايته مرفوعاً أيضاً، فبيت

---

[1] المسائل العسكريات ٩٩
[2] المقرّب ٢٧٠/١
[3] الوساطة بين المتنبي وخصومه ٣٨٦
[4] الوساطة بين المتنبي وخصومه ٣٨٦
[5] المقاصد الشافية ٩٢/٦
[6] المقاصد الشافية ٩٢/٦
[7] المقاصد الشافية ٩٢/٦- ٩٤
[8] أوضح المسالك ١٧٢/٤
[9] شرح ابن عقيل ٣٦٢/٢
[10] همع الهوامع ٤٠٦/٢

طرفة المستشهد به على هذه المسألة رُوِيَ بنصب (أحضر) وبرفعها[1]، كما أنّ المثل "تسمع بالمعيْدِيّ خير من أنْ تراهُ" وردت روايته بنصب (تسمع) وبرفعها[2]، وبإثبات (أنْ) في أحيانٍ أخرى[3]، وهو ما ينسحب أيضاً على المثل القائل " خُذِ اللِّصَ قَبْلَ يَأْخُذَكَ " فقد روي في مجمع الأمثال بإثبات (أنْ) لا بحذفها[4]، ولهذا فإنّ الدراسة تميل إلى قصر ذلك على السّماع، وعدم القياس عليه؛ حرصاً على سلامة اللغة، وبعداً عن اللبس والاضطراب في فهمها[5].

المبحث الثالث : *اتّصال الفعل المضارع بنون التوكيد*

ورد الفعل المضارع متّصلاً بنون التوكيد في عدد من الأمثال، وقد توقف عند هذه المسألة اثنان من مؤلفي كتب الأمثال، الأول: البكريّ، عند شرحه للمثل القائل:" لَأُلْحِقَنَّ قَطُوفَهَا بالْمِعْنَاقِ"[6] إذ يقول:" قلت: هكذا أورده أبو عبيد (لألحقنَّ) بالنون الشديدة، وحكاه الأصمعي عن أبي عمرو: (لألحقنْ) بالنون الخفيفية "[7] والثاني: الميدانيّ عند شرحه لثلاثة من الأمثال هي قولهم:" بِعيْنٍ مَا أَرَيَنَّكَ"[8]، وقولهم:" بِسِلاحٍ مَا يُقْتَلَنَّ القَتيلُ"[9]، وقولهم:" بأَلَمٍ مَا تُخْتَنَنَّ"[10]، فيقول في شرح المثل الأول:"..و(ما) صِلة دخلت للتأكيد ولأجلها دخلت النون في الفعل، ومثله: وَمِن عضةٍ ما ينبتَنَّ شكيرها"[11]، وفي شرح المثل الثاني يقول:"..و(يقتلنّ) دخلته النون لمكان (ما) وهي مؤكدة"[12]، كما يعيد الميدانيّ الإشارة إلى المسألة نفسها عند شرح المثل الثالث فيقول:"..ويُرْوَى:بألِمٍ ما تُخْتَنِنَّهْ،..ودخلت النون في الروايتين لدخول (ما)، على ما ذكرنا قبل، والعرب تدخل نون التأكيد مع (ما) كقولهم: ومِن عضةٍ مَا يَنبُتَنَّ شَكِيرُها"[13].

---

[1] انظر: الكتاب ٩٩/٣، وشرح الرّضي على الكافية ٨٠/٤، وخزانة الأدب ١١٩/١، والإنصاف ٥٦٥/٢، والمقاصد الشافية ٩٣/٦، وشرح التسهيل ٥٠/٤، وهمع الهوامع ٤٠٥/٢

[2] انظر: مجمع الأمثال ١٢٩/١، وفصل المقال ١٣٦/١

[3] مجمع الأمثال ١٢٩/١

[4] مجمع الأمثال ٢٦٢/١

[5] النحو الوافي ٤٠٠/٤

[6] فصل المقال ١٧٠/١

[7] فصل المقال ١٧٠

[8] يضرب في الحثّ على ترك البطء، جمهرة الأمثال ٢٣٦/١، ومجمع الأمثال ١٠٠/١، والمستقصى ١١/٢

[9] يضرب في مكافأة الشر بالشّر، أمثال العرب ١٥١، والأمثال لابن سلّام ٣١٦ ، ومجمع الأمثال ١٠٢/١، والمستقصى ٩/٢

[10] يضرب للإشارة إلى أنّ الخير والمعروف لا يفعلان إلا باحتمال المشقة، مجمع الأمثال ١٠٧/١، والمستقصى ٢٠٤/١

[11] مجمع الأمثال ١٠٠/١

[12] مجمع الأمثال ١٠٢/١

[13] مجمع الأمثال ١٠٧/١

ويستخلص من كلام البكريّ والميدانيّ مسألتان:

الأولى: أن الفعل المضارع قد تتّصل به نونا التوكيد، فهما سواء في اتّصالهما بالمضارع، والثانية: أن العرب تدخل نون التوكيد في المضارع بعد (ما) الزائدة، لمكانة (ما) في التركيب الذي ترد فيه.

وللنحاة تفصيل حول هذه المسألة، إذ يرون أنّ نون التوكيد في اتّصالها بالفعل تكون على نوعين: ثقيلة مشددة، وخفيفة ساكنة[1]، اجتمعتا في قوله تعالى:{وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ}[2]، فجاء الفعل المضارع(ليسجننَّ) متّصلاً بالثقيلة، والفعل المضارع (ليكونَنْ) متّصلاً بالخفيفة.

وهما أصلان عند البصريين، فكل واحدة منها أصلٌ قائم بذاته، بينما يرى الكوفيون أنّ الخفيفة فرعٌ من الثقيلة[3].

ويرجّح رأي البصريين اختلافهما في بعض الأحكام[4]:

إذ تنفرد الثقيلة بوقوعها بعد ألف الاثنين، فيما يمتنع هذا في الخفيفة، وتختص الخفيفة بانقلابها ألفا عند الوقف، وحذفها عند التقاء الساكنين، وعدم وقوعها في الفعل المسند إلى نون النسوة، وهي في هذا تغاير نون التوكيد الثقيلة. قال ابن يعيش مرجّحاً رأي البصريين:"..ومذهب سيبويه أنّ كل واحدة منها أصلٌ، وليست إحداهما من الأخرى؛ إذ لو كانت منها لكان حكمهما حكماً واحداً، وليس الأمر كذلك، ألا ترى أنّك تُبْدِل من الخفيفة في الوقف ألفاً، وتحذف إذا لقيها ساكن،..فلمّا اختلف حكم النونين دلّ على اختلافهما في أنفسهما"[5]

---

[1] انظر: سر صناعة الإعراب ٤٤٧/١، والجنى الداني ١٤١، ورصف المباني ٣٣٤، والصاحبي في فقه اللغة ٧٨، وفقه اللغة وأسرار العربية ٣٩٣، وشرح المفصّل لابن يعيش ٣٧/٩، وارتشاف الضرب ٦٥٣/١، وحاشية الصّبان ٣١٤/٣، وأوضح المسالك ٨٤/٤، ومغني اللبيب ٣٣٩/٢، وشرح ابن عقيل ٣٠٨/٢، وهمع الهوامع ٦١١/٢، والإتقان ١٢٠١/٤

[2] يوسف ٣٢

[3] شرح الرّضيّ على الكافية ٤٩٣/٤، واللباب ٦٧/٢، وارتشاف الضرب ٦٥٣/١، وحاشية الصّبان ٣١٤/٣، ومغني اللبيب ٣٣٩/٢، وهمع الهوامع ٦١١/٢

[4] شرح ابن عقيل ٣١٥/٢ـ٣١٩، والأصول في النحو ٢٠٢/٢، وشرح التصريح على التوضيح ٣١٠/٢، والجنى الداني ١٤٣، والمقاصد الشافية ٥٦٢/٥، وهمع الهوامع ٦١٧/٢، ٦١٨

[5] شرح المفصّل لابن يعيش ٣٨/٩

وكلتاهما مختصّة بتوكيد الفعل: المضارع، والأمر[1]، وما جاء خلاف ذلك فشاذٌّ لا يقاس عليه[2]، غير أنّ الثقيلة آكد من الخفيفة، قال سيبويه مشيراً إلى هذا:" وزعم الخليل أنّهما توكيد،...فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكِّد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشدّ توكيداً"[3] لأنّ تكرير النون بمنزلة تكرير التأكيد " فقولك: (اضْرِبَنْ) خفيفة النون بمنزلة قولِكَ: اضْرِبُوا كلُّكُم، وقولك: (اضْرِبَنَّ) مشدّدة النون بمنزلة: اضْربوا كلُّكُم أجمَعونَ"[4].

وتتّصل نونا التوكيد بآخر الفعل المضارع، فتؤكّد معناه وتقويه، ويكون لهما فيه تأثيران، الأول: تأثير لفظي يتمثّل ببناء الفعل على الفتح بعد أنْ كان معرباً، بشرط أنْ تتّصل به نون التوكيد اتّصالاً مباشراً، والآخر: معنويّ يتمثّل في صرف الفعل المضارع إلى المستقبل على وجه التحديد.

قال ابن يعيش:

" اعلمْ أنّ هاتين النونين الشديدة والخفيفة من حروف المعاني والمراد بهما التأكيد، ولا تدخلان إلّا على الأفعال المستقبلة خاصّة، وتؤثران فيها تأثيرين: تأثيراً في لفظها، وتأثيراً في معناها، فتأثير اللفظ: إخراج الفعل إلى البناء بعد أنْ كان معرباً، وتأثير المعنى: إخلاص الفعل للاستقبال بعد أنْ كان يصلح لهما"[5] أي: بعد أنْ كان يصلح المضارع للحال والاستقبال، فإذا ما دخلت نون التوكيد خلّصت معناه للاستقبال دون غيره من الزّمان، إذ لو قال قائل: (إنّ زيداً يقوم) لجاز أن يكون هذا للحال أو الاستقبال، فإذا ما قال: (إنّ زيداً ليقومنَّ) كان هذا دالّاً على الاستقبال لا على غيره.

وبتتبّع الحالات التي يتّصل فيها الفعل المضارع بنون التوكيد، يمكن استخلاص الأوجه الآتية له[6]:

١. أنْ يكون توكيده واجباً: بشرط أنْ يكون المضارع دالّاً على الاستقبال، مثبتاً، جواباً لقَسَمٍ، غير مفصول بينه وبين اللام الداخلة على جوابه بفاصل. ومن أمثلة ما اجتمع فيه ذلك قوله تعالى:{وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ}١.

---

[1] من الأمثال التي جاء فيها الأمر مؤكّداً بنون التوكيد الثقيلة قولهم: (ابْدَئِيْهِنَّ بِعَفَالِ سُبِيْتِ)، انظر: الدّرة الفاخرة ١٤٦/١، ومجمع الأمثال ١٠٢/١

[2] المقاصد الشافية ٥٢٨/٥، وحاشية الصّبان ٣١٥/٣

[3] الكتاب ٥٠٩/٣، وانظر: اللباب ٦٨/٢، والبرهان ٤٣٠/٤، ومغني اللبيب ٣٣٩/٢، وهمع الهوامع ٦١١/٢

[4] شرح المفصّل لابن يعيش ٣٧/٩

[5] شرح المفصّل ٣٧/٩

[6] الأصول في النحو ١٩٩/٢-٢٠١، حاشية الصبان ٣١٥/٣، وأوضح المسالك ٨٥/٤، والنحو الوافي ١٧١/٤

وبتوافر هذه الشروط جميعاً يكون توكيد الفعل بنوني التوكيد واجباً، ويبدو أنّ ذلك راجع لثلاثة أسباب: الأول: تمييزاً للام القسم المقترنة بالمضارع عن اللام الداخلة في خبر (إنّ) لغير القسم، قال الصيمريّ:"فجواب القسم لا بد من النون معها للفرق بين اللام التي تقع للقسم، وبين اللام التي تقع في خبر (إنّ)، كقولك: إنّ زيداً ليقومُ، وتالله لَيقومنّ زيدٌ"[٢] .

والثاني: تخليص الفعل للاستقبال، "إذ لو قلتَ: إنّ زيداً ليقوم، جاز أنْ يكون للحال والاستقبال بمنزلة ما لا لام فيه، فإذا قلتَ: إنّ زيداً لَيَقومنَّ، كان هذا جواب قسم، والمراد الاستقبال لا غير"[٣]، والثالث: ما تتضمنانه من توكيد مناسب للقسم، قال العُكْبريّ:"وجواب القسم إن كان إيجاباً لزمته اللام والنون في المستقبل، كقولك: والله لأذْهَبَنَّ، وإنّما لزمها لدلالتها على التوكيد وحاجة القسم إليه"[٤]

فإنْ تخلّف شرط امتنع توكيده بهما، كأن يكون الفعل دالّاً على الحال، كقول الشاعر[٥]:

يَمِيْنَاً لأُبْغِضُ كُلَّ امْرِئ   يُزَخْرِفُ قَولاً وَلا يَفْعَلُ

فامتنع توكيد الفعل (أبغض) مع كونه مضارعاً مثبتاً مقترناً بلام الجواب دون فاصل بينهما؛ لدلالته على الحال لا على الاستقبال، وسبب امتناع ذلك أنّ نون التوكيد تخلّص الفعل المضارع للاستقبال، فلا يجوز أنْ تتّصل بما هو حال في المعنى، فإذا كان المراد به الحال كان في إلحاق نون التوكيد تناقضاً.

ويمتنع توكيد المضارع إن كان منفياً، أو مفصولاً بينه وبين لام الجواب بفاصل، مثال الأول قوله تعالى:{تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ}[٦] لأنّ تقدير الآية: لا تفتأ، فجاء الفعل منفيّاً بـ(لا)، ومثال الثاني قوله تعالى:{وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}[٧] إذ فصل بين اللام والمضارع بـ(سوف) فامتنع توكيده.

٢. أن يكون توكيده مستحسناً قريباً من الواجب، لكنه مع استحسانه لا يصل درجة الوجوب، بل كثيراً ما يكون متّصلاً بنون الوكيد، قال ابن هشام:" وقريباً من الوجوب بعد (إمّا)"[١].

---

1 الأنبياء ٥٧
2 التبصرة والتذكرة ٤٣٠/٢، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٩/٩
3 شرح المفصّل لابن يعيش ٣٩/٩
4 اللباب في علل البناء والإعراب ٣٧٨/١
5 لم يُنسب لقائل معيّن. أوضح المسالك ٨٥/٤
6 يوسف ٨٥
7 الضّحى ٥

ومن علامات المضارع في هذا الوجه: أنْ يُسْبَق بـ(إمّا) الشرطيّة، المركّبة من (إنْ الشرطيّة، وما الزائدة)، كقوله تعالى:{وإمّا تَخَافَنَّ منْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذ إليْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ}[٢].

ولكثرة ما وقع المضارع بعد (إمّا) متّصلاً بنون التوكيد فقد ذهب بعض النحاة إلى وجوب توكيده بعدها[٣]، إذ لم يرد في كتاب الله بعدها إلّا مؤكّداً ، غير أنّه ورد في شواهد شعرية دون توكيد، من ذلك قول الشاعر[٤]:

يَا صَاحِ إمّا تجِدْنِي غيرَ ذِي جِدَةٍ فَما التَّخَلي عَنِ الخِلّانِ مِنْ شِيَمِي

فجاء الفعل المضارع (تجدني) بعد (إمّا) دون توكيد، قال ابن الناظم:" وأمّا الشرط بـ(إمّا) فتوكيده بالنون جائز،...وقد تخلو من التوكيد بها"[٥]

وقال سيبويه:" ومن مواضعها حروف الجزاء إذا وقعت بينها وبين الفعل (ما) للتوكيد، وذلك لأنهم شبّهوا ما باللام التي في (لَتفْعَلَنَّ) لما وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا النون آخره، كما ألزموا هذه اللام، وإن شئت لم تقْحِم النون، كما أنّك إنْ شئت لم تجئ بها"[٦].فيفهم من كلامه جواز ترك التوكيد؛ لورود ذلك في بعض الشواهد الشعرية[٧]، وإن كان الكثير المستحسن أنْ يكون مؤكّداً بها؛ يكفي دلالة على هذا أنه لم يرد في القرآن إلّا كذلك[٨]، والقرآن قمة فصاحة العرب وبلاغتهم.

٣. أن يكون توكيده كثيراً، وعلامة المضارع في هذا الوجه أن يُسْبَق بما يدلّ على الطّلب:

كأن يكون المضارع مسبوقاً بنهي: كقوله تعالى:{وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّلِمُونَ}[٩]، أو دعاءٍ، كقول الخِرْنِق[١٠]: لَا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الذيْنَ هُمُ سُمُّ العُدَاةِ وَآفَةُ الجُزُرِ

أو أمْرٍ كقولك: لَتُكْرِمَنَّ الصديق.

---

[1] مغني اللبيب ٣٣٩/٢
[2] الأنفال ٥٨
[3] ذهب المبرّد والزجاج إلى أنّ نون التوكيد لازمة بعد (إمّا) ولا يجوز حذفها إلا ضرورة. انظر: المقتضب ١٣/٣، وخزانة الأدب ٤٣٠/١١، والمقاصد الشافية ٥٣٨/٥، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل ٨٨٣/٢، وارتشاف الضرب ٦٥٦/١
[4] لم يُنْسَب لقائل معيّن، خزانة الأدب ٤٣١/١١، وأوضح المسالك ٨٧/٤
[5] خزانة الأدب ٤٣٠/١١
[6] الكتاب ٥١٤/٣، ٥١٥
[7] انظر هذه الشواهد في : أوضح المسالك ٨٨/٤، والمقاصد الشافية ٥٣٧/٥
[8] انظر حاشية الصبان ٣١٩/٣
[9] إبراهيم ٤٢
[10] أخت طرفة بن العبد لأمّه، والشاهد فيه قولها: (لا يبْعَدَنْ) إذ جاء الفعل المضارع متّصلاً بنون التوكيد الخفيفة لأنه مسبوق بما يدلّ على الدعاء. انظر: خزانة الأدب ٤٥/٥، وأوضح المسالك ٢٦٨/٣، ٤/ ٨٩، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل ٨٨٢/٢

أو تحضيضٍ، كقول الشاعر[1]:

هَلّا تَمُنِّنْ بِوَعْدٍ غَيرَ مُخْلِفَةٍ كَمَا عَهِدْتُكِ فِي أيامِ ذِي سَلَمِ

أو عَرْضٍ كقولك: ألَا تنزِلَنَّ عندنا، إذ أكّد الفعل المضارع بنون التوكيد لأنه مسبوق بحرف دالٍ على العرض.

أو استفهامٍ، كقول الشاعر[2]:

قالتْ فُطَيْمَةُ حَلِّ شِعْرَكَ مَدْحَهُ أَفَبَعْدَ كِنْدَةَ تَمْدَحَنَّ قَبيْلَا

أو تمنٍّ، كقول الشاعر[3]:

فَلَيْتَكِ يَومَ المُلْتَقَى تَرَينَّنِي لِكَيْ تَعْلَمِي أنّي امْرُؤٌ بكِ هائمُ

ففي مثل هذه المواضع جميعاً يكثر اتّصال المضارع بنون التوكيد، وإن كان ذلك ليس واجباً، إذ قد يرد مجرّداً منها، وقد لخّص الصّبان رأي النحاة في ذلك فقال:" وأمّا التوكيد بعد الطّلب فليس بواجبٍ اتّفاقاً"[4].

قال سيبويه مشيراً إلى جواز التوكيد وتركه في مثل هذه الأحوال:" فأمّا الأمرُ والنّهيُ فإن شئتَ أدخلتَ فيه النون، وإنْ شئت لم تُدخل"[5] وقال ابن السّراج:" وأمّا الموضع الذي تقع فيه النون وتخلو منه: فالأمر، والنّهيُ، وما جرت مجراهما من الأفعال غير الواجبة"[6] فالأمر متروك للمتكلم إنْ شاء أكّد وإنْ شاء ترك.

٤. أن يكون توكيده بها قليلاً، وذلك بعد (لا) النافية، كقوله تعالى:{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيْبَنَّ الذيْنَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَآصَّةً}[7]، ومنه قول النابغة الذّبيانيُ يخاطب عمرو بن هِند[8]:

لَا أعْرِفَنَّكَ مُعْرِضَاً لِرِمَاحِنا فِي جُفِّ تَغْلِبَ وَارِدِي الأمْرَارِ

---

[1] لم ينسب لقائل معيّن، والشاهد فيه قوله: (هلّا تَمُنَّنْ) حيث أكّد الفعل المضارع بنون التوكيد الخفيفة بعد حرف التحضيض (هلّا). أوضح المسالك ٨٩/٤، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل ٨٨٢/٢، وحاشية الصّبان ٣١٦/٣

[2] منسوب للمقنع في الكتاب ٥١٤/٣، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣٨٣/١١، وأوضح المسالك ٩١/٤، والشاهد فيه: توكيد (تمدَحَنَّ) في سياق استفهام.

[3] لم ينسب لقائل معيّن، والشاهد فيه قوله: (تريَنّني) متّصلاً بنون التوكيد لوقوعه بعد تمنٍ. ارتشاف الضرب ٦٥٤/١، وأوضح المسالك ٩٠/٤، وهمع الهوامع ٦١٢/٢

[4] حاشية الصّبان ٣١٩/٣

[5] الكتاب ٥٠٩/٣، ٥١٣، وانظر: المقتضب ١٢/٣

[6] الأصول في النحو ٢٠٠/٢، وانظر: التبصرة والتذكرة ٤٣٠/٢

[7] الأنفال ٢٥

[8] أوضح المسالك ٩٢/٤، ولسان العرب مادة (مرر) بلفظ: (عارضاً)، والشاهد فيه: (لا أعرفنّك) إذ جاء المضارع بعد (لا) النافية مؤكّداً.

أو بعد (ما) الزائدة التي لم تسبق بـ(إنْ)، واستشهدوا على ذلك بالأمثال التي أوردتها الدراسة سابقاً، كقولهم[1]:" بأَلَمٍ مَا تُخْتَنَنَّ"، وقولهم:" بعيْنٍ مَا أَرَيَنَّكَ"، وقولهم:" فِي عِضَةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيْرُهَا"، قال سيبويه مشيراً إلى دخول نون التوكيد في الأفعال المضارعة بعد ما الزائدة:" ومن مواضعها أفعال غير الواجب التي في قولك: بِجُهْدٍ مَا تَبْلُغَنَّ، وأشباهه"[2]

ويبدو أن الذي حسّن اتّصال نون التوكيد بالمضارع في هذه الأمثال، مع أنّه ليس دالّاً على الطلب وجود (ما)[3]؛ لأنها أشبهت وجود اللام في القسم، فكما أنّ اللام تدخل في جواب القسم فيحسن دخول النون للتوكيد، فكذلك الحال بالنسبة لـ(ما) الزائدة، تدخل في التركيب فتكون زيادتها سبباً في اتّصال نون التوكيد بالمضارع، قال البغداديّ في خزانة الأدب:" على أنّ زيادة (ما) للتأكيد بمنزلة (اللام)، ولأجلها جاز تأكيد الفعل بالنون"[4].

قال ثَعلب في مجالسه:"إذا كانت (ما) صِلة أدْخَلوا معها النون الخفيفة والثقيلة، تقولُ: اذهبْ نَمْ عينَاً مَا أَرَيَنَّكَ، أي: كأنك لم تَغِبْ، وكثيراً ما أريَنَّكَ، أي: كثيراً أَرَيَنَّكَ، وإلى ساعة ما تندمَنَّ. فإذا لم يدخلوا (ما) لم تدخل النون. قال: وإنّما فرّقوا بين دخول (ما) وخروجها بذلك. تقول: اذهبْ قليلاً أراك، ونمْ كثيراً أراك، إذا لمْ تدخِل (ما)"[5].

ومما ورد من الأمثال متضمناً (ما) الزائدة ولم يتّصل المضارع بعدها بنون التوكيد قولهم:"فِي عِيْصِهِ مَا يَنْبُتُ العُودُ"[6].

وقد تتصل نون التوكيد بالمضارع في مواضع أخرى قليلة: كاتّصالها بالمضارع المسبوق بـ(لَمْ) الجازمة تشبيهاً لها بـ(لا) الناهية، ومنه قول الشاعر[7]:

---

[1] كل هذه الأمثال وثّقت سابقاً.
[2] ٥١٦/٣، ٥١٧
[3] انظر: الكتاب ٥١٧/٣، والمقتضب ١٥/٣
[4] خزانة الأدب ٢٢/٤
[5] مجالس ثعلب ٥٥١/٢
[6] يضرب في الإشارة إلى أنّ الفرع يكون كالأصل، مجمع الأمثال ٧٨/٢
[7] ينسب لأبي حيان الفقعسي وغيره، انظر: كتاب سيبويه ٥١٦/٣، وأوضح المسالك ٩٥/٤، والمقاصد الشافية ٥٤٨/٥، وشرح التصريح على التوضيح ٣٠٤/٢

يَحْسَبُهُ الجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا   شَيْخَاً عَلى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا

أراد: (ما لمْ يعْلَمَنْ) فأُكّد الفعل المضارع المسبوق بـ(لمْ) بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً بسبب الوقف.

وقلّ أيضاً اتّصال المضارع بنون التوكيد بعد غير (إمّا) من أدوات الشرط " فإذا قلتَ: إنْ تَقومَنَّ أكْرِمْكَ، ومهما تطْلُبَنَّ أعْطِكَ، ومتى تأْتِيَنِّي أكْرِمْكَ، وحيثما تكونَنَّ أذهَبْ إليكَ، وكذلك سائرها، فهو جائز، لكنّه قليل"[1]

واستُشْهد على ذلك بقول الشاعر[2]:

مَنْ يُثْقَفَنْ مِنْهُمْ فَلَيْسَ بِآئبٍ   أبداً وقَتْلُ بَنِي قُتَيْبَةَ شَافِي

فأكّد (تثقَفَنْ) بنون التوكيد الخفيفة بعد (مَنْ) الشرطيّة، قال سيبويه" وقد تدخل النون بغير (مَا) في الجزاء، وذلك قليل في الشعر، شبّهوه بالنهي حين كان مجزوماً غيرَ واجبٍ"[3]

وبمقارنة ما ورد من الأمثال مع ما ذكره النحاة من أوجه اتّصال المضارع بنون التوكيد يلاحظ أنّ هذه الأمثال يمكن تصنيفها إلى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: الأمثال التي جاء المضارع فيها متّصلاً بنون التوكيد وجوباً؛ لكونه مثبتاً دالاً على الاستقبال، متّصلاً بلام الجواب الدالة على القسم وقد وردت منها الأمثال الآتية:

- ❖ لأبْلُغَنَّ مِنْكَ سُخْنَ القَدَمَيْنِ[4]
- ❖ لَأتْرُكَنَّكَ تَرْكَ ظَبْيٍ ظِلّاً[5]
- ❖ لَأَحْلَأنَّكَ حَلأً غَيْرَ مَرْدُوْدٍ[6]
- ❖ لَأُرِيَنَّكَ الْكَواكِبَ بالنَّهارِ[7]
- ❖ لَأرِيَنَّكَ لَمْحَاً باصِراً[1]

---

[1] المقاصد الشافية ٥٥٠/٥

[2] لابنة مُرّة بن عاهان الحارثيّ في مقتل والدها، كتاب سيبويه ٥١٦/٣، والمقاصد الشافية ٥٥٠/٥، وأوضح المسالك ٩٦/٤ بلفظ (نثقَفَنَّ)، وشرح الرّضيّ على الكافية ٤٨٦/٤ بلفظ (تثقَفَنَّ)

[3] كتاب سيبويه ٥١٥/٣، والمقاصد الشافية ٥٥٠/٥

[4] مجمع الأمثال ١٧٩/٢، والمستقصى ٢٣٧/٢

[5] فصل المقال ٢٦٧/١

[6] المستقصى ٢٣٧/٢

[7] الفاخر ١١٣، والدّرة الفاخرة بلفظ:(ظهراً) ٣٠٢/١، والوسيط ١٩٠، ومجمع الأمثال ٤٥/٢ بلفظ: (ظهراً) بدلاً من(النهار)، والزاهر في معاني كلام الناس ٣٥١/١

❖ لَأَذْهَبَنَّ فَإمَّا هُلْكٌ وإمَّا مُلْكٌ [٢]

❖ لَأَشْأَنَنَّ شَأْنَهُمْ [٣]

❖ لَأَضْرِبَنَّكَ غِبَّ الحِمَارِ وظَاهِرَةَ الفَرَسِ [٤]

❖ لَأَضْرِبَنَّهُ ضَرْبَ أوَابِي الحُمُرِ [٥]

❖ لَأَضَعَنَّ عَنْكَ دَيْنِي [٦]

❖ لَأَضُمَنَّكَ ضَمَّ الشَناتِرِ [٧]

❖ لَأَطَأَنَّ فُلاناً بأخْمَصِ رِجْلي [٨]

❖ لَأَطْعَنَنَّ فِي حَوْصِهِمْ [٩]

❖ لَأَفُشَنَّكَ فَشَّ الوَطْبِ [١٠]

❖ لَأَفْطمَنَّكَ عَنْ هَذا الأمْر [١١]

❖ لَأَقْبِلَنَّ قِبَلَكَ [١٢]

❖ لَأُقَطِعَنَّ فُلَاناً إرْبَاً إرْبَاً [١٣]

❖ لَأَقْلَعَنَّكَ قَلْعَ الصَّمْغَةِ [١٤]

❖ لَأَقْنُوَنَّكَ قَنَاوَتَكَ [١٥]

❖ لَأُقِيْمَنَّ صَعَرَكَ [١]

---

[1] مجمع الأمثال ١٧٧/٢، والمستقصى ٢٣٧، وفصل المقال ٤٨٨/١، وزهر الأكم ٣٥/٣، والأمثال لابن سلّام ٣٥٨، وجمهرة الأمثال ١٧٨/٢

[2] زهر الأكم ٢١/٣

[3] مجمع الأمثال ١٩٦/٢، والمستقصى ٢٣٧/٢، والأمثال لابن سلّام ٣٥٧ ، وفصل المقال ٤٨٧/١

[4] مجمع الأمثال ١٩٧/٢

[5] مجمع الأمثال ١٨٠/٢

[6] مجمع الأمثال ٢٠٤/٢، والمستقصى ٢٣٨/٢

[7] مجمع الأمثال ١٨٩/٢

[8] مجمع الأمثال ١٧٩/٢، والمستقصى ٢٣٨/٢ بلفظ (لأطَأَنَّهُمْ)،

[9] مجمع الأمثال ١٨٧/٢، والمستقصى ٢٣٨/٢، وجمهرة الأمثال ١٧٨/٢ بلفظ: (في حوصه)، والأمثال لابن سَلّام ٣٥٧

[10] مجمع الأمثال ٢٠٠/٢، والمستقصى ٢٣٨/٢

[11] جمهرة الأمثال ٢١٥/٢

[12] المستقصى ٢٣٩/٢

[13] الزاهر في معاني كلام الناس ٣٨١/١

[14] مجمع الأمثال ١٨٥/٢

[15] مجمع الأمثال ٢٠٦/٢

❖ لَأُقِيْمَنَّ قَذَلَكَ [٢]

❖ لَأَكْعَمَنَّكَ كِعَاماً مُخْرِساً [٣]

❖ لَأَكْوِيَنَّهُ كَيَّةَ المتَلَوِّمِ [٤]

❖ لَأُلْجِئَنَّكَ إلى قُرِّ قَرَارِكَ [٥]

❖ لَأُلْجِمَنَّكَ لِجَاماً مُعْذِباً [٦]

❖ لَأُلْحِقَنَّ حَوَاقِنَكَ بِذَوَاقِنِكَ [٧]

❖ لَأُلْحِقَنَّ قَطُوفَهَا بالْمِعْنَاقِ [٨]

❖ لَأَمُدَّنَّ غَضَنَكَ [٩]

❖ لَأُنْجِرَنَّكَ نَجِيْرَتَكَ [١٠]

❖ لَئِنِ التَقَى رُوْعِي وَرَوْعُكَ لَتَنْدَمَنَّ [١١]

❖ لَئِنْ فَعَلْتَ كَذا لَيَكُونَنَّ بَلْدَةً مَا بيْني وَبيْنَكَ [١٢]، وأورده ابن سلّام بلفظ: واللهِ لَئِنْ فَعَلْتَ كَذا لَيَكُونَنَّ بَلْدَةً مَا بيْني وَبيْنَكَ[١٣]

❖ لَأَنشِّقَنَّكَ نشُوقاً مُعَطِّساً [١٤]

❖ لَتَجِدَنَّ فُلَاناً أَلْوَى بَعِيْدَ المسْتَمَرِّ [١٥]

❖ لَتَجِدَنَّ نَبَطَهُ قَرِيباً [١]

---

1 مجمع الأمثال ٢٠٦/٢، وجمهرة الأمثال ٢٠٢/٢
2 مجمع الأمثال ١٩٣/٢، والمستقصى ٢٣٩/٢
3 كتاب الأمثال للسدوسي ٦٧
4 مجمع الأمثال ١٨٩/٢
5 مجمع الأمثال ١٩٦/٢، والمستقصى ٢٣٩/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣٥٧
6 مجمع الأمثال ٢٠٠/٢، وجمهرة الأمثال ٢١٥/٢، كتاب الأمثال للسدوسي ٦٧
7 مجمع الأمثال ١٧٧/٢، والمستقصى ٢٣٩/٢، وجهرة الأمثال ١٧٨/٢ بلفظ: (حواقنه بذواقنه)، والأمثال لابن سلّام ٣٥٧، وفصل المقال ٤٨٨
8 مجمع الأمثال ١٧٩/٢، والمستقصى ٢٣٩/٢، وجهرة الأمثال ١٧٩/٢، وفصل المقال ١٧٠، والأمثال لابن سلّام ١١٥
9 مجمع الأمثال ١٩٢/٢، والمستقصى ٢٤٠/٢، وجهرة الأمثال ١٧٨/٢ بلفظ: (غضنه)، والأمثال لابن سلّام ٣٥٧
10 مجمع الأمثال ٢٠٦/٢
11 مجمع الأمثال ٢٠١/٢، والمستقصى ٢٤١/٢، وفصل المقال ٤٨٩/١، والأمثال لابن سلّام ٣٥٨
12 مجمع الأمثال ٢٠٩/٢، والمستقصى ٢٤١/٢ بلفظ: (ليكونَنّ بَتَّةً)
13 الأمثال لابن سلّام ١٧٩، وفصل المقال ٢٦٧
14 مجمع الأمثال ١٧٧/٢
15 مجمع الأمثال ١٩٢/٢، والمستقصى ٢٧٦/٢ بلفظ:(لتجدَنّه)، والأمثال لابن سلام ٩٥

- ❖ لَتَحْلِبَنَّها مَصْرَاً [2]، وأورده ابن سلّام والزمخشري بلفظ: أمَا واللهِ لَتَحْلِبَنَّها مَصْراً [3]
- ❖ لَيْسَ جِدُّ الجِدِّ لَيُوَلِّيَنَّهُ لَمِيْسَ [4]
- ❖ لَيَغْلِبَنَّ خَلَقِي جَدِيْدَكِ [5]

ففي هذه الأمثال نجد المضارع متّصلاً بنون التوكيد وجوباً؛ لأنه مثبَت دالٌ على الاستقبال، ليس مفصولاً بينه وبين لام القسم بفاصل، ويلاحظ خلوّ الأمثال من ألفاظ القسم المباشرة، باستثناء مثل واحد وردت له رواية ثانية بلفظ القسم المباشر (والله). ، وإنما دلّ على القسم اقتران المضارع باللام، إذ إنّ من المتّفق عليه عند النحاة " أنّ وجود المضارع مفْتَتَحاً بلامٍ مفتوحة مخْتَتَماً بنون مؤكّدة دليل قاطعٌ على القسم"[6]

الفئة الثانية: ما يستحسن توكيد المضارع فيها بنون التوكيد وردت الأمثال الآتية:

- ❖ لَا تَقَعَنَّ البَحْرَ إلَّا سَابِحَاً [7]
- ❖ لَا تُوْبِسَنَّ الثَّرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ [8]
- ❖ لَا يَغُرَّنَّكَ الدُّبَاءُ وإنْ كَانَ فِي الماءِ [9]
- ❖ لَا تَجْعَلَنَّ بِجَنْبِكَ الأسِدَّةَ [10]
- ❖ لَا تَدعَنَّ فَتَاةً وَلَا مَرْعَاةً فَإنَّ لِكُلٍّ بُغَاة [11]
- ❖ لَا تَسْخَرَنَّ مِنْ شَيءٍ فيَحُورَ بِكَ [12]، وورد دون توكيد بلفظ:"لَا تَسْخَر مِن شيءٍ فَيحورَ بِكَ"[13].
- ❖ لَا يُرَحِّلَنَّ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ [1]، وأورده السدوسيّ دون توكيد بلفظ: لَا يَرْحَلُ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ[2]

---

[1] مجمع الأمثال ١٨٦/٢، والمستقصى ٢٧٦/٢
[2] مجمع الأمثال ١٩١/٢، وزهر الأكم ١٢٩/٢، وجمهرة الأمثال ١٧٨/٢، وفصل المقال ٤٨٨
[3] الأمثال لابن سلّام ٣٥٨، والمستقصى ٣٥٩/١
[4] مجمع الأمثال ١٩٩/٢
[5] مجمع الأمثال ٢٠٤/٢
[6] مغني اللبيب ٤٠٨/٢
[7] مجمع الأمثال ٢١٦/٢
[8] الأمثال لابن سلّام ١٨٠
[9] الدّرة الفاخرة ٣٢٢/١، ومجمع الأمثال ٢٢٩/٢، والمستقصى ٢٦١/١
[10] مجمع الأمثال ٢٣٣/٢، والمستقصى ٣١٨/١
[11] مجمع الأمثال ٢٣٤/٢
[12] مجمع الأمثال ٢٣٧/٢
[13] انظر: المستقصى ٢٥٥/٢، والأمثال لابن سَلّام ٧٥، وفصل المقال ٩٥/١، وجمهرة الأمثال ٣٧٧/٢

❖ لَا يَغُرَّنَّكَ شَمَطٌ بِهِ، دَبَّ شَيْخٌ فِي الجَحِيمِ [٣]

❖ لَا تَكْذِبَنَّ وَلَا تَشَبَّهْنَّ [٤]

❖ لَا تَشْرِيَنَّ مَشْرَى صَفْوٍ يُكَدَّرُ [٥]

❖ لَا تَظْلِمَنَّ وَضَحَ الطَّرِيْقِ [٦]

❖ لَا تَلْبِسَنَّ بِيَقِيْنٍ شَكًّا [٧]

❖ لَا تُمَازِحَنَّ شَرِيْفاً فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ وَلَا دَنِيًّا فَيَجْتَرِئَ عَلَيْكَ [٨]، وأورده ابن سَلَّام دون توكيد بلفظ: لَا تُمَازِحُ الشَّرِيفَ فيحْقِدَ عليكَ، ولَا الدَّنِيءَ فيجْتَرِئَ عليْكَ [٩]

❖ لَا تَرْكَبَنَّ مِنْ بَنَانٍ نَيْسَباً [١٠]

❖ لَا يَيْأَسَنَّ نَائِمٌ أَنْ يَغْنَمَا [١١]

❖ لَا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا [١٢]

❖ لَا تَطْعَمَنَّ رَنْقَ الماءِ وَلَا نَقُوْعَهُ [١٣]، وأورده الميدانيّ شعراً على لسان ثعلب[١٤]:

أَيَا بُثْنَ رَنَقَ الْمَاءِ لَا تَطْعَمَنَّهُ وَلِلمَاءِ رَنَقٌ يُتَّقَى وَنُقُوعُ

وإنْ غَلَبَتْكِ النَّفْسَ إلَّا وُرُودَهُ فَدَيْنِي إذاً يَا بُثْنَ عَنْكِ وَضِيْعُ

❖ لَا تَحْمَدَنَّ أَمَةَ عَامَ شِرائِها وَلَا حُرَّةً عَامَ بِنائِها[١٥]، وورد دون توكيد بلفظ: لَا تُحْمَدُ أَمَةٌ عَامَ اشْتِرائها ولَا حُرَّةٌ عامَ بِنائِها[١]

---

[1] مجمع الأمثال ٢٣٧/٢، والمستقصى ٢٦٩/٢
[2] كتاب الأمثال للسدوسيّ ٥١
[3] مجمع الأمثال ٢٣٧/٢
[4] مجمع الأمثال ٢٣٨/٢، والمستقصى ٢٥٨/٢، والأمثال لابن سلّام بلفظ: لَا تَكْذِبَنَّ وَلَا تُشَبِّهَنَّ بالْكَذِبِ، ٤٦
[5] مجمع الأمثال ٢٤٣/٢
[6] مجمع الأمثال ٢٤٣/٢
[7] مجمع الأمثال ٢٤٣/٢
[8] المستقصى ٢٥٩/٢
[9] الأمثال لابن سلّام ٨٦
[10] مجمع الأمثال ٢٤٥/٢
[11] مجمع الأمثال ٢٤٧/٢
[12] مجمع الأمثال ٢٤٧/٢
[13] المستقصى ٢٥٥/٢
[14] مجمع الأمثال ٢٠٤/٢
[15] المستقصى ٢٥٤/٢، والفاخر ٢٦٥ بلفظ:(ولا تحمدَنَّ أمَةً عام شِرائها ولا حرةً عام هِدائها)، والوسيط ٢٠٠، والأمثال لابن سَلّام ٦٧

❖ لَا تَحْمَدَنَّ امْرأً حَتّى تُجَرِّبَه   وَلَا تَذُمَّنَّهُ مِن غَيْرِ تَجْرِيْبِ [٢]

❖ لَا تُفَاكِهَنَّ أمَةً وَلَا تَبُلْ عَلَى أَكَمَةٍ [٣]، وورد دون توكيد بلفظ:" لَا تُفَاكِهْ أمَة وَلَا تَبُلْ على أكَمَةٍ"[٤] .

❖ لَا تُمَازِحَنَّ صَبِيّاً وَلَا تُفاكِهَنَّ أمَةً [٥]

❖ عَنِ الشَّرِّ لَا تَنَاسَيَنَّ [٦]

وفي هذه الأمثال يستحسن توكيد المضارع لأنّه مسبوق بنهي، ولو ترك ذلك لجاز، إذ جاء بعضها دون توكيد وهو ما أشارت إليه الدراسة.

الفئة الثالثة: ما قلَّ توكيده بنون التوكيد، ولم يرد منه إلا الأمثال الآتية:

❖ بأَلَمٍ مَا تُخْتَنَنَّ [٧]

❖ بِسِلاحٍ مَا يُقْتَلَنَّ القَتيلُ [٨]

❖ بِعيْنٍ مَا أَرَيَنَّكَ [٩]

❖ ومِن عِضَةٍ مَا يَنبُتَنَّ شَكِيرُها[١٠]

وهذا يدلّ على أنّ استقراء النحاة لهذه المسألة كان دقيقاً، وأحكامهم صائبة، فما قالوا عنه كثير فهو كثير، وما قالوا عنه قليل فهو _حقاً_ قليل.

ويلاحظ أنّ الميداني في طرحه لهذه المسألة قد اتّفق مع النحاة، إذ ذهب إلى أنّ الذي حسّن دخول نون التوكيد بالمضارع وقوعه بعد (ما) الزائدة.

---

1 مجمع الأمثال ٢١٣/٢
2 الوسيط ٢٠١
3 المستقصى ٢٥٧/٢
4 الأمثال لابن سلّام ٨٥ ، وفصل المقال ٥٦/١
5 الزاهر في معاني كلام الناس ٢١١/١
6 مجمع الأمثال ٣٠/٢
7 تقدّم توثيقه
8 تقدّم توثيقه
9 تقدّم توثيقه
10 يضرب في تشبيه الولد بأبيه، مجمع الأمثال ١٠٠/١، ١٠٧، ٧٤/٢، جمهرة الأمثال ٢٨٩/٢، ٣٢٨، ٣٣٢، وفصل المقال ٢٢٠/١، ، والأمثال لابن سلام ١٤٥ والمستقصى ٣٨٢/٢،

المبحث الرابع: المنصوب بإيصال الفعل (نزع الخافض)

يحذف حرف الجرّ مِن السياق الوارد فيه أحياناً، فيكون ذلك سبباً في توصّل الفعل إلى الاسم الواقع بعده وعمله فيه، فيكون ذلك الاسم منصوباً نتيجة لحذف حرف الجر، وتوصّل الفعل إليه، بعد أنْ كان متوصّلاً إليه بالحرف المحذوف.

وقد أشار النحاة الأوائل إلى هذه المسألة، كالخليل الذي عبّر عنها "بالنّصب بفقدان الخافض"[1] إذ يقول في قوله تعالى:{إنّما ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أولياءَه}[2] :" نَصَبَ (أولياءه) على فِقدان الخافضِ، يعني: بأوليائه. فلمّا أسقَطَ الباء نصَبَ"[3]، وعبّر سيبويه عن هذه المسألة بـ" حذف حرف الجرّ" حيث يقول:" وقال عمرو بن معد يكْرب الزّبيديّ[4]:

أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرتَ بِهِ ... فقد تركْتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ

وإنّما فُصِلَ هذا أنها أفعال توصَل بحروف الإضافة، فتقول: اخترتُ فلاناً مِن الرّجال، وسمّيته بفلان، كما تقول: عرَّفته بهذه العلامة وأوضحته بها، وأستغْفِرُ الله مِن ذلك، فلمّا حذفوا حرف الجرّ عمِلَ الفعْلُ"[5] يقصد أنّ الأصل في الفعل(أمر) أنْ يكون متوصلاً إلى مفعوله بحرف الجر، أي: أمرتُك بالخير، فلمّا حُذِف حرف الجرّ توصّل إلى مفعوله بنفسه، فجاء المفعول منصوباً بنزع الخافض[6].

فيما عبّر عنها المبرّد بـ" حذف حروف الإضافة" و" حذف حروف الخفض" فقال:" واعْلَمْ أنّكَ إذا حذفتَ حروف الإضافة مِن المقسم به نصبته؛ لأنّ الفعلَ يصل فيعملُ، فتقولُ: اللهَ لأفعلنَّ؛ لأنّكَ أردت: أحلفُ اللهَ لأفعلنّ. وكذلك كلّ خافضٍ في موضع نصبٍ إذا حذفته وصلَ الفعلُ، فعمل فيما بعده، كما قال الله عزّ وجلّ:{واختار موسى قومه سبعين رجلاً} أي من قومه. وقال الشاعر:

أسْتَغْفِرُ اللهَ ذنْباً لستُ مُحْصِيَهُ ... رَبَّ العِبَادِ إليهِ الوجْهُ والعَمَلُ

---

[1] الجمل في النّحو، الخليل بن أحمد ٩٣
[2] آل عمران ١٧٥
[3] الجمل في النحو ٩٣، وانظر أيضاً: ٩٥، ٩٦
[4] النشَب: المال الثابت، كالضياع ونحوها، انظر: كتاب سيبويه ٣٧/١
[5] كتاب سيبويه ٣٧/١، ٣٨
[6] انظر: شرح أبيات سيبويه/ السّيرافيّ ٢٨٠/١، ٢٨١

أي: مِن ذنبٍ "[1] ، ويقول أيضاً في موضعٍ آخر:" فإذا حذفتَ حروف الجرّ وصل الفعلُ فعمِلَ وكان حذفها حسَناً لطول الصّلة"[2]

ويقول ابن السّراج:"واعْلَمْ أنَّ من الأفعال ما يتعدّى إلى مفعولين في اللفظ وحقّه أنْ يتعدّى إلى الثاني بحرف جرّ، إلا أنّهم استعملوا حذف حرف الجرّ فيه،...فإذا حُذِفَ حرف الجرِّ عمِلَ الفعلُ"[3]

ويستفاد من كلام النحاة أنّ حذف حرف الجر – بصفة عامّة - مسألة سماعية لا قياسيّة، يفهم ذلك مِن قول سيبويه:" وليست أستغفرُ اللهَ ذنباً وأمرتكَ الخيرَ أكثرَ في كلامهم جميعاً، وإنّما يتكلّمُ بها بعضهم،..فهذه الحروف كانَ أصلها في الاستعمال أنْ توصلَ بحرف الإضافة"[4]، وهو ما يفهم أيضاً من كلام ابن السراج إذ يقول:"واعلمْ أنّه ليس كلّ فعلٍ يتعدّى بحرف جرٍّ لكَ أنْ تحذفَ حرف الجرّ منه وتعدِّي الفعلَ، وإنّما هذا يجوز فيما استعملوه وأُخِذَ سماعاً"[5].

ومن الأمثال التي يمكن الاستشهاد بها على حذف الجارّ، وإيصال الفعل إلى الاسم، قولهم:

- إنَّ عَلَيْك جُ◌ِ◌َرْشاً فَتَعَشَّهْ[6]

يشير الميداني في هذا المثل، إلى جواز أنْ يكون قولهم :(فتَعَشَّه) "على تقدير: (فتعشَّ فيه) ثم حذف (في) وأوصل الفعل إليه كقول الشاعر[7]:

ويومٍ شَهِدناه سُليْماً وعامِراً ... قليلٌ سِوى الطَّعنِ الدِّرَاكِ نَوافِلُهْ

أي: شهدنا فيه"[8]

- أخوكَ مَنْ صَدَقَكَ النَّصِيحَةَ[9]

يقول الميدانيّ:"يعني:النصيحة في أمر الدين والدنيا، أي: صدقك في النصيحة، فحذف (في) وأوصل الفعل"[1]

---

[1] المقتضب ٢/ ٣٢١
[2] المقتضب ٣٤٢/٢
[3] الأصول ١٧٧/١-١٧٩
[4] الكتاب ٣٨/١، ٣٩
[5] الأصول ١٨٠/١
[6] جُ◌َ◌ِرش من الليل: جزء منه، يضرب لمن يؤمر بالاتئاد، والرفق في أمر يبادره، فيقال له: لم يفتكَ، وعليك ليل بعد، فلا تعجل. مجمع الأمثال ١٢/١
[7] مجمع الأمثال ١٢/١، وانظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب مادة (جزى)
[8] مجمع الأمثال ١٢/١، ١٣
[9] مجمع الأمثال ٢٣/١

- **أحُشُّكَ وَتَرُوثُني**[2]

"أراد: تروث عَليَّ، فحذف الحرف وأوصل الفعل"[3].

- **رَجَعْتُ أدْرَاجِي**[4]

"أي: في أدراجي، فحذف (في) وأوصل الفعل"[5].

- **أعْرَضْتَ القِرْفَةَ**[6]

فقد أجاز فيه أنْ تكون (أعْرَضْتَ) من قولهم:" أعْرَضَ، أي ذهب عرضاً وطولاً، فيكون المعنى أعرضت في القرفة، ثم حذف (في) وأوصل الفعل[7].

- **أفْلَتَنِي جُرَيْعَةَ الذَّقَنِ**[8]

"وأراد بأفلتني: أفلت مني، فحذف (من) وأوصل الفعل كقول امرئ القيس:

وأفْلَتَهُنَّ عِلباءٌ جَريضاً ولو أدركْنه صَفِرَ الوطابُ

أراد أفلت منهن، أي من الخيل"[9]، وأشار الزمخشري إلى هذا في شرحه للمثل فقال:" يروى: (جريعة الذقن) (أي أفلتَ جريعةَ الذّقنِ) بحذف الباء وإيصال الفعل، مستشهداً بقوله عز وجل[10]:{واختار موسى قومه}"[11]

- **كَالكَلْبِ يُهَرِّشُ مُؤَلِّفَهُ**[12]

" وأراد يهرش الكلب بمؤلفه، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل"[13].

- **ما نَزَعَها مِنْ لَيْتَ**[1]

---

[1] مجمع الأمثال ٢٣/١
[2] يضرب لمن يكفر إحسانك إحسانكَ إليه. مجمع الأمثال ٢٠٠/١
[3] مجمع الأمثال ٢٠٠/١
[4] أي: طريقه الذي جاء منه. مجمع الأمثال ٢٩٥/١
[5] مجمع الأمثال ٢٩٥/١
[6] القِرْفة: التُّهمة، يضرب لمن يتّهم غير واحدٍ. مجمع الأمثال ٢٦/٢
[7] مجمع الأمثال ٢٦/٢
[8] جُريعة: تصغير جرعة، يريد أنّ نفسه صارت في فيه، وقريباً منه كقرب الجرعة من الذّقن. يضرب لمن ينجو من أمر بمشقة وصعوبة. جمهرة الأمثال ١١٥/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣٢١، ومجمع الأمثال ٦٩/٢، والمستقصى ٢٧٤/١
[9] مجمع الأمثال ٧٠/٢
[10] الأعراف ١٥٥
[11] المستقصى ٢٧٤/١
[12] يضرب لمن تحسن إليه ويذمّك. مجمع الأمثال ١٥٩/٢
[13] مجمع الأمثال ١٥٩/٢

"وأراد ما نزع عنها فحذف (عن) وأوصل الفعل"[٢].

- يَرْضى بِعَقْدِ الأَسْرِ مَنْ أوْفَى الثَّلَلَ[٣]

قال الميدانيّ:" يقال: أوْفيْتُ على الشّيء، إذا أشْرَفْتَ عليه، ثمّ يُحْذف حرف الجرّ فيوصل الفعل إلى المفعول، فيقال: أوفيتُ الشّيءَ، قال الأسودُ بن يَعْفُر:

إنّ المنِيَّةَ والحُتُوفَ كِلاهُما　　　يُوفِي الحَرَائِمَ يَرْقُبانِ سَوَادِي "[٤]

وأشار الميداني كذلك إلى هذه المسألة في شاهدين شعريين:

الأول قول الشاعر[٥]:

ولقدْ أَبِيتُ على الطَّوى وأَظَلُّه　　　حتى أَنالَ به كَرِيمَ المأْكَل

"أراد أبيتُ على الطوى وأظل عليه، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل"[٦].

والثاني قول الشاعر[٧]:

إذا قَالَتْ حَذامِ فَصَدِّقُوهَا　　　فإنّ القولَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

فبيّن أنّ هذا البيت يروى أيضاً "فأنْصِتوها، أي: فأنْصِتوا لها، كما قال الله تعالى:{وَإذا كَالُوهُم أوْ وَزَنُوهُمْ} أي: كالوا لهم، أو وزنوا لهم "[٨]

ويشير الميدانيّ أيضاً إلى هذه المسألة في معرض توضيحه لاستخدامات الفعل (سَرَق) عند شرح المثل القائل:"سُرِقَ السَّارقُ فانْتَحَرَ"[٩] فيقول: "..يقال: سَرَقَ منه مالاً، وسَرَقَه مالاً، على حذف حرف الجر وتعدية الفعل بعد الحذف، أو على معنى السَّلْبِ كأنّه قال: سَلَبَه مالاً"[١٠].

1 أي: لم يترك تلك الفعلة من النّدم، يضرب لمن يقع في الأمر القبيح فلا ينزع عنه. مجمع الأمثال ٢٨٩/٢

2 مجمع الأمثال ٢٨٩/٢

3 يضرب لمن ابتُلِيَ بأمرٍ عظيم، فرضيَ بما هو دونه، وإن كان هو أيضاً شرّاً. مجمع الأمثال ٤٢٥/٢

4 مجمع الأمثال ٤٢٥/٢

5 مجمع الأمثال ٣٣٧/١، والبيت لعنترة. انظر: العين مادة (طوي)، ولسان العرب مادة (ظلل)

6 مجمع الأمثال ٣٣٧/١

7 البيت لِلُجَيْم بن صَعْب، أورده الميداني في قصة المثل القائل: القَولُ مَا قَالَتْ حَذَامِ. مجمع الأمثال ١٠٦/٢

8 مجمع الأمثال ١٠٦/٢

9 مجمع الأمثال ٣٣٩/١

10 مجمع الأمثال ٣٣٩/١

- **صَدَقَنِي سِنَّ بَكْرِهِ**[١]، قال الميدانيّ مشيراً إلى أنّ الفعل: صدق يأتي متعدّياً بنفسهن وبحرف الجرّ، فقال: "ويقال: صَدَقْتُهُ الحديثَ، وفي الحديثِ"[٢]، وإلى مثل هذا أشار الزمخشري فقال: "أي في سِنِّه فحذف الجار وأوصل الفعل كقولهم: صدقته الحديث"[٣]

- **افْعَلْ كَذا وَكَذا وَخَلاكَ ذمٌ**[٤]**، أي: وخلوت من الذّمَ .**

يقول البكريّ في شرح هذا المثل:" إنما عليك أن تجتهد في الطلب وتعذر لكيلا تذم، وإن لم تنقض الحاجة،... فأسقط حرف الصِّفة وعدَّى الفعل، كما قال سبحانه:{واختار موسى قومه سبعين رجلاً} أي من قومه"[٥]

- **عير بجير بجره، نسي بجير خبره**[٦]

يقول البكريّ :" معناه عير الأبجر آخر ليس به ببجره الذي به ونسب إلى غيره داءه، ونسي خبره وأمره،...ولما أسقط حرف الصفة من قوله: عير بجير، عدّى الفعل فنصب"[٧]

- **عَنِيَّتُه تَشْفِي الجرب**[٨]

يبيّن البكري في شرحه لهذا المثل أنّ لفظ (الجرب) منصوب بإسقاط حرف الجرّ "فيكون انتصابه على إسقاط حرف الصفة، فلما سقط أوصل الفعل فنصب وإنما هو: تشفي من الجرب"[٩].

- لا تَقَعَنَّ البحرَ إلا سابحاً[١٠]، أي: لا تقعَنّ في البحر إلا وأنت سابح.

- إنّ القَلُوصَ تَمْنُعُ أهْلَها الجَلاءَ[١١]، أي: تمنع أهلها من الجلاء.

- قَدْ عَلِقَتْ دَلْوَكَ دَلْوٌ أخرى[١٢]، أي: قد علقت بدلوك دلوٌ أخرى.

---

[1] البَكْر: الفَتِيّ من الإبل. يضرب مثلاً في الصدق، جمهرة الأمثال ٥٧٥/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٤٩، ومجمع الأمثال ٣٩٢/١، وفصل المقال ٤٠، والمستقصى ١٤٠/٢

[2] مجمع الأمثال ٣٩٢/١

[3] المستقصى ١٤٠/٢

[4] كتاب الامثال لابن سلام ٢٢٩، وفصل المقال ٢٣١، ومجمع الأمثال ٨٠/٢، والمستقصى ٢٢٤/١

[5] فصل المقال ٣٣١

[6] فصل المقال ٩٣

[7] فصل المقال ٩٣

[8] العَنِيّة: بول البعير يُعقّد في الشمس يُطْلى بها الأجرب، يضرب لمن يستشفى برأيه، جمهرة الأمثال ٥٨/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٠٢، وفصل المقال ١٤٦، فصل المقال١٤٦، ومجمع الامثال ١٨/٢، والمستقصى ١٧١/٢

[9] فصل المقال ١٤٧/١

[10] يضرب لمن يباشر أمراً لا يحسننُه. مجمع الأمثال ٢١٦/٢

[11] يضرب للضعيف الحال يجاور منعماً. مجمع الأمثال ٦٦/١

[12] يضرب حين تطلب الحاجة، فيحول دونها حائل، مجمع الأمثال ١٠٢/٢

وفي تقديري أنّ حذف الجارّ في الأمثال السابقة سماعي، ولكنه يكثر مع بعض الأفعال أكثر من غيرها، فالأفعال: صدق، و(نزع)، و (يهرش)، و(أوفى)، و(تشفي) تستعمل لازمة، فتتعدى بحرف الجر، فيقال: نزع عنه، وهرش به، وأوفى له، وتشفي من، وقد يحذف حرف الجر معها، فتكون متعدّية بنفسها، فيقال: نزعه، وهرشه، وأفاه، وشفاه، قال ابن مالك مشيراً إلى هذه المسألة:" الأصل ألّا يحذف حرف الجرّ، فإن ورد حذفه وكَثُرَ، قُبِلَ، وقِيْسَ عليه، وإنْ لم يَكْثر قُبِلَ، ولمْ يُقَسْ عليه"[1].

وبتأمل ما أورده مؤلفو كتب الأمثال حول هذه المسألة يلاحظ ما يلي:

١. اتّفق مؤلفو كتب الأمثال -الذين وقفوا عند هذه المسألة- مع جمهور النّحاة على تخصيص مفهوم (نزع الخافض) بحذف حرف الجرّ، وانتصاب الاسم المجرور بعده لتوصّل الفعل إليه بنفسه، وإن كانوا قد عبّروا عن هذه المسألة بتعبيرات متعددة، فالميدانيّ عبّر عنها: بحذف حرف الجر وإيصال الفعل، أو تعدية الفعل، وقريب منه الزمخشريّ الذي عبّر عنها: بحذف الجارّ وإيصال الفعل، بينما استخدم البكريّ: إسقاط حرف الصّفة وتعدية الفعل.

٢. عبّر البكريّ عن حروف الجر بحروف الصّفة، وتعبيره هذا جارٍ على مذهب الكوفيين[2]، قال ابن يعيش متحدّثاً عن حروف الجر:" اعلم أنّ هذه الحروف تسمّى حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وتسمّى حروف الجر لأنها تجر ما بعدها من الأسماء أي: تخفضها، وقد يسمّيها الكوفيون حروف الصّفات لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات"[3].

٢. اهتمَّ مَن توقّف عند هذه المسألة، مِن مؤلفي كتب الأمثال بتقدير حرف الجر المحذوف الذي **كان** الفعل يتوصّل به إلى مجروره قبل الحذف.

---

1 شرح التسهيل ١٤٩/٢

2 انظر: شرح المفصّل ٧/٨، والمصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض القوزي ١٧٧

3 شرح المفصّل ٧/٨،

٣. استشهد الميدانيّ بثلاثة شواهد شعرية: جاء منها اثنان على مسألة نزع الخافض، وواحد على حذف حرف الجر دون إيصال الفعل،كما استشهد بشاهد قرآني على مسألة نزع الخافض، بينما استشهد الزمخشريّ والبكريّ بشاهد قرآني، هو قوله تعالى: {واختار موسى قومه}"[١].

٤. أجاز الميداني في الاستخدام اللغوي للفعل (سرق) في قولهم:(سَرَقَه مالاً) أنْ يكون ذلك مِن باب نزع الخافض: أي: سرقَ منه مالاً، فلمّا حذُف حرف الجر توصّل الفعل إلى الضمير بنفسه، أو أنْ يكون الفعل (سَرَقَ) قد ضُمِّن معنى الفعل (سَلَبَ)، فيكون ذلك من باب التضمين.

وفي تقديري أنّ الفعل قد جاء على معناه الأصلي، ولا حاجة للقول بالتضمين؛ فيكون الرأي الأول أرجح؛ إذ إنّ الفعل (سرق) يغلب في استخدامه أنْ يقالَ: سَرَق منه[٢]، وقد يتوسّع في هذا الاستخدام فيقال:"سرَقَهُ مالاً"[٣] فيكون ذلك وجهاً من أوجه تعدّي الفعل بنفسه توسّعاً في معناه.

المبحث الخامس : ترخيم المنادى

ورد المنادى مرخّماً في بعض الأمثال، وقد أشير إلى هذه المسألة في الأمثال الآتية:

تَحَلَّل غَيْلَ[٤]

قال المفضّل الضّبيّ:"يقولون تَحَلَّل مِن يمينك، وغَيْل: غَيْلان، فَرَخَّم"[٥]، وقال أبو هلال العسكريّ في شرح المثل نفسه:" وغَيْل: ترخيم غيلان، كما تقول في ترخيم عثمان: عُثْمَ"[٦]

مَازِ رأسَكَ والسَّيْفَ[٧]

قال الزمخشريّ:" هو ترخيم: مازن، أي: يا مازن باعد رأسك"[٨]

أطْرِقْ كَرَا إنّ النَّعَامَةَ فِي القُرَى[١]

---

[1] المستقصى ٢٧٤/١

[2] انظر: الصَّحاح مادة (سرق)

[3] الصحاح مادة (سرق)، وانظر: لسان العرب المادة نفسها.

[4] أمثال العرب ٨٠، وجمهرة الأمثال ٢٧٧/١

[5] أمثال العرب ٨٠

[6] جمهرة الأمثال ٢٧٧/١

[7] يضرب في الأمر بمجانبة الشّر، المستقصى ٣٣٩/٢

[8] المستقصى ٣٣٩/٢

فقد أشار أبو بكر ابن الأنباريّ إلى أنّ من الوجوه المحتملة لكلمة (كَرا) في هذه المثل أن تكون من باب الترخيم، فيقول:" وقال غيرهم:الكَرا: ترخيم الكَرَوان، ولا يستعمل الترخيم إلّا في النداء،كقولهم: يا بثينُ أقْبِلِي، ويا عَزُّ أعْرِضي، فمتى جاء في غير النداء فهو شاذٌّ لا يقاس عليه"[2]، وهو ما ذكره الميدانيّ[3]، والزمخشريّ[4] أيضاً.

تَقْفِزُ الْجِعْثِنَ بِي يا مُرَّ زِدْهَا قَعْباً[5]

قال الميدانيّ:" وَمُرَّ: ترخيم مُرّة، وهو اسم لغلامه"[6].

هَيْلَ هَيْلَ خَيرَ حَالِبَيْكِ تَنْطَحِين[7]

أشار الميداني في هذا المثل إلى أنّ (هيل) اسم عنز، وهو ترخيم لـ(هيلة).

الترخيم لغةً: التسهييل والتليين والتخفيف[8]، واصطلاحاً: حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص[9]، وقد قسّمه النحاة إلى ثلاثة أقسامٍ[10]:

ترخيم النداء، وترخيم الضرورة، وترخيم التصغير، ومدار البحث هنا ترخيم النداء، لأنّه مطّرد في القياس، وأمّا غيره فهو من باب الضرورة التي لا يقاس عليها[11].

والترخيم في النداء: حذف آخر المنادى تخفيفاً[12]، واختصّ بآخر المنادى لأنّ أواخر الكلمات محلّ التغيير[13]، ولأنّ ما يبقي من الاسم يدلّ على ما حذف من آخره[14].

---

1 مجمع الأمثال ٤٣١/١، ويروى: بلفظ (إنّ النَّعام في القُرى) الزاهر ٣٧١/٢
2 الزاهر ٣٧٢/٢
3 مجمع الأمثال ١//٤٣١
4 المستقصى ٢٢٢/١
5 يضرب لمن يستحق أكثر مما يُعطى، مجمع الأمثال ١٣٤/١
6 مجمع الأمثال ١٣٤/١
7 يضرب لمن يكافئ المحسن بالإساءة، مجمع الأمثال ٢٣٨/١
8 لسان العرب مادة (رخم)
9: انظر: شرح الرّضيّ على الكافية ٣٩٢/١، و أوضح المسالك ٤٩/٤
10 انظر: همع الهوامع ٧٤/٢، وشرح التصريح على التوضيح ٢٥١/٢، وأمالي ابن الشّجريّ ٣٠٠/٢
11 المقاصد الشافية ٤٠٥/٥
12 انظر: شرح الرّضيّ على الكافية ٣٩٢/١، وأوضح المسالك ٤٩/٤، واللباب في علل البناء والإعراب ٣٤٥/١، وهمع الهوامع ٧٤/٢،
13 أوضح المسالك ٥٠/٤
14 انظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٣٤٥/١

وإنّما اختص الترخيم بالنداء "لأنّ النداء معنى كثُر استعماله، فاعتمدوا فيه هذا التخفيف، ألا ترى أنّ المتكلّم يقدّمه إذا أخبرَ أو استخبر، أو نهى، أو أمر،..فلما كثر استعماله هذه الكثرة خصّوا ضرباً من الأسماء كثير الاستعمال بتخفيف لفظه فيه"[١].

وذهب الرضيّ إلى أنّ الترخيم كثر في النداء؛ لأنّ "المقصود في النداء هو المنادى له، فَقُصِد بسرعة الفراغ من النداء الإفضاء إلى المقصود بحذف آخره اعتباطاً"[٢]

ويشترط لترخيم المنادى شروط عامّة يمكن إجمالها بما يأتي[٣]:

١. أن يكون المنادى معرفة، فلا يرخّم في مثل قولهم: يا إنساناً خذ بيدي، لأنه ليس بمعرفة، وإنّما اختصت المعرفة بالترخيم؛ لأنّ المعارف يكثر نداؤها والشيء إذا كثر استعماله طُلِب فيه التخفيف، والترخيم ضرب من التخفيف[٤].

٢. أن لَا يكون المنادى مستغاثاً به، ولا مندوباً، فلا يجوز ترخيمه في قولنا: يا لَجَعْفَرَ؛ لأنه مستغاث به، ولا في: واجعفراه؛ لأنه مندوب والمندوب ليس منادى حقيقة، وإن كانت صورته صورة المنادى.

٣. أنْ لَا يكون المنادى مضافاً، فلا يجوز ترخيم المنادى في قولنا: يا طالب العلم أقبِلْ.

وأجاز الكوفيون ذلك، بترخيم آخر الاسم المضاف إليه، واستدلوا بقول زهير بن أبي سُلْمَى[٥]:

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ واحفَظوا ... أواصِرَنا والرَّحْمُ بالغيْبِ تُذْكَرُ

فرّخم (عكرمة) وهو مضاف إليه بحذف آخره، والبصريون يرون أنّ ذلك شاذّ، وهو من باب الضرورة، ورأيهم أصوب؛ لأنّه ينسجم مع الكثير المطّرد.

٤. أنْ لا يكون المنادى مركّباً تركيب إسناد[٦]، كـ (تأبّط شَرَّاً).

1 أمالي ابن الشّجريّ ٣٠١/٢
2 شرح الرّضيّ على الكافية ٣٩٣/١
3 انظر:شرح الرّضيّ على الكافية ٣٩٣/١، وأمالي ابن الشجريّ ٣٠٠/٢، وأوضح المسالك ٤٩/٤- ٥٥، وهمع الهوامع ٧٤/٢- ٧٨، وشرح المفصّل ١٩/٢- ٢٣، وشرح التصريح على التوضيح ٢٥١/٢- ٢٥٦
4 أوضح المسالك ٥٠/٤، والنحو الوافي ١٠١/٤
5 الإنصاف ٣٤٧/١، شرح الرّضيّ على الكافية ٣٩٤/١
6 انظر: أوضح المسالك ٤٩/٤، ٥٠،

٥. أن يكون المنادى رباعيّاً فأكثر، فلا يجوز ترخيم الاسم الثلاثي غير المنتهي بتاء التأنيث كـ(بَكْر، وسَعْد). قال ابن السّراج مشيراً إلى ما يجوز ترخيمه:" وكلّ اسم على ثلاثة أحرف لا يحذف منه شيء إذا لم يكن آخره الهاء؛ لأنّ أقلّ الأصول ثلاثة، فإنّما يُرَخَّم من الأربعة وما زاد؛ لأنّ ما بقي في الأسماء على عدّته"[1]

وأكثر الشروط السابقة مختصّة بالاسم غير المختوم بتاء التانيث، فإذا كان الاسم مختوماً بتاء التأنيث جاز ترخيمه سواء كان مفرداً علماً كـ(فاطمة)، أو غير علم كـ(جارية)، وسواء كان ثلاثيّاً منتهياً بتاء التانيث، كـ(هبة، وَثُبَة، وَعِزَة)، أو زائداً عن ذلك[2].

وإنّما ساغ الترخيم فيما كان فيه تاء التأنيث ولم يكن علماً؛ لأنّ الترخيم أكثر ما يكون في الأسماء المختومة بتاء التأنيث، فلمّا كان الأمر كذلك عومل غير العَلَم معاملة العَلَم، وأمّا الثلاثي المنتهي بتاء التأنيث فجاز ترخيمه وإن كان على ثلاثة أحرف؛ لأن التاء فيه بمنزلة اسم ضمّ إلى اسم[3]

وللعرب في الترخيم مذهبان[4]:

الأول: أنْ يُحْذَف آخر الاسم، ويُتْرَك ما قبله على حركته الأصلية، وهي تعرف بـ(لغة مَن ينوي المحذوف، أو لغة مَن ينْتظر)، كأنْ يقال:(يا عائشَ، ويا حارِ، ويا هِرَقْ) في ترخيم: (عائشَة، وحارِث، وهِرَقْل).

كأنّ المتكلم ينوي ما حُذف من الكلمة، فيبقي آخرها على ما هي عليه قبل الحذف.

الثاني: أنْ يُحْذَف آخر الاسم، ويُضَمُّ آخره، فيعامل آخر الاسم المرخّم كأنّه آخر الاسم أصلاً، فيقال في ترخيم الأسماء السابقة: يا عائشُ، ويا حارُ، ويا هِرَقُ)، أي أنّ الاسم المرخّم يعامل في هذه الحالة على أنّه اسم مستقل قد قطع عمّا حذف منه، ويتصرّف في آخره بما يقتضيه بناؤه على الضمّ.

وتعرف هذه اللغة بلغة (مَن لا ينوي المحذوف، أو لغة مَن لا ينتظر).

---

[1] الأصول في النّحو ٣٦٥/١
[2] انظر: شرح التسهيل ٤٢١/٣، والمقرّب ١٨٦/١
[3] انظر: شرح المفصّل ٢٠/٢
[4] انظر: الأصول في النحو ٣٥٩/١، واللباب في علل البناء والإعراب ٣٥١/١، والمقرب ١٨٧/١

وقد دلّ استقراء النحاة المعتمد على السّماع إلى أنّ الطريقة الأولى أفصح، وأكثر شيوعاً[1]، وهو ما لخّصه ابن الشجريّ بقوله:"والمذهب الأول هو اللغة العليا، ومعظم العرب عليه"[2]

وفي تقديري أنّ جودة الطريقة الأولى تكمن في أنّ الاسم فيها يبقى على صورته، وهو ما ينبّه على أصله قبل الترخيم[3].

وبالانتقال إلى ما ورد من أمثال جاء المنادى فيها مرخّما، فإنّه يمكن ملاحظة ما يلي:

١. جاء المنادى المرخّم في جميع الأمثال زائداً عن ثلاثة أحرف، وهي (غيلان، ومازن، وكروان، ومرّة).

وجميعها أعلام ينطبق عليها ما اشترطه النحاة، سوى (كروان)، فإنّه مخالف لما اشترطه النحاة، إذ إنّه اسم جنس، وليس مختوماً بتاء التأنيث، وجمهور النحاة يرون جواز ترخيم النكرة المقصودة، أو اسم الجنس ما دام مختوماً بتاء التأنيث، واستشهدوا على ذلك بشواهد منها، قول العَجاج[4]:

جَارِيَ لَا تسْتَنْكِرِي عَذِيْرِي   سَيْرِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي

واستشهد أيضاً بقول أبي النّجم[5]:

يَا ناقُ سِيري عَنَقاً فَسِيحَا   إلى سُلَيْمَانَ فَتَسْتَرِيْحَا

ومن النثر ورد قولهم: يَا شَا ادْجُنِي، أي: أقيمي ولا تسرحي.

أي: يا جارية، ويا ناقة، ويا شاةُ، فرخّم المنادى في كلّ ذلك، مع أنّه ليس علماً، وإنّما جاز ذلك عند جمهور النحاة؛ لأنها مختومة بتاء التأنيث.

وخالف المبرّد الجمهور فذهب إلى عدم جواز ترخيم النكرة المقصودة، إذ يرى أنّ "الترخيم داخل على المعارف، لأنها مثبتة مقصود إليها مبيّنة من غيرها، والنكرات شائعة غير معلوم واحدها"[6].

وما ذهب إليه الجمهور أصوب، لورود ذلك في السّماع شعراً ونثراً.

---

1 الأصول في النحو ٣٥٩/١،
2 أمالي ابن الشجريّ ٣٠٢/٢
3 انظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٣٥١/١
4 الأصول في النّحو ٣٦١/١، وأوضح المسالك ٥٢/٤، وشرح المفصل ٢٠/٢
5 الكتاب ٣٥/٣
6 المقتضب ٢٦٤/٤

وأمّا إذا جاءت النكرة المقصودة، أو اسم الجنس غير مختومين بتاء التأنيث، فإنّ جمهور النحاة يرون عدم جواز ترخيمه، ويجعلون ما جاء منه شاذاً لا يقاس عليه[١]، قال ابن هشام:" وإذا كان مجرّداً من التاء اشترط لجواز ترخيمه: كونه علماً، زائداً على ثلاثة"[٢]، وقال السيوطيّ:" والعاري من تاء التانيث إنّما يرخّم بشرطين: أنْ يكون علماً بخلاف اسم الجنس، والإشارة، والموصول، وأن يكون زائداً على ثلاثة"[٣].

وأجاز بعض النحاة ترخيم اسم الجنس غير المختوم بتاء التانيث قياساً على المثل القائل:"أطْرِق كَرا"، و"يا صاحِ" في مِثْلِ قول عَبِيد بن الأبرص[٤]:

يَا صَاحِ مَهْلَاً أَقِلَّ العَذْلِ يَا صَاحِ وَلَا تَكونَنَّ لِي بالعاذلِ اللّاحِي

أي: أطرق يا كروان، ويا صاحب.

ويبدو لي أنّ رأي الجمهور أصوب؛ لقلّة ما ورد من الشواهد على هذه المسألة، إذ لم يرد إلا هذا المثل، وبعض الأبيات التي استخدم فيها لفظ (صاحب) مرخّماً، قال العكبريّ:" ولا ترخّم النكرة؛ لأنها في الأصل وصفٌ ل(أيّ)، فلم يجتمع عليها حذف الموصوف، وحذف آخرها، وما جاء في الشعر نحو:

يَا صَاحِ بَلِّغ ذَوِي الزوجاتِ كلّهمُ أنْ ليسَ وصلٌ إذا انحلّت عُرى الذَّنَبِ

شاذٌّ لا يقاس عليه"[٥]

وقال ابن يعيش:"وفي الجملة ترخيم هذين الاسمين شاذٌّ قياساً واستعمالاً، فالقياس لما ذكرناه من أنّ الترخيم بابه الأعلام، وأمّا الاستعمال فظاهرٌ لقلة المستعملين له، ففي قولهم: (يا صاحِ) شذوذ واحد، وهو: ترخيم النكرة وليس فيها تاء التأنيث، وفي قولهم: (أطْرِق كرا) شذوذ من جهتين: أحدهما حذف حرف النداء منه،..والوجه الثاني أنّه رخّمه وهو نكرة، وليس فيه تاء التأنيث وذلك معدوم فاعرفه"[٦]

[1] انظر: المقرّب ١٨٦/١
[2] أوضح المسالك ٥٣/٤
[3] همع الهوامع ٨٠/٢
[4] أوضح المسالك ٤/
[5] اللباب في علل البناء والإعراب ٣٤٩/١
[6] شرح المفصّل ٢١/٢

يضاف إلى ذلك أنّه لم يثبت أنّ (كرا) ترخيم (كروان)، فقد قيل[١]: إنّ (كرا) مفرد، وجمعه (كِروان) كـ(فتى) و (فِتْيان)، وقيل: الكَرا ذكر الكَروان، وقيل أيضاً: إنّ الكرا اسم، والكروان اسم آخر يستخدم للطائر نفسه، أي: أنّه من باب الترادف. وعلى هذه الأقوال لا شاهد في المثل على مسألة الترخيم، وقد أشار الميداني إلى هذه الأقوال عند إيراده لهذا المثل، فقال: يقال: الكَرَا الكَرَوان نفسُه، ويقال: إنّه مُرخّم الكروان، وجمع الكَرَوان: كِروان، ومثله: فرس صَلَتان، وهو النشيط، وصَمَيان، وهو: الصُّلْبُ، والجمع: صِلْتَان، وصِمْيَان،..قال الخليل: الكَرا: الذكرُ من الكِروان"[٢].

قال البغداديّ في خزانة الأدب بعد أن أورد الأقوال السابقة:" وعلى هذا يسقط منه شذوذان: الترخيم، وتغييره، ويبقى شذوذ واحد، وهو: حذف حرف النداء مع اسم الجنس. ويدل على الترادف وعلى أنه ذَكَرُه ورود (الكرا) في غير النداء"[٣] ثمّ أورد قول الفرزدق[٤]:

أألآنَ لمّا عضَّ نابي بِمسحلي وأطرق إطراقَ الكَرا مَن أحاربُه

وقوله: أطْرَق إطراق الكرا، يدلّ على أنّ (الكرا) ليس مرخّماً، ولو كان كذلك لكان الأولى أن يقول: أطرق إطراق الكروان من أحاربه.

وقد ذهب إلى هذا الرضيّ فقال:" ولا يرخم لغير ضرورة منادى لم يستوف الشروط، إلا ما شذ من نحو، (يا صاح)، ومع شذوذه فالوجه في ترخيمه كثرة استعماله، وليس: (أطرق كرا) منه؛ لأنّ (الكرا)، ذكر (الكروان)، وقال المبرد هو: مرخم كروان، ولا ضرورة إلى ما قال مع ذكرنا من المحمل الصحيح"[٥].

٢. ورد المنادى مرخّماً بحذف حرف واحدٍ في ثلاثة أمثال، الأول قولهم: **مَازِ رأسَكَ والسَّيْفَ**[٦]، والثاني قولهم: **تَقْفِزُ الْجِعْثِنَ بِي يا مُرَّ زِدْهَا قَعْباً**[٧]، والثالث قولهم: **هَيلَ هيلَ خير حالبيكِ تنطحين**[٨]،

---

[1] انظر: خزانة الأدب ٣٧٤/٢
[2] مجمع الأمثال ٤٣١/١-٤٣٢
[3] خزانة الادب ٣٧٥/٢
[4] خزانة الأدب ٣٧٦/٢، والمستقصى ٢٢٢/١
[5] شرح الرّضيّ على الكافية ٣٩٨/١
[6] المستقصى ٣٣٩/٢
[7] مجمع الأمثال ١٣٤/١
[8] مجمع الأمثال ٢٣٨/١

وفيها جاء المنادى مرخّماً على لغة من ينتظر، أو مَن ينوي المحذوف. وهذا هو الغالب في المنادى المرخّم.

٣. ورد المنادى مرخّما بحذف حرفين في مثلين، الأول قولهم: (**تَحَلَّلِ غَيْلَ**)[١]، أي: يا غيْلان، فرخّم بحذف الألف والنون من آخره ، وقد جاء على لغة مَن ينتظر. والثاني قولهم: (**أطْرِقْ كَرَا إنّ النَّعَامَةَ فِي القُرَى**)[٢] على رأي مَن يرى ترخيمه، أي: يا كروان، فرخّم بحذف الألف والنون، ثمّ قلبت الواو المضمومة ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها[٣]، وقد جاء ترخيمه على لغة من لا ينتظر، أي أنّ أصله: (يا كَرَوُ) على لغة من قال يا حارُ، ولو كان على لغة من قال: (يا حارِ) لكان: يا كَرَوَ، لأنّ المحذوف يكون مراداً، وهو ما أشار إليه الزمخشريّ بعد أن أورد هذا المثل فقال:" كرا ترخيم كروان، على مذهب قولهم: يا حارُ بضم الراء"[٤]

[1] أمثال العرب ٨٠، وجمهرة الأمثال ٢٧٧/١
[2] مجمع الأمثال ٤٣١/١، ويروى: بلفظ (إنّ النَّعام في القُرى) الزاهر ٣٧١/٢
[3] انظر: شرح اللمع للأصفهانيّ ٦٣١، وشرح المفصّل ٢٠/٢
[4] المستقصى ٢٢٢/١

الفصل الخامس

ويشمل القضايا الآتية:

أ) الحذف في الأمثال، ويتكون من المباحث الآتية:

المبحث الأول: حذف الاسم

المبحث الثاني : حذف الفعل

المبحث الثالث: حذف حروف المعاني

ب) من قضايا الإعراب

المبحث الأول: إعراب الأسماء الستة

المبحث الثاني : قلب الإعراب

أ) الحذف في الأمثال

تعدّ ظاهرة الحذف[1] من المسائل النحوية والبلاغية البارزة التي اعتنى النحاة ببحثها والإشارة إليها؛ بوصفها ظاهرة بارزة لم يخلُ منها باب من الأبواب النحوية، وهو ما دعا ابن جنيّ أن يجعلها من السّمات الدّالة على "شجاعة العربية"[2].

وقد وصفها عبد القاهر الجرجاني هذه الظاهرة بأنها " باب دقيقُ المِسْلَكِ، لطيفُ المَأخَذِ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسِّحر، فإنّكَ ترى تَرْكَ الذِّكْرِ أفصَحَ مِنَ الذِّكْر، والصمتَ عن الإفادة أزْيَدَ للإفادةِ وتَجِدُكَ أنطَقَ ما تكون إذْ لمْ تَنْطِقْ، وأتَمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تُبِنْ"[3].ويشير ابن الشجري إلى ما يمتاز به الحذف فيقول:" الحذف اختصاراً من أفصحِ كلام العرب؛ لأنّ المحذوف كالمنطوق به، من حيث كان الكلام مقتضياً له، لا يَكْمُلُ معناه إلّا به"[4]

ويبدو أنّ النحاة متفقون على أنّ الحذف لا يكون إلا بوجود قرينة دالّة على المحذوف، قال المبرّد:"ولا يجوز الحذف حتّى يكون المحذوف معلوماً بما يدلّ عليه من متقدّم خبر، أو مشاهدة حال"[5]، وهو ما يشير إليه ابن جنيّ بقوله:" قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"[6] وهذا ما يجعل الكلام مفهوماً لدى المتلقى، إذ لولا فهمه للكلام على ما فيه من الحذف لما جاز الحذف، قال الزركشيّ في معرض حديثه عن شروط الحذف:"فمنها أن تكون في المذكور دلالة على الحذف، إمّا من لفظه أو من سياقه، وإلّا لَمْ يُتَمَكّن من معرفته، فيصير اللفظ مُخِلّاً بالفهم، ولئلا يصير الكلام لغزاً فيهَجّن في الفصاحة، وهو معنى قولهم: لا بدّ أنْ يكون فيما أُبْقِيَ دليل على مَا أُلْقِيَ"[7].

---

1 الحذف لغة: الإسقاط، واصطلاحاً: إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل. انظر: البرهان ١٠٢/٣، ولسان العرب مادة (حذف)
2 الخصائص ٥٤٤
3 دلائل الإعجاز ١٤٦
4 أمالي ابن الشّجريّ ١٢٣/٢
5 المقتضب ٨١/٢
6 الخصائص ٥٤٤
7 البرهان ١١١/٣، وانظر: مغني اللبيب ٦٠٣/٢

ولما كانت الغاية من الحذف الاختصار والإيجاز، فإنّ الأمثال كانت من أبرز الأساليب التي كثُر فيها الحذف.

وستحاول الدراسة أن تعرض لمواضع حذف الاسم والفعل، والحرف في الأمثال وفق الترتيب الآتي:

المبحث الأول: حذف الاسم

حذف المبتدأ

الأصل أن يكون المبتدأ مذكوراً فيما يرد فيه من كلام، لأنه محور الكلام ومعتمد الفائدة[١]، ولكنه قد يحذف عند وجود قرينة دالّة عليه، "لأنّ الألفاظ إنّما جِيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهِمَ المعنى بدون اللفظ جاز أنْ لا تأتي به، ويكون مراداً حكماً وتقديراً"[٢]، والقاعدة أنّ الحذف لا يكون إلّا حيث دلّ عليه دليل من قرينة لفظيّة، أو معنويّة، لأنه لو لم يكن عليه دليل لاختل المقصود[٣]، قال الزركشيّ في معرض حديثه عن شروط الحذف:"فمنها أن تكون في المذكور دلالة على الحذف، إمّا من لفظه أو من سياقه، وإلّا لَمْ يُتَمَكّن من معرفته، فيصير اللفظ مُخِلَّاً بالفهم، ولئلا يصير الكلام لغزاً فيهَجّن في الفصاحة، وهو معنى قولهم: لا بدّ أنْ يكون فيما أُبْقِيَ دليل على مَا أُلْقِيَ"[٤]

ويكثر حذف المبتدأ جوازاً في المواضع الآتية[٥]:

١٣. في جواب الاستفهام، قال ابن مالك في معرض حديثه عن مواضع حذف المبتدأ[٦]:

وَفِي جَوَابِ: كَيْفَ زَيْدٌ؟ قُلْ: دَنِفْ فَزَيْدٌ اسْتَغْنِيَ عَنْهُ إذْ عُرِفْ

أي: هو دَنِفٌ. فحذف المبتدأ لدلالة الحال عليه.

١٤. بعد الفاء الداخلة على جواب الشرط، كقوله تعالى:{مَنْ عَمِلَ صالحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا}[٧]، أي: فعملُه لنفسه، وإساءتُه عليها.

---

[1] انظر: شرح المفصّل ٩٤/١
[2] شرح المفصّل ٩٤/١
[3] المقاصد الشافية ٩١/٢، وانظر: شرح الرضيّ على الكافية ٢٧٢/١
[4] البرهان ١١١/٣، وانظر: مغني اللبيب ٦٠٣/٢
[5] انظر: شرح التصريح على التوضيح ٢٢١/١، وهمع الهوامع ٣٩٠/١،والنحو الوافي ٥٠٧/١، و الجملة الاسمية، علي أبو المكارم ٥٩
[6] المقاصد الشافية ٩١/٢
[7] فصلت ٤٦

١٥. بعد القول، كقوله تعالى:{وَقَالوا أسَطِيرِ الأوَّلِيْنَ}[1]، أي: هي أساطير الأولين.

١٦. في مواضع أخرى تعرف من خلال السّياق، كقوله تعالى:{سُورَةٌ أنْزَلْنَها وَفَرَضْنَها}[2]، أي: هي سورة، وقوله تعالى:{بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ}[3]، أي: هذه براءة.

ففي هذه المواضع يكون حذف المبتدأ جائزاً، ولا حاجة لذكره لدلالة السياق عليه، ومعرفة المخاطب به، ولو ذكر لكان ذلك جائزاً. قال عبد القاهر الجرجاني:"اعلم أنّ قوله تعالى:{مَتَاعٌ قَلِيْلٌ}[4] خبر مبتدأ محذوف. التقدير: تقلّبُهم متاعٌ قليل،...والمبتدأ المحذوف في نحو هذا يجوز إظهاره، ألَا ترى أنّ قوله: تقلّبهم متاع قليل، لو كان في غير التنزيل لجاز اللفظ به جَوازاً حَسَنَاً"[5]

غير أنه يحذف وجوباً، ويكون ذكره مخالفاً للقواعد النحوية في المواضع الآتية[6]:

١٣. إذا أخبر عن المبتدأ بنعت مقطوع عن منعوته، كقولنا: الحمد للهِ العزيزُ، برفع العزيز على أنها خبر لمبتدأ محذوف، وتقدير الكلام: هو العزيز.

١٤. إذا كان خبره مخصوص (نِعْمَ) أو (بِئْسَ)، كقولنا: نِعْمَ الخُلُقُ الصِّدْقُ، أي: هو الصّدق. فيكون المخصوص بالمدح خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هو).

١٥. إذا كان خبره صيغة القَسَمِ: (في ذمتي) كقولنا: في ذمّتي لأحافظنَّ على عهدي، فيكون المبتدا محذوفاً وجوباً، وتقدير الجملة: قسَمٌ أو يمين في ذمتي.

١٦. إذا كان الخبر مصدراً ناب مناب الفعل، كقولنا: صبرجميلٌ، فيكون المبتدأ محذوفاً وجوباً، وتقدير الجملة: صبري صبر جميل.

---

[1] الفرقان ١٥
[2] النور ١
[3] التوبة ١
[4] آل عمران ١٩٧
[5] المقتصد في شرح الإيضاح ٣٠٠/١
[6] انظر: شرح ابن عقيل ٢٥٥/١، وشرح التصريح على التوضيح ٢٢١/١، و البسيط في شرح جمل الزّجاجيّ ٥٩٦/١-٦٠٠، والمقتصد ٣٠١/١، وهمع الهوامع ٣٩١/١، والنحو الوافي ٥١٠/١، والجملة الاسمية ٦٢

قال الأزهريّ:" وأصل هذه المصادر النصب، بفعل محذوف وجوباً؛ لأنها من المصادر التي جيء بها بدلاً من اللفظ بأفعالها، ولكنهم قصدوا الثبوت والدوام، فرفعوها وجعلوها أخباراً عن مبتدآت محذوفة وجوباً"[١]

وقد كثر حذف المبتدأ في الأمثال نتيجة لكثرة الاستعمال، وطلباً للإيجاز والاختصار، واستغناءً بدلالة الحال والسياق عليه، والأمثال _كما هو معلوم_ مبنية على الإيجاز والاختصار، والحذف والاقتصار[٢].

وستعرض الدراسة لمواضع حذف المبتدأ في الأمثال على النحو الآتي:

أولاً: الأمثال التي أشار مؤلفو كتب الأمثال إلى حذف المبتدأ فيها:

❖ **أحَادِيثُ الضَّبُعِ اسْتَهَا**[٣]

قال الزمخشري:"والأحاديث جمع أحدوثة، ويجوز أن يكون اسم جمع للحديث كالأباطيل للباطل، وهو خبر مبتدأ محذوف"[٤]

❖ **إنْ لَا حَظِيَّةٌ فَلَا أَلِيَّةٌ**[٥]

قال الزمخشريّ: "و(ألية) رفع لأنها خبر مبتدأ محذوف تقديره: فأنا لا ألية، أي: فأنا غير ألية، ويجوز نصب (حظية) و(ألية) على تأويل: إن لا أكن حظية فلا أكن ألية"[٦]

❖ **بَيْضَةُ البَلَدِ**[٧]

قال أبو هلال:" يضرب مثلاً للرجل الفريد الوحيد الذي لا ناصر له. يقال: هو بيضة البلد"[٨] فيكون المبتدأ محذوفاً، وأشار الميداني إلى مثل هذا بقوله:"أي: هو واحد البلد الذي يُجْتَمَع إليه ويُقْبَلُ قوله"[٩]، وأورده البكريّ بلفظ:"فلان بيضة البلد"[١٠]، وهو بهذا الوجه لا حذف فيه.

---

1 شرح التصريح على التوضيح ٢٢٢/١
2 فصل المقال ٥١/١
3 المستقصى ٥٩/١
4 المستقصى ٥٩/١
5 الألية: التقصير، من:(ألا، ألْواً، وأُلُوّاً)، انظر: لسان العرب مادة (ألا). ويضرب المثل في الأمر بمدارة الناس لإدراك بعض ما يُحتاج إليه منهم. المستقصى ٣٧٣/١، وزهر الأكم ١٠٠/١
6 المستقصى ٣٧٣/١، ٣٧٤
7 جمهرة الأمثال ٢٣١/١
8 جمهرة الأمثال ٢٣١/١
9 مجمع الأمثال ٩٧/١
10 فصل المقال ٤٣٨/١

❖ جُرْفٌ مُنْهَالٌ، وَسَحَابٌ مُنْجَالٌ[1]

أشار الميدانيّ إلى حذف المبتدأ في هذا المثل من خلال شرحه له إذ يقول:" يقولون: كيفَ فلانٌ؟ فيقالُ: جُرفٌ منهالٌ"[2] فيفهم من قوله هذا أنّ المبتدأ جاء محذوفاً لدلالة سياق الكلام عليه.

❖ حَيْنٌ وَمَن يَمْلِكُ أَقْدَارَ الحَيْنِ؟[3]

أي: هذا حينٌ، ومَن يملكُ ما قُدِّر منه[4].

❖ خَيْرُ مَا رُدَّ فِي أَهْلٍ وَمَالٍ[5]

قال الميدانيّ:"ويروى: (خيرَ) بالنّصب، أي: جعل الله ردَّكَ خير ردٍّ في أهلٍ ومالٍ، وبالرفع على تقدير: ردُّكَ خير ردٍّ"[6]

❖ دُهْدُرَّيْنِ سَعْدُ القَيْنُ[7]

ذكر البكريّ أنّ من الوجوه المحتملة لهذا المثل أن تكون: (دُهْدُرَّيْنِ، وسعد) مرفوعتين على أنهما خبران لمبتدأين محذوفين، فيكون تقدير الكلام: كلامُكَ باطل، وأنت سعد القين. أي، مشهور بكذبك. والقين[8] معروف عند العرب بكذبه فقد قالوا: "إذا سمعْتَ بِسُرَى القيْنِ فَإنَّه مُصَبِّحُ"[9] أي: إذا سمعت بأنّ القين سيرحل، فاعلم أنه كاذب في ذلك بل هو مصبّح، وإنّما يشيع ذلك ليقبل عليه من له حاجة عنده.

وقد أشار الميدانيّ إلى أنّ هذا الوجه من الوجوه المحتملة للمثل فقال:" ويجوز أن يكونَ رفعاً على الابتداء، أي: أنت صاحب هذه اللفظة، أو مثل مَن عُرِف بهذا. و(سعدٌ): رفعٌ أيضاً على هذا التقدير، أي: أنت سعد القين"[10]،

---

[1] مجمع الأمثال ١٧٧/١
[2] مجمع الأمثال ١٧٧/١
[3] مجمع الأمثال ٢٠٣/١
[4] مجمع الأمثال ٢٠٢/١
[5] مجمع الأمثال ٢٤١/١، وزهر الأكم ٢٠٩/٢، وجمهرة الأمثال ٤١١/١، وفصل المقال ٧٨/١، والأمثال لابن سلّام ٦٨
[6] مجمع الأمثال ٢٤١/١
[7] كلمة يقصد بها الباطل والكذب تقال عند تكذيب الرجل لصاحبه، مجمع الأمثال ٢٦٦/١، والمستقصى ٨٤/٢، وزهر الأكم ٢٤٣/٢، وفصل المقال ١٠٦/١، والأمثال لابن سلّام ٨٣، وجمهرة الأمثال ٤٤٨/١
[8] مَن يعمل في الحديد وينفخ بالكير. انظر: لسان العرب مادة (قين).
[9] الأمثال لابن سلّام ٤٧
[10] مجمع الأمثال ٢٦٦/١

كما أشار اليوسيّ إلى هذا الوجه فقال:" وقيل إنّ (دهدرين) موضعه رفعٌ على الابتداء، كأنّه قيل: كلامك باطل، أو فعلك باطل. وكذلك سعد، أي: أنت سعد القين، أي: مثله"[١]

❖ **ذُلٌّ لَوْ أَجِدُ نَاصِرَاً**

قاله أنَسُ بن أبي الحُجَيْرِ لما لطمه الحارثُ بن أبي شمَّر الغَسَّانِيّ، فغضب أنسُ وقال: ذُلٌّ لَوْ أَجِدُ نَاصِرَاً، وقدّر الميداني المبتدأ المحذوف بقوله: "وتقدير المثل:هذا ذلٌّ لو أجد ناصِراً لما قبلته"[٢]

❖ **رَزَمَةٌ وَلَا دَرَّةَ فِيها**[٣]

قال اليوسيّ:"و (رزمة) خبر مبتدأ يقدّر بحسب المقام"[٤]

❖ **سَمْعَاً لَا بَلْغَاً**[٥]

أشار الميداني في هذا المثل إلى أنّ الكسائي رواه بالرفع: سَمْعٌ لَا بَلْغٌ، وسِمْعٌ لَا بِلْغٌ، يقوله الرجل إذا سمع الخبر لا يعجبه، ثمّ قال:" ونصب: (سَمْعَاً) و(بَلْغَاً) على معنى: اللهم اجعله ـيعني الخبرـ مسموعاً لا بالغاً، ومَن رَفَعَ حذَفَ المبتدأ، أي: هذا مسموع لا يبلغ تمامه، وحقيقته"[٦]

❖ **عأرِيَةُ الفَرْجِ وَبَتٌّ مُطَرَّحٌ**[٧]

قدّر الميدانيّ مبتدأ محذوفاً في هذا المثل فقال:"أي: هي عارية الفَرْجِ وعندها بَتٌّ مطرّح"[٨]

❖ **عَبْدٌ وَحَلْيٌ فِي يَدَيْه**[٩]

قال الميدانيّ:" والتقدير: هذا عبدٌ، أو: هو عبدٌ، فالابتداء محذوف، والخبر مُبَقَّى"[١٠].

❖ **عُشْبٌ وَلا بَعِيْرٌ**[١١]

---

1 زهر الأكم ٢٤٣/٢
2 مجمع الأمثال ٢٨٠/١
3 زهر الأكم ٥٤/٣
4 زهر الأكم ٥٤/٣
5 مجمع الأمثال ٣٤٤/١
6 مجمع الأمثال ٣٤٤/١، ٣٤٥
7 مجمع الأمثال ٤٠/٢
8 مجمع الأمثال ٤٠/٢
9 مجمع الأمثال ٥/٢، والمستقصى ١٥٧/٢، ، والأمثال لابن سلّام ١٩٨، وجمهرة الأمثال بلفظ:(وخَلِيٌّ) ٥٤/٢
10 مجمع الأمثال ٥/٢
11 مجمع الأمثال ١٨/٢، والمستقصى ١٦٢/٢، وفصل المقال ٢٩٢/١، والأمثال لابن سلّام ١٩٩، وجهرة الأمثال ٢٥٤/٢

قال الميدانيّ:"أي: هذا عشبٌ وليس بعير يرعاه"[1]، فيفهم من كلامه أنّ المبتدأ جاء محذوفاً.

❖ **عَنَاقُ الأرضِ إنْ ذَنْبِي اقْتُفِرَ**[2]

أي:" أنا عَنَاق الأرض إنْ تَتَبَّع أثري في الذي أرمى به"[3]

❖ **غَشَمْشَمٌ يَغْشَى الشَّجَر**[4]

قال الميداني مشيراً إلى تقدير المبتدأ المحذوف فيه:" يراد به السيل،..وتقديره: سيل غشمشمٌ، أي: هذا سيلٌ، أو: هو سيلٌ"[5]

❖ غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البَعِيْرِ وَموْتٌ في بيتِ سَلُوْلِيَّةٍ

ذكر الميدانيّ في هذا المثل بأنه يروى بالرفع على تقدير مبتدأ محذوف، فيكون تقديره: غدّتي غدّة كغدّة البعير، وموتي موت في بيت سلوليّة،

❖ **غَمَرَاتٌ ثُمَّ يَنْجَلِينَ**[6]

قال الميدانيّ:"ورفع (غمرات) على تقدير: هذه غمراتٌ"[7]

❖ **فَتىً وَلَا كَمَالِكٍ**[8]

قال الميداني:" وتقديره: هذا فتىً، أو: هو فتىً"[9]

❖ **كُسَيْرٌ وَعُوَيْرٌ وَكُلُّ غَيْرِ خَيْرٌ**[10]

قال الميدانيّ:" و(كسيرٌ) مرفوعٌ على تقدير: زوجاي كسيرٌ وعويرٌ"[11]

❖ **مَأرَبَةٌ لَا حَفَاوةٌ**[12]

---

1 مجمع الأمثال ١٨/٢
2 عَناق الأرض دابة قريبة من الكلب، مجمع الأمثال ٣١/٢
3 مجمع الأمثال ٣١/٢
4 مجمع الأمثال ٥٦/٢
5 مجمع الأمثال ٥٦/٢
6 مجمع الأمثال ٥٨/٢
7 مجمع الأمثال ٥٨/٢
8 مجمع الأمثال ٧٨/٢، وزهر الأكم ٥٧/٣، وجمهرة الأمثال ٨٨/٢، والأمثال لابن سلّام ١٣٥
9 مجمع الأمثال ٧٨/٢
10 مجمع الأمثال ١٤٧/٢، وجمهرة الأمثال ١٥١/٢
11 مجمع الأمثال ١٤٧/٢
12 مجمع الأمثال ٣١٣/٢، والمستقصى ٣٠٩/٢، وجمهرة الأمثال ٢٣٠/٢

قال الميدانيّ:"ورفع (مأربة) على تقدير: هذه مأربة"[1]

❖ **مَاءٌ وَلَا كَصَدْآء**[2]

قال أبو بكر بن الأنباريّ في الزاهر:" الماء يرتفع بإضمار (هذا)، ويجوز: ماءً ولا كصدّاء، على معنى: أرى ماءً"[3]، واستشهد على مجيء المبتدا محذوفاً بشاهدين: الأول قول جميل:

فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فقلْتُ لها قُولِي مُحِبُّكِ هَائماً مَخْبولاً

أراد: هذا مُحِبُّكِ. والثاني قول حُمَيْد[4]:

أأنتَ الهِلالِيُّ الذي كنتَ مَرَّةً سَمِعْنا بِهِ وَالأرْحَبِيُّ المعَلَّفُ

أراد: وهذا الأرْحَبِيّ.

وإلى هذا ذهب الزمخشريّ حين شرح المثل نفسه، فقال :" وهي رَكِيّة عذبة الماء، وارتفع (ماء) على أنّه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو ماء، وقد ينصب بإضمار (أرى)"[5]،

❖ **مُحْسِنَةٌ فَهِيْلِي**[6]

قال الميدانيّ:"..أي: أنتِ محسنةٌ فهيلي، ويروى: (محسنةً) بالنصب على الحال، أي: هِيلي محسنةً، ويجوز أن يُنصب على معنى: أراكِ محسنةً"[7]، وأشار الزمخشريّ إلى الوجهين اللذين ذكرهما الميدانيّ فبيّن جواز أن تكون (محسنة) خبراً لمبتدا محذوف، أو حالاً فقال بعد أنْ أورد هذا المثل:" ارتفعت (محسنة) على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره: أنت محسنة، فهي جملة اسميّة عطفت عليها بـ(الفاء) جملة فعليّة، وهي: (هيلي)، ونظيره بيت الكتاب: وَقَائِلَةٍ خَولَانُ فانْكِحْ فَتاتَهُمْ وَأُكْرُومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَما هِيَا[8]

---

[1] مجمع الأمثال ٣١٤/٢

[2] المستقصى ٣٣٩/٢، ومجمع الأمثال ٢٧٧/٢ بلفظ: (٠ولا كَصَدَّاء)، وفصل المقال ١٩٩/١، والأمثال لابن سلّام ١٣٥، وأمثال العرب ٧٣

[3] الزاهر ٢٨٦/٢

[4] الصاحبي في فقه اللغة ١٧٦، ورصف المباني ٢٦

[5] المستقصى ٣٣٩/٢

[6] مجمع الأمثال ٢٦٤/٢، وجمهرة الأمثال ٢٥٥/٢

[7] مجمع الأمثال ٢٦٤/٢

[8] قائله مجهول، والشاهد فيه رفع (خولان) على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (هذه خولان). انظر: كتاب سيبويه ١٣٩/١، وشرح أبيات سيبويه ٣٦٢/١

ويجوز على مذهب أبي الحسن أن تنتصبَ (محسنة) على الحال من الضمير في (هيلي)، أي: هيلي محسنةً، والفاء زائدة، كقوله: لَا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِساً أَهْلَكْتُهُ وَإذا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فاجْزَعِي[1]

التقدير: فعند ذلك اجزعي"[2] .

❖ **مَرَّةً عَيْشٌ وَمَرَّةً جَيْشٌ[3]**

قال الميدانيّ:" وارتفع (عيشٌ وجيش) لأنّه في تقدير خبر الابتداء، كأنه قال: الدهر عيشٌ مرّة وجيشٌ أخرى"[4]، ويجوز أن يكون تقديره: عيش مرّة، وجيش مرة، فلا يكون فيه حذف.

❖ **مَرْعَىً وَلا كالسَّعْدانِ[5]**

قال الميدانيّ:" و(مرعىً) خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: هذا مرعىً جيّدٌ وليس في الجودة مثل السّعدان"[6]. وأشار الزمخشري في المستقصى إلى جواز رفع (مرعىً) ونصبها فقال:" ويجوز في محل مرعى الرفع والنصب"[7] أي: رفعها على أنها خبر لمبتدأ محذوف، أو نصبها بفعل محذوف.

❖ **نَاقِرةٌ لَا خَيْرَ فِي سَهْمٍ زَلَجٍ[8]**

قال الميدانيّ:"و(ناقرة) رفع على تقدير: سهامه ناقرة، أو: رميته ناقرة"[9].

❖ **نَوْآنِ شَالَا مُحْقِبٌ وَبَارِحٌ[10]**

قال الميدانيّ:" وتقدير المثل: هما نوْآن ارتفعا: أحدهما محقب والآخر بارح"[11]

❖ **وَلُوعٌ وَلَيْسَ لِشَيءٍ يَرِدُ[12]**

قال الميدانيّ:" أي: هو حريص على ما مُنِع، ولا يرد عليه شيء مما يريد"[1]

---

[1] قائله: النَّمِر بنُ تَوْلَب، واستشهد به على مجيء الفاء زائدة في (فاجزعي). انظر: الكتاب ١٣٤/١، وشرح أبيات سيبويه ٢٣٣/١
[2] المستقصى ٣٤٣/٢
[3] مجمع الأمثال ٣١٨/٢، والمستقصى ٣٤٤/٢، والأمثال لابن سلّام ٣٣٣
[4] مجمع الأمثال ٣١٨/٢
[5] مجمع الأمثال ٢٧٥/٢، وزهر الأكم ٥٦/٣، ٥٧، وجمهرة الأمثال ٢٤٢/٢، وفصل المقال ١٩٩/١، والأمثال لابن سلّام ١٣٥
[6] مجمع الأمثال ٢٧٦/٢
[7] المستقصى ٣٤٤/٢
[8] مجمع الأمثال ٣٣٨/٢
[9] مجمع الأمثال ٣٣٨/٢
[10] مجمع الأمثال ٢٤٣/٢
[11] مجمع الأمثال ٣٤٤/٢
[12] مجمع الأمثال ٣٧٠/٢

❖ جَلاءُ الجَوْزَاءِ[2]، قال الميدانيّ:" وتقديره: توعُّدُه جلاءُ الجوزاء، فحذف للعلم به"[3]

وبالتدقيق في هذه الأمثال التي أشير إلى مجيء المبتدأ محذوفاً فيها يلاحظ ما يلي:

٣. اهتمام مؤلفي كتب الأمثال بتقدير المبتدا المحذوف، اعتماداً على المعنى المستخلص من السياق الوارد فيه.

٤. كل المواضع التي أشير إلى حذف المبتدأ فيها، هي من المواضع التي يجوز فيها حذف المبتدأ، لوجود قرينة دالّة عليه، تجعل المعنى واضحاً لا لَبس فيه.

٥. ترجّح الدراسة في المثل القائل " دُهْدُرَّيْنِ سَعْدُ القَيْنِ"[4] أنّه من باب حذف الفعل لا من باب حذف المبتدأ، ذلك أنّ هذا الكلمة جاءت بصيغة المثنى المنصوب، ومفردها (دُهْدُرّ)، قال ابن منظور:" الدُّهْدُرُّ الباطلُ"[5]، وقد نقل عن أبي زيد أنه قال:" دُهْدُرَّانِ لا يُغْنِيانِ عنك شَيْئاً"[6] فجاء بهذه الكلمة مثنّاة في حالة رفع، مما يدلّ على أنها تثنّى: فترفع وتنصب وتجر كسائر المثنّى، ويكون تقدير المثل على هذا الوجه: جمعت باطلين يا سعد القين. وناسب أنْ يصفه بـ(القين) لأنه مشهور في أمثالهم بالكذب. قال الزمخشري في المستقصى:" الدّهْدُر والدّهْدُن: الباطل، وأصله أنّ القين يضرب به المثل في الكذب، ثمّ إنّ قَيْناً ادّعى أنّ اسمه (سعد)، فَدُعِي به زماناً، ثمّ تبيّن كذب دعواه، فقيل له ذلك: أي: جمعت باطلين يا سعد القين"[7].

٦. يعدّ الميداني أكثر مؤلفي كتب الأمثال عناية بالإشارة إلى المبتدأ المحذوف وتقديره، إذ أشار إلى ذلك في تسعة عشر مثَلاً، بينما أشار الزمخشري إلى هذه المسألة في خمسة أمثال، واليوسيّ في مثلين، والعسكريّ، وابن الأنباريّ، والبكريّ في مثل واحد لكل منهم.

---

[1] مجمع الأمثال ٣٧٠/٢
[2] مجمع الأمثال ١٧٠/١
[3] مجمع الأمثال ١٧٠/١
[4] وثّق سابقاً.
[5] لسان العرب مادة (دهدر)
[6] لسان العرب مادة (دهدر)
[7] المستقصى ٨٣/٢

٧. أوردت كتب الأمثال أمثالاً كثيرة جاء المبتدأ فيها محذوفاً، ولم يشر إلى حذف المبتدأ فيها، لوضوح ذلك وعدم الحاجة إلى الإشارة إليه، ويمكن تقسيم هذه الأمثال إلى صنفين:

الأول: ما جاء فيها المبتدأ محذوفاً جوازاً، كقولهم:

بَنْتُ بَرْحٍ[1]

بَنَانُ كَفٍّ لَيْسَ فيها سَاعِدُ[2]

بَيْضَاءُ لَا يُدْجَى سَنَاهَا العِظْلِمُ[3]

بِنْتُ صَفَاً تَقولُ عَنْ سَمَاعٍ[4]

سَحَابُ نَوْءٍ مَاؤُهُ حَمِيمٌ[5]

كَالْغُرَابِ والذِّئْبِ[6]

كَالْمُزْدَادِ مِنَ الرُّمْحِ[7]

أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ[8]

أَبْخَلُ مِنْ مادرٍ[9]

ففي هذه الامثال يلاحظ أنّ المبتدأ جاء محذوفاً جوازاً لدلالة الحال عليه، فاستغني عن ذكره، وأكثر ما يلاحظ هذا في الأمثال المبدوءة بصيغة (أفعل)، إذ يصلح في كلّ مثل منها أنْ يقدّر مبتدأً محذوفاً جوازاً[10].

الثاني: ما جاء فيها المبتدأ محذوفاً وجوباً، كقولهم:

بِئْسَ العِوَضُ مِنْ جَمَلٍ قَيْدُهُ[1]، أي: بئس العوض من جمل: هو قيده. فيكون المبتدأ (هو) محذوف وجوباً[2].

---

[1] مجمع الأمثال ١٠١/١
[2] مجمع الأمثال ١٠٨/١
[3] مجمع الأمثال ١٠٨/١
[4] مجمع الأمثال ١٠٨/١
[5] مجمع الأمثال ٣٣١/١، وانظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام: ٤٨٣،٧٨٢، ٧٨٨، ٧٨٩، ١٧٧١، ١٨٠٦، ١٨١٠، ١٨١٦، ١٩٩٣، ٢٦٦١
[6] مجمع الأمثال ١٦٠/٢
[7] مجمع الأمثال ١٦٠/٢، وانظر الأمثال ذات الأرقام الآتية: ٣٠٠١، ٣٠١٨، ٣٠٢٢، ٣٠٢٥، ٣٠٢٧، ٣٠٣١، ٣٠٣٢، ٣٠٣٥، ٣٠٣٧، ٣٠٣٩، ٣٠٤٠، ٣٠٤١، ٣٠٤٥، ٣٠٦١، ٣٠٦٢، ٣٠٦٤، ٣٠٦٥، ٣٠٦٦، ٣٠٦٧، ٣٠٦٨، ٣٠٦٩، ٣٠٧٠، ٣٠٧١، ٣٠٧٢، ٣٠٧٧، ٣٠٨٠، ٣٠٩١، ٣٠٩٨
[8] مجمع الأمثال ١١١/١
[9] مجمع الأمثال ١١١/١
[10] انظر: الدّرة الفاخرة ٦٩/١، ومجمع الأمثال ١١٤/١-١٢٠

نِعْمَ مأوَى المِعْزَى ثَرْمَدَاء[3]، أي: هو ثرمداء.

نِعْمَ المِجَنُّ أجَلٌ مُسْتأخَر[4]، أي: أجلٌ مستأخر.

نِعْمَ الدَّواءُ الأزْمُ[5]، أي: هو الأزم

ففي هذه الأمثال جاء المبتدأ محذوفاً وجوباً، تقديره: هو، وخبره مخصوص (بئسَ) في الذّم، و(نِعْمَ) في المدح.

حذف الخبر

الخبر مكمّل للكلام، وبه تتمّ الفائدة في الجملة الاسميّة[6]، ومع ذلك فقد يحذف ـ في بعض المواضع ـ جوازاً إذا دلّ عليه دليل[7]، ومن ذلك[8]: حذفه إذا وقع في جواب استفهام، كقولهم: (محمّدٌ) جواباً لمن سَأَلَ: مَن بالبيت؟ أي: محمّدٌ بالبيت، وحذفه إذا ورد بعد (إذا) الفجائيّة، في مِثْلِ قولهم: خرجتُ فإذا الأسدُ، أي: فإذا الأسدُ حاضرٌ، وحذفه ـ أيضاً ـ إذا اقتضاه سِياق الكلام، كقوله تعالى: {أُكُلُهَا دائِمٌ وَظِلُّها}[9]، أي: وظِلُّها كذلك[10]، أو: وظلها دائمٌ[11]، ومنه قول قَيس بن الخَطيم[12]:

نَحْنُ بما عِنْدَنا وأَنتَ بما ... عِنْدَكَ راضٍ والرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

أي: نحن بما عندنا راضون، فحذف الخبر من الجملة الأولى، لدلالة الخبر المذكور في الجملة التالية عليه.

ويحذف جوازاً إذا وقع الخبر شبه جملة نحو: (السّفر غداً، أو: زيدٌ عندك، أو: زيدٌ في الدّار)، فالنحاة يجعلون الظرف، أو الجار والمجرور متعلّقاً بكونٍ، أو استقرار محذوف، تقديره: كائنٌ، أو مُسْتَقِرٌّ[13].

على أنّ حذفه يكون واجباً في المواضع الآتية[14]:

---

1 مجمع الأمثال ٩٨/١
2 ويجوز أن نعرب (قيده) مبتدأ مؤخراً، وجملة: بئس العوض في محل رفع خبر مقدّم.
3 مجمع الأمثال ٣٤٠/٢
4 مجمع الأمثال ٣٤٢/٢
5 مجمع الأمثال ٣٤٢/٢
6 أوضح المسالك ١٧٣/١، وشرح شذور الذّهب ١٨٣، وشرح التصريح على التوضيح ١٩٨/١
7 انظر: الكتاب ١٤١/١، واللمع لابن جنّي ٣٢، والأصول لابن السّراج ٦٧/١، ٦٨
8 انظر: اللمع لابن جنّي ٣٢، وأوضح المسالك ١٩٦/١، وهمع الهوامع ٣٩٠/١، وشرح التصريح على التوضيح ٢٢٣/١
9 الرّعد ٣٥
10 تفسير القرطبيّ ٣٢٥/٩،
11 جامع البيان في تأويل القرآن ٤٦٩/١٦
12 الكتاب ٧٥/١، والمقتضب ١١٢/٣، وخزانة الأدب ٢٧٥/٤، ومغني اللبيب ٦٢٢/٢
13 انظر: الأصول لابن السّراج ٦٣/١، وشرح التصريح على التوضيح ٢٠٦/١، وظاهرة الحذف في الدّرس اللغويّ ٢١٤
14 انظر: الكتاب ١٢٩/٢، والمقتضب ٧٦/٣، والأصول لابن السّراج ٦٨/١، وهمع الهوامع ٣٩٢/١، وأوضح المسالك ١٩٦/١

١. إذا وقع المبتدأ بعد (لولا) الامتناعيّة، كقولهم: لولا العلمُ لضلّ الناس، أي: لولا العلم موجود لضلَّ النّاس، واشترط لحذفه أن يكون دالاً على كونٍ مطلقٍ، أي: أن يصحّ تقديره بلفظ: كائن، أو موجود.

٢. إذا كان المبتدأ نصّاً صريحاً في القَسَم، أي: لا يستعمل إلا في القَسَم، كـ(عَمْرُك)، و (أيْمُنُ الله)، كقولهم: لعمْرُك لأساعدنّ المحتاج، أي: لعمرُك قَسَمي، وإنّما وجب حذفه لكونه معلوماً، وكون المبتدأ دالاً على القسم.

٣. إذا كان المبتدأ بعد واوٍ تدلّ على المصاحبة، كقولهم: كلُّ إنسانٍ وعمله، أي: كلّ إنسان وعمله مقترنان، فيكون الخبر محذوفاً وجوباً عند البصريين، لدلالة الواو على المعيّة، وذهب الكوفيون إلى أنّ الخبر لم يحذف، وإنّما أغنت الواو عنه[1].

٤. إذا كان المبتدأ مصدراً، وجاء بعده حال لا تصلح أن تكون خبراً عنه، كقولهم: إكْرامي الطالب متفوّقاً، فالمبتدأ: إكرامي، وهو مصدر، و(متفوقاً) حال، لا تصلح لأن تكون خبراً، وجمهور النحاة على أنّ الخبر محذوف وجوباً، تقديره: إكرامي الطالب إذ كان متفوّقاً، أو إذا كان منفوّقاً[2].

وبالنظر فيما ورد من أمثال، يلاحظ مجيء الخبر محذوفاً في الأمثال الآتية:

جَدُّكَ لا كَدُّكَ[3]

ذكر الميدانيّ أنه يروى بالرفع على معنى: جدّك يغني عنك لا كدّك[4]، فيفهم من ذلك أنّ الخبر محذوف جوازاً لدلالة الحال عليه.

كِلاهُما وَتَمْراً[5]

ذكر الميدانيّ أنّه يروى بالرفع على تقدير: لك كلاهما[6]، أي: أنّ خبره محذوف جوازاً لدلالة السياق عليه.

[1] همع الهوامع ٣٩٤/١، وشرح التصريح على التوضيح ٢٢٨/١
[2] همع الهوامع ٣٩٧/١، وشرح التصريح على التوضيح ٢٢٩/١
[3] مجمع الأمثال ١٧٢/١
[4] مجمع الأمثال ١٧٢/١
[5] مجمع الأمثال ١٥١/٢
[6] مجمع الأمثال ١٥٢/٢

المَنِيَّةُ ولا الدَّنِيَّةُ[1]

أشار الميدانيّ إلى أنّه يروى بالرفع على تقدير: المنيّة أحبُّ إليّ ولا الدنيّة[2]، فيكون الخبر محذوفاً يدلّ عليه سياق الكلام.

الليلُ وأهْضَامُ الوادِي[3]

أشار الميدانيّ إلى أنّه يروى بالرفع على تقدير: الليلُ وأهضامُ الوادي محذوران[4]، فيفهم من ذلك أنّ الخبر جاء محذوفاً على هذا التقدير.

ومن الأمثال التي جاء الخبر محذوفاً فيها وجوباً، ولم يشر إلى حذفه لوضوح ذلك، نجد الأمثال الآتية:

لَوْلا الوِئامُ لَهَلَكَ الأنامُ[5]

لَوْلا عِتْقُهُ لَقَدْ بَلِيَ[6]

لوْلا جِلادِي غُنِمَ تِلادِي[7]

لوْلا الحِسُّ مَا بَالَيْتُ بِالدَّسِّ[8]

وحذف الخبر فيها، لورود المبتدأ بعد (لولا)، مع دلالة الخبر على كون مطلق.

لعَمْرِي مَا هُوَ كَذا[9]

والخبر محذوف فيه وجوباً؛ لأنّ المبتدأ صريح في القَسَم.

التّقَدُّم قَبْلَ التَّنَدُّم[10]

التَّمْرُ فِي البئْرِ، وعلى ظهرِ الجمَلِ[11]

---

[1] مجمع الأمثال ٣٠٣/٢

[2] مجمع الأمثال ٣٠٣/٢

[3] مجمع الأمثال ١٨٣/٢

[4] مجمع الأمثال ١٨٣/٢

[5] مجمع الأمثال ١٧٦/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٥٦، وفصل المقال ٢٣٧، وجمهرة الأمثال ١٨٤/٢ بلفظ: لولا الوئام هلك اللئام

[6] جمهرة الأمثال ٢٨٠/١، ومجمع الأمثال ١٨٩/٢

[7] مجمع الأمثال ٢٠٣/٢

[8] مجمع الأمثال ٢١٠/٢

[9] الزاهر في معاني كلام النّاس ٤٦٦/١

[10] مجمع الأمثال ١٣٦/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢١٦، والمستقصى ٣٠٦/١

[11] جمهرة الأمثال ٢٦٤/١، ومجمع الأمثال ١٣٧/١، والمستقصى ٣٠٧/١، وزهر الأكم ٣٢٥/١

التَّمْرُ بالسَّوِيْقِ[1]

حَبْلُكَ عَلى غَارِبِكَ[2]

هو فِي جَناحَيْ طَائرٍ[3]

هُمْ فِي غَمَراتِ الموْتِ[4]

المشَاوَرَةُ قَبْلَ المثَاوَرَةِ[5]

وحذف الخبر في مثل هذه المواضع جائز، تقديره (كائن) أو (مستقرٌ)، ويجوز أن تكون شبه الجملة في محل رفع خبر، فلا يكون في الجملة حذف عندئذٍ.

حذف المفعول به

يرى النحاة جواز حذف المفعول به لأنه فضلة يمكن للجملة أن تنعقد بدونه، فلمّا كان كذلك جاز حذفه، وإن كان الفعل يقتضيه[6]، وحذفه على نوعين: الأول[7]: أنْ يُحذَف لفظاً ويُراد معنى وتقديراً، كقوله تعالى:{ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ}[8] أي: ويقدِرُه، والثاني: أن يحذف ولا يراد لفظاً ولا تقديراً، فيكون الغرض ــمن ذلكــ التركيز على وقوع الفعل، من غير تعرّض لمن وقع به الفعل، كقولهم[9]:" فلانٌ يعطي ويمنَعُ، ويَضُرُّ وينْفَعُ، وَيَصِلُ ويقْطَعُ" أي: يعطي مَنْ يستحق، ويمنع منْ لا يستحق، ويضرّ الأعداء، وينفع الأصدقاء، ويصل الأرحام، ويقطع الأعداء، فحذف المفعول به من هذه الأفعال؛ لما كان المقصود التركيز على وقوع الفعل، لا على من وقع عليه الفعل.

ووصف الرّضيّ حذف المفعول به بأنّه كثير، مستثنياً بعض المواضع من ذلك، فقال:

---

1 مجمع الأمثال ١٣٨/١

2 جمهرة الأمثال ٣٨٢/١، ومجمع الامثال ١٩٦/١، والمستقصى ٥٦/٢، والزاهر في معاني كلام الناس ٢٥١/٢

3 المستقصى ٣٩٩/٢

4 الزاهر في معاني كلام الناس ٢٩٩/٢

5 مجمع الأمثال ٢٨٩/٢

6 انظر: المقتضب ١١٥/٣، والخصائص ٥٥٢، والمفصّل ٧٣، وشرح المفصل ٣٩/٢، وشرح الرّضيّ على الكافية ٣٤٣/١، وهمع الهوامع ١١/٢، ومغني اللبيب ٦٣٣/٢، والنحو الوافي ١٧٩/٢، ومعاني النحو ٣٧- ٣٨

7 انظر: المفصّل ٧٣، وشرح المفصّل ٣٩/٢، وهمع الهوامع ١٣/٢

8 الرّعد ٢٦

9 شرح المفصّل ٤٠/٢

"اعلمْ أنّ المفعول به يحذف كثيراً، إلا في أفعال القلوب،..وكذا المتعجّب منه، فإنه لا يُحذف إلا مع قيام القرينة على تعيينه،..إذ لا فائدة من التعجّب من دون المتعجّب منه، ولا يُحذف المجاب به، نحو: ضربتُ زيداً، في جواب مَنْ قالَ: مَنْ ضَرَبْتَ؟ إذ هو مقصود الكلام، وكذا إذا كان مستثنى، نحو: ما ضربت إلا زيداً"[1]

ومما يلْحَظُ فيه حذف المفعول به من الأمثال، قولهم:

- عَيَّرَ بُجَيْرٌ بُجَرَةَ[2]، أشار الميدانيّ إلى حذف المفعول الثاني في هذا المثل، فقال:"يقال: عيّر بجيرٌ بُجَرة، نسي بُجيرٌ خبره،..وعَيَّرَ: نفّر، كأنّه نفّر الناس عنه بما ذكر من عيوبه، وحذف المفعول الثاني للعلم به"[3]، وعلى هذا يكون تقدير الكلام في المثل: عيّر بجيرٌ بُجرة بعيوبه.
- ربّما أعْلَمُ فأذَرُ[4]، قدّر الميدانيّ فيه مفعولين محذوفين، يُفْهَمُ ذلك من شرحه للمثل، إذ يقول:" أي: ربما أعلمُ الشّيءَ، فأذرُهُ؛ لما أعرفُ من سوء عاقبته"[5].
- أبي يغزو، وأمّي تُحَدِّثُ[6]، فحذف من كل جملة مفعولها، أي: أبي يغزو الغزوات، وأمي تحّدث الحكايات.
- عَدا القَارِصُ فَحَزَرَ[7]، وقد ذكر الميدانيّ أنّ المفعول به محذوف على هذا الوجه، فيكون تقديره: جاوز القارصُ حَدَّه فحزَرَ[8].
- مَهْمَا تَعِشْ تَرَهْ، أي: كلما عشت رأيت أشياء عجيبة، وقدّر الميداني فيه مفعولاً به محذوفاً، على أن تكون الهاء فيه للسكت، قال الميدانيّ:"والهاء في (تره) للسكت، ومفعول (تر) محذوف، والتقدير: ما تعشْ ترَ أشياءَ عجيبة"[9].

---

[1] شرح الرّضيّ على الكافية ٣٤٣/١
[2] بُجَير: اسم رجل، وكذلك: بُجَرَة، يضرب لمن يذكر عيوب غيرهن وينسى عيوب نفسه. جمهرة الأمثال ٣٨/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٧٤، وفصل المقال ٩٣، ومجمع الأمثال ٨/٢، والمستقصى ١٧٥/٢
[3] مجمع الأمثال ٨/٢-٩
[4] جمهرة الأمثال ٤٩٠/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٤٢، ومجمع الأمثال ٣٠٢/١، والمستقصى ٩٩/٢
[5] مجمع الأمثال ٣٠٢/١
[6] يضرب لمن يفتخر ببلاء غيره. مجمع الأمثال ٤٩/١، والمستقصى ٣١/١
[7] القارص: اللبن يُحذي اللسان، أي: يقرصه من شدّة حموضته، وحزر: اشتدت حموضته، ويضرب المثل عند تزايد الشّر. جمهرة الأمثال ٥٥/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣٤٢، وفصل المقال ٤٧٠، ومجمع الأمثال ٢١/٢، والمستقصى ١٥٨/٢
[8] انظر: مجمع الأمثال ٢١/٢
[9] مجمع الأمثال ٢٩٢/٢

- ما حَوَيْتُ ولا لَوَيْتُ[1]، أي: ما حويت شيئاً، ولا لويت شيئاً، يقصد ما جمع شيئا، وما خبأ شيئاً، فيكون المفعول به محذوفاً؛ لأنّ المتكلم أراد المبالغة في على نفي وقوع الفعل.
- إذا كَوَيْتَ فأنْضِجْ، وإذا مضَغْتَ فادْقِقْ[2]، فحذف من كلّ جملة مفعولها، أي: إذا كويت شيئاً فأنضِجْه، وإذا مضغت طعاماً فادْقُقْه.
- مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ[3]، أي: من يسمع أخبار الناس يظنّ مسموعه صادقاً، ويقع في نفسه عليهم المكروه. قال الزمخشري في معرض شرحه للمثل:"أي: يظنّ ويتّهم،...ومفعولا (يَخَلْ) محذوفان"[4]
- إذا ضَرَبْتَ فأَوْجِعْ، وإذا زَجَرْتَ فَأَسْمِعْ[5]، فحذف من كلّ جملة مفعولها، وتقديره: إذا ضربتَ شيئاً فأوجعه، وإذا زجرت شيئاً فأسمعه.
- بَرِّقْ لمنْ لا يَعْرِفُكَ[6]، أشار إلى حذف المفعول به الميدانيّ، فقال:" يقال: برّق عينيه تبريقاً: إذا أوسعهما، كأنّه قال: برّق عينيك، فحذف المفعول، ويجوز أن يكون من قولهم: رَعَدَ الرّجل، وبَرَقَ، إذا أوعَدَ وتهدّد، وشدّد إرادة التكثير، أي: كثّر وعيدك لمن لا يعرفك"[7]، وعلى كلا التقديرين يكون المفعول به محذوفاً.
- تَهْيِيْفُ بَطْنٍ شَيَّنَ الدَّرِيْسُ[8]، أي: تهييف بطنٍ شيَّنه الدّريسُ، وقد أشار الميداني إلى حذف المفعول به، فقال:"وقوله: (شيّن)، يريد: شيّنه، فحذف المفعول"[9] .
- عَيْنٌ عَرَفَتْ فَذَرَفَتْ[10]، أي: عرفت الحقّ، أو الأمر فذرفت الدّمع.

---

1 حويت: ضممت، ولويت: خبّأت، يضرب لمن يطلب المالن او الباطل. مجمع الأمثال ٢٩٢/٢، والمستقصى ٣٢١/٢
2 يضرب في الحثّ على إحكام الأمر. مجمع الأمثال ٥٠/١، والمستقصى ١٢٧/١
3 يضرب في الحثّ على اجتناب الناس والبعد عم مخالطتهم. جمهرة الأمثال ٢٦٣/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٩٠، وفصل المقال ٤١٢، ومجمع الأمثال ٣٠٠/٢، والمستقصى ٣٦٢/٢
4 المستقصى ٣٦٢/٢- ٣٦٣
5 يضرب في ترك التواني والعجز، مجمع الأمثال ٢٩/١
6 يضرب في تخويف الرّجل صاحبه، جمهرة الأمثال ٢١٩/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣٢٣، وفصل المقال ٤٤٩، ومجمع الأمثال ٩٠/١، والمستقصى ٨/٢، وزهر الأكم ١٨٢/١
7 مجمع الأمثال ٩١/١
8 التهييف: التضمير، والتشيين: من الشّين وهو العيب، والدَّريس: الثوب الخَلَق، ويضرب المثل لمن له فضل وبراعة يسترهما سوء حالِهِ، مجمع الأمثال ١٤٢/١
9 مجمع الأمثال ١٤٢/١
10 يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته. مجمع الأمثال ٧/٢

- سوفَ تَرى وينْجَلي الغبارُ   أفَرسٌ تَحْتَكَ أمْ حِمارُ؟[1]، أي: سوف ترى الحقيقة، أو الأمر فتظهر لك حقيقته، فحذف مفعول (ترى).

وتظهر المواضع التي جاء المفعول به محذوفاً أنّ حذف المفعول به يكثر في الأمثال لميلها إلى الإيجاز، أو لوجود القرائن الدالة عليه، أو لأنّ المتكلم يقصد التركيز على حدوث الفعل، لا على من وقع عليه.

ويرى بعض النحاة عدم جواز حذف المفعولين في باب (ظنّ) وأخواتها اقتصاراً[2]، كالأخفش، والجَرْمي، وابن طاهر، وابن خروف، وجمهور النحاة يجيزون ذلك[3]، مستشهدين بالمثل المتقدم ذكره: مَنْ يَسْمَعْ يَخَلْ[4]، قال سيبويه:" وأمّا ظننتُ ذاك، فإنما جاز السكوت عليه لأنك قد تقول: ظنَنْتُ، فتَقْتَصِرُ، كما تقول: ذهبْتُ، ثمّ تُعْمِلُهُ في الظّنّ كما تعْمِلُ (ذهبتُ) في الذّهاب، فذاك ها هنا هو الظنّ، كأنّك قلتَ: ظننتُ ذاك الظنّ، وكذلك: خِلْتُ، وحسِبْتُ"[5]، ويُفْهَمُ من كلامه أنه يرى جواز حذف مفعولي ظنّ اقتصاراً، وإلى هذا أشار ابن يعيش حين قال:" وأمّا أفعال القلوب، وهي: باب (ظننت) وأخواتها، فقد اختلف النحويون في جواز السكوت على الفاعل، فامتنع قوم من جواز ذلك، قالو: لأنه لا فائدة فيه، لأنه قد عُلِم أنّ العاقل لا يخلو من ظنٍّ، أو علمٍ، فإذا قلتَ: ظننتُ، أو علمتُ، لمْ يَجُز؛ لأنّك أخبرتَه بما هو معلومٌ عنده، والوجه جوازه؛ لأنّك إذا قلتَ: ظننتُ، فقد أفدْتَ المخاطب أنّه ليسَ عندك يقينٌ، وإذا قلتَ: علمتُ، فقد أخبرتَهُ أنّه ليس عندك شكٌّ، وكذلك سائرها، وهذا فيه من الفائدة ما لا خَفاء فيهن وعليه أكثر النحويون"[6]

وفي تقديري أنّ حذف المفعول به جائز ما دامت الفائدة متحقّقة من الكلام، وما دام الحذف لا يؤدي إلى لَبس، أو غموض، وخاصّة حين يقصد المتكلم مجرد الإعلام بحدوث الفعل[7]، قال ابن هشام:" جرت عادة

---

[1] يضرب لمن يُنْهى عن شيء فيأبى. مجمع الأمثال ٣٤٤/١
[2] سمّى النحاة حذف المفعول به لدليل اختصاراً، ولغير دليل اقتصاراً، انظر: الأشباه والنظائر ٤٢/٤، وهمع الهوامع ٥٤٩/١، وأوضح المسالك ٥٩/٢- ٦٠
[3] انظر: شرح التصريح على التوضيح ٣٧٧/١، وهمع الهوامع ٥٤٩/١، وأوضح المسالك ٥٩/٢، والمقاصد الشافية ٤٩٢/٢
[4] تقدم توثيقه .
[5] كتاب سيبويه ٤٠/١
[6] شرح المفصّل ٨٣/٧
[7] انظر: معاني النحو ٢/ ٣٧- ٣٨

النحويين أن يقولوا: يحذف المفعول اختصاراً، أو اقتصاراً، ويريدون بالاختصار: الحذف بدليل، وبالاقتصار: الحذف لغير دليل، ويمثلونه بنحو: كلوا، واشربوا، أي: أوْقِعوا هذين الفعلين، وقول العرب فيما يتعدى إلى اثنين: مَن يسمعْ يَخُلْ،..والتحقيق أن يقال: إنّه تارة يتعلّق الغرض بالإعلام بمجرد وقوع الفعل، من غير تعيين ممن أوقعه، وممن وقع عليه،..فيقال: حصلَ حريقٌ، أو نهب، وتارة يتعلّق بالإعلام بمجرد إيقاع الفاعل للفعل، فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول، ولا ينوي، إذ المنويّ كالثابت، ولا يسمى محذوفاً؛ لأنّ الفعل ينزل بهذا القصد منزلة ما لا مفعول له"[1].

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه

وردت بعض الأمثال التي جاء فيها المضاف محذوفاً، وقد أشار الميدانيّ والزمخشريّ إلى هذه المسألة في الأمثال الآتية:

جَرَى فُلَانٌ السُّمَّهَ[2]

أي: جرى جريَ السُّمَّهِ، وهي الخيل التي لا تعرف الإعياء،[3] فحذف المضاف (جريَ) وأقيم المضاف إليه مقامه.

ذَهَبُوا أيْدي سَبا[4]

أشار الزمخشريّ إلى أنّ من الوجوه المحتملة في هذا المثل أن تكون (أيدي) منصوبة على حذف المضاف، كأنه قيل: ذهبوا مثلَ أيدي سبا، وأجاز الزمخشريّ أن تكون (أيدي) منصوبة على الظرفية، إذا كانت (أيدي) بمعنى الطرق والمسالك، كأنّ المتكلم أراد: ذهبوا طرق سبأ ومسالكهم، ولا حذف فيه إذا كانت (أيدي) بهذا المعنى[5].

صَدَقَنِي سِنَّ بَكْرِهِ[6]

---

[1] الأشباه والنظائر ٤٢/٤- ٤٣
[2] مجمع الأمثال ١٦٨/١
[3] السُّمَّه: مفردها سامِه، وهي الفرس التي لا تعرف الإعياء، انظر: لسان العرب مادة (سمه)، ومجمع الأمثال ١٦٨/١
[4] يضرب لكل من أصابهم التفرّق، المستقصى ٨٨/٢
[5] المستقصى ٨٩/٢، وقد أشار الزمخشري إلى جواز نصب (أيدي) على الحال المؤولة بنكرة، أي: ذهبوا متفرقين، أو بنصبها على الظرفيّة.
[6] يضرب مثلاً في الصدق، مجمع الأمثال ٣٩٢/١

أشار الميدانيّ إلى أنّ (سنَّ) منصوبة على أحد وجهين محتملين، الأول[١]: أن تكون منصوبة بالفعل (صدقني) المضمَّن معنى (عرَّفني). والثاني: أن يكون أصل المثل: صدقني خبرَ سِنِّ بَكْرِه، ثمّ حُذِف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، وقد ذكر الميدانيّ أنّ هذا المثل يروى بالرّفع، أي: صدَقَني سِنُّ بَكرِه، بجعل الصدق للسنّ توسُّعا[٢]ً.

وأشار اليوسيّ إلى أنّ هذا المثل يروى بالرفع، بإسناد الصدق إلى السِّنِّ مجازاً، وبالنّصب على حذف المضاف، أو الجارِّ، أي: صَدقَني خبر سِنِّ بكْرِه، أو: في سنِّ بكره[٣].

غَذِيْمَةٌ بِالظُّفْرِ لَيْسَتْ تُقْطَعُ[٤]

قدّر الميدانيّ في هذا المثل مضافاً محذوفاً، فقال:"وتقدير المثل: غَذَمُ غَذيمةٌ، فحذف المضاف"[٥] أي: أنّ أصل المثل: غَذَمُ غذيمةٌ بالظّفر ليست تقطع، فلما حذف المضاف (غَذَمُ) أقيم المضاف إليه مقامه.

كُنْتُ مُدَّةً نُشْبَةً فَصِرْتُ الْيَوْمَ عُقْبَةً[٦]

قدّر الميداني مضافاً محذوفاً في هذا المثل، إذ جعل تقديره: فصرت اليوم ذا عقبةٍ[٧]، فلما حُذِف المضاف (ذا)، أقيم المضاف إليه مقامه.

لَا أفْعَلُهُ سِنَّ الحِسْلِ[٨]

أي: لا أفعله أبداً، إذ يقال: إنّ الحسْل ــوهو ولد الضَّبِّــ لا تسقط له سِنٌّ، وقد قدّر الميدانيّ مضافاً محذوفاً في هذا المثل، فقال:"أي أبداً،..والتقدير: لا آتيكَ دوامَ سِنِّ الحسْل"[٩]، فلمّا حذف المضاف (دوامَ) أقيم المضاف إليه مقامه.

لَا يَمْلِكُ مَوْلَىً لِمَوْلَىً نَصْرَاً[١٠]

---

[1] مجمع الأمثال ٣٩٢/١
[2] مجمع الأمثال ٣٩٢/١
[3] زهر الأكم ٢٥١/٣
[4] الغذيمة: الأرض تنبت الغذَم. والغَذَم: نبت. يضرب لمن نزلت به مُلِمَّةٌ لا يقدر كلُّ أحدٍ على دفعها لصعوبتها، مجمع الأمثال ٦٢/٢
[5] مجمع الأمثال ٦٢/٢
[6] يضرب لمن ذلّ بعد العزّ، مجمع الأمثال ١٦٣/٢
[7] مجمع الأمثال ١٦٣/٢
[8] مجمع الأمثال ٢٢٦/٢
[9] مجمع الأمثال ٢٢٦/٢
[10] مجمع الأمثال ٢١٤/٢، والمستقصى ٢٧٦/٢

أشار الميداني إلى أنّ تقدير هذا المثل: لا يملكُ مولىً تَرْكَ نصرٍ، أو ادّخارَ نصرٍ لمولاه[1]. فيفهم من تقديره هذا أنّ المضاف إليه قد حذف، وأقيم المضاف إيه مقامه، وأجاز الزمخشريّ _أيضاً_ أن يكون المضاف محذوفاً، فقال:" أي: لَا يملكُ ترْكَ نَصْرٍ، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه"[2]

لِكُلِّ زَعْمٍ خَصْمٌ[3]

وتقديره:" لكلّ ذي زعمٍ خصم، أي: لكلّ مدّعٍ خصمٌ يباريه ويناويه"[4]، فيفهم من شرح الميداني لهذا المثل أنّ المضاف (ذو) جاء محذوفاً، فإقيم المضاف إليه (زعم) مقامه.

مَا لَهُ لَا سُقِيَ سَاعِدَ الدَّرِّ[5]

قال الميداني:" السواعد: عروق الضَّرْعِ التي يخرج منها اللبن، دعاءٌ عليهِ بأن تَجِفَّ ضروع إبله، والتقدير: لا سُقِيَ درَّ ساعدِ الدّرِ، فحذف المضاف"[6]

المَالُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَقَّ الأُبْلُمَةِ[7]

بيّن الزمخشريّ أنّ أصل هذا المثل:" شقّ المال بيني وبينك شقَّ الأبلمة، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه"[8].

يعدّ الإيجاز من السّمات البارزة في الأمثال، ولهذا كثر الحذف فيها، ومن صور هذا الحذف أن يحذف المضاف من الكلام توسّعاً واختصاراً، لعلم المخاطب بالمعنى. قال سيبويه:" ومما جاء على اتّساعِ الكلام والاختصار قوله تعالى:{واسْئَلِ القَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها}[9]، فاختَصَر،..ومثل ذلك _من كلامهم_ : بنو فُلانٍ يَطَؤُهُم الطَّرِيقُ، يريد: يطؤهم أهل الطريق"[10]

---

1 مجمع الأمثال ٢١٤/٢
2 المستقصى ٢٧٦/٢
3 مجمع الأمثال ١٩٧/٢
4 مجمع الأمثال ١٩٧/٢
5 مجمع الأمثال ٢٩١/٢
6 مجمع الأمثال ٢٩١/٢
7 الأُبُلُمَة: نقْلَة تخرج لها قرون كالباقلا، فإذا شققتها انشقت نصفي من أولها إلى آخرها. يضرب في المساواة والمشاركة في الأمر، مجمع الأمثال ٢٧٦/٢، والمستقصى ٣٤٥/١
8 المستقصى ٣٤٥/١
9 يوسف ٨٢
10 الكتاب ٢١٢/١-٢١٣

ويبدو أنّ جمهور النحاة متفقون على جواز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في الإعراب، إذا أَمِنَ اللّبس[1]، وقد لخّص ابن يعيش رأيهم هذا بقوله:"اعلمْ أنّ المضاف قدْ حُذِف كثيراً من الكلام، وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار ، إذا لمْ يشكل، وإنّما سوّغ ذلك الثّقة بعلم المخاطب؛ إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا حصل المعنى بقرينة حالٍ، أو لفظ آخر، استغني عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصاراً، وإذا حُذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه، وأعرب إعرابه"[2] .

ويرى ابن جنّيّ أنّ حذف المضاف شائع مطّرد في القرآن والشعر وفصيح الكلام، وهو في عدد الرّمل سعةً[3]، وأنّ في القرآن ما يزيد على ألف موضعٍ يمكن حملها على ذلك[4]، وخالف جمهور النحاة في ذلك أبو الحسن الأخفش، فإنه يرى أنّ حذف المضاف يقتصر فيه على المسموع، ولا يقاس عليه[5]، ويبدو أنّ رأي الجمهور أصحّ لكثرة ما ورد من الشواهد على هذه المسألة[6].

ومما اسْتُدِلَّ به من الشواهد على جواز حذف المضاف، إذا كان حذفه لا يوقع المخاطب في اللّبس: قوله تعالى: :{واسْئَلِ القَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها وَالعِيْرَ التِي أَقْبَلْنَا فِيْهَا}[7]، أي: أهل القرية، وأهل العير[8]؛ إذ إنّ السؤال لا يكون للقرية، ولا للعير، وإنّما لأهلهما. وقوله تعالى:{وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ}[9]، أي: أشربوا في قلوبهم حُبَّه.

ومنه قول الخنساء:

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتّى إذا ادَّكَرَتْ فَإنَّما هِيَ إقْبالٌ وإدْبَارُ[10]

أي: ذات إقبالٍ وإدْبار، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

---

1 انظر: الكتاب ٢١٢/١، والمقتضب ٢٣٠/٣، ومعاني القران ٦١/١-٦٢، ومعاني القران وإعرابه ١٧٥/١، وشرح المفصل ٢٣/٣، وشرح التسهيل ٢٦٥/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٣/٢، والبرهان ١٤٦/٣، والمثل السائر ٢٩٥/٢
2 شرح المفصل ٢٣/٣
3 انظر: المحتسب ١٨٨/١، والخصائص ١٧١
4 الخصائص ١٧٠، وانظر: الإتقان ١٦٢٥/٥، والبرهان ١٤٦/٣
5 الخصائص ٥٤٥، وشرح المفصّل ٢٤/٣، والبرهان ١٤٦/٣، والمثل السائر ٢٩٥/٢
6 انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٣/٢، والمقرّب ٢١٤/١
7 يوسف ٨٢
8 انظر: مغني اللبيب ٦٢٣/٢
9 البقرة ٩٣
10 المقتضب ٢٣٠/٣

وقول الأعشى:

فارَقَنا قَبْلَ أنْ نُفَارِقَهُ   لَمَّا قَضَى مِنْ جِمَاعِنَا وَطَرَا[1]

أي: قبلَ إرادةِ أنْ نفارقَه، قال ابن مالك:" ولا بدَّ أنْ يكون هذا التقدير لا غير؛ حيث إنّ الفراقَ لا يكون من أحدِ المفترقين قبل الآخر"[2]

ومما استُدلّ به من كلام العرب قولهم: بنو فلانٍ يَطوُهم الطريق، يقصدون بذلك: يطؤهم أهل الطريق[3]. وقولهم: الليلة الهلال، بالرفع على تقدير: الليلةُ ليلةُ الهلالِ، وبالنصّب على تقدير: الليلةَ حدوثُ الهلال، أو طلوعه[4]. وقالوا: صِدْنا قَنَوَيْنِ. يريدون: صِدنا بقَنَوَيْنِ، أو صِدنا وَحْشَ قَنَوَيْنِ، وإنّما قَنَوَانِ: اسم أرض[5].

على أنّ حذف المضاف لا يجوز استعماله، ولا القياس عليه إذا كان ذلك يؤدّي إلى اللبس[6]، كقول القائل: رأيت هنداً. وهو يريد: غلام هندٍ، فإنّ ذلك لا يجوز؛ لأنّ الرؤية يجوز أن تقع على هندٍ، كما تقع على الغلام. ولم يرد من مثل هذا إلا القليل، من ذلك قول ذي الرِّمَّةِ:

عَشِيَّةَ فَرَّ الحَارِثِيّونَ بَعْدَمَا   قَضَى نَحْبَهُ فِي مُلْتَقَى القَوْمِ هَوْبَرُ[7]

أي: ابن هوبر. حيث حذف المضاف (ابن) وأقام المضاف إليه (هوبر) مقامه، وليس في الكلام ما يدلّ عليه وإنّما دلّ عليه الحال، أو إخبار القائل، أو معرفة المخاطب بذلك[8]. قال ابن الكلبيّ: الهوبر: هو يزيد بن هوبر كان قتل في المعركةن فحذف المضاف لأنّ المخاطب مشاهد لذلك في الحرب فلا يشكل عليه المقتول"[9]، ومثل هذا يقتصر فيه على المسموع، ولا يقاس عليه.[10]

---

1 شرح التسهيل ٢٦٦/٣
2 شرح التسهيل ٢٦٦/٣
3 الكتاب ٢١٣/١
4 شرح المفصل ٢٤/٣
5 الكتاب ٢١٣/١، والمقاصد الشافية ١٤٤/٤-١٤٥
6 شرح المفصّل ٢٤/٣
7 شرح المفصّل ٢٣/٣، وهمع الهوامع ٥١٩/٢، والمقرّب ٢١٤/١
8 انظر: شرح المفصّل ٢٤/٣
9 شرح المفصّل ٢٤/٣
10 همع الهوامع ٥٢٠/٢

ومن الأمثال التي استدل بها النحاة على حذف المضاف، قول العرب في أشهر الشتاء:"شَهْرٌ ثَرَى، وشَهْرٌ تَرَى، وشَهْرٌ مَرْعَى" قال ابن الشجري :"فالأول حذفوا منه المضاف، أي: شهرٌ ذو ثرى،..والثالث، كالأول، حذفوا منه المضاف، أي: شهرٌ ذو مَرعى"[١].

ونتيجة لاختلاف المواضع التي يحذف فيها المضاف، ويقام المضاف إليه مقامه، فقد قسّم إلى نوعين[٢]:

الأول: قياسيّ يمتنع فيه استبداد العامل بالمضاف إليه بعد حذف المضاف، ولا يصلح له حقيقة، إذ إنّ السؤال لا يصلح حقيقة للقرية، وإنّما لأهلها، والقلوب لم تُشْرَبِ العجل، وإنّما أشْرِبَت حبّه، والطريق لا تَطَأ النّاس، وإنّما أهلها هم من يطؤنهم، كما أنّ الصيد لا يكون لـ(قنوين)، بل لما فيه من وحوش.

ففي مثل هذه المواضع يطرّد حذف المضاف ويقاس عليه[٣]، ويشترط لذلك[٤]: وجود قرينة دالة على المضاف المحذوف، بحيث لا يؤدي حذفه إلى لَبسٍ، أو تغيير في المعنى، وأن يقوم المضاف إليه مقام المضاف المحذوف، ويحلّ محلّه في الإعراب غالباً، وأنْ يكون المضاف إليه مما يصلح لأنْ يحل محلّ المضاف المحذوف في إعرابه.

الثاني: سماعِيٌ يصحّ فيه استبداد العامل بالمضاف إليه، ويصلح لأن يكون معمولاً له حقيقة، فإنّك لو قلتَ: ضربتُ زيداً، وأنت تريد: ضربت غلام زيدٍ، أو: أخا زيدٍ، لم يجُز لأنّه لا يُعْلَمُ أنّ الغلام هو المراد؛ لصلاحية (زيد) لذلك.

ومن هذا المسموع قول عمر بن أبي ربيعة:

لَا تَلُمْنِي ـعَتِيْقُـ حَسْبِي الَّذي بِي   إنَّ بِي ـيَا عتيقُـ مَا قَدْ كَفَانِي

---

[1] أمالي ابن الشجريّ ٧٢/٢

[2] انظر: شرح التسهيل ٢٦٦/٣، ٢٦٧، والمقاصد الشافية ١٤٢/٤-١٤٦، وهمع الهوامع ٥٢٠/٢، وأوضح المسالك ١٤٢/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٤/٢

[3] المقاصد الشافية ١٤٤/٤

[4] انظر: أوضح المسالك ١٤٢/٣، والنحو الوافي ٣/ ١٥٧-١٦١

أي: يا ابن أبي عتيق، "فمثل هذا من المضافات المحذوفة لا يقاس عليها؛ إذ ليست من قبيل ما يُعْهَدُ حذفه، وما هو معلوم إذا حُذِف، ومن شرط الحذف العلمُ بالمحذوف، وأمّا إذا لم يُعْلَم فلا يجوز حذفه، لأنّ طلب علمه مع عدم الدليل ضربٌ من تكليف علمِ الغيب"[١]، ولهذا عُدّ حذف المضاف دون أن يكون في الكلام ما يشعر بحذفه من الضرورات التي لا يقاس عليها[٢].

وبالنظر في الأمثال التي أشير إلى حذف المضاف فيها يلاحظ :

١. عناية الميدانيّ والزمخشريّ بتقدير المضاف المحذوف في كل مثل من الأمثال، وبيان الوجوه المحتملة في كل مثل، ويلاحظ أنّ بعض الأمثال فيها احتمال، فيجوز أن تكون من باب حذف المضاف، ويجوز أن تكون خلاف ذلك.

٢. أورد الزمخشري شاهداً شعرياً على حذف المضاف، عند شرح المثل القائل:**"ذَهَبُوا أيْدي سَبا[٣]"**، وهو قول الشاعر[٤]:

لَا هَيْثَمَ الليلةَ لِلمَطِيِّ   وَلَا فَتَىً مِثْلُ ابْنِ خَيْبَرِيِّ

والشاهد فيه قوله: لَا هيْثَم، وتقديره: لَا مثل هيثم في سوق الإبل، فحذف المضاف (مثل)، وأقيم المضاف إليه مقامه.

حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه

أشار الميداني إلى هذه المسألة عند شرح المثل القائل:"كَرَاكِبِ اثْنَيْنِ"[٥] حبث يقول::" أي: كراكب مركوبين اثنين"[٦]، فيفهم من قوله هذا أنّ الموصوف في هذا المثل قد حُذف، وأقيمت الصفة مكانه.

---

1 المقاصد الشافية ١٤٣/٤
2 انظر: ضرائر الشعر ١٦٧، المساعد على تسهيل الفوائد ٣٦٣/٢
3 المستقصى ٨٨/٢
4 لم ينسب لقائل معيّن، المستقصى ٨٩/٢، وانظر: الكتاب ٢٩٦/٢، والمقتضب ٣٦٢/٤، وخزانة الأدب ٥٧/٤
5 يضرب لمن يتردد بين أمرين ليس في واحد منهما فضلٌ، مجمع الأمثال ١٦٢/٢
6 مجمع الأمثال ١٦٢/٢

كما أشار الزمخشريّ إلى المسألة نفسها عند شرح المثل القائل:" لَقِيتُهُ ذَاتَ الزُّمَيْنِ"[1] حيث يقول:"أي: لقيته مدّة صاحبة هذا الاسم الذي هو الزّمين، فحذف الموصوف وأقيمت الصّفة مقامه، والمعنى: لقيته زمناً قصيراً"[2]

الأصل أنّ الصفة والموصوف كالشيء الواحد، من حيث كان البيان والإيضاح إنّما يحصل باجتماعهما، ولذلك كان القياس أنْ لا يحذف أحدهما، لما في ذلك منْ نقضٍ للغرض الذي يؤتيان به، ومع هذا فإنّ النحاة أجازوا حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه، إذا كان في الكلام ما يدلّ عليه. قال الزمخشريّ في المفصّل:"وحقُّ الصفة أنْ تصْحب الموصوف، إلّا إذا ظهر أمره ظهوراً يُستغنى معه عن ذكره، فحينئذٍ يجوز تركه، وإقامة الصّفة مقامه"[3].

قال ابن مالك[4]:

وَمَا مِنَ المنْعُوتِ والنَّعْتِ عُقِلْ   يجوزُ حَذْفُهُ وفي النَّعْتِ يَقِلْ

قال الشاطبيّ موضّحاً كلام ابن مالك:" يعني أنّ كلّ واحدٍ من النعت والمنعوت إذا عُلِم جاز حذفه في فصيح الكلام على جهة الاختصار، وذلك أنّ الأصل الإثبات في الجميع، لكنّ عادة العرب أنّها تجتزئ بالقرائن عن النّطق في كثيرٍ من كلامها، فإذا كان اللفظ معلوماً، ولمْ يُؤدِّ حذفُه إلى اختلال الكلام، بل يستقلّ اللفظ والمعنى بما بقي، جاز ذلك"[5]

وأشار سيبويه إلى هذه المسألة مستشهداً بما سمعه من أفواه العرب حيث يقول: "وسمعْنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: ما منهمْ مَات حتّى رأيته في حال كذا وكذا، وإنّما يريد: ما منهم واحدٌ مات، ومثْل ذلك قوله تعالى جَدّه:{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَاب إلّا لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}[6]"، أي: وإن أحدٌ من أهل الكتاب، كما استشهد سيبويه ببعض الشواهد الشعريّة، منها قول النّابغة:

---

[1] المستقصى ٢٨٦/٢
[2] المستقصى ٢٨٦/٢، ٢٨٧
[3] المفصّل في علم العربية ١٢٠
[4] شرح ابن عقيل ٢٠٥/٢، والمقاصد الشافية ٦٨٩/٤، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٩٦٤/٣
[5] المقاصد الشافية ٦٨٩/٤
[6] النساء ١٥٩

كأنّك مِنْ جِمالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشِنِّ[1]

أي: كأنّك جَمَلٌ مِنْ جمال بني أقَيْش، فحذف الموصوف (جمل)، وأقام الصفة مكانه.

ويشترط لجواز حذف الموصوف ما يلي:

١. كون الصّفة خاصّة بالموصوف؛ حتى يحصل العِلم بالموصوف، كقولهم: مررتُ بكاتب، وبحائضٍ، أو: أعجِبْتُ براكِبٍ صَاهلاً، أي: براكبٍ فرساً صاهلاً؛ لأنّ الصهيل مختص بالخيل، كما أنّ الكتابة مختصة بالإنسان، والحيض بالمرأة[2].

ويمتنع حذف الموصوف إذا كانت الصّفة التي ستقام مكانه عامّة لا تتخصّص بموصوف معيّن[3]، إذ لو قال قائل: اشتريت قويّاً، لم يجز ذلك لما يتضمنه كلامه من لبس، إذ إنّ القوة لا تتخصّص بموصوف معيّن، فقد تكون للإنسان، أو الحيوان، أو الجماد.

٢. أنْ يُعْتَمَد على مجرّد الصفة من حيث هي؛ لتعلّق غرض السّياق بذلك، كقوله تعالى:{وَاللهُ عَلِيْمٌ بِالْمُتَّقِينَ}[4]، وقوله تعالى:{وَالله عَلِيْمٌ بِالظَّالِمينَ}[5]، فإنّ الاعتماد في سياق القولِ على مجرّد الصفة؛ لتعلّق غرض القول في الآيتين بالمدح أو الذّم بها[6].

٣. أن يكون النّعت صالحاً لمباشرة العامل له، بحيث يصلح النعت لأن يحلّ محلّ المنعوت المحذوف، فيعرب إعرابه، كقوله تعالى:{أنِ اعْمَلْ سَابِغاتٍ}[7] أي: دروعاً سابغاتٍ[8].

وإذا لم يصلح النعت لمباشرة العامل لم يجز حذفه، كأن يكون المنعوت فاعلاً، أو مفعولاً، أو مجروراً، أو مبتدأ والنعت جملة أو شبهها؛ لأنّ الجملة وشبهها لا تقع شيئاً مما سبق[9].

---

[1] الكتاب ٣٤٥/٢، وحاشية الصّبان ١٠٤/٣، وديوان النابغة الذّبيانيّ ١٢٣
[2] البرهان ١٥٤/٣، وشرح التسهيل ٣٢٢/٣، والمقاصد الشافية ٦٨٩/٤، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٩٦٥/٣، والنحو الوافي ٤٩٤/٣
[3] المقاصد الشافية ٦٩٠/٤
[4] آل عمران ١١٥
[5] البقرة ٩٥
[6] البرهان ١٥٤/٣، والمقاصد الشافية ٦٩٣/٤
[7] سبأ ١١
[8] أوضح المسالك ٢٧٢/٣، وشرح التسهيل ٣٢٣/٣، والمقاصد الشافية ٦٨٩/٤، وهمع الهوامع ١٥٦/٣، والنحو الوافي ٤٩٤/٣
[9] الخصائص ٥٤٩، والمقاصد الشافية ٦٩٠/٤، والنحو الوافي ٤٩٤/٣

ومما جاء مخالفاً لهذا الشرط قول الشاعر[1]:

والله مَا لَيْلِي بِنامَ صاحِبُهْ   ولَا مُخَالِطِ اللَّيَانِ جَانِبُهْ

تقديره: والله ما ليلي بليلٍ نام صاحبه، فحذف الموصوف المجرور (بليلٍ)، وأقيمت الصفة الجملة (نامَ صاحبه) مكانه، وهذا شاذ لعدم صلاحية النعت لمباشرة العامل له؛ لأنّه جملة.ومثل هذا يعدّ شاذاً لا يقاس عليه[2].

٤. أن يكون النّعت بعضاً من اسمٍ متقدّم عليه مجروراً بـ(مِنْ) أو (في): كقولهم:"مِنَّا ظَعَنٌ، ومنَّا أقام" أي: منّا فريق ظَعَن، ومنّا فريقٌ أقام[3]. وقولهم:" مَا في النّاس إلّا شَكَرَ أو كَفَرَ"[4] اي: إنسان شكر، أو إنسان كفر.

ومنه قول حَكِيم بن مُعَيَّةَ الرَّبَعِيّ[5]:

لو قُلْتَ ما في قَوْمِها لم تِيثَمِ   يَفْضُلُها في حَسَبٍ ومِيسَمِ

فحذف الموصوف (أحدٌ)، وهو بعض المجرور بـ(في) وأبقى صفته، كأنّه قال: ما في قومها أحدٌ يفضلها.

وقول ابن مُقْبِل[6]:

وما الدَّهرُ إلا تارَتانِ فمنهما   أَموتُ وأُخْرى أَبْتَغي العَيْشَ أَكْدَحُ

أي: تارة أموتُ، وتارة أخرى أبتغي العيش وأكدح.

ومن المواضع التي يكثر حذف الموصوف فيها[7]:

١. إذا كان الموصوف متقدّماً ذكره، كقولهم: ائتِني بماء ولو بارداً، أي: ولو بماء باردٍ.

٢. إذا جرى الوصف مجرى الأسماء، كقولهم: مررتُ بالفقيه، ومررتُ بالقاضي، أو إذا اسْتُغْنِيَ عن الموصوف بصفته فاستعملت الصفات استعمال الأسماء، نحو: الأبطح، والأبرق، والأجرع للمكان، والأدهم للقيد، والأسود للحيّة، والأخيل للطائر.

[1] لم ينسب لقائل معيّن، المقاصد الشافية ٦٩٠/٤،

[2] المقاصد الشافية ٦٩٠/٤

[3] هذا تقدير البصريين، وقدّر الكوفيون المحذوف موصولاً، أي: الذي ظعن والذي أقام، وما قدّره البصريون أقْيَسُ؛ لأنّ اتّصال الموصول بصلته أشدّ من اتّصال الموصوف بصفته لتلازمهما. انظر: شرح التصريح على التوضيح ١٢٧/٢، وأوضح المسالك ٢٧٣/٣، وحاشية الصّبان ١٠٢/٣، ومغني اللبيب ٦٢٦/٢

[4] شرح التسهيل ٣٢٣/٣

[5] الكتاب ٣٤٥/٢، والخصائص٥٥٠، وشرح الرّضيّ على الكافية ٣٢٥/٢، والمفصّل ١٢١، وأوضح المسالك ٢٧٣/٣، وحاشية الصّبان ١٠٢/٣

[6] الكتاب ٣٤٦/٢، وشرح الرّضيّ على الكافية ٣٢٥/٢، وشرح التسهيل ٣٢٣/٣، ولسان العرب مادة (كدح)

[7] انظر: شرح التسهيل ٣٢٢/٣- ٣٢٤، وارتشاف الضرب ١٩٣٨/٤- ١٩٣٩

٣. إذا كان الوصف لمكانٍ أو زمانٍ، كقولهم: جلسْتُ قريباً منكَ. وبعيداً عن عمروٍ، وَصَحِبْتُكَ طَويلاً، أي: مكاناً قريباً منك، ومكاناً بعيداً عن عمروٍ، وزماناً طَويلاً.

٤. إذا قصد من حذفه العموم، كقوله تعالى:{وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلّا فِي كِتَابٍ مُبِيْنٍ}[1].

٥. إذا كان الوصف منادىً أو مصدراً، قال ابن الأثير:"ولقد تأمّلت حذف الموصوف في مواضعَ كثيرةٍ فوجدتُ أكثر وقوعه في النّداء، وفي المصدر، أمّا النداء فكقولهم: يا أيّها الظريف،...وأمّا المصدر فكقوله تعالى:{وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحَاً}[2]، تقديره: ومَنْ تاب وعمل عملاً صالحاً"[3]

وصفوة القول إنّ حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه جائز ما دام ذلك ضمن دائرة الشروط التي ذكرت، خاصّة أنّ الصفة حين تقام مقام الموصوف تغني عن ذكره، ويكون المعنى مستقيماً لا غبار عليه، بل إنّ المتكلّم قد يقصد حذف الموصوف _أحياناً_ تركيزاً على الصّفة لا على الموصوف، فيكون لذلك أغراضاً بلاغية يقصد إليها قصداً، وأمّا ما جاء مخالفاً لما ذكر من الشروط فيعدّ من باب المسموع الذي لا يقاس عليه.

المبحث الثاني: حذف الفعل في الأمثال

يكثر حذف الفعل، أو إضماره في الأمثال، وقد أشار مؤلفو كتب الأمثال إلى هذه المسألة في معرض شرحهم لبعض الأمثال، وتوضيحهم لمعناها، ومن الأمثال التي أشير فيها إلى حذف الفعل فيها:

أَبَرَمَاً وَقَروناً[4]

---

[1] الأنعام ٥٩
[2] الفرقان ٧١
[3] المثل السائر ٢/٣٠٠- ٣٠١
[4] المستقصى ١٧/١

قدّر الميدانيّ فيه محذوفاً وجعل تقديره: أراك برماً وقروناً[1]، فيما أشار الزمخشريّ إلى أنه منصوب بفعل مضمر، وجعل تقديره:" أتكونُ برماً وقروناً"[2] .

أمْرَ مُبْكِيَاتِكِ لا أمْرَ مُضْحِكاتِكِ[3]

قدّر العسكريّ الفعل المحذوف بـ(اتَّبِعْ)[4]، وقدّره الميدانيّ بـ(الزمي) أو: (اقْبَلي) أمر مبكياتك[5]، وأشار إلى أنّه يروى بالرفع، فيكون تقديره: أمرُ مبكياتك أولى بالقَبول والاتّباع[6]. وذهب ابن سلام[7] والزمخشري[8]، والبكري[9]، واليوسيّ[10] إلى أنّ تقدير الفعل المحذوف: (أطِعْ)، يُفْهَمُ ذلك من شرحهم للمثل.

أحَادِيثُ الضَّبُعِ استَهَا[11]

أشار الزمخشريّ إلى نصب (استها) بفعل محذوف، فقال:" وانتصب (استها) بفعل مضمر، دلّ عليه (أحاديث)"[12]، وأورده العسكريّ بلفظ (تكذيبُ المنى أحاديثُ الضَّبُع استَها)[13]، بنصب (استها)، دون أن يشير إلى سبب نصبها، وأمّا الميداني فأورده برفع (استها)، أي: أحاديث الضبع استُها[14]، فلا يكون المثل عندئذٍ شاهداً على هذه المسألة.

أحَشْفَاً وَسوءَ كِيْلَةٍ[15]

أشار العسكريّ إلى نصب (حشفاً) بفعل مضمر إذ يقول:" ونصبوا (حشفاً) بفعل مضمر، يريدون: أتَجْمَعُ حشْفاً؟ وعطفوا الكيلة عليه"[16]، وذهب الميداني، واليوسيّ إلى هذا، يفهم ذلك من شرحهما للمثل[17].

---

[1] مجمع الأمثال ١٠٢/١
[2] المستقصى ١٧/١-١٨
[3] جهرة الأمثال ٨٢/١، ومجمع الأمثال ٣٠/١، والمستقصى ٣٦٢/١، وكتاب الأمثال ٢٢٣، وفصل المقال ٣١٩/١،
[4] جمهرة الأمثال ٨٢/١
[5] مجمع الأمثال ٣٠/١
[6] مجمع الأمثال ٣٠/١
[7] كتاب الأمثال لابن سلام ٢٢٣
[8] المستقصى ٣٦٢/١
[9] فصل المقال ٣١٩/١
[10] زهر الأكم ٨١/١
[11] المستقصى ٥٩/١
[12] المستقصى ٥٩/١
[13] جمهرة الأمثال ٢٧٤/١
[14] مجمع الأمثال ٢٠١/١
[15] مجمع الأمثال ٢٠٧/١
[16] جمهرة الأمثال ١٠١/١
[17] انظر: مجمع الأمثال ٢٠٧/١، وزهر الأكم ١٢٥/٢

قول مِسْكِين الدّارِميّ:

أخَاكَ أخَاكَ إنَّ مَنْ لا أخا لَهُ كَسَاعٍ إلى الهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ[1]

وهو بيت شعريّ يتمثّل به في الحثّ على الاستعانة بالإخوان، وأهل الثّقة، وقد أشار الميداني إلى أنّ (أخاك) منصوب "بإضمار فعل، أي: الْزمْ أخاك، أو: أكْرِمْ أخاكَ"[2]، ولم يُشِر غيره ــ ممن أوردوا هذا المثل مِن مؤلفي كتب الأمثال ــ إلى هذه المسألة[3].

أعَكْرَتَين بِضَفِيرةٍ[4]

قال الزمخشريّ:" وانتصاب (عكرتين) بفعل مضمر، كأنه: أتعكرُ عكرتين؟"[5].

أعْوَرُ عَيْنَكَ والحَجَرَ[6]

جعل تقديره الميداني: يا أعورُ، احفظ عينَكَ، واحْذَر الحجَرَ، أو ارْقُبِ الحجرَ، فيكون فيه فعلان محذوفان: احْفَظ، و(احْذَر).

أغَيْرَةً وَجُبْناً[7]

أشار الميدانيّ إلى جواز أن يكونا منصوبين بإضمار فعل، وهو (أتَجمَعُ)، أو على المصدر، أي: أتغارُ غيرةً، وتجْبُنُ جُبْناً[8].

إلَّا حَظِيَّةً فَلا ألِيَّةً[9]

قدّر البكريّ، والميداني فيه فعلاً محذوفاً، وجعلا تقديره: إلّا أكُنْ حظيّةً فلا أكون أليّة"[10]، إلّا أنّ البكريّ أضاف أنّ هذا المثل يروى بالرفع أيضاً، أي: إلّا حظيّةٌ فلا أليّةٌ، مشيراً إلى أنّ سيبويه قد ذكر كلا الوجهين لهذا المثل، وهو بهذا يشير إلى رأي سيبويه في هذا المثل في "باب ما يُضْمَرُ فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف"

[1] مجمع الأمثال ٢٣/١، وانظر: خزانة الأدب ٦٥/٣
[2] ، ومجمع الأمثال ٢٣/١
[3] انظر: جمهرة الأمثال ٢٥٢/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٨١، وفصل المقال ٢٦٩، والمستقصى ٣٩٢/٢، وزهر الاكم ١٥١/١
[4] المستقصى ٢٥١/١
[5] المستقصى ٢٥١/١
[6] مجمع الأمثال ٦/٢
[7] مجمع الأمثال ٥٨/٢، والمستقصى ٢٦٥/١، وجمهرة الأمثال ١٠٣/١
[8] مجمع الأمثال ٥٨/٢
[9] مجمع الأمثال ٢٠/١
[10] انظر: فصل المقال ٢٣٧، ومجمع الأمثال ٢٠/١

إذ يقول:" وَمِثْلُ ذلك قولُ العرب في مَثَلٍ من أمثالها: إنْ لا حَظِيَّةٌ فلا ألِيَّةٌ، أي: إنْ لا تكنْ له في النّاس حظيّةٌ فإنّي غيرُ أليّة، كأنها قالت في المعنى: إن كنت ممن لا يُحْظَى عنده، فإنّي غيرُ أليّةٍ، ولو عَنَت بالحظيّة نفسَها لمْ يكن إلا نصباً"[1]

أهْلَكَ فَقَدْ أعْرَيْتَ[2]

جعل الميدانيّ فيه فعلاً محذوفاً، يفهم ذلك من شرحه للمثل إذ يقول:"أي: بادِرْ أهلَكَ وعجِّل الرّجوع إليهم"[3]

أهْلَكَ والليْلَ[4]

ذكر العسكري في هذا المثل ثلاثة أقوال[5]: الأول قول الجرميّ، وهو يرى أنّ تقدير المثل: بادرْ أهلَكَ قبل الليل، والثاني، قول ابن درستويه، وتقدير المثل عنده: الحَقْ أهلَك، وسابق الليل، والثالث يمثّل رأي العسكري واختياره، وهو يرى أنّ تقدير الكلام: (أدرك أهلكَ، وسابق، أو احذر الليل)، فيكون في المثل فعلان محذوفان الأول: (أدْرِك)، والثاني: (سابقْ)، أو (احذرْ)، ، ويتّفق الميداني مع العسكريّ فيما ذهب إليه، إذ يقدّر في المثل فعلين محذوفين، ولكنّه يجعل تقدير المثل: "اذكرْ أهلَك، وبعدهم عنك، واحْذَر الليل وظلمته، فهما منصوبان بإضمار الفعل"[6]، وذهب الزمخشري إلى أنّ المحذوف فيه (اذكر)، يفهم ذلك من قوله في شرح المثل:" أي: اذكر أهلَكَ وبعدهم، والليل وظلمته"[7].

أوْ مَرِنَاً مَا أخْرى[8]

ذكر الميداني أنّ هذا المثل يكون جواباً لمن يقول كلاماً غير موثوق به، فيقول السامع : أو مَرِناً، أي: وآخذ مرناً غير ما تقول، يريد أنّ الأمر بخلاف ذلك[9]، وقد قدّر الميداني فيه فعلاً محذوفاً، تقديره: (آخذ)، فقال:" ونصبَ (مَرِناً) بتقدير فعل مضمر"[1].

---

[1] الكتاب ٢٦٠/١
[2] مجمع الأمثال ٦٢/١
[3] مجمع الأمثال ٦٢/١
[4] مجمع الأمثال ٥٢/١، والمستقصى ٤٤٣/١
[5] جمهرة الأمثال ١٩٦/١
[6] مجمع الأمثال ٥٢/١
[7] المستقصى ٤٤٣/١
[8] المَرِن: الخلق والعادة، يقال: ما زال ذلك مَرِني، أي: عادتي، مجمع الأمثال ٥١/١، وجمهرة الأمثال ١٥٨/١
[9] مجمع الأمثال ٥١/١-٥٢

بِحمْدِ الله لا بحمدِكَ[2]

قدّر فيه الميدانيّ فعلاً محذوفاً، تقديره: (أقرُّ)، يفهم ذلك من قوله:" والباء في (بحمد الله) من صلة الإقرار، أي: أقرُّ بأنّ الحمد في هذا لله تعالى"[3]

بُؤْسَاً لهُ، وتُوْسَاً له، وَجَوْسَاً لهُ[4]

جعلها الميدانيّ منصوبة على إضمار الفعل، أي: ألزمه الله بؤساً[5].

التّجَلَّدَ ولا التَّبَلُّدَ[6]

قال الميدانيُّ:"ونصبَ (التجلّدَ) على معنى: الْزَمِ التجلّدَ ولا تلْزمِ البتلّد، ويجوز الرّفعَ على تقدير: حقُّكَ أو شأنُكَ التجلّد"[7]

ثَوبَكَ لا تَقْعُدْ تَطِيْرُ بِهِ الرّيْحُ[8]

قال الميدانيّ:"نصبَ (ثوبكَ) بإضمار فعل، أي: احفظ ثوبَكَ"[9]

الجَحْشَ لَمّا فَاتَكَ الأعْيارُ[10]

أشار الميدانيّ إلى أنّه منصوب بفعل مضمر، أي: اطْلُبِ الجحشَ، وإلى مثل هذا أشار اليوسيّ فقال:"ولفظُ (الجحش) في المثل يكون منصوباً على الإغراء، أي: عليكَ الجحشَ"[11]، ولكنه أجاز فيه وجهاً آخر، وهو أن يكون مرفوعاً على الابتداء، او الخبر، أي:الجحشُ حسبُكَ، أو حسبُكَ الجحشُ

وأورد العسكريّ[12]، وابن سلام[13]، والزمخشريّ[14] هذا المثل بنصب (الجحش)، دون الإشارة إلى سبب نصبه.

---

1 مجمع الأمثال ٥١/١
2 مجمع الأمثال ٩٦/١
3 مجمع الامثال ٩٦/١
4 مجمع الأمثال ١٠٦/١
5 مجمع الأمثال ١٠٦
6 مجمع الأمثال ١٣٩/١
7 مجمع الأمثال ١٣٩/١
8 مجمع الأمثال ١٥٥/١
9 مجمع الأمثال ١٥٥/١
10 مجمع الامثال ١٦٤/١، والمستقصى ٣٠٩/١
11 زهر الأكم ٤٠/٢
12 جمهرة الأمثال ٣٠٥/١
13 كتاب الأمثال لابن سلام ٢٣٥
14 المستقصى ٣٠٩/١

جَدُّكَ لا كَدُّكَ[1]

ذكر الميدانيّ أنّ هذا المثل يروى بالرفع، وقدّر فيه فعلاً محذوفاً تقديره: يغني عنك، أي:جَدُّكَ يغني عنك لا كَدُّك، وأشار إلى أنّه يروى بالنصب: أي: جَدَّكَ لا كَدَّكَ، فيكون فيه فعلاً محذوفاً تقديره: ابْغِ جَّكَ لا كَدَّكَ[2].

جَزَاءَ سِنِمَّارٍ[3]

قدّر فيه الميدانيّ فعلاً محذوفاً، وجعل تقديره:جزاني جزاء سنمّار[4]، وأشار الزمخشري إلى مثل هذا بعد أنْ أورده فقال:" نصبه بإضمار الفعل"[5]

جَعْجَعَةً وَلا أرى طَحْنَاً[6]

جعل الميدانيّ تقديره: أسمع جعْجعةً ولا أرى طحناً[7].

جَمَالَكَ[8]

قدّر فيه الميدانيّ فعلاً محذوفاً تقديره: الْزم، أي: الزم جمالَك[9].

جارَكَ الأدْنى لا يَغْلُكَ الأقْصَى[10]

قدّر الميداني فيه فعلاً محذوفاً، وجعل تقديره: احفظ جارك الأدنى[11].

الجارَ قَبْلَ الدَّارَ، والرّفيقَ قبلَ الطّريقِ[12]

نقل البكريّ عن ابن سلام أنهما يرويان بالرّفع والنّصب، وجعل نصبهما بفعل محذوف تقديره: الْتَمِسِ الجارَ قبل الدّار، والتمسِ الرّفيق قبل الطّريق[1]، وإلى مثل هذا أشار الزمخشريّ[2]، واليوسيّ[3]، وأمّا والميدانيّ[4] فأور المثل على رواية النّصب دون الإشارة إلى الرواية الأخرى.

---

[1] مجمع الأمثال ١٧٢/١
[2] مجمع الأمثال ١٧٢/١
[3] مجمع الأمثال ١٥٩/١
[4] مجمع الأمثال ١٥٩/١
[5] المستقصى ٥٢/٢
[6] مجمع الأمثال ١٦٠/١
[7] مجمع الأمثال ١٦٠/١
[8] مجمع الأمثال ١٧٥/١
[9] مجمع الأمثال ١٧٥/١
[10] مجمع الامثال ١٧٣/١
[11] مجمع الأمثال ١٧٣/١
[12] كتاب الأمثال لابن سلام ٢٧٧، وفصل المقال ٣٩٢، ومجمع الأمثال ١٧٢/١، وجمهرة الأمثال ٢١٩/١

حَظِيِّينَ بَنَاتٍ صَلِفِينَ كَنَّاتٍ[5]

ذكر الميداني أنّ (حظيِّين) و(صَلفينَ) منصوبتان على إضمار الفعل، "كأنّه قال:وجدوا، أو أصبحوا"[6].

حَوْضَكَ فالأرْسَالُ جاءتْ تَعْتَرِكُ[7]

ذكر الميداني أنّ (حوضك) منصوب بفعل محذوف، يفهم ذلك من قوله:" ونصب (حوْضَكَ) على التحذير، أي: احْفَظْ حوضَكَ فإنّ الإبل تزدحمُ على الماء"[8].

خيرَ مَا رُدَّ فِي أهْلٍ وَمَالٍ[9]

ذكر العسكريّ أنّ (خير) منصوب بفعل مضمر[10]، وأمّا الميداني فقد كان أكثر تفصيلاً، إذ بيّن أنّ هذا المثل يروى بالنصب، فيكون منصوباً بفعل محذوف تقديره:جعلَ الله ردّكَ خير ردٍّ في أهلٍ ومال، وأمّا رفعه فعلى تقدير: ردُّك خير ردٍّ[11].

الدَّمَ الدَّمَ والهَدَمَ الهَدَمَ[12]

أشار الميداني إلى أنه منصوب على التحذير بفعل مضمر تقديره: احذر سفك دمي، فإنّ دمي دمك، وهدمي هدمك[13].

دُهْدُرَّيْنِ سَعْدُ القَيْنُ[14]

أشار الميدانيّ إلى أنّ من الوجوه المحتملة ل(دهدرين) أنْ تكون منصوبة بفعل مضمر، تقديره: أعْنِي، أو أبْصِرُ[15]، وأشار الزمخشريّ إلى هذا، ولكنه جعل تقدير الفعل المضمر: (جَمَعتَ)، أي: **أي**: جمعت باطلين يا سعد

---

1 فصل المقال ٣٩٢
2 المستقصى ٣٠٨/١
3 زهر الأكم ٥٨/٢
4 مجمع الأمثال ١٧٢/١
5 مجمع الأمثال ٢٠٩/١
6 مجمع الأمثال ٢٠٩/١
7 مجمع الأمثال ٢١٠/١
8 مجمع الأمثال ٢١٠/١
9 جمهرة الأمثال ٤١٣/١، ومجمع الأمثال ٢٤١/١
10 جمهرة الأمثال ٤١٣/١
11 مجمع الأمثال ٢٤١/١
12 مجمع الأمثال ٢٦٥/١
13 مجمع الأمثال ٢٦٦/١
14 يضرب لمن جاء بباطلين، مجمع الأمثال ٢٦٦/١، والمستقصى ٨٣/٢
15 مجمع الأمثال ٢٦٦/١-٢٦٧

القين[1]، وذكر ذلك البكريّ في معرض حديثه عن هذا المثل فقال:: نصبوا (دهدرين) بإضمار فعل ينصبه"[2] مسنداً هذا القول إلى أبي عمرو بن العلاء[3]، وإلى مثل هذا أشار اليوسيّ عند شرحه للمثل[4].

الذّئبُ خَالِياً أشَدُّ[5]

أي أنّ الذئب إذا وجد الإنسان في الخلاء بعيداً، فإنه يكون أجرأ عليه، وقد ذكر الزمخشريّ أنّ (خالياً) منصوب بفعل مضمر، يدلّ عليه (أشدّ)، " وجعل تقديره:" الذئب أشدّ يشتد خالياً، ثمّ قدِّم وحذف الفعل؛ لدليل الاسم عليه"[6].

سَمْعَاً لا بَلْغَاً[7]

قدّر فيه الميداني فعلا محذوفاً فقال:"ونصب (سمعاً)، و(بلغاً) على معنى: اللهمّ اجعله _يعني الخبر_ مسموعاً لا بالغاً، وأشار إلى أنه يروى بالرفع فقال:"ومَن رفعَ حذف المبتدأ، أي: هذا مسموع لا يبلغ تمامه وحقيقته"[8]، وأشار إلى مثل هذا الزمخشريّ، يفهم ذلك من شرحه للمثل[9]، إلا أنه أورده بلفظ: اللهمّ سَمِعَاً لا بِلْغاً.

سَيْرَيْنِ فِي خُرْزَةٍ[10]

قدّر فيه العسكريّ فعلاً محذوفاً، فقال:"ونصب (سيرين) على إضمار فعل، أراد: اجمع بين سيرين"[11]، وقال الميدانيّ: "ينصب سيرين على تقدير: استعملْ، أو: اجمعْ"[12]، وأمّا ابن سلام[13]، والزمخشريّ[14] فجاء تقديرهما للفعل المحذوف من خلال شرحهما للمثل، دون أن يشيرا إلى ذلك صراحة.

ضِرْطُ البَلْقَاءِ وَخْوَاخٌ نَفِقٌ[15]

---

1 المستقصى ٨٣/٢
2 فصل المقال ١٠٨
3 فصل المقال ١٠٧
4 زهر الأكم ٢٤٣/٢
5 المستقصى ٣١٩/١
6 المستقصى ٣١٩/١
7 مجمع الأمثال ٣٤٤/١
8 مجمع الأمثال ٣٤٥/١
9 المستقصى ٣٤٢/١
10 جمهرة الأمثال ٥١٤/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٥٧، ومجمع الأمثال ٣٤٣/١، والمستقصى ٧٣/٢
11 جمهرة الأمثال ٥١٤/١
12 مجمع الأمثال ٣٤٣/١
13 كتاب الأمثال لابن سلّام ٢٥٧
14 المستقصى ٧٣/٢
15 مجمع الأمثال ٤٢٢/١

ذكرَ الميدانيُّ أنّ هذا المثل يروى بالرفع، على تقدير: هذا ضرط، وبالنّصب على المصدر، فيكون تقديره: ضَرِطَ ضَرِطَ البلقاء[١].

العِتَابَ قَبْلَ العِقَابِ[٢]

أشار الميدانيّ إلى أنه يروى بالنصب على إضمار فعل، فيكون تقديره: استعْمِل العتابَ[٣]، وأمّا الزمخشري فجعل تقدير الفعل المحذوف: ابدأ، أي: ابدَأ العتابَ قبل العقاب[٤].

عَدْوَكَ إذْ أنْتَ رُبَعٌ[٥]

قدّر الميداني والزمخشري فيه فعلاً محذوفاً تقديره: (اعْدُ)[٦]، وأشار الميدانيّ إلى أنّ هذا المثل يُروَى أيضاً: "عَدُوَّكَ إذْ أنْتَ رُبَعٌ"[٧] وجعل فيه فعلاً محذوفاً تقديره: احْذَر عدوَّكَ إذ كنت ضعيفاً[٨].

عَسَى غَدٌ لِغَيْرِكَ[٩]

جعل الميداني فيه فعلاً محذوفاً تقديره(يكون)، أي:"عسى غدٌ يكون لغيرك"[١٠].

عَلى مَا خَيَّلَتْ وَعْثَ القَصِيْم[١١]

أي: لأركبنَّ الأمرَ على ما فيه من الهول، وقد قدّر الميداني فيه فعلاً محذوفاً تقديره (امضِ)، فقال:" و(على) من صلة فعل محذوف، أي: امضِ على ما خيّلت"[١٢]، فيما جعل الزمخشريّ تقديره:"افعل ذلك على ما أرتك نفسك وأوهمتكَ من سهولة، أو صعوبة"[١٣]. وكلا التقديرين يتّفق مع معنى المثل.

عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الإنَاءِ[١٤]

1 مجمع الأمثال ٤٢٢/١
2 مجمع الأمثال ٣٢/٢
3 وقد أشار الميدانيّ إلى أنه يروى بالرفع على الابتداء، انظر: مجمع الأمثال ٣٢/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٨٣
4 المستقصى ٣٣٣/١
5 مجمع الأمثال ٢٧/٢
6 مجمع الأمثال ٢٧/٢، والمستقصى ١٥٩/٢
7 مجمع الأمثال ٢٧/٢
8 مجمع الأمثال ٢٧/٢
9 يضرب للحث على عدم تأخير أمر اليوم إلى غدٍ، مجمع الأمثال ٣٨/٢
10 مجمع الأمثال ٣٨/٢
11 يضرب للدعوة إلى الاستمرار فيما اختاره المرء على ما ذلك من صعوبة، مجمع الأمثال ١٦/٢
12 مجمع الأمثال ١٦/٢
13 المستقصى ١٦٦/٢
14 يضرب لمن يستعين باليسير، مجمع الأمثال ٣٤/٢

قدّر الميداني فيه فعلاً محذوفاً، وجعل تقديره (أرجو)، فقال:" و(على) من صلة فعل محذوف، أي: أرجو الدهر على كذا"[١].

فَاهَا لِفِيكَ[٢]

قال الزمخشريّ في شرح المثل:" أي: جعل الله فاه الداهية لفيك، فأضمر الفعل كما أضمر في: تُرْبَاً وجَنْدَلاً، ونزّل (فاهاً لفيك) منزلة: دَهاكَ الله، أي: واجَهتْكَ الداهيةُ، وشافهتك"[٣]

كَلاهُمَا وَتَمْرَاً[٤]

وهو من كلام عمرو بن حمران الجَعْدِيّ، وكان في إبل لأهله يرعاها، ، فمرّ به رجل أجهده الجوع والعطش، وبين يدي عمرو زُبْدٌ، وقرص، وتمر، فقال الرجل: أطعمني من زبدك، أوقرصك. فأجابه عمرو: كلاهما وتمراً[٥]، ويروى هذا المثل بالنّصب أيضاً، أي: كِلَيْهما وتَمْراً[٦].

وقد أورده العسكريّ برواية الرفع فقط، وجعل تقديره[٧]: كلاهما أريدهما، وأريد تمراً، أو كلاهما وأريد تمراً، وتقديره هذا يدلّ على أنّ سياق القصة عنده مختلف، كأنّ عمرو سأل الرجل الجائع: أتأكل الزبد، أو القرص، فكان جوابه: كلاهما وأريد تمراً.

وأمّا الميدانيّ فقد أورد المثل برواية الرفع والنّصب، وجعل تقدير الكلام في رواية الرفع: لك كلاهما، وأزيدُكَ تمراً..وقال قومٌ: مَنْ رفعَ حكى أنّ الرجل قال: أنِلْني مما بين يديك، فقال عمرو: أيّما أحبّ إليك: زُبْدٌ أمْ سَنام؟ فقال الرجل: كلاهما وتمراً، أي: مطلوبي كلاهما، وأزيدُ معهما تمراً، أو: وزدْنِي تمراً"[٨].

وأمّا رواية النصب فقال فيها:" ومَن روى (كليهما)، فإنّما نصبه على معنى: أطعمك كليهما وتمراً"[٩].

---

[1] مجمع الأمثال ٣٤/٢
[2] المستقصى ١٧٩/٢
[3] المستقصى ١٧٩/٢
[4] جمهرة الأمثال ١٤٧/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٠٠، ومجمع الأمثال ١٥٢/٢، وفصل المقال ١١٠
[5] انظر: فصل المقال ١١٠
[6] مجمع الأمثال ١٥١/٢، وفصل المقال ١١٠
[7] جمهرة الأمثال ١٤٧/٢
[8] مجمع الأمثال ١٥٢/٢
[9] مجمع الأمثال ١٥٢/٢

وذكر البكريّ المثل بروايتيه أيضاً، وجعل تقديره في رواية الرفع:"كلاهما وأزيدك تمراً"[1]، ثمّ قال:"، وأمّا رواية النصب، ف "على إضمار الفعل في أول الكلام"[2] مسنداً هذا الرأي إلى سيبويه[3].

الكِلَابَ عَلى البَقَرِ[4]

أشار العسكريّ إلى أنه يروى بالنصب، دون أن يشير إلى تقدير الفعل المحذوف، وقدّر البكريّ فيه فعلاً محذوفاً تقديره (خلِّ)، موافقاً في ذلك رأي سيبويه، فقال:"وذكرَ سيبويه في المنصوبات قول العرب:(الظِّبَاءَ عَلى البَقَرِ)، أي: خَلِّ الظباءَ على البَقَر)، ومَن نصَبَ قولهم:(الكلابَ على البقرِ) فعلى هذا التقدير"[5]، وأمّا الميدانيّ فقد جعل تقدير الفعل المحذوف: أرْسِل، أي: أرسِل الكلابَ على البقر.

وقدّر الزمخشري الفعل المحذوف ب(دَعِي)، أي: دَعِي الكلابَ على البقر[6].

ويروى المثل أيضاً بالرفع على الابتداء، أي: الكلابُ على البقر، والكرابُ على البقرِ، والظباءُ على البقر، قال الزمخشري:" وفي ثلاثتها يجوز الرفع على الابتداء، والنصب على إضمار الفعل"[7].

كَسْفَاً وإمْسَاكَاً[8]

أجاز الميداني أن يكون منصوباً بفعل محذوف، تقديره: (أتجْمَعُ)، أو أن يكون منصوباً على المصدر بتقدير فعلين، أي: أتكْسِفُ الوجه كسفاً، وتمْسِكُ المالَ إمساكاً[9].

اللّهمَّ هَوْرَاً لا أيَّاً[10]

قدّر الميدانيّ فيه فعلاً محذوفاً، فقال:" أي: اجعلني ممن يُظَنَّ به الخير واليسار، لا ممن يُرْحَمُ ويؤوى له، ونصَبَ (هوراً) على معنى: أسألك هوراً، أو اجعلني ذا هورٍ"[11].

---

1 فصل المقال ١١٠
2 فصل المقال ١١٠
3 فصل المقال ١١٠
4 جمهرة الأمثال ١٦٩/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٨٤، وفصل المقال ٤٠٠، ومجمع الأمثال ١٤٢/٢، والمستقصى ٣٣٠/١
5 فصل المقال ٤٠٠
6 المستقصى ٣٣٠/١
7 المستقصى ٣٣٠/١
8 مجمع الأمثال ١٥٣/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٦٢
9 مجمع الأمثال ١٥٣/٢
10 مجمع الأمثال ٢١١/٢
11 مجمع الامثال ٢١١/٢، وكتاب الامثال لابن سلّام ١٩٧، وجمهرة الأمثال ٢٥٣/٢

الليلَ وأهضَامَ الوادِي[1]

قدّر فيه ابن سلّام[2]، والبكريّ[3]، والميداني[4]، والزمخشريّ[5]، فعلاً محذوفاً، تقديره (احذر)، يُفْهَمُ ذلك من شرحهم للمثل، فيكون (الليل) منصوباً على التحذير، قال الميدانيّ:" وينصبان على إضمار فعل، أي: أحَذّرُك الليلَ، وأهضامَ الوادي"[6].

وأشار ابن سلّام[7]، والبكريّ[8]، والميدانيّ[9] إلى جواز رفعه على الابتداء، فيكون تقديره بالرفع عند البكريّ: ملجؤك الليلُ وأهضام الوادي، بحذف المبتدأ، إلّا أنّه فضّل النصب على الرفع، فقال:"والنّصب خيرٌ"[10]، وأمّا الميداني، فقدّره في حالة الرفع على: الليلُ وأهضام الوادي محذوران[11]، بحذف الخبر.

مَأربةٌ لَا حَفَاوةٌ[12]

ذكر الميدانيّ إلى أنه يروى بالرفع على تقدير ميتدأ محذوف، أي: هذه مأربةٌ، وبالنصب على تقدير فعل محذوف، أي: فعلت هذا مأربةً لا حفاوةً[13]. وأمّا الزمخشريّ فقد جعل تقديره: إنّما جاء بك مأربة لا حفاوةٌ[14].

مَازِ رأسَكَ والسَّيْفَ[15]

قُدِّر فيه فعلان محذوفان، أي: يا مازن، باعِدْ رأسَك، واحْذَرِ السيفَ، يُفْهَم ذلك من شرح الميدانيّ، والزمخشريّ لهذا المثل[16].

"ما جَاءَكَ مِنْ هذا المالِ مِنْ غيرِ مسألةٍ ولا إشرافِ نفْسٍ فَخُذْهُ وتَمَوَّلهُ، وما لا فلا تُتْبِعْهُ نفسَكَ"[17]

---

1 مجمع الأمثال ١٨٣/٢
2 كتاب الأمثال لابن سلّام ٢٣٥، ٣٢٦
3 فصل المقال ٣٢٢
4 مجمع الأمثال ١٨٣/٢
5 المستقصى ٣٤٤/١
6 مجمع الأمثال ١٨٣/٢
7 كتاب الأمثال لابن سلّام ٢٢٦
8 فصل المقال ٣٢٢
9 مجمع الأمثال ١٨٣/٢
10 فصل المقال ٣٢٣
11 مجمع الامثال ١٨٣/٢
12 مجمع الأمثال ٣١٣/٢، جمهرة الأمثال ٢٣٠/٢
13 مجمع الأمثال ٢/
14 المستقصى ٣٠٩/٢
15 يضرب في الأمر بمجانبة الشّر، المستقصى ٣٣٩/٢
16 انظر: مجمع الأمثال ٢٧٩/٢، والمستقصى ٣٣٩/٢
17 فصل المقال ٢٤٤

وهوحديث مرفوع قاله النبيّ صلى الله عليه وسلّم لعمر، وأورده البكريّ كمَثَلٍ على ترك الأسف على ما فات، وقد أشار البكريّ إلى حذف الفعل في قوله:"وما لا فلا تتبعه نفسَكَ"، أي: ما لا يجيئكَ فلا تُتْبعه نفسكَ، فحذف الفعل لدلالة الأول عليه[١].

مُحْسِنَةٌ فَهِيلِي[٢]

أورده الميداني بالرفع، أي: أنت محسنة فهيلي، ولكنه أشار إلى أنّه يروى بالنصب (محسنةً فهيلي)، فيكون نصبه بفعل مضمر، أي: أراكِ محسنةَ، أو على الحال.

وأشار الزمخشري إلى أنّ المثل يروى بالرفع على الابتداء، فيكون مبتدؤه محذوفاً، وبالنصب على الحال، وهو في هذا يتّفق مع ما ذهب إليه الميدانيّ، ولكنه لم يشر إلى الوجه الثالث الذي ذكره الميداني، وهو أن تكون (محسنةً) منصوبة بفعل محذوف.

ويلاحظ أنّ معظم كتب الأمثال الأخرى التي أوردت هذا المثل، قد أوردته مرفوعاً[٣]، على أنّ المثل قد أورده ابن منظور بلفظ[٤]: أراكِ محسنةً فهيلي، فيكون الفعل فيه ظاهراً، لا محذوفاً، ولا شاهد فيه على المسألة عندئذٍ.

المَنِيَّةَ وَلَا الدَّنِيَّةَ[٥]

أشار الميدانيّ إلى أنّه يروى بالنّصب على تقدير فعلٍ محذوف، أي:" أختارُ المنيّة ولا الدنيّة، و يجوز الرفع، أي: المنيّةُ أحبُّ إليَّ ولا الدنيّة"[٦]

مُجَاهَرَةً إذا لمْ أجِدْ مَخْتَلاً[٧]

قدّر فيه الميدانيُّ فعلاً محذوفاً، فقال:"ونصب (مجاهرة) على تقدير: أجاهر مجاهرة"[٨].

مَوْلاكَ وإنْ عَنَاكَ[٩]

---

[1] فصل المقال ٢٤٤
[2] مجمع الأمثال ٢/٢٦٤
[3] انظر: جمهرة الأمثال ٢/٢٥٥، وكتاب الأمثال لابن سلّام ٢١٠، وفصل المقال ٣٠٦، وزهر الأكم ٢/١٢٣
[4] لسان العرب مادة (هيل)
[5] مجمع الأمثال ٢/٣٠٣
[6] مجمع الأمثال ٢/٣٠٣
[7] مجمع الأمثال ٢/٣٠٩
[8] مجمع الأمثال ٢/٣٠٩
[9] مجمع الأمثال ٢/٣١٤

أشار الميدانيّ إلى أنه منصوب بفعل محذوف على تقدير: احفَظْ أو راعِ مولاك[١].

نَاقِرَةٌ لا خَيْرَ فِي سَهْمٍ زَلَجٍ[٢]

ذكر الميداني أنّ هذا المثل يروى بالرفع، على تقدير: سهامه ناقرةٌ، أو رميته ناقرة، ويجوز فيه النّصب، على تقدير: رمى رميةً ناقرة[٣].

نَاجِزاً بِناجِزٍ[٤]

أي: نقداً بنقدٍ، وقد قدّر الميدنيّ فيه فعلاً مضمراً، فقال:"و(ناجزاً) في المثلك منصوبٌ بفعل مضمر، أي: أبيعُكَ ناجزاً، وهو نصب على الفعل"[٥]

النَّزَائعَ لا القَرائبَ[٦]

ذكرَ الميدانيّ أنّه منصوب بفعل محذوف، وجعل تقديره: تزوّجوا النزائع، ولا تتزوّجوا القرائب[٧].

يُذْكَرُ أنّ النحاة قد تتبّعوا مواضع الحذف، فذكروا مِن وجوهه: حذف الفعل، قال سيبويه مشيراً إلى هذه المسألة:"وذلك قولك: هذا ولا زعماتِكَ، أي: ولا أتوهُمُ زعماتِكَ،..ومن ذلك قول العرب: كِلَيْهِمَا وَتَمْراً، فهذا مَثَلٌ قد كَثُرَ في كلامهم، واستُعْمِلَ، وتُرِكَ ذكرُ الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام، كأنّه قال: أعطِني كليهما وتمراً، ومن ذلك قولهم:.. كُلَّ شيءٍ وَلا شَتِيمةَ حُرٍّ، أي: ائتِ كلَّ شيءٍ، ولا ترتكبْ شتيمةَ حُرٍّ، فحذف لكثرة استعمالهم إيّاه، فأجري مجرى: ولا زعماتك"[٨]، ويستخلص من كلامه أنّ كثرة الاستعمال، ودلالة السياق على المحذوف من الأسباب المجوّزة للحذف.

وأشار ابن يعيش إلى هذه المسألة عند حديثه عن حذف العامل، فقال:" قد تقدم قولنا إنّ قرائن الأحوال قد تغني عن اللفظ، وذلك أنّ المراد من اللفظ الدلالة على المعنى، فإذا ظهر المعنى بقرينة حالية، أو

[1] مجمع الأمثال ٣١٤/٢
[2] مجمع الأمثال ٣٣٨/٢
[3] مجمع الأمثال ٣٣٨/٢
[4] مجمع الأمثال ٣٤٢/٢
[5] مجمع الأمثال ٣٤٢/٢
[6] مجمع الأمثال ٣٤٣/٢
[7] مجمع الأمثال ٣٤٣/٢
[8] كتاب سيبويه ٢٨٠/١ـ ٢٨١

غيرها لم يحتج إلى اللفظ المطابق، فإنْ أُتِيَ باللفظ المطابق جاز وكان كالتأكيد، وإنْ لمْ يُؤتَ به فللاستغناء عنه، فلذلك يجوز حذف العامل"[1].

وهذا يعني أنّ حذف الفعل إنّما يكون إذا دلّ على حذفه دليل: لفظي، أو سياقي، وأن بعض هذا الحذف جائز، لا بأس في ذكره، وآخر واجب يمتنع فيه إظهارالفعل المحذوف؛ لما في ذلك من خروج على قواعد اللغة.

ويرى ابن هشام أنّ الفعل يطّرد حذفه مفسَّراً[2]، نحو قوله تعالى[3] :{وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ المشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ}، مشيراً إلى أنّ ذلك يكثر في جواب الاستفهام، نحو قوله تعالى:{لَيَقُولُنَّ اللَّهَ}[4]، أي: ليقولنّ:خلقهنّ الله، وقد يحذف في غير ذلك، كقوله تعالى:{وَلا تَقُوْلُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيْرَاً لَكُمْ}[5]، أي: وأتوا خيراً[6].

وتظهر المواضع التي أشير إلى حذف الفعل فيها ميل الأمثال إلى الإيجاز؛ لكثرة الاستعمال، ودلالة المعنى على الفعل المحذوف.

المبحث الثالث: حذف حروف المعاني في الأمثال

يرى النّحاة أنّ حذف الحرف من التركيب مخالفٌ للقياس، قال ابن جني :"أخبرنا أبو عليٍّ، قال: قال: قال أبو بكرٍ: حذف الحرف ليس بقياسٍ؛ وذلك أنّ الحرف نائب عن الفعل، وفاعله. ألا تَرى أنّك إذا قلت: ما قام زيدٌ، فقد نابت (ما) عن (أنفي)، كما نابت (إلّا) عن (أسْتثني)، كما نابت الهمزة، و(هَلْ) عن (أسْتفهمُ)، وكما نابت حروف العطف عن (أعطِفُ)، ونحو ذلك. فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصاراً، واختصار المختصر إجحاف به، إلّا أنّه إذا صحّ التوجه إليه جاز في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه"[7].

ومع أنّ حذف الحرف مخالفٌ للقياس، فقد ورد حذفه في الأمثال، وتعرض الدراسة لذلك على النحو الآتي:

---

[1] شرح المفصّل ١١٢٥
[2] انظر: مغني اللبيب ٦٣٢/٢
[3] التوبة ٦
[4] لقمان ٢٥، وانظر: العنكبوت ٦١، ٦٣، والزّمر ٣٨، والزخرف ٨٧،
[5] النساء ١٧١
[6] انظر: مغني اللبيب ٦٣٢/٢
[7] المحتسب ٥١/١، وانظر: الخصائص ٤٨٧

حذف حرف الجرّ

يُلْحَظ حذف حرف الجرّ في الأمثال الآتية:

- ثَبْتُ الغَدْرِ[1]، قال الميداني:"ومعناه ثبتٌ في الغدر، أي: ثابت في قتالٍ أو كلامٍ"[2]
- شَهْرٌ ثَرَى، وَشَهْرٌ تَرى، وَشَهْرٌ مَرْعَى، قال الميدانيّ:" وأرادوا: شَهرٌ ثَرىً فيه، وشَهْرٌ تَرى فيه، فحذفا،

كما قال: فَيَومٌ عَلَيْنا وَيَوْمٌ لنا وَيومٌ نُساءُ وَيومٌ نُسَرُّ

أي: نُساءُ فيه، وَنُسَرُّ فيه"[3]، وقدّره البكريّ بـ" ترى فيه النبات"[4]، فيكون ذلك من باب حذف حرف الجر، والمفعول به.

وقد يحذف حرف الجرّ في بعض الأمثال فيكون ذلك سبباً في إيصال الفعل إلى الاسم الوارد بعده، فينصبه، يلحَظ هذا في الأمثال الآتية:

- لا تَقَعَنَّ البحرَ إلا سابحاً[5]، أي: لا تقعَنّ في البحر إلا وأنت سابح.
- افْعَلْ كَذا وَكَذا وَخَلاكَ ذمّ[6]، أي: وخلوت من الذّمَ .
- صَدَقَنِي سِنَّ بَكْرِهِ[7]، أي: صدقني في سنّ بَكره.
- كَالكَلْبِ يُهَرِّشُ مُؤَلِّفَهُ[8]، أي: يهرّش بمؤلفه.
- تأتي بك الضّامَةُ عِرِّيْسَ الأسَدِ[9]، أي: تأتي بك الضَّامة إلى عِرِّيْس الأسدِ.

على أن حرف الجرّ يحذف قياساً مع (أنّ) و(أنْ)، قال ابن هشام:"يجوز إسقاط الجارّ قياساً مع: أنّ، وأنْ"[10]،

ويلحظ هذا في الأمثال الآتية:

---

[1] مجمع الأمثال ١٥٤/١

[2] مجمع الأمثال ١٥٤/١

[3] مجمع الأمثال ٣٧٠/١

[4] فصل المقال ١١٩/١

5 يضرب لمن يباشر أمراً لا يحسنُه. مجمع الأمثال ٢١٦/٢

6 كتاب الامثال لابن سلام ٢٢٩، وفصل المقال ٢٣١، ومجمع الأمثال ٨٠/٢، والمستقصى ٢٢٤/١

[7] البَكْر: الفَتِيّ من الإبل. يضرب مثلاً في الصدق، جمهرة الأمثال ٥٧٥/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٤٩، ومجمع الأمثال ٣٩٢/١، وفصل المقال ٤٠، والمستقصى ١٤٠/٢

8 يضرب لمن تحسن إليه ويذمّك. مجمع الأمثال ١٥٩/٢، وانظر أيضاً الأمثال الواردة في: المنصوب على نزع الخافض في هذه الدراسة ص

[9] الضَّامة بالتشديد: الحاجة، وبتخفيفها: جمع ضائم، وهو الظالم، أي: تحوجك الحاجة، أو ظلم الظلمة إلى ركوب الخطر. مجمع الأمثال ١٤٦/١

10 تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ٥١١، وانظر: حاشية الصّبان ١٣٢/٢

- مَا كانَ نَوْلُكَ أنْ تَفْعَلَ ذاكَ[١]، أي: ما كان نولك بأن تفعل ذاك، فحذف الباء.

- لا يَيْأَسَنَّ نائمٌ أنْ يَغْنَما[٢]، أي: لا ييأسنّ نائمٌ بأنْ يغنمَ.

- غَلَبْتُهُمْ أيِّ خُلِقْتُ نُشَبَةً[٣]، أي: غلبتهم بأيِّ خُلِقت نشبة.

وفي تقديري أنّ حذف حرف الجرّ _عموماً_ يعتمد على كثرة الاستعمال، فما كثر حذفه من حروف الجرّ في بعض التراكيب، يمكن القياس عليه، وما قلّ يُدْرَج في باب المسموع. قال السّيوطي متحدثاً حول هذه المسألة:" ويطّرد، أي: يكْثُر، ويقاس حذفه، أي: الحرف؛ للكثرة الاستعمال، نحو: دخلتُ الدّارَ، فيقاس عليه: دخلتُ البلدَ، بخلاف ما لم يَكْثُر، نحو: ذهبت الشّام، وتوجَّهتُ مكّة، فيُسْمَع، ولا يقاس"[٤]

حذف حرف النّداء

سبقت الإشارة إلى أنّ حذف الحرف مخالفٌ للقياس، "وذلك أنّ الحروف إنّما دخلت الكلام لضربٍ من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنتَ مختصِراً لها هي أيضاً، واختصار المختصَر إجحافٌ به"[٥] ورأيهم هذا ينسحب _بطبيعة الحال_ على حرف النداء (يا)[٦]، إذ إنّ الأصل فيه أن يكون مذكوراً في الكلام؛ لأنه ناب مناب (أدعو) أو (أنادي)، وحذفه يؤدي إلى اختصار المختصر وهو إجحاف بالكلام كما تقدّم.

وبالرّغم من هذا فإنّ النحاة أجازوا حذف حرف النداء في مواضع مخصوصة، لقوة الدلالة عليه[٧]، والقاعدة: أنّ المحذوف من اللفظ إذا دلّت عليه قرينة كان بمنزلة الملفوظ به[٨]، يقول سيبويه مشيراً إلى هذه المسألة في "باب الحروف التي ينبَّه بها المدعوّ"[٩] :

---

1 أي: ما كان منفعة لكَ هذا الفعل، الفاخر ١٨٠، والزاهر ٥٤١/١ بلفظ: ما كان نولك أنْ تفعلَ كذا وكذا.
2 مجمع الأمثال ٢٤٧/٢
3 نُشَبَة: كثير النّشوب في الأمور، يضرب لمن طلب شيئاً فألحّ حتى أحرز بغيته. مجمع الامثال ٦١/٢
4 همع الهوامع ٨/٣، ٩
5 الخصائص ٤٨٧، وانظر: شرح المفصّل ١٥/٢
6 لا يقدّر عند الحذف من بين حروف النداء إلّا (يا) لأنها أمّ الباب وأعمّ حروف النداء. انظر: أوضح المسالك ٦/٤، ١٠
7 انظر: الكتاب ٢٢٩/٢، والمقتضب ٢٥٨/٤- ٢٦١، وشرح الرّضيّ على الكافية ٤٢٥/١- ٤٢٨، والمقاصد الشافية ٢٤٢/٥- ٢٥٣،وشرح المفصّل ١٥/٢، واللباب في علل البناء والإعراب ٣٤٠/١، وضرائر الشعر ١٥٤، وحاشية الصّبان ٢٠١/٣، وأوضح المسالك ١٠/٤، وشرح التصريح على التوضيح ٢٠٦/٢
8 الخصائص ٢٣٩،وشرح المفصّل ١٥/٢، والمقاصد الشافية ٢٤٢/٥، ٢٤٥
9 الكتاب ٢٢٩/٢

" :"وإنْ شئتَ حذفتَهُنَّ كلَّهنَّ استغناءً كقولك: حار بنَ كعبٍ، وذلك أنّه جعلَهم بمنزلة مَن هو مقبِلٌ عليه بحضرته يخاطِبُه"[1].

ومن المواضع التي أجاز النحاة حذف حرف النداء فيها[2]:

١. نداء العَلَم كقوله تعالى:{يُوسُفُ أعْرِض عَنْ هَذا}[3]، "ووجه الحذف ظاهر، وهو العِلْم بالمحذوف، مع كون المنادى _وإنْ بَعُدَ_ قد جُعِلَ بمنزلة مَن هو بالحضرة، مقبِلٌ على مَن يناديه، لا شاغلَ له عنه، فكان ترْكُ التّصويت به ترْكاً لما ينوب منابه، وهو: القصْدُ والإقبال"[4].

ومما يلحظ فيه حذف حرف النداء مع العَلَم في الأمثال، قولهم:

- هَذا أوَانُ الشَّدِّ فاشْتَدِّي زِيَمْ[5]:

قال أبو هلال العسكريّ في شرح هذا المثل:"هذا أوان الجد فجدِّي يا زيم، وزيم: اسم فرس هاهنا"[6]، ويظْهِرُ كلامه هذا أنّ حرف النداء جاء محذوفاً.

- تَحَلَّلْ غَيْلَ[7]

قال أبو هلال في شرح المثل:" و(غيل) ترخيم (غيلان)"[8]، فيفهم من كلامه أنّ حرف النداء جاء محذوفاً، كأنّ المتكلم أراد: تحلَّل من يمينك يا غيلان.

- أشْرِقْ ثَبِيرُ كَيْما نُغِيْرُ[9]

قال الميدانيّ:" أي: ادخُلْ يا ثَبيرُ في الشروق كي نسرع للنحر"[10] فقدّر فيه حرف نداء محذوفاً.

- أشِئْتَ عُقَيْلُ إلى عَقْلِكَ[1]

---

1 الكتاب ٢٣٠/٢
2 انظر: شرح الرّضيّ على الكافية ٤٢٦/١، وشرح المفصّل ١٥/٢، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٦/٢، وشرح التصريح على التوضيح ٢٠٦/٢، وحاشية الصّبان ١٩٩/٣، وشرح الكافية الشافية ١٢٩٠/٣، والنّحو الوافي ٣/٤
3 يوسف ٢٩
4 المقاصد الشافية ٢٤٥/٥
5 يضرب للرجل يؤمر بالجدّ في أمره، جمهرة الأمثال ٣٦٢/٢
6 جمهرة الأمثال ٣٦٢/٢
7 يضرب للرجل يحلف على الشيء ليكوننّ فيكون خلافه، جمهرة الأمثال ٢٧٥/١
8 جمهرة الأمثال ٢٧٧/١
9 يضرب في الإسراع والعجلة، مجمع الأمثال ٣٦٢/١
10 مجمع الأمثال ٣٦٢/١

أي: أَلْجِئْتَ يا عُقَيْلُ إلى عقلك، يفهم هذا من شرح الميدانيّ للمثل إذ يقول:" قال أبو عمرو: أشِئْتَ إلى عقلكِ يا عُقَيْلُ"[2].

- اعْذِرْ عَجَبُ[3]

قال الميدانيّ:"أراد: يا عَجَبُ، وهو اسم أخي القائل"[4]، وشرحه يظهر أنّ حرف النداء جاء محذوفاً.

- دُهْدُرَّيْنِ سَعْدُ القَيْنُ[5]، أي: جمعت باطلين يا سعد القين، هكذا قدّره الزمخشريّ، وقال:"..(سعد) منادى مفرد معرفة، والقين صفته، وهو مرفوع أو منصوب"[6].

- مَازِ رأسَكَ والسَّيْفَ[7]

أي: يا مازن باعد رأسك، واحذر السّيف. فحذف حرف النّداء ورخّم المنادى. وقد أشار إلى حذف حرف النداء فيه كل من الميدانيّ، والزمخشريّ.

- مَسِّي سُخَيْلُ بَعْدَهَا أوْ صَبِّحِي[8]

أي: مسّي يا سخيلُ، أو صَبِّحي فلا سبيل لأحدٍ عليك[9]. وسخيل: اسم جارية كانت ترعى الغنم.

٢. نداء المنادى المضاف، لوروده في القرآن كثيراً، كقوله تعالى:{رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا}[10]، و{رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلوبَنا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا}[11].

ومن الأمثال التي ورد فيها حذف حرف النداء لمجيء المنادى مضافاً، قولهم:

- **صَمِّي ابْنَةَ الجَبَلِ، مهما يُقَلْ تَقُلِ"**[1]. وابنة الجبل: الصّدى، يقول: اسكتي يا ابنة الجبل إنما تقولين كما يقول[2].

---

1 مجمع الأمثال ٣٦٦/١، وجمهرة الأمثال ١٢٥/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ٣٣٠، والمستقصى ١٧٥/١
2 مجمع الأمثال ٣٦٦/١
3 يضرب لما لا يُقْدَرُ عليه، مجمع الأمثال ٢٨/٢
4 مجمع الأمثال ٢٨/٢
5 يضرب لمن جاء بباطلين، المستقصى ٨٣/٢
6 المستقصى ٨٣/٢
7 يضرب في الأمر بمجانبة الشّر، المستقصى ٣٣٩/٢
8 مجمع الأمثال ٢٩٥/٢
9 مجمع الأمثال ٢٩٥/٢
10 الحديد ١٠
11 آل عمران ٨، وانظر أيضاً: البقرة: ١٢٦، ٢٨٦، وآل عمران: ٣٥، ٣٨، ٤١، و(المؤمنون) ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨، والدّخان ١٨، والممتحنة ٥

- **شَاكِهِ أبَا يَسارٍ**[3]

قال الميداني:"يعني: اقْصِد في مَدْحِكَ، وقارِبِ الموصوف في وصفك وشابِهه، وقوله: أبا يسار، نداء لا مفعول (شاكِهِ)"[4]، فيستخلص من شرحه للمثل أنّ (أبا يسار) منادىً، وحرف النداء جاء محذوفاً.

- **ابْنَيْ عِيانٍ أظْهِرا البَيان**[5]

أي: يا ابْنِيْ عيان أظهرا البيان، وهو قول يقوله الكاهن أو الزاجر، بعد أنْ يخطّ خطين كأنّه بهما ينظر إلى ما يريد أنْ يعلمهم به[6].

على أنّ كثيراً من الأمثال قد جاءت على الأصل، فجاء حرف النداء مذكوراً عند نداء المنادى المضاف، ومن ذلك قولهم: يَا بَعْضِي دَعْ بَعْضِي[7]، وقولهم:يَا مُهْدِيَ المالِ كُلْ مَا أهْدَيْتَ[8]، وقولهم: يَا عبْدَ مَن لا عبْدَ لَهُ[9]، وقولهم: يَا ابْنَ اسْتِها إذا أحْمَضَتْ حِمارَها[10]، وقولهم: يَا إبِلِي عُودي إلى مَبْرَكِكِ[11]، وقولهم: يَا عَمَّاهُ هَل يَتَمَطَّطُ لَبَنُكُمْ كَما يَتَمَطَّطُ لَبَنُنا[12]ن وقولهم: يَا أُمَّهُ اثْكَلِيهِ[13] ، وقولهم: يَا قِرْفَ القَمْعِ[14]

٣. نداء الاسم الموصول نحو: مَنْ لا يزالُ محسِناً أحْسِنْ إليّ. وجاء حرف النداء مذكوراً كما في المثل القائل: يَا مَنْ عَارَضَ النَّعَامَةَ بالمِصَاحِفِ[15]

٤. نداء (أيّ) مثْلِ قوله تعالى:{وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أيُّها المؤمِنونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحون}[16]، أي: يا أيّها المؤمنون.

٥. نداء الشبيه بالمضاف، كقولهم: خيْراً مِن زيدٍ أقْبِل.

---

[1] يضرب للإمَّعَةِ الذليل الذي يكون تابعاً لغيره، مجمع الأمثال ٣٩٣/١
[2] مجمع الأمثال ٣٩٣/١، ٣٩٤
[3] يضرب لمن يبالغ في وصف الشيء، مجمع الأمثال ٣٥٨/١
[4] مجمع الأمثال ٣٥٨/١
[5] مجمع الأمثال ٣٨٣/١
[6] مجمع الأمثال ٣٨٣/١
[7] مجمع الأمثال ٤١٠/٢
[8] مجمع الأمثال ٤١٢/٢
[9] مجمع الأمثال ٤١٤/٢
[10] مجمع الأمثال ٤٢٠/٢
[11] مجمع الأمثال ٤١٤/٢
[12] 12 مجمع الأمثال ٤٢٢/٢
[13] مجمع الأمثال ٤٢٧/٢
[14] مجمع الأمثال ٤٢٢/٢
[15] مجمع الأمثال ٤٢٢/٢
[16] النّور ٣١

ويمتنع حذف حرف النداء في المواضع الآتية[1]:

١. في نداء المندوب نحو: يا عُمَرَا، وقد جاء في المثل: يَا حِرْزَا وأبْتَغي النَّوافِلا[2].

٢. في نداء المستغاث به نحو: يا لَلَّهِ.

٣. وفي المتعجَّب منهن كقولهم: يا لَلْماءِ، ويا لَلْعشبِ، إذا تعجّبوا من كثرتهما. ومن الأمثال التي جاءت على ذلك، قولهم:" يَا لَلأفِيْكَةِ"[3]، و" يَا لَلْبَهِيتَةِ"[4]، و" يَا لَلْعَضِيهَةِ"[5]. يقول الميداني بعد انْ أورد هذه الأمثال: " واللام في كلّها للتّعجّب وهي مفتوحة، فإذا كَسَرْتَ فهي للاستغاثة"[6]، وإلى مثله أشار كل من العسكريّ[7] والزمخشري[8]، وياء النداء في كلتا الحالين واجبة الذّكر لا يجوز حذفها.

٤. في نداء المنادى البعيد، كقولهم: يا زيدُ، إذا كان بعيداً.

ولم يجز حذف حرف النداء في مثل هذه المواضع؛ لأنّ المراد فيها إطالة الصّوت، وامتداده بحرف النداء لتنبيه المنادى، والحذف ينافي هذا المقصد[9].

قال الرّضيّ موضّحاً هذا:

"وإنّما لم يَجُزْ الحذف من المستغاث والمتعجَّب منه والمندوب. أمّا المستغاث به؛ فللمبالغة في تنبيهه بإظهار حرف التنبيه لكون المستغاث له أمْراً مهمّاً، وأمّا المتعجّب منه والمندوب؛ فلأنّهما مناديان مجازاًن ولا يقصَد فيهما حقيقة التنبيه والإقبال، كما في النداء المحْضِ، فلمّا نُقِلا عن النّداء إلى معنىً آخر مع بقاء معنى النّداء فيهما مجازاً، لزما لفظ عَلَم النّداء؛ تنبيهاً على الحقيقة المنقولين هما منها"[10].

---

[1] همع الهوامع ٤٢/٢، وشرح التصريح على التوضيح ٢٠٧/٢، وشرح المفصّل ١٥/٢- ١٧، وارتشاف الضرب ٢١٨٠/٤، وشرح الكافية الشافية ١٢٩٠/٣- ١٢٩٣، والنحو الوافي ٣/٤

[2] مجمع الأمثال ٤١٩/٢

[3] مجمع الأمثال ٤١٢/٢

[4] مجمع الأمثال ٤١٢/٢

[5] مجمع الأمثال ٤١٢/٢

[6] مجمع الأمثال ٤١٢/٢،

[7] انظر: جمهرة الأمثال ٤٢١/٢- ٤٢٢

[8] انظر: المستقصى ٤٠٧/٢

[9] انظر: شرح التصريح على التوضيح ٢٠٧/٢، وشرح المفصّل ١٦/٢،

[10] شرح الرّضيّ على الكافية ٤٢٧/١

٥ في نداء ضمير المخاطب؛ لأنّ الحذف معه يفوّت الدلالة على النداء، فلا يجوز حذف حرف النداء في قولهم: يا إيّاكَ قدْ كَفَيْتُكَ[1]، ولا في قول الشاعر:

يَا أَبْجَرُ بنَ أَبْجَرٍ يَا أَنْتَا   أَنْتَ الذي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا[2]

فنادى ضمير النّصب بقوله:(يا إيّاك)، وضمير الرّفع بقوله:(يا أنت)، "وإنّما لزمت (يا) النداء هنا لأنها إذا حُذِفت لمْ يبقَ عليها دليل، إذ لو قيل: إيّاك، أو: أنت، لم يكن ما يدلّ على أنهما مناديان..والقاعدة أنّ الشيء لا يُحذف إلّا إذا دلَّ عليه دليل"[3].

يذكر أنّ النحاة متّفقون على أنّ نداء ضمير المتكلّم، وضمير الغائب لا يجوز، فلا يقال: يا أنا، ولا: يا إيّايَ، ولا: يا هو، ولا: يا إيّاه، واختلفوا في نداء ضمير المخاطب، ولهم في ذلك ثلاثة أقوال: الأول يمنع نداءه مطلَقاً، وهو رأي أبي حيّان، والثاني يرى أنّ ذلك مقصورٌ على ضرورة الشّعر، وهو رأي ابن عصفور، والثالث يرى جواز ذلك، وهو رأي ابن مالك[4].

وقلة ما ورد من الشواهد على نداء الضمير عموماً تشير إلى أنّ ذلك من باب الضرورة، وخاصّة حين يتعلّق الأمر بنداء ضمير المتكلّم وضمير الغائب، إذ لا يُعقل أنْ ينادي الإنسان نفسه، أو الغائب، فما ورد من الشواهد على هذه المسألة يحفظ ولا يقاس عليه.

٦. في نداء النّكرة غير المقصودة كقولهم: يا رجلاً خذْ بيدي، فلا يجوز أن يقال: رجلاً خذ بيدي. قال الرّضيّ:" وإنّما لا تحذف من النّكرة؛ لأنّ حرف التنبيه إنّما يُستَغنَى عنه إذا كان المنادى مقبلاً عليك متنبّهاً لما تقول، ولا يكون هذا إلّا في المعرفة لأنها مقصودة قصدَها"[5].

٧. في نداء لفظ الجلالة (الله) نحو: يا الله. إلّا إذا عوّضت الميم في آخره عن حرف النّداء فيجب حذفه عندئذ، فيقال: (اللهمّ). وقد شذّ حذفه دون تعويض بميم مشدّدة في أخره كقول أَمَيَّة بن أبي الصَّلت[1]:

[1] شرح التصريح على التوضيح ٢٠٧/٢، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٣/٢، حاشية الصّبان ٢٠٠/٣

[2] هو سالم بن دَارة، وينسَب للأحوص. انظر: سر صناعة الإعراب ٣٥٩/١، والمقاصد الشافية ٢٤١/٥، وحاشية الصّبان ٢٠٠/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٣/٢، وشرح التصريح على التوضيح ٢٠٧/٢

[3] انظر: المقاصد الشافية ٢٤١/٥، ٢٤٢

[4] انظر: حاشية الصّبان ٢٠٠/٣، وأوضح المسالك ١٠/٤، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤٨٣/٢، ٤٨٤،

[5] شرح الرّضيّ على الكافية ٤٢٥/١

رَضِيتُ بِكَ اللهمَّ رَبَّاً فَلَنْ أرَى   أدينُ إلهاً غَيْرَكَ اللهُ ثانِياً

فحذف حرف النداء في قوله: الله ثانيا، دون أنْ يعوّض بميم مشدّدة، وهذا شاذٌّ مخالفٌ للقياس.

كما شذّ إثبات حرف النّداء مع التعويض بالميم في آخر في آخر لفظ الجلالة (الله)، ومنه قول الشاعر[٢]: إنِّي

إذا ما حَدَثٌ ألَمَّا   أقولُ: يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّا

فجمع الشاعر بين (يا) النداء والميم المشدَّدة في نداء لفظ الجلالة للضرورة، وهذا شاذٌ لا يقاس عليه[٣].

٧. في نداء اسم الجنس (النكرة المقصودة)، وهذا رأي البصريين، وأمّا الكوفيون فإنّهم يجيزون حذف حرف النداء مستدلِّين بما ورد في الحديث:" اشْتَدِّي أزْمَةُ تَنْفَرِجي"[٤] أي: يا أزمة، وبالحديث الآخر على لسان موسى عليه السّلام:"ثَوْبِي حَجَرُ"[٥] أي: يا حجَرُ، وببعض الأمثال كقولهم:

- **افْتَدِ مَخْنُوقُ"**[٦] أي: يا مخنوق.

- **أصْبِح لَيْلُ"**[٧] أي: يا لَيْلُ.

- **أطْرِقْ كَرَا إنَّ النَّعَامَةَ فِي القُرَى**[٨]، وقد أشار إلى حذف حرف النداء فيه كلٌّ من[٩]: أبي بكر بن الانباريّ، والميدانيّ، والزمخشريّ، قال أبو بكر ابن الأنباريّ:".. الكَرا: ترخيم الكَرَوان، ولا يستعمل الترخيم إلّا في النداء، كقولهم: يا بثينُ أقْبِلِي، ويا عَزُّ أعْرِضي، فمتى جاء في غير النداء فهو شاذٌّ لا يقاس عليه"[١٠] ، وقال الميدانيّ:"..ويقال: إنّه مرخّمُ الكروان"[١١]، وإلى مثل هذا أشار الزمخشريّ بقوله[١٢]:

---

[1] أوضح المسالك ١١/٤

[2] لم يعرف قائله، انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤١/١، وخزانة الأدب ٢٩٥/٢، وأمالي ابن الشّجريّ ٣٤٠/٢

[3] انظر: شرح المفصّل ١٦/٢، وخزانة الأدب ٢٩٥/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف ٣٤٥/٢

[4] المقاصد الشافية ٢٤٧/٥، وهمع الهوامع ٤٢/٢

[5] المقاصد الشافة ٢٤٧/٥، وهمع الهوامع ٤٢/٢

[6] يضرب في الحثّ على تخليص الرّجل نفسه من الأذى والشّدّة، مجمع الأمثال ٧٨/٢، وشرح المفصّل ١٦/٢، والمقاصد الشافية ٢٧٤/٥، وشرح الرّضيّ على الكافية ٤٢٧/١، وضرائر الشّعر ١٥٥

[7] يضرب حين تطول الشّدة والشرّ، مجمع الأمثال ٤٠٤/١، والمقاصد الشافية ٢٤٨/٥، وضرائر الشعر ١٥٥

[8] الكَرَا: نوع من الطيور، انظر: اللسان مادة (كرا). والمثل يضرب لمن يتكبّر وقد تواضع مَن هو أشرف منه، مجمع الأمثال ٤٣١/١، والمستقصى ٢٢١/١، والمقاصد الشافية ٢٤٨/٥، وضرائر الشعر ١٥٥

[9] الزاهر ٣٧٢/٢، ومجمع الأمثال ٤٣١/١، والمستقصى ٢٢٢/١

[10] الزاهر ٣٧٢/٢

[11] مجمع الأمثال ٤٣١/١

[12] المستقصى ٢٢٢/١

"وكراً ترخيم كروان على مذهب قولهم: يا حار بضم الراء، وهو ذكر الحباري ويكون طويل العنق، يقال له ذلك إذا أريد اصطياده".

- **خَامِرِي حَضَاجِرُ، أتاكَ مَا تُحَاذِرُ"**[1] أي: خامري يا حضاجرُ، وهو اسم للذكر والأنثى من الضِّباع.

- **تَتابَعِي بَقَرُ**[2]

أشار إلى حذف حرف النداء فيه اليوسيّ حيث يقول:"..فبقر: منادى، أي: تتابعي يا بقرُ، وحذف منه حرف النداء وإن كان اسم جنس، وهو جائز على قلّة، كقوله: ثوبي حجرُ"[3] ثمّ استشهد اليوسيّ على جواز حذف حرف النداء مع اسم الجنس بقول الشاعر[4]:

فقلْتُ لَهُ: عطَّارُ هلَّا أتيْتنا   برِيْحِ الخُزامَى أو بخوصَةِ عَرْفَجِ

أراد: يا عطّار، فحذف حرف النداء.

- **أعْوَرُ عَيْنَكَ والحَجَرَ**[5]

قال الميدانيّ:" يريد: يا أعور احفظ عينَكَ، واحذرِ الحجرَ" فأظهر شرحه هذا أنّ حرف النداء جاء محذوفاً.

- **صَهْ صَاقِعُ**[6]

الصاقع الذي يصقع في كلّ النواحي، أي: اسكت يا صاقع فقد ضللت عن الحقّ[7].

- **تِيسِي جَعَارِ**[8]

أي: يا جعار، قال اليوسيّ في شرح هذا المثل:"..ويقال أيضاً: عِيثي جَعارِ..وأصله: عِيثي يا جعار"[9] وتقديره هذا دالٌ على حذف حرف النداء منه.

- هَذْرَاً هَذْرِيَانُ[1]، قال الميدانيّ: أي: أكْثِر من كلامك، وتخليطك يا هذريانُ، وهو المِهْذَار[2].

---

1 مجمع الأمثال ٢٣٩/١
2 يضرب عند تتابع الأمر وسرعته، زهر الأكم ٣٠٩/١
3 زهر الأكم ٣٠٩/١
4 زهر الأكم ٣٠٩/١
5 مجمع الأمثال ٦/٢
6 يضرب لمن عُرِفَ بالكذب، مجمع الأمثال ٤٠٣/١
7 مجمع الأمثال ٤٠٣/١
8 مَعناهُ كُونِي كالتَّيْسِ في حمْقِهِ يا ضَبُعُ، يضرب حين يكذّب الرجل غيره، مجمع الأمثال ١٤٠/١، وزهر الأكم ٣٢٨/١
9 زهر الأكم ٣٢٨/١

٨. في نداء اسم الإشارة، وهو رأي البصريين، وأمّا الكوفيون فإنّهم يجيزون ذلك مستدلين بقول ذي الرُّمَّة[3]:

إذا هَمَلَتْ عَيْنِي لَها قَالَ صَاحِبِي بِمِثْلِكَ هَذا فِتْنَةٌ وَغَرامُ

أي: بمثلك يا هذا.

وبالنّظر إلى كثرة ما ورد من الشواهد على حذف حرف النّداء مع اسم الجنس (النكرة المقصودة)، فإنّ الدراسة تميل إلى جواز القياس على ذلك، ومنع ذلك مع اسم الإشارة لاقتصار ما ورد منه على ضرورة الشعر. قال الصّبان في حاشيته بعد أنْ أورد رأي البصريين والكوفيين في هذه المسألة:" والإنصاف القياس على اسم الجنس لكثرته نظماً ونثراً، وقصر اسم الإشارة على السّماع؛ إذ لم يرد إلّا في الشعر"[4].

ويبدو أنّ كثرة الاستعمال، وميل الأمثال للإيجاز، ودلالة الحال على المحذوف كانت من أبرز أسباب الحذف في هذه الأمثال. قال ابن يعيش:" قد جاء عنهم حذف حرف النداء من النكرة المقصودة، قالوا: أَصْبِح ليلُ، وافتدِ مخنوقُ، وأطْرِق كَرا،...وذلك أنّ هذه الأمثال معروفة؛ فجرت مجرى العلم في حذف حرف النداء منها، وقال أبو العباس المبرّد: الأمثال يستجاز فيها ما يستجاز في الشّعر لكثرة الاستعمال لها"[5]

ويلاحظ أنّ الميداني من أكثر مؤلفي كتب الأمثال إشارة إلى هذه المسألة إذ أشار إليها في سبعة أمثال، فيما أشار إليها الزمخشريّ في ثلاثة أمثال، والعسكريّ، واليوسيّ في مثلين، وأشار إليها أبو بكر بن الأنباريّ في مثل واحد.

وتظهر أقوال الميدانيّ أنه يميل إلى رأي البصريين، إذ يرى عدم جواز حذف النداء إلّا مع الأسماء الأعلام، يفهم ذلك من قوله حين استشهد بقول رؤبة[6]:

عَاذِلَ قَدْ أولِعْتِ بالتَّرْقِيشِ إليَّ سِرّاً فاطْرُقِي وَمِيْشي

---

[1] مجمع الأمثال ٣٩٥/٢
[2] مجمع الأمثال ٣٩٥/٢
[3] انظر: المقاصد الشافية ٢٤٩/٥، وهمع الهوامع ٤٢/٢
[4] حاشية الصّبان ٢٠٢/٣
[5] شرح المفصّل ١٦/٢
[6] مجمع الأمثال ٤٣٠/١

"أرادَ: يا عاذلة، فحذف التاء للترخيم، وحذف حرف النداء، وذلك لا يجوز إلّا في الأسماء الأعلام، وأمّا قولهم: صاح، وعاذل، فإنّما حذف منهما (يا) لكثرة الاستعمال ولعلم المخاطب"[1]

وأمّا اليوسيّ فيبدو أنّه يرى جواز حذف حرف النداء مع اسم الجنس على قلّة، وهو في هذا متابع لرأي الكوفيين، والذي مال إليه ابن مالك في الألفيّة حيث يقول[2]:

وذاكَ فِي اسْمِ الجِنسِ والمشارِ لَهُ قلَّ وَمَن يمنَعْهُ فانْصُرْ عَاذِلُهْ

حذف حرف الاستفهام

الهمزة أصل أدوات الاستفهام، ولهذا اختصّت بأحكام، منها جواز حذفها إذا دلّ عليها دليل[3]، كقول الكُمَيْتِ بن زيد[4]:

طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البِيْضِ أطْرَبُ ولا لَعِباً مني وذو الشّيْبِ يَلْعَبُ

أي: أوَ ذو الشّيب يلعب؟ فحذف حرف الاستفهام لدلالة السياق عليه.

وقول عمر بن أبي ربيعة[5]:

لَعَمْرُكَ ما أدْري وإنْ كنتُ دارياً بسبعٍ رمَيْنَ الجَمْرَ أم بثمانِ

أي: أبسبع رمين الجمر أم بثمان؟ دلّ عليه قوله:(أم بثمان)، و(أمْ) معادلة لهمزة الاستفهام.

وقوله أيضاً[6]: قالوا: تُحبّها؟ قلتُ بَهْراً عَددَ الرَّملِ والحصا والتّرابِ

أي: أتحبّها؟

وذهب الأخفش إلى أنّ حذفها مقيس في الاختيار عند أمْنِ الّلبْس[1]، وحمل على ذلك قوله تعالى:{وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ}[2]، فيما رأى ابن مالك بأنّه يكثر حذفها "إذاكان معنى ما حذفت منه لا يسقيم إلا بتقديرها، كقوله تعالى:{وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها عَلَيَّ}[3] "[4] .

---

[1] مجمع الأمثال ٤٣٠/١

[2] انظر: المقاصد الشافية ٢٤٠/٥

[3] انظر: التبصرة ٤٦٧/١، والمفصّل في علم العربية ٣٢٥- ٣٢٦، وهمع الهوامع ٥٨٢/٢، ومغني اللبيب ١٤/١

[4] همع الهوامع ٥٨٢/٢

[5] مغني اللبيب ١٤/١، والمفصّل في علم العربية ٣٢٦

[6] بهراً: أي: بهرني حبها بهراً. مغني اللبيب ١٥/١

ومما يُلحَظ حذف حرف الاستفهام فيه من الأمثال، قولهم:

- أنت أنْزَلْتَ القِدْرَ بأثافِيِّها[5]؟ أي: أأنت أنزلت القدر بأثافيّها؟
- أخوكَ أمِ الذئب[6]؟ أي: أهذا أخوك أم الذئب؟
- أخوكَ أمِ الليلُ؟[7] أي: أهذا المرئيّ أخوك أم هو سواد الليل؟
- أنتَ أعْلمُ أمْ مَنْ غُصَّ بها[8]؟ أي: أأنت أعلم أم من غصّ بها؟
- بعدَ خِيَرَتِها تحتفظُ[9]؟ أي: أبعدَ إضاعة خيارها تحتفظ بشرارها؟
- تَطْلُبُ ضَبّاً وهذا ضَبٌّ بَادٍ رَأسُهُ؟[10] أي: أتطلبُ ضبّاً، وهذا ضبّ مقيم معك؟
- تَجْمَعينَ خِلابَةً وَصُدوداً؟[11]، أي: أتجمعين خلابة وصدوداً؟
- تُعَلِّمُني بِضَبٍّ أنا حَرَشْتُهُ؟[12] أي: أتخبرني بشيء أنا أعلم به منك؟
- كَسْفاً وإمْساكاً[13]، أي: أتجمعُ كسفاً، وإمساكاً؟، أو: أتكسفُ كسفاً، وتمسك المال إمساكاً؟

ويلاحظ أنّ حذف همزة الاستفهام في هذه الأمثال سببه: أمن اللبس، لكثرة الاستعمال، فالأمثال كثيرة الجريان على ألسنة النّاس، بالإضافة إلى أنّ سياق الكلام يكون دالاً على الاستفهام، بما يصحبه من تنغيم صوتيّ يلجأ إليه المتكلّم ليظهر الاستفهام، فيغني ذلك عن ذكر الأداة، قال تمام حسان:" قد سبق أن ذكرنا أنّ أداة الاستفهام قد أُسْقِطَت من بيت عمر بن أبي ربيعة، الذي يقول فيه:

قالوا: تُحبّها؟ قلتُ بَهْراً   عَددَ الرَّملِ والحصا والتّرابِ

---

[1] مغني اللبيب ١٥/١
[2] الشعراء ٢٢
[3] الشعراء ٢٢
[4] شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك ١٤٦
[5] يضرب لمن يركب أمراً عظيماً، ويوقع نفسه فيه. مجمع الأمثال ٦٨/١
[6] يضرب عند الارتياب بالشيء. جمهرة الأمثال ١٦٨/١، ومجمع الأمثال ٥٠/١، وزهر الأكم ٧١/١ وقال اليوسيّ: "والأخ والذئب على طرفي نقيض، فإنَ الأخ شأنه الوفاق والإيناس والإعانة والإحسان، والذئب شأنه الأذية والمعاداة. فيضرب المثل عند سؤالك أحدا أهو صديق أم عدو؟"
[7] يضرب عند الارتياب بالشيء في سواد وظلمة. مجمع الأمثال ٥٦/١
[8] جمهرة الأمثال ٣٤/٢، وكتاب الامثال ٢٠٣، ومجمع الأمثال ٤٤/١، والمستقصى ٣٧٩/١
[9] يضرب لمن يتعلّق بالقليل بعد إضاعة الكثير، وقال العسكري: يضرب مثلا لخطأ التدبير في المعيشة وحفظ المال، ويروى: بعد خيراتها، والهاء راجعة إلى الإبل. جمهرة الأمثال ٢٢٧/١، ومجمع الامثال ٩٢/١
[10] يضرب لمن يجبن عن طلب ثأره. مجمع الأمثال ١٣٥/١
[11] يضرب لمن يجمع بين خصلتي شَرٍّ. مجمع الأمثال ١٤٢/١
[12] تُعَلِّمُني: تخبرني، وحَرَشْتُه: صدته. يضرب لمن يخبرك بشيء أنت به منه أعلم. مجمع الأمثال ١٢٥/١
[13] الكسف: العبوس، والإمساك: البخل. يضرب للبخيل العبوس مجمع الأمثال ١٥٣/٢

لأنّ قرينة النغمة أغنت عن قرينة الأداة"[١]. وهو ما تحقق فعلاً في الأمثال التي تقدّم ذكرها.

حذف (ما) النافية من الفعل الناقص (ما زال)

اشترط النّحاة لعمل (ما زال)، وبعض الأفعال الناقصة المشابهة لها، أن تكون مسبوقة بنفي، أو نهيٍ، أو دعاء، وهذه الأفعال هي: زال (ماضي يزال)، وانفكّ، وبَرِح، وفَتِئ) [٢]، سواء كان النّفي بالحرف، كقوله تعالى:{لَنْ نبْرَح عَلَيْهِ عَاكِفِيْنَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوْسَى}[٣]، وقوله تعالى:{ وَلا يَزالُون مُخْتَلِفيْنَ}[٤]، فجاء النافي في الآيتين حرفاً، أو بالاسم، كقول الشاعر[٥]:

غَيرُ مُنّفَكٍّ أسِيْرَ هَوىً   كلُّ وانٍ ليسَ يعْتَبِرُ

إذ جاء النافي اسماً وهو (غير).

أو بالفعل، كقول الشاعر[٦]:

ليسَ يَنْفَكُّ ذَا غِنَىً واعتزازٍ   كُلُّ ذي عِفَّةٍ مُقِلٍّ قَنوع

فجاء النافي فعلاً، وهو (ليس).

وقد بيّن ابن يعيش سبب اقتران هذه الأفعال بالنّفي، فقال:" قد ذكرنا أنّ هذه الأفعال لا تستعمل إلا ومعها حرف الجحد، نحو: ما زال، ولمْ يزل، ولا يزال، من قِبل أنّ الغرض بها إثبات الخبر واستمراره، وذلك إنّما يكون مع مقارنة حرف النّفي؛ لأنّ استعمالها مجرّدة من حرف النفي تنافي هذا الغرض؛ لأنها إذا عريت من حرف النّفي لم تفد الإثبات، والغرض منها إثبات الخبر، ولا يكون الإيجاب إلا مع حرف النّفي"[٧].

وذهب بعض النحاة إلى جواز حذف أداة النّفي مع هذه الأفعال، ورأوا أنّ ذلك مقيس بشروط ثلاثة[٨]:

١. أن يكون الفعل الناقص في صيغة المضارع.

---

1 اللغة العربية معناها ومبناها، تما حسان ٢٣٩
2 انظر: همع الهوامع ٤١٠/١
3 طه ٩١
4 هود ١١٨
5 همع الهوامع ٤١٠/١
6 همع الهوامع ٤١٠/١
7 شرح المفصّل ١٠٩/٧
8 انظر: شرح التصريح على التوضيح ٢٣٥/١

٢. أن تكون أداة النّفي (لا).

٣. أن يكون جواباً لقسم.

واجتمع ذلك في قوله تعالى:{تَاللهِ تَفْتأ تَذْكُرُ يُوْسُفَ}[1]، أي: تالله لا تفتأ، وقول امرئ القيسِ[2]:

فَقُلْتُ يمِيْنُ اللهِ أبْرَحُ قاعِداً   ولو قَطَّعوا رأسي لديكِ وأوْصالي

أي: فقلت: يمين الله لا أبرح قاعداً، فجاء حذف الأداة (لا) في الآية، والبيت، قبل الفعل المضارع النافص، في جواب القسم، وقد خالف هذه الشروط المثل القائل: زِلْنا وَزَالَ الدَّهْرُ فِي بُرَادٍ[3]، قال الميدانيّ مشيراً إلى الحذف في هذا المثل:" يريد: ما زلنا، وما زال الدّهر في ضعف من العيش، فحذف (ما)، مثل بيت الحماسة:

تَزالُ حِبَالٌ مُبَرَّماتٌ أُعِدُّها   لها ما مَشى يَوْماً على خُفِّهِ جَمَلْ"[4]

وتتمثّل وجه المخالفة في المثل في الأمور الآتيةّ:

- أداة النفي المحذوفة هي (ما) وليست (لا)، والنحاة يرون أنّ الحذف بـ(لا) وحدها.
- الفعل الناقص جاء في صيغة الماضي، والنحاة يرون أن حذف الأداة مشروط بكون الفعل الناقص مضارعاً، لا ماضياً.
- المثل خالٍ من القسم، والنحاة يشترط حذف النافي بمجيئه جواباً للقسم.

وفي تقديري أنّ ما وقع في هذا المثل، إنّما يحمل على الضرورة التي لا يقاس عليها لمخالفته لما استقرّ عند النحاة، ويبدو أنّ الذي سوّغ هذا الحذف مجيئه في مَثَل، والأمثال تروى وتتناقل كما قيلت، وأمن اللبس بسبب كثرة الاستعمال، إذ إنّ هذه الأفعال ــ(أي: ما زال، والأفعال المشابهة لها)ــ لا تكون ناقصة إلا باقترانها بالنّفي ملفوظاً، أو مقدّراً.

ب) من قضايا الأعراب

---

[1] يوسف ٨٥
[2] شرح التصريح على التوضيح ٢٣٥/١
[3] مجمع الأمثال ٣٢٤/١
[4] مجمع الأمثال ٣٢٤/١

المبحث الأول: إعراب الأسماء السّتة في الأمثال

الأسماء السّتة هي:(أخ، وأب، وحم،، وفم، وهَن، وذو) [١]، والمشهور في هذه الأسماء أن تعرب بالحروف، على أن تتوافر فيها الشروط الآتية:

١. أن تكون مضافة فإن أفردت أعربت بالحركات الظاهرة.
٢. أن تكون إضافتها لغير ياء المتكلّم.
٣. أن تكون غير مثنّاة، ولا مجموعة؛ لأنها إذا كانت كذلك أعربت إعراب المثنى، والجمع.
٤. أن تكون كلمة (فم) خالية من الميم، فإن ثبتت فيها أعربت بالحركات.
٥. أن تكون (ذو) بمعنى (صاحب).

فإذا ما اجتمعت هذه الشروط في أيّ من هذه الأسماء، فإنها ترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتجرّ بالياء، فيقال: جاء أبوكَ، ورأيتُ أباك، ومررتُ بأبيكَ، ويسمّى إعرابها بهذه الصورة: لغة التّمام، والغالب أن تكون هذه الأسماء على هذه اللغة، إلا ما نصّ النحاة على أنّه يكون على خلافها.

وأشار النّحاة إلى أنّ للعرب في هذه الأسماء استعمالين آخرين[٢]:

الأول: لغة القصْر، وهي أن يجروا هذه الأسماء مجرى الاسم المقصور، فيثبتون الألف فيها على كلّ وجه، وتكون الحركة مقدّرة عليها، رفعاً، ونصباً، وجرّاً؛ فيقولون: جاء أباك، ورأيتُ أباكَ، ومررتُ بأباك. قال ابن يعيش مشيراً إلى هذه المسألة:

" ويحكى أنّ (بَلحارث) يأتون بها على القياس مقصورة، فيقولون: هذا أباً، وأخاً، ورأيتُ أباً، وأخاً"[٣] ويستشهد على ذلك بقول الشاعر[٤]:

إنّ أبَاها وأبَا أبَاها قَدْ بَلَغا في المجْدِ غايَتاها

[1] انظر: شرح التسهيل ٤٣/١، وشرح المفصّل ٥١/١، وأوضح المسالك ٣٩/١، وهمع الهوامع ١٣٥/١
[2] انظر: شرح المفصّل ٥٣/١، وأوضح المسالك ٤٢/١، وهمع الهوامع ١٣٩/١
[3] شرح المفصّل ٥٣/١
[4] نسب إلى أبي الفضل العجلي، ورؤبة بن العجاج، ولرجل من بني الحارث. انظر: خزانة الأدب ٤٥٥/٧، وشرح المفصّل ٥٣/١، وهمع الهوامع ١٤٠/١، وأوضح المسالك ٤٤/١، والشاهد فيه قوله: (أباها) مجروراً بكسرة مقدرة على ألف (أبا)، مع كونه مضافاً لغير ياء المتكلّم، فأجري مجرى الاسم المقصور، وهي لغة بعض العرب.

وورد على هذه اللغة من الأمثال، قولهم:" مُكْرَهٌ أخاكَ لا بَطَلٌ"[1]، فـ (أخاك) مرفوع بضمة مقدّرة على الألف، كالأسماء المقصورة، ولم يرد غيره، وأكثر ما يروى هذا المثل بالرفع لا بالنصب[2].

والثاني: لغة النّقص، وهي حذف لام الكلمة في الأسماء الستة، فيكون الاسم على حرفين، ويعرب بالحركات الظاهرة، فيقال: جاء أبُه، ورأيتُ أبَه، ومررتُ بأبِه، قال رؤبة بن العجاج[3]:

بأبِهِ اقْتَدى عَدِيٌّ في الكَرَمْ   وَمَنْ يُشابِه أبَهُ فَما ظَلَمْ

ويلاحظ أن النحاة قد خصّوا بعض الأسماء الستة بهذه اللغة، دون غيرها؛ فقال قال ابن هشام:" والأفصح في (الهنِ) النّقص، أي: حذف اللام، فيعرب بالحركات، ومنه الحديث: مَنْ تَعزّى بِعزاءِ الجاهليةِ فأعضوه بهَنِ أبيه، ولا تَكْنَوا، ويجوز النّقص في: الأب، والأخ، والحم"[4].

ولم يرد (الهن) في الأمثال إلا على هذه اللغة، يلحظ ذلك في قولهم:

- مَنْ يَطُلْ هَنُ أبيه ينتَطِقْ بِهِ[5].
- إنْ كُنْتِ غَضْبى فَعلى هَنِكِ فاغْضَبي[6]

فجاءت كلمة (هن) في المثلين محذوفة اللام، ومعربة بالضمة في المثل الأول، وبالكسرة في المثل الثاني، وهي في ذلك على لغة النّقص، وهو الأفصح فيها.

وباستقراء ما ورد من أمثال، فإنّ الدراسة تلحظ أنّ معظم ما ورد من الأسماء الستة في الأمثال، قد ورد على لغة التّمام، ويمكن الاستشهاد على ذلك بما يأتي:

أبٌ

[1] هكذا أوردته الكتب النحوية، انظر: شرح التسهيل ٤٥/١، وأوضح المسالك ٤٦/١، وهمع الهوامع ١٤١/١
[2] انظر: أمثال العرب ١١٢، والفاخر ٦٢، وكتاب الأمثال لابن سلام ٢٧١، ومجمع الأمثال ٣١٨/٢، والمستقصى ٣٤٧/٢
[3] انظر: أوضح المسالك ٤٣/١، وهمع الهوامع ١٣٩/١، والشاهد فيه، قوله: بأبِه، و(يشابه أبَه)، فأعربها بالكسرة الظاهرة في الأولى، وبالفتحة الظاهرة في الثانية، وهي لغة بعض العرب، يحذفون لام هذه الكلماتن ويعربونها بالحركات، وإن كانت مضافة لغير ياء المتكلم.
[4] أوضح المسالك ٤٢/١
[5] يضرب للغني المسرف. مجمع الأمثال ٣٠٠/٢
[6] يضرب للجاني على نفسه. مجمع الأمثال ٥٥/١

مما ورد فيه معرباً بالحروف قولهم:

- كَيْفَ بِغُلامٍ أعْياني أبوهُ[1]

- تَقَيَّلَ الرَّجُلُ أباهُ[2]

- كُلُّ فَتاةٍ بأبيْها مُعْجَبَةٌ[3]

إذ جاءت كلمة (أب) مستوفية لشروط إعرابها بالحروف، فهي مرفوعة بالواو في المثل الأول، ومنصوبة بالألف في الثاني، ومجرورة بالياء في الثالث[4].

أخ

مما ورد فيه معرباً بالحروف، قولهم:

- إذا حَزَّ أخُوكَ فَكُلْ[5].

- نَاصِعْ أخاكَ الخَبَرَ[6].

- مَنْ لَكَ بأخِيْكَ كُلِّهِ.

فجاءت كلمة (أخ) مستوفية للشروط السابقة، فهي مرفوعة بالواو في المثل الأول، ومنصوبة بالألف في الثاني، ومجرورة بالياء في الثالث، وهي مضافة إلى غير ياء المتكلم في الأمثال الثلاثة، ووردت على هذا النحو في أمثال أخرى كثيرة[7].

ذو

وردت معربة بالحروف في الأمثال الآتية:

- الحَديثُ ذُو شُجُونٍ[1]

---

1 مجمع الأمثال ١٣٩/٢

2 يضرب في الشيئين تقاربا شبهاً. مجمع الأمثال ١٤٣/١

3 يضرب في إعجاب المرء بأهله. مجمع الأمثال ١٣٤/٢

4 انظر الأمثال ذوات الأرقام الآتية أيضاً: ٣٠٢، ٣٤٩، ٦٥٨، ١٢٩١، ١٣١٤، ١٤٥٩، ٣٠٠٨، ٤٠١٤، ٤٠١٩، ٤٠٢٠، ٤٦١٤

5 يضرب في الحثّ على الثّقة بالأخ. مجمع الأمثال ٥٣/١

6 يضرب في الحثّ على الإخلاص للأخ. مجمع الأمثال ٣٤٢/٢

7 انظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام الآتية: ٦٣، ٦٤، ٧١، ١٣٧، ١٩٧، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥١، ١٣٠٩، ٣٥١٥، ٢٢٧١، ٢٢٨١، ٢٥٥٨

- لَو كَانَ ذا حِيْلَةٍ لَتَحَوَّلَ[2]

- إنّ العَصا قُرِعَت لِذي الحِلْمِ[3]

فقد جاءت (ذو) في هذه الأمثال بمعنى (صاحب)، مضافة لغير ياء المتكلم، فأُعربت بالحروف: رفعاً، ونصباً، وجرّاً[4].

فو

وردت معربة بالحروف في الأمثال الآتية:

- حَيَّاكَ مَنْ خَلا فُوهُ[5]

- لَو وَجَدْتُ إلى ذلكَ فَا كَرِشٍ لَفَعَلْتُهُ[6]

- مَتى عَهْدُكَ بِأسْفَلِ فِيْكَ؟[7]

فقد جاءت (فو) مرفوعة بالواو في المثل الأول، ومنصوبة بالألف في الثاني، ومجرورة بالياء في الثالث[8].

ولم تلحظ الدراسة ورود كلمة (حم) في الأمثال، معربة بالحروف، وأمّا (هن) فلم يرد استخدامها على لغة التمام مطلقاً، وهو ما يؤكد صحة ما ذهب إليه النحاة، من أنّ الأفصح في استخدامها أن تكون ناقصة.

وبالنظر إلى أنّ أغلب ما ورد في استخدام الأسماء الستة قد جاء على لغة التمام، فإنّ الدراسة تميل إلى اعتبار ما ورد مخالفاً لذلك من باب المسموع الذي لا يقاس عليه.

وتشير الدراسة إلى أنّ بعض الأسماء السابقة قد وردت غير مستوفية لشروط إعراب الأسماء الستة، فأعربت بالحركات على الأصل، من ذلك، قولهم:

- أخٌ أرادَ البِرَّ صَرْحاً فاجْتَهَدَ[9]، لم يعرب (أخ) بالحروف؛ لأنه ليس مضافاً.

---

1 يضرب في الحديث يتذكّر به غيره. مجمع الأمثال ١٩٧

2 يضرب في الإشارة إلى عجز المرء وقلّة حيلته ، مجمع الأمثال ١٧٥/٢

3 يضرب لمن إذا نُبّه انتبه. مجمع الأمثال ٣٩/١

4 انظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام: ١٥٣، ١٦٨، ٢٣٣، ٢٧٦، ٩٨٩، ١٠٠٣، ١٣٢٤، ٣٨٣٣، ٤١٦٢، ٤٥٤٣

5 يضرب في قلة عناية الرجل بشأن صاحبه. مجمع الأمثال ١٩٢/١

6 أي: لو وجدت إلى ذلك سبيلاً لفعلته. مجمع الأمثال ١٧٨/٢

7 يضرب للأمر القديم، وللرجل يخرف قبل وقت الخرف. مجمع الأمثال ٢٩٩/٢

8 انظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام: ١٠٣٨، ١٠٥٣، ١٤٥٣، ١٩٧١، ٢٤٥٦، ٤٦٥٥، ٤٧٢٨

9 يضرب لمن اجتهدَ في برّكَ، وإن لم يبلغ رضاك. مجمع الأمثال ٦٩/١

- أَبِي يَغْـزو وأمّـي تُحَـدِّثُ[1]، أعـرب (أب) بالحركـات؛ لأنـه مـضاف إلى يـاء المـتكلّم، وشـرطه أن يكـون مضافاً لغير ياء المتكلّم.
- إنّ الحَبيبَ إلى الإخوانِ ذو المالِ[2]، جاءت كلمة (أخ) جمع تكسير، فلـم تعرب بـالحروف، وشرطها أن تكون مفردة مضافة.
- أزورُ أحمـائي ليعرفـوني، وقـد جـاءت كلمـة (حمـو) جمـع تكـسير، مـضافة إلى يـاء المـتكلم، فأعربـت بالحركات، وشرطها لكي تعرب بالحروف أن تكون مفردة ، مضافة إلى غير ياء المتكلم.

ويستخلص ممـا تقـدم أنّ الغالـب في الأسمـاء الـستة أن تعـرب بـالحروف: رفعـاً، ونـصباً، وجـراً، حـين تكـون مستوفية لشروط ذلك، فإن لم تستوف ذلك أعربت بالحركات، وقد ورد إعرابها على لغة القصر، في قولهم: مكرهٌ أخاك لا بطلٌ، وورد إعراب (هن) على لغة النّقص، ولم تعرب في الأمثال بالحروف مطلقاً.

المبحث الثاني: قلب الإعراب

تـضمنت بعـض الأمثـال مـا يـدلّ على مجـيء الكـلام مقلوبـاً فيهـا، وهـو مـا يقـصد بـه: قلـب الإعـراب وذلك بأن توضع الكلمة مكان غيرها، على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر[3]،كأن يقال: أدْخَلتُ الخاتم في إصْبَعِي، وإنّما الأصل أن يُدْخَلُ الإصبع في الخاتم، أو كقول خداش بن زهير الهذلِيّ:

وَتَرْكَبُ خَيْلاً لَا هَوادَة بَيْنَـهَا وَتَشْقى الرِّماحُ بالضَّيَاطِرَةِ الحُمْرِ[4]

وليست الرّماح تشقى، وإنّما يشقى مَن يضرب بها، فأسند الشقاء للرماح وحقّه أن يسند للرجال، فجعل إعراب الرّماح للضياطرة، وإعراب الضياطرة للرماح[5].

وقد أشار بعض مؤلفي كتب الأمثال إلى ورود القلب في الأمثال الآتية:

أبْدَى الصَّريحُ عَنِ الرِّغْوَةِ[6]

---

[1] مجمع الأمثال ٤٩/١
[2] يضرب في حفظ المال. مجمع الأمثال ٤٤/١
[3] انظر:ضرائر الشعر ٢٦٦، و مفتاح تلخيص المفتاح للخَلخَالي ٢٢١، وحاشية الشمني على مغني اللبيب ٢٨٣/٢
[4] الضياطرة: الرجال الضخام، الصاحبي في فقه اللغة: ١٥٤، وفقه اللغة وسر العربية ٤١٨، ومفتاح تلخيص المفتاح ٢٢٣
[5] ضرائر الشعر ٢٦٦
[6] يضرب عند انكشاف الأمر وظهوره، مجمع الأمثال ١٠٣/١

والصريح: اللبن، والرّغوة ما يعلوه من زَبَد، فالأصل أن تنكشف الرّغوة[1] فيظهر ما تحتها من لبن، قال أبو عبيد البكري:"ظاهر هذا اللفظ في هذا المثل أنّه مقلوب، والرغوة تُبدي عن الصريح، أي تتكشف عنه لأنها فوقه، ولا يجوز أن ينكشف الصريح عن الرغوة، والرغوة تعلوه، ومعنى المثل: أبدى الصريح خلوصه أو صفحته عن الرغوة، والمفعول محذوف لأن (أبدى) لا بد له من مفعول، وهو المحذوف الذي دلّ عليه ما بعده. "[2]، ويقول الزمخشريّ في شرح المثل نفسه:" هذا من مقلوب الكلام وأصله: أبدت الرّغوة عن الصريح"[3].

بَرِئَتْ قَائِبَةٌ مِنْ قُوْبٍ [4]، ويروى: تَخَلَّصَتْ قَائِبَةٌ مِنْ قُوْبٍ [5]

قال العسكري الذي رواه بلفظ (تخلّصت):"..أي: تخلصت بيضة من فرخٍ، والوجه أن يقال: فرخ من بيضة"[6]، وأمّا الميدانيّ الذي رواه بلفظ (برئت) فقد بيّن أنّ معنى القائبة: البيضة، والقوب: الفرخ، مشيراً إلى أنّ من اللغويين مَن يعكس ذلك فيجعل: القائبة: الفرخ، والقوب البيضة، ولذلك يقول:" فمن جعلَ القائبة: البيضةَ جعلَ الفعلَ لها، يعني: أنّها شقّت عن الفرخ، وجعلَ القوبَ مفعولاً، ومَن جعلَ القابة: الفرخَ، عَنَى: أنّه الذي قابَ البيضةَ فخرج منها"[7]

وأمّا اليوسيّ الذي أورد هذا المثل بلفظ (تخلّصتْ) فيقف طويلاً عند هذا المثل مبيّناً الوجوه المحتملة له فيقول:" التّخلُّص: النّجاة،..والقابية: البيضة، والقوب: الفَرْخُ،..يقال: قابَ الطّائرُ بيضَتَه، إذا فَلَقَها،..ومعنى تخلّصتْ قابيةٌ مِن قُوبٍ ــعلى هذاــ: تخلّصتِ البيضة من الفرخ،...وعليه: ففي المثلِ قَلْبٌ؛ لأنّ الذي يتخلّصُ هو الفرخ لا البيضةُ وقيلَ: إنّ القائبة: الفرخ، والقوب: البيضة، وعليه فلا قلبٌ، والأوّل أنسب"[8]

جَلَّ الرَّفْدُ عَنِ الهَاجِنِ[9]

---

1 يجوز في الراء في هذه الكلمة الضم والفتح والكسر. انظر: لسان العرب مادة(فصح)
2 فصل المقال ٦٠/١-٦١
3 المستقصى ١٥/١
4 مجمع الأمثال ٩٨/١
5 انظر: جمهرة الأمثال ٢٨٠/١، وزهر الأكم ١٩٤/٢
6 جمهرة الأمثال ٢٨٠/١
7 مجمع الأمثال ٩٨/١
8 زهر الأكم ١٩٤/٢-١٩٥
9 يضرب لمن يصْغُرُ عن الأمر ولا يقوى عليه، مجمع الأمثال ١٦٤/١

يقول الميدانيّ في شرح هذا المثل:" الرَّفْدُ: القَدَحُ، والهاجنُ: البَكْرَة تنتج قبل أن يطلع لها سِنٌّ، ويراد: جَلَّت الهاجنُ عن الرَّفد،..أصل ذلك أنّ ناقة هاجناً لقوم نتجت وكانت غزيرة تملأ الرّفد، فلمّا أسنّت ونيَّبَتْ قلّ لبنها، فقال أهلها للراعي: ما لها لا تملأ الرّفد كما كانت تفعل؟ فقال: جلّت الهاجن عن الرّفد"[١].

وشرحه هذا يدلّ على ما في المثل من قلبٍ إذ إنّ الرّفد لا يصغر ولا يكبر، وإنما حليب الناقة يزيد وينقص تبعاً لأكلها وسنّها، فلمّا أسند ذلك للرفد كان في ذلك قلباً للكلام.

جَلَّى مُحِبٌّ نَظَرَهُ[٢]

يقول الزمخشري:" هذا من مقلوب الكلام كقولهم: أبْدَى الصريحُ عَنِ الرّغوة، والأصل: جلّى مُحِبَّاً نَظَرُه، بمعنى: أظهرَ محبَّتَهُ نظرُه؛ لأنّ العين طليعة القلب، فهي تدل على البغض والمحبة، ويجوز أن يكون (جَلَّى) بمعنى: (نظَرَ)، فيكون المعنى: نظرَ محبٌّ نظرَه الذي هو أهله، أو: أرى فأظهرَ النظر الذي هو نظر المحبّ"[٣].

قَدْ تَقْطَعُ الدَّوِّيَّةُ النَّابَ [٤]

أي قد تقطع الناقة المسنّة(النّابُ) المفازة (الدَّوِّيَّةُ)، قال الزمخشريّ:"يراد أنّ المسِنّ قد يبقى منه البقيّة التي يُعوّل عليها، وينتَفَعُ بها، كالنّاقة إذا أسَنّت فإنّ فيها من الأيْدِ والقوّة ما تقطع به المفازة"[٥]

وشرحه هذا يدلّ على ما في المثل من قلب، إذ إنّ الناب هي التي تجتاز الصحراء وتقطعها.

كَفَى قَوْمَاً بِصَاحِبِهِمْ خَبِيْراً [٦]

قال ابن سَلّام مبيّناً معنى هذا المثل:" أي: كلُّ قومٍ أعلمُ بصاحبهم من غيرهم"[٧] فدلّ شرحه هذا على ما في المثل من قلب، إذ إنّ الأصل أن تكون كلمة (قوم) فاعلاً لـ(كفى) فتدخل الباء الزائدة عليها، ولكنها دخلت على (صاحبهم).

---

1 مجمع الأمثال ١٦٤/١
2 المستقصى ٥٤/٢
3 المستقصى ٥٤/٢
4 يضرب لمن فيه بقية، مجمع الأمثال ١٠٥/٢، والمستقصى ٣٦٥/٢
5 المستقصى ٣٦٥/٢
6 يضرب في معرفة الرجل بحال قومه، ووجوب الرجوع إليه في أخبارهم. مجمع الأمثال ١٥٩/٢، والمستقصى ٢٢١/٢، والأمثال لابن سَلّام ٢٠٢، فصل المقال ٢٩٦/١، وجمهرة الأمثال ١٤٧/٢
7 الأمثال لابن سلّام ٢٠٢

ويؤيد هذا قول الميدانيّ أنّ الكسائي كان يروي هذا المثل بالرفع حيث يقول:" وروى الكسائي: (كفى قومٌ) بالرّفع، قال المرزوقيّ: كان من حقّه أنْ يقول: كفى بقومٍ خبيراً بصاحبهم، ووضع (خبيراً) موضع (خبراء) الجمع، كقوله تعالى:{وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيْقَاً}[1] أي: رُفَقَاء،..، ووجه ما روى الكسائي: كفى قومٌ بعلمهم خبيراً بصاحبهم، أي: اكتفى قومٌ بعلمهم خبراء بمن يصحبهم"[2]

وقال ابن جني بعد أن أورد هذا المثل:" وهذا من المقلوب، ومعناه: كفى بقوم خبيراً صاحبهم، فجعل الباء في (الصاحب)، وموضعها أن تكون في (قوم) إذ هم الفاعلون في المعنى"[3]

وتفصيلاً لهذه المسألة فإن من المناسب أن تشير الدراسة إلى أنّ مِن العلماء مَن قَبِلَ (القلب) مطلَقاً فجعله من سنن العرب الجارية في كلامها، قال أحمد ابن فارس:" ومن سنن العرب القلبُ، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصة"[4] أي: في الكلمة المفردة، وفي الكلمة حين تكون في التركيب، فتؤدي وظيفة نحوية محددة.

ويرى ابن الشجري أنّ العرب قد توسعت في القلب فاستخدموه في غير الشعر فقال:"وقد اتّسع القلب في كلامهم حتى استعملوه في غير الشعر، فقالوا: أدخلت القَلَنْسُوَةَ في رأسي، والخاتم في إصبَعي"[5].

ويبدو أنّ من قبل القلب مطلقاً قد رأى في ذلك سعة في اللغة، واتّكالاً على فهم المعنى المقصود

فيما رأى آخرون بأنه ضرورة تختص بالشعر وتكثر فيه، وتقل في غيره من الكلام، ولهذا فإنّ ابن عصفور أورده في كتابه ضرائر الشعر كضرورة من الضرورات الشعريّة، وإن كان يري بأنه مقيس في الشعر لكثرته، قال ابن عصفور:" والقلب مقيس في الشعر بلا خلاف لكثرة مجيئه فيه، وقد جاء أيضاً في الكلام، إلّا أنّ ذلك لم يكْثُر في الكلام كثرته في الشعر، فلم يجز لذلك القياس عليه."[6]

---

[1] النساء ٦٩
[2] مجمع الأمثال ١٥٩/٢
[3] سر صناعة الإعراب ١٣٦/١
[4] الصاحبي في فقه اللغة ١٥٣
[5] أمالي ابن الشجري ١٣٥/٢
[6] ضرائر الشعر ٢٧١

قال أبو حَيّان منزهاً كلام الله عن القلب:" لأنّ الصحيح أنّ القلب لا يكون إلا في الشعر، أو إن جاء في الكلام فهو من القلة بحيث لا يقاس عليه"[1].

ومنهم من قبله بشرط أن يتضمن القلب اعتباراً لطيفاً، فإنْ لم يتضمن ذلك ردّ ولم يقبل[2]؛ لأنّ العدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة تقتضيه خروج عن تطبيق الكلام لمقتضى الحال[3]. وتميل الدراسة لهذا الرّأي، رفعاً للغموض وتوضيحاً للمعنى المقصود، خاصّة أنّ هذه الظاهرة قد اقترنت ـــ في معظم الأحوال ـــ بالضرورة وخصّت بها، وترى الدراسة أنّه كلما أمكن تفسير ظاهرة القلب بوصفها ظاهرة بلاغية أسلوبية كان ذلك أفضل، ففي قول الشاعر الذي تقدم ذكره: (وَتَشْقى الرِّماحُ بالضَّيَاطِرَةِ الحُمْرِ)، يمكن أن يفسّر قوله هذا وفق الوجوه الآتية[4]:

١. أن يكون ذلك قلباً، كما أشير سابقاً.

٢. أن يجعل (تشقى الرماح) استعارة عن كسرها بطعنهم، فإذا كُسرت فإنّ في ذلك شقاء لها.

٣. أنْ يجعل الشقاء لها تحقيراً لشأنهم، وأنهم ليسوا أهلاً لأن يُطْعَنوا بها، كما قيل: شقيَ الخزُّ بجسم فلان، إذا لم يكن أهلاً للبسه.

وفي تقديري أنّ التفسير الثاني والثالث الذي ينطلق من المجاز والمبالغة أفضل من مجرد القول بأن ذلك من قلب الكلام، لما يضفيه على الكلام من سمات بلاغية وأسلوبية، وهو ما يمكن أن تفسّر به الأمثال الآتية:

أبْدَى الصَّريحُ عَنِ الرِّغْوَةِ: أي أبدى الصريح وجهه أو نفسه، والحقّيقة مهما طال خفاؤها لا بد أن تظهر وتنكشف. فجعل الفعل (أبدى) متعدّياً يزيل ما في هذا المثل من قلب. ويكون من باب حذف المفعول لا من باب القلب، وهو أحد الوجوه المحتملة للمثل التي أوردها الميداني في شرحه له إذ يقول:" أبدى لازم ومتعدٍ،

[1] البحر المحيط ٦٥٧/١
[2] انظر: مفتاح تلخيص المفتاح ٢٢١
[3] مفتاح تلخيص المفتاح ٢٢١
[4] انظر: مفتاح تلخيص المفتاح ٢٢٤

يقال: أبدَيْتَ في مَنْطِقِكَ، أي: جُرتَ، فعلى هذا يكون المعنى: بدا الصريحُ عن الرغوة، وإن جعلته متعدّياً فالمفعول محذوف، أي: أبدى الصريح نفسه"[1]

<u>بَرِئَتْ قَائِبَةٌ مِنْ قُوْبٍ</u> : أي: إنّ البيضة قد ملّت الفرخ لطول مكثه فيها فبرئت أو تخلّصت منه، ولعل هذا ما عناه اليوسيّ حين أورد هذا المثل إذ يقول:" غير أنّه يصح إسناده إلى البيضة باعتبارٍ، كما تقولُ: تخلّصتِ الحامل من ذي بطنِها"[2]

<u>جَلَّ الرَّفْدُ عَنِ الهَاجِنِ</u>: أي صغر القَدَح، وهو مجاز يقصد به إسناد الصغر للقدح لا للهاجن بقصد السخرية والتهكم ممن لا يقوى على إنفاذ أمر من الأمور.

وأمّا قولهم: **<u>جَلَّى مُحِبٌّ نَظَرَهُ</u>**، وقولهم: **<u>قَدْ تَقْطَعُ الدَّوِّيَّةُ النَّابَ</u>** ، وقولهم: **<u>كَفَى قَوْمَاً بِصَاحِبِهِمْ خَبِيْراً</u>**، فيمكن تفسير ما جرى في هذه الأمثال من القلب بقول النحويين:" إذا كان معنى الكلام يميّز بين الفاعل والمفعول، جاز في الشعر كثيراً أن يُنْصَبَ الفاعل ويرفع المفعول، وجاز في الكلام قليلاً"[3]

واستشهدوا على ذلك:بقراءة ابن كثير[4]:{فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ}[5] بنصب (آدم) ورفع (كلمات)، وبقولهم: خرقَ الثوبُ المسْمارَ، وكسرَ الزجاجُ الحجرَ.

قال الشاطبيّ:" ومثلُ هذا كثير، وقد جعل ابن الطراوة هذا قياساً مطّرداً، فأجاز نصب الفاعل ورفع المفعول إذا فهم المعنى"[6].

وصفوة القول إنّ الدراسة تميل إلى تفسير ما جاء من الأمثال مقلوباً ضمن دائرة التفسير البلاغي القائم على التشبيه والمجاز والاستعارة، فإن تعذّر ذلك فُسِّر ضمن ما خالف القواعد عند أمن اللبس وفهم المعنى ووضوحه للمتلقي، مع ضرورة أن يقصر ذلك على ما ورد مسموعاً، ولا يتوسّع فيه، ولا يقاس عليه.

---

[1] مجمع الأمثال ١٠٣/١
[2] زهر الاكم ١٩٥/٢
[3] المقاصد الشافية ٥٤٢/٢، ٥٤٣، وانظر: شرح ابن عقيل ٥٣٥/١
[4] انظر: معجم القراءات القرآنية ٤٨/١
[5] البقرة ٣٧
[6] المقاصد الشافية ٥٤٤/٢

الباب الثاني

القضايا الصرفية في الأمثال، ويشمل:

الفصل الأول: الجموع في الأمثال

الفصل الثاني: العدول الصرفيّ في الأمثال

الفصل الثالث: أسماء التفضيل في الامثال

الفصل الأول

الجموع في الأمثال، ويشمل:

المبحث الأول: جمع المذكر السالم

المبحث الثاني: جمع المؤنث السالم

المبحث الثالث: جموع التكسير

الجموع في الأمثال

الجمع لغة: ضمّ الشيء إلى غيره، قال ابن فارس:" الجيم، والميم، والعين: أصلٌ واحدٌ يدلّ على تَضامّ الشيء"[1]، وأمّا اصطلاحاً، فهو: ما دلّ من الأسماء على أكثر من اثنين، بزيادة في آخره، او تغيير في بنائه[2]، وهو على نوعين: جمعٌ سالِمٍ، يشمل: المذكر السالم، والمؤنث السّالم، وجمع تكسير.

والغرض من الجمع الإيجاز، والاختصار، إذ إنّ التعبير باسم واحدٍ دالٍ على الجمع، أخفّ من الإتيان بأسماء متعددة، قد يطول عدّها، فبدلاً من قولنا: جاء عامل، وعامل وعامل، وعامل، نقول: جاء العاملون؛ فنستغني بالجمع عن طول الكلام، بتلك المعطوفات[3].

المبحث الأول: جمع المذكر السّالم

وهو الاسم الدّال على أكثر من اثنين، بزيادة واو ونون، أو ياء ونون، مع سلامة بناء مفرده من التغيير عند الجمع[4]. وقدّ عرّفه النحاة الأوائل بما تلحق به من زيادة، قال سيبويه:" وإذا جمعتَ على حدّ التثنية لحقتها زائدتان: الأولى منهما حرف المدّ واللين، والثانية: نون،..إلا أنّها واو مضموم ما قبلها في الرّفع، وفي الجرّ، والنّصب ياء مكسورٌ ما قبلها، ونونها مفتوحة؛ فرّقوا بينها وبين نون الاثنين،..وذلك قولك: المسلمونَ، ورأيتُ المسلمينَ، ومررتُ بالمسلمينَ"[5]

واشترط النحاة لما يجمع جمع مذكّر سالماً أن يكون[6]: جامداً، أو مشتقّاً، واشترط للجامد أن يكون عَلَماً، مذكّراً، عاقلاً، أو مشبّهاً به، خالياً من تاء التأنيث، ومن التركيب. "فإن لم يكن عَلماً لم يُجمع بالواو والنون؛ فلا يقال في رجلٍ: رَجُلونَ،..وإن كان عَلَماً لغير مذكّر لمْ يُجمع بهما؛ فلا يقال في: زينب، زينبون، وكذا

---

[1] معجم المقاييس في اللغة، مادة (جمع)
[2] انظر: المقتضب ٥/١، وشرح التسهيل ٦٩/١، وشرح الرضيّ على الكافية ٣٦٥/٣، وشرح ابن عقيل ٦٣/١
[3] انظر: شرح المفصّل ٢/٥
[4] شرح التصريح على التوضيح ٥١١/٢
[5] كتاب سيبويه ١٨/١، وانظر: المقتضب ٥/١- ٦
[6] انظر: شرح الرّضيّ على الكافية ٣٧٢/٣

إن كان علماً لمذكّر غير عاقلٍ؛ فلا يقال في: لاحِقٍ ــ اسم فرس ــ لاحقون، وإن كان فيه تاء التأنيث فكذلك لا يجمع بهما؛ فلا يقال في: طَلْحَة، طلحون،..وكذلك إذا كان مركّباً؛ فلا يقال في سيبويه: سبيويهون"[1].

وأمّا المشتقّ، فيشترط فيه[2]: أن يكون صفة لمذكّر عاقل، خالية من التاء، ليست على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء، ولا فعلان الذي مؤنثه فعْلَى، ولا مما يستوي فيه المذكّر، والمؤنّث، فلا يقال في حائض: حائضون، ولا في سابق ــ وهي صفة لـ(فَرَس) ــ سابقون، لعدم العقل، ولا في علّامة: علّامتون، لوجود التّاء، ولا في أحمر: أحْمَرون؛ لأنه على وزن (أفْعل) الذي مؤنثه (فعلاء)، ولا في عطشان: عطشانون؛ لأنه على (فعلان) الذي مؤنثه (فَعْلى)، ولا في صَبور: صبورون؛ لاستواء المذكّر والمؤنث فيها.

واختصّ هذا الجمع "بأعلام من يعقل، وصفاتهم؛..لما كانت الحاجة ماسّة إلى الأعلام؛ للإخبار عن كلّ شخص لمن يعقل، بما له، أو عليه من تبايع، ومعاملة، وغيرها كانوا بثباتها معتنين، وتصحيح ألفاظها لفرط اهتمامهم بها؛ فجعلوا لجمعها لفظاً يحفظ صيغتها من التغيير، والتكسير،..وأمّا صفاتهم، فإنها جارية مجرى الأفعال؛ فزادوا عليها بعد تمامها على الجمع كما يفعل ذلك بالفعل، في نحو: يقومون، ويضربون، فكما جمعوا أفعالهم بالواو، والنون، كذلك جمعوا صفاتهم؛ لأنّ الصفة تجري مجرى الفعل[3].

ويلحق بجمع المذكر السالم بعض الألفاظ الواردة عن العرب غير المستوفية للشروط السابقة، مثل: (أولي، وأهْلين، وعالَمين، ووابلين، وأرَضين، وبنين، وعشرين، إلى التسعين، وسنين، وعِضين، وعِزين، وثُبين، ومِئين، وكُرين، وظُبين)[4].

ويُجْمَع الاسم جمع مذكّر سالماً على النحو الآتي[5]:

- إذا كان الاسم المراد جمعه صحيح الآخِر، او شبهه، تزاد في آخره واو ونوناً او ياء ونون بحسب موقعه الإعرابيّ، بلا تغيير؛ فيقال: صادق: صادقون (صادقين)، وظَبي علماً لرجل: ظبيون (ظبيين).

---

1 شرح ابن عقيل ٦٠/١
2 شرح الرّضيّ على الكافية ٣٧٢/٣، وشرح ابن عقيل ٦١/١
3 شرح المفصّل ٣/٥
4 انظر: شرح الرضي على الكافية ٣٧٩/٣، و شرح ابن عقيل ٦٣/١
5 انظر: أوضح المسالك ٢٥٩/٤

- إذا كان الاسم ممدوداً تعطى همزته حكمها في التثنية، فإذا كانت للتأنيث، قُلِبت واواً، نحو: (ورقاء) علماً لرجل مذكر عاقل، يصبح: ورقاوون، وزكريا، يصبح: زكرياوونَ، وإذا كانت الهمزة أصلية، فإنها تبقى على حالها، نحو: وضّاء، وقراء، يصبحان عند الجمع: وضاؤونَ، وقراؤونَ، وأمّا إذا كانت منقلبة عن واو، او ياء، أو مزيدة جاز إبقاؤها همزة، أو قلبها واواً، نحو: رجاء (علماً لرجل) يجوز أن نقول: رجاؤون، أو رجاوون.
- إذا كان الاسم المراد جمعه اسماً مقصوراً، تحذف ألفه، وتبقى الفتحة بعد حذفها دلالة عليها، نحو: مصطَفى: مصطفَون، وأعلى: أعْلَون.
- إذا كان الاسم المراد جمعه اسماً منقوصاً، تحذف ياؤه، ويضمّ ما قبلها حين يجمع بالواو، نحو: القاضي: القاضُونَ، ويكسر ما قبلها حين يجمع بالياء، والنونن نحوك القاضِيْنَ.

وتَلْحَظ الدراسة ورود جمع المذكر السالم في الأمثال الآتية:

- إنّ الموَصِّيْنَ بنو سَهوانٍ[1]، وجمع المذكر (الموصّين)، منصوب، ومفرده(مُوَصٍّ)
- إنّ بَنِيَّ صِبية صيفيّون أفْلَحَ مَن كانَ له رِبْعِيّونَ[2]، وجمع المذكّر (صيفيّون)، و(ربعيّون)، وهما مرفوعان، ومفردهما: صيفيّ، ورِبْعيّ.
- شَقَّ فُلانٌ عَصا المسلمينَ[3]، وجمع المذكّر (المسلمين)، وهو مجرور، ومفرده (مُسْلِم).
- يَومَ النازِلِيْنَ بُنِيَتْ سُوقُ ثَمانِيْنَ[4]، وجمع المذكّر(النازلين)، وهو مجرور، ومفرده (نازِل).
- تَقِيْسُ الملائكةَ إلى الحَدَّادِيْنَ[5]، وجمع المذكّر (الحدّادين)، وهو مجرور، ومفرده (حدّاد).
- حَظِيِّيْنَ بَناتٍ صَلِفِيْنَ كَنَّاتٍ[6]، وجمع المذكّر (حَظِيِّيْنَ)، وهو منصوب بإضمار فعل، تقديره: وجدوا، أو أصبحوا حَظيِّيْنَ، ومفرده (حَظِيّ)، يقال: رجُل حَظِيٌّ إذا كان ذا حُظْوة ومَنْزِلة[1].

---

[1] يضرب لمن يسهو عن طلب شيء أُمِرَ به. مجمع الأمثال ٩/١
[2] يضرب في التندّم على ما فات. مجمع الأمثال ١٤/١
[3] يضرب مثلاً لكل فُرقة. مجمع الأمثال ٣٦٤/١، وانظر المثل رقم: ١٣٩٨
[4] يضرب لمن أسَنّ ولقيَ الناس والأيام. مجمع الأمثال ٤١٦/٢
[5] يضرب للمرء يقارن ما هو عظيمن بما لا قيمة له. مجمع الأمثال ١٣٦/١
[6] يضرب في أمر يَعْسُر طلب بعضه، ويتيسّر وجود بعضه. مجمع الأمثال ٢٠٩/١

- رُوَيْداً يَلْحَقُ الدّارِيُّونَ[2]، وجمع المذكّر(الدّاريون)، وهو مرفوع ، ومفرده (داريّ)، وهو: ربّ النَّعَم، سمّيَ بذلك لأنه مقيم في داره، فنُسِبَ إليها.

- غَمام أرضٍ جَادَ آخَرِيْنَ[3]، وجمع المذكّر (آخَرين)، وهو منصوب، ومفرده (آخَر).

- القَومُ طَبُّونَ[4]، أي: حاذقون، يقال: رجل طَبٌّ، أي: عالِم، حاذق. وجمع المذكّر (طبون)، وهو مرفوع، ومفرده (طَبٌّ).

- أقْرَشُ مِن المجَبِّرِيْنَ[5]، وجمع المذكّر (المجَبِّرِيْنَ)، وهو مجرور، ومفرده (مُجَبَّر).

- مَا قُرِعَتْ عَصَا على عَصا إلا حَزِنَ لها قومٌ وَسُرَّ لها قَوْمٌ آخرونَ[6]، وجمع المذكر (آخرون)، وهو مرفوع.

- النّاسُ مَجْزِيُّونَ بأعمالِهِمْ إنْ خيراً فخيرٌ، وإن شَرّاً فشرٌّ[7]، وجمع المذكر (مجزيّون)، وهو مرفوع، ومفرده (مَجْزِيّ).

- أوْفَدُ مِنَ المجْبِرِيْنَ[8]، جمع المذكر (المجبِرين)، وهو مجرور، ومفرده (مُجْبِر).

- يا شاةُ أيْنَ تذْهَبينَ؟ قالتْ: أجَزُّ معَ المجْزُوزينَ[9]، جمع المذكر (المجزوزين)، وهو مجرور، ومفرده (مجزوز).

- لا أفْعَلُهُ دَهْرَ الدَّاهِرِيْنَ، وأبَدَ الآبِدِيْنَ، وعَوْضَ العَائِضِيْنَ[10]، جمع المذكّر السالم فيه: الدّاهرين، والآبدين، والعائضين، وكلّها مجرورة، ومفردها: الآبد، والدّاهر، والعائض..

ووردت بعض الألفاظ الملحقة بجمع المذكّر السالم على النّحو الآتي:

بعض ألفاظ العقود، وردت في الأمثال الآتية:

---

[1] انظر: لسان العرب مادة (حظا)
[2] يضرب في صدق الاهتمام بالأمر. مجمع الأمثال ٢٨٩/١
[3] يضرب لمن يعطي الأباعد ويترك الأقارب، مجمع الأمثال ٦٢/٢
[4] مجمع الأمثال ١٠٦/٢
[5] قيل إنهم أربعة رجال من قريش، وهم أبناء: عبد مناف بن قُصيّ، أولهم: هاشم، ثمّ عبد شمش، ثمّ نوفل، ثمّ المطّلب، جَبر الله بهم قريشاً فَسُمُّوا المجبرين. مجمع الأمثال ١٢٧/٢
[6] يضرب في اختلاف الناس، مجمع الأمثال ٢٨٠/٢
[7] مجمع الأمثال ٣٤١/٢
[8] مجمع الأمثال ٣٧٨/٢
[9] يضرب للأحمق ينطلق مع القومن وهولا يدري ما هم فيه، ولا ما يصير أمرهم. مجمع الأمثال ٤١٥/٢
[10] كتاب الأمثال لابن سلام ٣٨٣، ومجمع الأمثال ٢٢٩/٢

- أنا أشْغَلُ عنْكَ مِنْ مُوضِعِ بَهْمٍ سَبْعِيْنَ[1]، اللفظ الملحق بجمع المذكّر: (سبعين)، وهو مجرور، وعلامة جرّه الياء.

- يَومَ النازِلِيْنَ بُنِيَتْ سُوقُ ثَمانِيْنَ[2]، **اللفظ الملحق (ثمانين)، وهو مجرور**.

- أشْغَلُ مِنْ مُرْضِعِ بَهْمٍ ثَمانينَ[3]، اللفظ الملحق (ثمانين)، وهو مجرور.

- إنّه لأحمقُ مِنْ راعي ضَأنٍ ثَمَانِيْنَ[4].

- أعْطَفُ مِنْ أُمٍّ إحْدَى وَعِشْرينَ[5]، اللفظ الملحق (عشرين)، وهو مجرور.

(بنون)

وردت في الأمثال الآتية:

- إنّ بَنِيَّ صِبية صيفيّون أفْلَحَ مَن كانَ له رِبْعِيّونَ[6]

- مَنْ سَرَّه بَنوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ[7]

- بالرّفَاءِ والبَنِيْنَ[8]

- بَقِيَ من بني فلانٍ إثْفِيَّةٌ خَشْناء[9]

- أقْفطُ مِنْ تَيسِ بَني حِمّانَ[10]

- ثَرا بَنو جَعْدٍ وكانوا أزفلى[11]

- بِكُلِّ وادٍ بنو سَعدٍ[12]

- بَنِيْكِ حَمِّري ومَكِّكيني[1]

1 مجمع الأمثال ٥٥/١
2 مجمع الأمثال ٤١٦/٢
3 مجمع الأمثال ٣٩١/١
4 كتاب الأمثال لابن سلام ٣٦٥
5 مجمع الأمثال ٥٣/٢
6 مجمع الأمثال ١٤/١
7 مجمع الأمثال ٣٠٠/٢
8 مجمع الأمثال ١٠٠/١
9 مجمع الأمثال ١٠٥/١
10 مجمع الأمثال ١٢٧/٢
11 مجمع الأمثال ١٥٤/١
12 مجمع الأمثال ١٠٥/١

- كما خَلتْ قِدْرُ بَني سَدُوسٍ[2]

- أَكْبَرُ من عَجُوزِ بَني إسرائيلَ[3]

- أَنْجَبُ مِنْ أمِّ البَنِيْنَ[4]

- إنّ المِوَصِّيْنَ بنو سَهوانٍ[5]

ألفاظ جرت مجرى (سنين، وأرَضين)

ورد ذلك في قولهم:

- لَقِيْتُ مِنْهُ الأَقْوَرِيْنَ، والفَتَكْرِيْنَ والبُرَحِيْنَ[6]

ويقصد بها الدواهي العظام[7]، قال ابن جني مشيراً إلى أنّ هذه الكلمات تجمع جمع المذكّر السالم، فتكون ملحقة به:"وعلى هذا قولهم في أسماء الدّواهي: البِرَحُونَ، والفِتَكْرُونَ، والأقْوَرُونَ، فكأنّ واحد الفِتكْرِيْنَ: فِتَكْرٌ، وواحد البِرَحِينَ: بِرَحٌ، وواحد الأقْوَرِيْنَ: أقْوَرٌ، وإنْ لم يُنْطَق بذلك إلا أنّه مقدّر، وكان سبيله أن يكون الواحد: فِتَكْرَةٌ، وبِرَحَةٌ، وأقْوَرةٌ، بالتأنيث كلُّه، فلمّا لم تظهر الهاء في الواحد جعلوا جمعه بالواو والنون عوضاً عن الهاء المقدّرة، وجرى ذل مجرى: أرْضٌ، وأرَضِيْنَ،..فهذا كلّه يؤكد عندك أنّما جمعوا بالواو والنون ما ليس مذكّراً عاقلاً؛ لأنهم عوّضوه ذلك من الحذف، او الإعلال العارض له"[8]

- أصْيَدُ مِنْ لَيْثِ عِفِرِّيْنَ[9]، وزنه: فِعِلّا، كـ(طِمِرّ، وحِبِرّ)[10] قال ابن جني:" فكأنه أُلْحِق عَلَم الجمع، كالبِرحين، والفُتَكْرِيْن، إلا أنّ بينهما فرقاً، وذلك أنّ هذا يقال فيه: البِرَحُون، والفِتَكرون، ولم يُسْمَع في (عِفِرّين) الواو"[11]،

---

[1] مجمع الأمثال ١١٠/١
[2] يضرب مثلاً لكل ما أتى عليه الدهر، وتغيّر عما عُهد عليه. مجمع الأمثال ١٥٤/٢
[3] مجمع الأمثال ١٦٨/٢
[4] مجمع الأمثال ٣٥٠/٢
[5] مجمع الأمثال ٩/١
[6] يضرب حين ملاقاة الأمور العظام من إنسان ما. مجمع الأمثال ١٩٢/٢
[7] انظرك لسان العرب مادة (فتكر)
[8] سر صناعة الإعراب ٦٢٢/٢- ٦٢٣، وانظر: الأصول ٤١٤/٢، وشرح الرّضي على الكافية ٣٨١/٣، ولسان العرب مادة (فتكر)
[9] عِفِرِّيْن: مأسدة، ويضرب لكل ضابط قويّ. مجمع الأمثال ٤١٧/١، والخصائص ٧٦٧
[10] انظر: الخصائص ٧٦٧
[11] الخصائص ٧٦٧

وإلى هذا أشار الرّضي بقوله: وقولهم: لَيْثِ عِفِرِّيْنَ، يجوز أن يكون شاذّاً من هذا الباب، جعل النون معتقب الإعراب.

والملاحظ أنّ ما ورد من جمع المذكر السالم في الأمثال جاء قياساً، وأمّا ما ألحق به فقد خالف شروطه؛ ولذلك عدّ ملحقاً لا جمعاً سالماً خالصاً.

المبحث الثاني: جمع المؤنث السّالم

وهو ما جُمِعَ بألف وتاء زائدتين، من غير تغيير في بناء مفرده[1]، كقولهم في: مُسْلِمة: مُسلِمات، وهند: هِندات، ومرضعة: مُرْضِعات ويكثر تسميته عند النحاة بـ(الجمع بألف وتاء مزيدتين)[2]، ويقاس في[3]:

١. جمع الأعلام المؤنثة مطلقاً، بتاء تأنيث، نحو: فاطمة: فاطمات، أو بدونها: هند: هندات.

٢. جمع العلم المذكر الذي دخلته علامة تأنيث، كـ طلحة، وحمزة.

٣. المؤنّث بالألف الممدودة، أو المقصورة، كـ(خنساء)، و(سَلمى)، لم تكن الصّفة على وزن (فعْلاء) مؤنّث (أفْعَل)، كـ(حمراء) مؤنّث (أحمر)، أو (فُعْلى) مؤنّث (فَعْلان)، كـ(سَكْرى)، مؤنّث (سكران)، وأجاز ابن كيسان: حمراوات، وسكرانات[4].

٤. صفة المذكّر غير العاقل، نحو: { أيَّامٍ مَعْدُوداتٍ}[5] .

٥. مصغّر ما لا يَعقل، نحو: دُرَيْهِمات.

٦. عَلَم غير العاقل المصدّر بـ(ابن)، أو (ذو)، فيقال: بنات عِرس، وبنات مِقْرَض، وذوات الحجّة.

وما عدا ذلك فموقوف على السّماع، قال ابن مالك:"إذا كان المؤنّث اسم جنسٍ، وخلا من علامة التأنيث لمْ يَجُز جَمْعُهُ بالألف والتّاء، إلا فيما سُمِعَ كـ(خَوْد[6])، و(خَوْدَات)، و(ثَيِّب[1])، و(ثَيِّبات)، و(سماء)، و(سماوات)، و(شَمَال)، و(شَمَالات)"[2].

---

[1] نظر: المقتضب ٦/١، وشرح المفصّل ٦/٥، وشرح الرضيّ على الكافية ٣٧٨/٣، وشرح ابن عقيل ٧٣/١
[2] انظر:همع الهوامع ٨٣/١، وشرح الشافية الكافية ٢٠٠/١، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٤٦١/٦
[3] شرح الكافية الشافية ٢٠١/١
[4] شرح الرضيّ على الكافية ٣٨٩/٣
[5] البقرة ٢٠٣
[6] الخَوْد: المرأة الحسنة الخَلق، الشّابة الناعمة. انظر: لسان العرب مادة (خود)

ويلحق بجمع المؤنّث السالم: (أولات) بمعنى صاحبات، وما سُمّي به هذا الجمع، كـ(عرفات، وأذْرِعات).

وتلحظ الدراسة ورود جمع المؤنث السالم في الأمثال الآتية:

- إنّ الدَّواهي في الآفاتِ تَهْتَرِسُ[3]، الجمع فيه: الآفات، مفرده: آفة.
- أمْـرُ مُبْكِياتِـكِ لا أمْـرَ مُـضْحِكاتِكِ[4]، جمـع المؤنـث: مبكيـات، ومـضحكات، مفردهمـا: مبكيـة ومضحكة.
- إحْدَى حُظَيَّاتِ لُقْمانُ[5]، الجمع: حظيّات، مفرده: حظيّة.
- أزِمَـتْ شَـجَعَاتُ بمـا فِيهـا[6]، الجمـع: شـجعات، ومفـرده: شَـجعة، وشـجعات: اسـم ثنيّـة جـرى مجرى: أذرعات.
- إحْدَى عَشِيَّاتِكِ مِنْ سَقْيِ الإبِلْ[7]، الجمع: عشيّات، مفردها: عشيّة.
- اسْتأصَلَ اللهُ عَرْقاتِهِ[8]، الجمع: عرقات، مفرده: عرْقة.
- آثَرْتُ غَيْري بِغُرَاقَاتِ القِرَبِ[9]، جمع المؤنث: غراقات، مفرده: غُراقة.
- إذا أعْياكِ جَاراتُكِ فَعوكِي على ذي بيتِكِ[10]، الجمع: جارات، مفرده: جارة.
- أبْغَضُ من قَدَحِ الَّلبْلاب، ومن ريح السدَّابِ إلى الحَيَّاتِ[11]، الجمع: الحيّات، مفرده: حيّة.
- تَرْفَضُّ عِنْدَ المحْفِظَاتِ الكَتائفُ[12]، الجمع: المحفظات، مفرده: مُحفظة.
- اتَّخَذوهُ حِمارَ الحَاجَاتِ[1]، الجمع: الحاجات، مفرده: حاجة.

---

1 الثَّيِّبُ من النساءِ: التي تَزَوّجَتْ وفارَقَتْ زَوْجَها بأَيِّ وجْهٍ كان بَعْدَ أَنْ مَسَّها. انظر: لسان العرب مادة (ثيب)
2 شرح الكافية الشافية ٢٠٣/١
3 يضرب عند اشتداد الزمان واضطراب الفتن. مجمع الأمثال ١٢/١
4 أي: أمر من مبكياتك أولى بالقبول، والاتّباع من غيره. مجمع الأمثال ٣٠/١
5 يضرب لمن عُرِف بالشّر. مجمع الأمثال ٣٥/١
6 شَجَعَات: اسم ثَنِيّة معروفة في ذلك الوقت. مجمع الأمثال ٣٥/١
7 يضرب للمتعب في عمل ما. مجمع الأمثال ٥٠/١، وانظر أيضا المثل رقم ١٩٣
8 قال الميدانيّ:" قال ابن فارس، والأزهري: العرب تقول في الدّعاء على الإنسان: استأصل اللهُ عِرْقَاتَه ينصبون التاء؛ لأنهم يجعلونها واحدة مؤنّثة مثل: سِعْلاة. وقال آخرون: بل هي: تاء جماعة المؤنّث، لكنّهم خَفَّفوه بالفتح". مجمع الأمثال ٦٢/١
9 الغُرقة: والغُراقة: القليل من الماء، واللبن، ويضرب لمن تتحمل له كل مكروه، ثمّ لا يرضى عنك. مجمع الأمثال ٦٩/١
10 أي: إذا أعياك شيء فاعتمدي على ما في ملكك. مجمع الأمثال ٧٨/١
11 مجمع الأمثال ١١٩/١
12 تَرفضّ: تتفرق، والمحفظات: المغضبات، والكتائف: الأحقاد، ويضرب حين يرى المرء مَن يعزّ عليه يُظْلَم؛ فينسى غضبه عليه وينصره. مجمع الأمثال ١٢٥/١

- جَرْيُ المذَكِّيَاتِ غِلابٌ[2]، جمع المؤنث: المذكيات، مفرده: مذكية.

- جَهِلَ مِنْ لَغَانِيْنَ سُبُلاتٍ[3]، جمع المؤنث: سُبلات، مفرده: سبيل.

- أهْلَكُ مِن تُرَّهَاتِ البَسابِسِ[4]، جمع المؤنث: ترّهات، مفرده: ترّهة.

- حَظِيِّيْنَ بَناتٍ صَلِفِيْنَ كَنَّاتٍ[5]، جمع المؤنث: كَنّات، مفرده: كَنّة.

- دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيْحَ فِي حَجَراتِهِ[6]، جمع المؤنث: حجرات، مفرده: حجرة.

- دَعْ عنك بُنَيَّات الطريقِ، جمع المؤنث: بُنيّات، مفرده: بُنيّة، تصغير: ابنة.

- رُبَّ أكْلَةٍ تَمْنَعُ أكْلاتٍ[7]، وجمع المؤنث فيه: أكلات، مفردها: أكلة.

- شَمْلٌ تَعالى فَوقَ خَصْبَاتِ الدَّقْلِ[8]، وجمع المؤنث: خصبات، مفرده: خَصْبة.

- ظُنُّوا بَني الظَّنَّاناتِ[9]، الجمع: الظنانات، مفرده: ظنّانة.

- عندَ اللهِ لَحْمُ حُبارِيَّاتٍ[10]، جمع المؤنث: حباريات، مفرده: حبارى

- العُقُوبةُ ألأمُ حَالاتِ القُدْرَةِ[11]، الجمع: حالات، مفرده: حالة.

- غَمَراتٌ ثمَّ يَنْجَلِيْنَ[12]، الجمع: غمرات، مفرده: غَمْرة.

- أقِيْلُوا ذَوِي الهَيْئاتِ عَثَراتِهِم[13]، جمع المؤنث فيه: هيئات، وعثرات، مفردهما: هيئة، وعثرة.

- كَفى بأمَاراتِ الطَّرِيقِ لَهُمْ حَشَماً[14]، جمع المؤنث: أمارات، مفرده: أمَارة.

---

[1] يضرب للذي يمتهن في الأمور. مجمع الأمثال ١٣٥/١، وانظر المثل رقم: ٤٥٩٦

[2] يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حَلَبة الفضل. مجمع الأمثال ١٥٨/١

[3] اللغانين: مداخل الأودية، يضرب لمن يُقْدِم على أمرٍ، وقد جهل ما فيه من المشقّة والشّدة. مجمع الأمثال ١٧٨/١

[4] التّرهات: الطرق الصغار المتشعَبة من الطريق الأعمّ، والبسابس: جمع بسْبَس، أي: الصحراء الواسعة التي لا شيء فيها. ويضرب المثل لمن يسلك غير الصواب، ويسير فيما لا ينتفع منه. مجمع الأمثال ٤٠٨/٢، وانظر المثل رقم: ٤١٨٢

[5] الكنّة: امرأة الابن، وامرأة الأخ. ويضرب المثل في أمر يَعْسُر طلب بعضه، ويتيسّر وجود بعضه. مجمع الأمثال ٢٠٩/١

[6] النهب: المال المنهوب، والحَجَرات: النواحي، ويضرب المثل لمن ذهب من ماله شيء، ثمّ ذهب بعده ما هو أجلّ منه. مجمع الأمثال ٢٦٧/١

[7] يضرب في ذمّ الحرص على الطّعام. مجمع الأمثال ٢٩٧/١

[8] الشَّمل، والشِّمل: ما يبقى على النخلة بعد القطع، والخَصْبة: النخلة الكثيرة الحمل، ويضرب لمن قلّ خيره، وإن استخرج منه شيء كان مع تعبٍ وشدّة. مجمع الأمثال ٣٧٢/١

[9] الظّنّانة: المرأة التي تحدّث بلا علم لها به. يضرب عند الحكم بالظّنون. مجمع الأمثال ٤٤٤/١

[10] يضرب في الشيء يُتَمنّى ولا يوصل إليه. مجمع الأمثال ١٥/٢

[11] يضرب في الحثّ على العفو والكرم. مجمع الأمثال ٣٧/٢

[12] يضرب في احتمال الأمور العظام، والصبر عليها. مجمع الأمثال ٥٨/٢

[13] يضرب في الحثّ على مساعدة أهل المروءة. مجمع الامثال ١٢٣/٢

[14] يضرب في التحضيض على دف الظلم. مجمع الأمثال ١٦٠/٢، وانظر المثل رقم: ٤٢٧١

- أَلْقَى الكَلامَ عَلَى رُسَيْلاتِهِ[1]، جمع المؤنث: رسيلات، مفرده: رُسيلة، تصغير: رَسْلة، أو: رِسْلة.

- لا يَعْدَمُ عائشٌ وَصْلاتٍ[2]، جمع المؤنث: وصلات، مفرده: وصلة.

- أَلْزَمُ منْ شَعَراتِ القَصِّ[3]، جمع المؤنث: شعرات، مفرده: شعرة.

- ما أقومُ بِسَيْلِ تَلْعَاتِكَ، الجمع: تلعات، مفرده: تَلْعة.

- أَنْتَنُ مِنْ مَرَقَاتِ الغَنَمِ[4]، الجمع: مرقات، مفرده: مَرَقَة.

- وَقَعُوا في وَادي جَدَبَاتٍ[5]، الجمع: جَدبات، مفرده: جَدْبة.

- هذه مِنْ مُقَدِّمَاتِ أَفَاعِيْكَ[6]، الجمع: مقدّمات، مفرده: مقدّمة.

- هوَ قَاتلُ الشَّتَوَاتِ[7]، الجمع: شتوات، مفرده: شتوة.

- عَهْدُكَ بالفَالياتِ قَدِيمٌ[8]، الجمع: الفاليات، مفرده: فالية.

- عَيْن بِذاتِ الحَبَقاتِ تَدْمَعُ[9]، الجمع: الحبقات، مفرده: حبقة.

ويلاحظ في هذه الجموع:

- تمّ صياغة الجمع من هذه الكلمات بزيادة ألف وتاء في آخر مفردها.

- قُلبت الألف المقصورة في حبارى، ياء عند جمعها (حباريات).

- جمعت الكلمات: (سَبيل)، و(شَعْرة)، و(الحَبَق) جمع مؤنث سالماً، وهذا مخالف للقياس، فالأصل أن تجمعا جمع تكسير، فيكون جمع الأولى على(سُبُل)، و(أسْبِلة)، وتجمع الثانية على: أشْعار، وَشُعُور، وأمّا الثالثة فتجمع على (حِباق).

---

[1] يضرب للرجل المهذار يتهاون بما يقول. مجمع الأمثال ٢٠٣/٢
[2] يضرب للمرء ينفد زاده، فيجد آخر فينال منه ما يبلّغه أهله. مجمع الامثال ٢٣٨/٢
[3] يضرب لما يكون ملازماً لشيء آخر. مجمع الأمثال ٢٥٠/٢، وانظر المثل رقم: ٤٤٧٣
[4] مَرَقات الغنم: صوف العِجاف من الغنم. مجمع الأمثال ٣٥١/٢
[5] يضرب لمن وقع في هلكة. مجمع الأمثال ٣٦٠/٢
[6] أيك من أوائل شرّك. مجمع الأمثال ٣٩٥/٢
[7] يضرب للذي يُطْعِمُ فيها ويدفئ، مجمع الأمثال ٣٩٧/٢
[8] الفايات: النساء اللواتي يفلينّ الرأس. يضرب لما فات ويتعذّر تداركه.
[9] العين: عين الماء، والحَبَق: بَقلٌ من بقول السهل والحَزَن، يضرب لمن له غنى قليل، ولا ينتفع به إلا الأخِسّاء. مجمع الأمثال ٤١/٢

- جمعت كلمة (حُبارى) على (حُباريّات)، وهذا هو القياس، قال سيبويه:" أمّا ما كان على (فُعالى) فإنّه يجمع بالتاء، وذلك: حُبارى، وحُباريات،..ولم يقولوا: حَبائر، ولا حَبار؛ ليفرّقوا بينها وبين(فَعْلاء)، و(فِعَالة)، وأخواتها، و(فَعِيلة)، و(فُعَالة) وأخواتها"[1]

المبحث الثالث

جموع التكسير في الأمثال

عرّف الصرفيون جمع التكسير بأنّه[2]: الاسم الدّال على ثلاثة فأكثر، للعاقل، وغيره، بتغيير يطرأ على صيغة مفرده عند الجمع، وقد يكون هذا التغيير بواحد، أو بأكثر من الأوجه الآتية:

١. بتغيير ضبط حروفه، فقط، ك: أَسَد، وأُسْد.

٢. بزيادة حروفه، وتغيير ضبط الحروف، ك: رَجُل، و(رِجَال).

٣. بحذف بعض حروفه، وتغيير ضبط ما تبقى منها، ك: حِمار، و(حُمُر).

فتغيير بناء المفرد في جمع التكسير لا مناص منه، ومن هذا التغيير اكتسب هذا الجمع اسمه. قال ابن السّراج: "هذا الجمع يسمّى مُكسّراً؛ لأنّ بناء الواحد فيه قد غيّر عما كان عليه، فكأنّه قد كسر، لأنّ كسر كلّ شيء تغييره عما كان عليه"[3].

وتقسم أبنية هذا الجمع من حيث الدلالة على العدد إلى قسمين[4]:

الأول: جمع قلّة، يدلّ على عدد محدود، لا يقلّ عن ثلاثة، ولا يزيد عن عشرة، وأبنيته، هي: أفْعِلة، ك(أبْنية)، و(أفْعُل) ك(ألْسُن)، و(فِعْلَة) ك(صِبْية)، و(أفْعَال) ك(أبْطَال)[5].

---

1 كتاب سيبويه ٦١٧/٣

2 انظر: اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق: سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٨٨. ٢٧، وشرح المفصّل ٦/٥، وجموع التصحيح والتكسير في العربية، عبد المنعم سيّد عبد العال، مكتب الخانجي، القاهرة، ١٩٧٦. ٢٨

3 الأصول في النحو ٤٢٩/٢

4 أوضح المسالك ٢٦٤/٤

5 انظر: كتاب سيبويه ٤٩٠/٣

والثاني: جمع كثرة، يدلّ على عدد يزيد عن عشرة، وأبنيته كثيرة، ذكر منها سيبويه اثنين وأربعين بناء[1]، ومن أشهر أوزانها[2]:(فُعُل، وفُعُول، وفِعَل، وفِعَال، وفِعَالة، وفُعْل، وفُعَّل، وفُعَّال، وفُعَل، وفَعيل، وفَعَل، وفَعَلَة، وفُعَلة، وفَعْلَة، وفَعْلى، وفِعْلان، فُعْلان، وفَعْلان، وفُعَلاء، وأَفْعِلاء، وفَعَّالة، وفُعْلة، وفَعالِيّ).

وقد يستعمل ما وضع للقلة لجمع الكثرة، أو عكس ذلك، قال سيبويه:" واعلم أنّ لأدنى العدد أبنية هي مختصّة به، وهي له في الأصل، وربّما شَرِكَه فيه الأكثر، كما أنّ الأدنى ربّما شَرِكَ الأكثر"[3]، وهذا يعني أنّ صيغ هذا الجمع: قلّة، وكثرة، قد تستعمل لأصل ما وضعت له، أو قد يعدل عن ذلك، فيكون لهذا الاستعمال أغراض معنوية، وبلاغية، يرمي إليها المتكلّم، ومن صور ذلك أيضا أن يُكْتفى باستعمال وزن من أوزان القلة، أو الكثرة، فيستعمل للأمرين معاً، كاستعمالهم في القلة والكثرة معاً: أَرْجُل، وأَعْناق، وأَفْئدة، مع أنّ صيغ: أفعُل، وأفْعَال، وأفْعِلة، من الصيغ الدّالة على القلّة، ولكنهم اكتفوا بها في النوعين، ولم يجمعوها على صيغ الجمع الدّالة على الكثرة.

ومن ذلك أيضاً، جمعهم لـ(قَلْب)، و(رَجُل) في القلّة، والكثرة معاً على: رِجال، وقُلوب، مع أنّ هذين الوزنين دالّان على الكثرة لا القلّة، ولكنّهم مع ذلك اكتفوا بهما عند تكسير الكلمتين، ولم يجمعوهما على صيغ القلّة[4].

وجرى تقسيم جمع التكسير من حيث طريقة الصياغة إلى نوعين[5]:

قياسِيّ مطّرد، يصاغ وفق قواعد محددة، وسَماعيّ غير مطّرد، فكل كلمة استوفت شروطاً محددة، تمّ صياغتها وفق بناء معيّن، وعدّت قياسيّة، وساغ صياغة ما جاء مماثلاً لها وفق قواعدها، وأمّا ما جاء من جموع التكسير مخالفاً لشروط الصياغة التي استقرأها النحاة، فإنها تعدّ سماعية؛ تستعمل وفق ما وردت، ولا يقاس عليها. **وتورد الدراسة بعض ما جاء من جموع التكسير في الأمثال وفق الترتيب الآتي:**

جموع القلّة[6] في الأمثال

[1] انظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديج الحديثي، مكتب النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٥. ٢٩٨- ٣١٥
[2] انظر: شرح ابن عقيل ٤٥٩/٢- ٤٧٦
[3] كتاب سيبويه ٤٩٠/٣
[4] انظر: جموع التصحيح والتكسير في العربية، ٣١
[5] انظر: أوضح المسالك ٢٦٤/٤- ٢٧٩، وهمع الهوامع ٣٤٨/٣- ٣٧٤
[6] انظر: أوضح المسالك ٢٦٤/٤- ٣٥١، وهمع الهوامع ٣٤٨/٣- ٣٥١

(**أفْعُل**):

يطّرد جمعاً لاسم ثلاثي صحيح العين على وزن (فَعْل) صحيح اللام، كـ(بَحْر): أبحر، و(ظَبي): أظْبٍ، ويطّرد جمعاً لكل اسمٍ مؤنثٍ، رباعيّ، قبل آخره مدّة، كـ(عَنَاق): أعْنُق، و(يمين): أيْمُن.

ومما جاء في الأمثال من هذا الوزن، قولهم:

- حَلَبَ الدّهرُ أَشْطُرَهُ[1]، فـ(أشْطُر): أفْعُل، مفرده: شَطْر، و(فَعْل) يجمع على (أفْعُل) قياساً.
- أحْسَنُ من شَنْفِ الأنْضُرِ[2]، أي: من قُرْط الذّهب، و(أنْضُر): أفْعُل، مفرده: نَضْر، وجمعه جارٍ على القياس.
- عسى الغويرُ أبْؤساً[3]، فـ(أبؤس): أفعل، مفردها: بُؤْس، جمعت على القياس.

ومما جاء مخالفاً للقياس، قولهم:

- بيتٌ به الحِيْتانُ والأنْوق[4]، فـ(أنْوُق): أفْعُل، مفردها: ناقة، وجمعها خلاق القياس.
- تَحْتَ جِلْدِ الضَّأنِ قَلْبُ الأذْؤُبِ[5]، و(أذؤب): أفْعُل، مفردها: ذئب، والقياس أن يجمع على ذئاب.
- أرْجُلُكُمْ والعُرْفُط[6]، فـ(أرْجُل): أفعل، مفردها: رِجل، وجمعه خلاف القياس.

(**أفْعال**):

ويطّرد في جمع الاسم الثلاثي الذي لم يُجمع على (أفْعُل)، إما لأنه على (فَعْل) معتل العين، كـ(ثَوب): أثواب، أو لأنه على: غير وزن (فَعْل)، كـ(حِزب): أحزاب، و(ضِلْع): أضلاع، و(رُطْب): أرطاب.

ومما ورد من هذا الجمع قولهم:

- النّساء شَقائقُ الأقوامِ[7]، فـ(أقوام) أفعال، مفردها: قَوْم، معتل العين، فجرى جمعه على هذا الوزن قياساً.
- إنّه لَيَكْسِرُ عَليَّ أرْعَاظَ النَّبْلِ غَضَباً[8]، فـ(أرعاظ): أفعال، مفردها: (رُعْظ)[9]، جمع على الوزن قياساً.

---

[1] يضرب فيمن جرّب الدّهر. مجمع الأمثال ١٩٥/١
[2] مجمع الأمثال ٢٢٧/١، وانظر المثل: ٢١٩٠
[3] يضرب لمن يأتي الشر من قبله. مجمع الأمثال ١٧/٢
[4] يضرب لضدين اجتمعا في أمر واحد. مجمع الأمثال ١٠٩/١
[5] يضرب لمن ينافق ويخادع الناس. مجمع الأمثال ١٤٦/١
[6] مجمع الأمثال ٢٩٠/١
[7] مجمع الأمثال ٢٩/١، وانظر أيضاً الأمثال: ٢٧٤،
[8] يضرب للغضبان، مجمع الأمثال ٣٦/١
[9] الرُّعْظ: مدخل النّصل في السّهم. انظر: لسان العرب مادة (رعظ)

- إلَيْكَ أنزلتِ القدرُ بأحْنائها[1]، فـ(أحناء)[2]: أفعال، مفردها: حِنو، وجمعه جار على القياس.
- إنّه لرابطُ الجأشِ على الأغْباشِ، و(الأغباش)، وزنها: أفعال، ومفردها: غَبَش[3]، وجمعها جارٍ على القياس.
- إنّه لَهِتْرُ أهْتارٍ[4]، فـ(هِتر)[5]، فِعْل، جمع على أهتار.

ومما ورد مخالفاً للقياس في هذا البناء، من الأمثال، قولهم: أجناؤُها أبناؤها[6]، فـ(أجناء)، و(أبناء): على أفعال، ومفردهما: جانٍ،وبانٍ، والقياس أن يُجمع(فاعل) على (فُعَّال)، كـ(صائم): صُوَّام، قال أبو عُبيد:" الأجناء: هم الجناة، والأبناء: البُناة، والواحد: جانٍ، وبانٍ، وهذا جمعٌ عزيز في الكلام، أن يُجمَع (فاعِل) على (أفعال)"[7].

وبالجملة فإنّ ورود هذا الوزن ــ دالاً على الجمع ــ في الأمثال كثير[8].

(أفْعِلة): يطّرد في الاسم المذكّر الرباعي الذي قبل آخره حرف مدّ، كـ(طعام): أطْعِمة، وفي جمع المضاعف، أو المعتل العين من (فَعَال)، أو (فِعَال). وقد ورد ذلك في قولهم:

- أخَذَتِ الإبلُ أسْلِحَتَها[9]، فـ(أسلحة)، أفعلة، مفردها سلاح، وهو اسم رباعي مذكّر فبل آخره حرف مدّ، وجمعه جارٍ على القياس.
- بَالَ حِمارٌ فاسْتَبالَ أحْمِرَةٌ، فـ(أحمرة): أفعلة، مفردها: حمار، جرى على القياس.

وورد هذا البناء دالاً على الجمع في أمثال أخرى[10].

---

1 مجمع الأمثال ٥٠/١
2 جوانب الشيء، انظر: لسان العرب مادة(حنا)
3 الغَبَش: الظلمة. لسان العرب مادة (غبش)
4 يضرب للرجل الداهية. مجمع الأمثال ٢٧/١
5 الهِتر: الباطل
6 يضرب في سوء المشورة والرأي، وللرجل يعمل الشيء بغير رويّة، ثمّ يحتاج إلى نقْضِ ما عمِلَ. مجمع الأمثال ١٦٧/١
7 مجمع الأمثال ١٦٧/١
8 انظر: مجمع الامثال، الامثال ذوات الأرقام: ٢٨٣، ٢٩٢، ٣٠٩، ٣٣٣، ٣٧٠ ، ٣٨٤، ٤٣٧، ٥٢٥، ٦٦٥، ٦٨٧، ٧٠٣، ٧١٦، ٧٢٤، ٨٣٦، ٨٦٣، ٩٠٩، ٩٢٧، ١٠٢٠، ١٠٧٥، ١٠٨١، ١١٠١، ١١١٥، ١١١٦، ١١٤٥، ١٢٩٤، ١٣٩٠، ١٤١٧، ١٤٦٧، ١٥٢٢، ١٥٣٦، ١٥٥٨، ١٦١٢، ١٦٢٧، ١٦٨١، ١٧١٦، ١٧٣٤، ١٧٤٥، ١٩٦٠، ٢٠٠٦، ٢١٩٩، ٢٢٣٤، ٢٤٨٩، ٢٤٩٩، ٢٥٨٨. ٢٧٣٥،
9 مجمع الأمثال ٤٢/١
10 انظر: مجمع الأمثال، في الأمثال ذوات الأرقام: ٢٤٩٩،

(فِعْلة): وزن سماعي غير مطّرد، يحفظ ما ورد منه ولا يقاس عليه، وقد عدّ عند بعض الصرفيين اسم جمع لعدم اطّراده، واقتصاره على أمثلة مسموعة[1]، ك: صِبية، وغِلْمة، وثِيْرة، وشِجْعة، وجِلّة[2]. **ومما ورد من هذا الجمع في قولهم**: إنْ تَسْلمِ الجِلَّة فالنِّيَبُ هَدَر[3]، الجلّة: جمع جليل، وهي العِظام من الإبل.

جموع الكَثْرة[4]

فِعَال: يطّرد هذا الجمع في الأوزان الآتية:

١. (فَعْل)، و(فَعْلة) اسمين، ك(كَعْب): كِعاب، و(قَصْعَة): قِصاع.

٢. (فَعَل)، و(فَعَلة) ما لم يكن لامها معتلاً، أو مضاعفاً، ك(جَبَل): جِبال، و(رَقَبة): رِقاب.

٣. (فِعْل)، و(فُعْل)، ك(ذِئب): ذِئاب، و(رُمْح): رِماح.

٤. كلّ صفة على (فعيل) بمعنى فاعل مقترنة بالتاء، أو مجردة عنها، ك(كريم): كِرام، و(مَريض): مِراض.

٥. كلّ وصف على (فُعْلان)، أو (فُعْلانة)، ك:(خُ ُمْصان): خِماص، و(خُمصانة): خِماص

٦. كلّ صف على وزن(فَعْلان)، أو (فَعْلانة)، أو(فَعْلى)، ك: (عَطشان): عِطاش، و(نَدمانة): نِدام، و(عَطْشى): عِطاش.

٧. كلّ وصف على وزن(فَعيل)، أو (فَعيلة)، ك(طَويل): طِوال، و(طَويلة): طِوال.

ومما ورد من هذا الوزن قولهم:

- أخَذَتِ الإبلُ رِماحَهَا[5]، و(رماح): على أفعال، مفرده: رُمْح، وجمعه جارٍ على القياس.
- أبو وُثَيْلٍ أبِلَت جِمالُهُ[6]، و(جمال): جمع مفرده: جَمَل، وزنه: فَعَل، فجرى جمعه على القياس.
- بَلَغَتِ الدِّماءُ الثُّنَن[1]. و(دماء): على (فِعال)، مفردها: دمْو، على (فَعْل) فُجمع ك: ظَبي، ظِباء. ودَلْو: دِلاء[2].

---

[1] شذا العَرْف في فن الصّرف، أحمد الحَملاويّ، دار القلم، بيروت، ط٢، د.ت. ١٠١
[2] انظر: شرح ابن عقيل ٤٥٧/٢، وأوضح المسالك ٢٦٨/٤، وهمع الهوامع ٣٥١/٣
[3] مجمع الأمثال ٢٣/١، وانظر المثل: ٢٦٦٣
[4] انظر: أوضح المسالك ٢٦٨/٤- ٢٧٩، وهمع الهوامع ٣٥١/٣- ٣٦٤
[5] مجمع الأمثال ٥٦/١
[6] يضرب لمن كان ساقطاً فارتفع. مجمع الأمثال ٦٨

- أجنّ اللهُ جِبالَه[3]، أي اكثر الله فيها الجنّ، و(جِبال): على (فِعال)، مفردها: جَبَل، وقيل: بل مفردها: جَبْلة، او جِبْلة، أي: الخِلْقَة[٤]، وعلى كلا القولين فإنّ الجمع جارٍ على القياس.

ومما جاء مخالفاً للقياس من هذا الوزن، قولهم:

- إنّه لواهاً مِن الرِّجال[٥]، أي: محمود الأخلاق، و(الرِّجال): على (فِعال)، مفردها (رَجُل) على وزن (فَعُل) وهو مخالف للقياس
- إنّما نَبْلُكَ حِظاءٍ، فـ(حِظاء): أفعال، ومفردها: حَظْوة، على وزن (فَعْلة)، وجمعها على هذا الوزن مخالف للقياس؛ لأنّ لامها معتلة.
- إذا نام ظَالعُ الكِلابِ[٦]، (كلاب) على (فِعال)، مفردها: (كَلْب)، والأصل أن يجمع على (أفعال).
- بِحَسْبِها أن تَمْتَذِقَ رِعَاؤُها[٧]، فـ(رِعاء) على (فِعال)، ومفردها: راعٍ، وجمعها على هذا النحو خلاف القياس، قال السيوطي مبيّناً ما شذّ على هذا الوزن" وشذّ فيما عدا ما ذُكر: كخروف، وخراف، ..وراعٍ، وراعية، ورِعَاء"[٨].
- بَعْضُ البِقاعِ أَيْمَنُ من بَعضٍ[٩]، وزنها: فِعَال، ومفردها: بُقْعَة، وهي مخالفة للقياس، والأصل أن تجمع على (فُعَل).
- ثَور كِلاب في الرِّهان أَقْعَدُ[١٠]، فـ(كِلاب): وزنها: فِعال، ومفردها: كَلْب، والقياس فيها أن تجمع على: أَكْلُب.

ويلحظ كثرة ورود هذا البناء دالاً على الجمع في الأمثال[١١].

---

[1] الثُّنة: الشعرات التي في مؤخر رُسْغ الدابة، مجمع الأمثال ٩٣/١
[2] انظر: كتاب سيبويه ٥٩٧/٣
[3] مجمع الأمثال ١٦٩/١
[4] لسان العرب مادة (جبل)
[5] مجمع الأمثال ١٩/١، وانظر المثل: ٧١٦
[6] يضرب في تأخير قضاء الحاجة، مجمع الأمثال ٢٦/١
[7] يضرب للرجل يُطْلَب منه أو العُرف. مجمع الأمثال ١٠٤/١
[8] همع الهوامع ٣٥٦/٣
[9] مجمع الأمثال ١٠٦/١
[10] يضرب للرجل يروم ما لا يكاد يكون. مجمع الامثال ١٥٤/١
[11] انظرك مجمع الأمثالن الأمثال ذات الأرقام: ٩١٠، ٩٢٢، ٩٥٦، ١٠٦٥، ١١٤٥، ١٢٨٣، ١٣٠٠، ١٤٦٦، ١٦١٦، ١٦٩٦، ١٧٢٢، ١٧٨٥، ١٩٤٦، ١٩٥٣، ٢٠١٢، ٢٠٢٧، ٢١٥٣، ٢٢٦٣، ٢٣٦٢، ٢٥٦٠، ٢٥٨١، ٢٥٨٢، ٢٧٩٩

فُعَلة: يطّرد جمعاً لوصف مذكّر عاقل على وزن (فَاعِل) معتل اللام، كـ(غازٍ): غُزاة، و(ساعٍ): سُعَاة. ويلحظ مجيء هذا الجمع في قولهم: إذا قَامَ جُنَاةُ الشَّرِّ فاقْعُدْ[1]، فـ(جُناة) وزنها: فُعَلة، وهي جمع لـ(جانٍ)، وجمعها على هذا النحو قياس.

فُعُول: يطّرد جمعاً لاسم على (فَعْل) كـ(كَعْب): كُعُوب، أو لاسم على (فِعْل) كـ(جِسْم): جُسُوم، أو لاسم على(فُعْل) غير مضعّف ولا واوي العين، أو يائي اللام، كـ(جُنْد): جُنود، أو لاسم على (فَعَل) غير أجوف ولا ناقص، كـ(أَسَد): أُسُود، أو لاسم على(فَعِل) كـ(كَبِد): كُبُود.

ومما ورد على هذا البناء في الأمثال، قولهم:

- إنّا لَنَكْثِرُ في وُجوهِ أقوامٍ وإنّ قُلوبَنا لَتَقْلِيْهِم[2]، وقد تضمن المثل جمعين: وجوه، ومفرده: وَجْه، و(قلوب)، ومفرده: قَلْب، وكلاهما على وزن (فَعْل)، وجمعهما على هذا الوزن قياس.
- بأبي وُجوه اليَتامى[3]، جمع (وجه) على وجوه، وجمعه قياس.
- إنّ للهِ جُنوداً منها العَسَل[4]. فـ(جنود): وزنها: فُعول، ومفردها (جُنْد)، وجمهعا على هذا الوزن قياس.
- أتْيَسُ من تُيوس البيّاع[5]، فـ(تُيوس): على (فُعُول)، مفردها: تَيْس، وجرى جمعها على القياس.

ومما خالف شرط هذا الجمع، قولهم:" العُنُوقُ بَعْدَ النُّوقِ"[6]، فـ(العُنُوق) وزنه فُعُول، ومفرده: عَنَاق[7]، وهو اسم رباعيٌّ مؤنث، قبل آخره مدّة؛ فلمّا كان كذلك، كان الأصل أن يجمع على: أعْنُق، وجمعه على هذا الوزن مخالف للقياس.

- تَهويدٌ على رُيُودٌ[8]، فـ(ريود): على (فُعُول)، مفردها: رَيْد، وهومعتل العين، فجمعه على هذا الوزن ليس بقياس. وقد كَثُر ورود هذا الوزن دالاً على الجمع في الأمثال[1].

---

1 مجمع الأمثال ٦١/١

2 مجمع الأمثال ٥٩/١

3 يضرب في التحنّن على الأقارب، مجمع الأمثال ٩٣/١

4 يضرب عند الشّماتة بما يصيب العدّ. مجمع الأمثال ٣٧٠/١

5 مجمع الأمثال ١٤٩/١، وانظر المثل: ٧٦١

6 يضرب لمن كان له حال حسنة، ثمّ ساءت. مجمع الأمثال ١٢/٢

7 العَناق: الأنثى من ولد المعز

8 الريود: الحروف الناتئة من الجبل، يضرب لمن شرع في امر وخيم العاقبة. مجمع الأمثال ١٤٦/١

فِعَل:

يطّرد في جمع اسم على وزن (فِعْلة)، كـ(فِرْقة): فِرَق، أو جمع اسم على وزن (فَعْلة)، كـ(ضَيْعة): ضِيَع. وورد هذا الجمع في قولهم:

- إيّاكم وخَضراءَ الدِّمَنِ[2]، فـ(الدِّمن)، جمع (دِمْنة)، وجمعها على هذا الوزن قياس.
- آثرت غيري بِغُراقات القِرَب[3]، و(القرب) مفردها: قِرْبة، وجرى جمعها على القياس.
- خَفْ رُماةَ الغِيَلِ والكِفَفْ[4]، فجمعت (غِيْلة، وكِفّة) على فِعَل، على القياس.

ومما شذّ عن القياس، قولهم: إنْ تَسْلمِ الجِلَّة فالنِّيَبُ هَدَر[5]، فـ(النّيب) جمع (ناب) وهي الناقة المسنّة، وجمعها على هذا الوزن ليس بقياس.

وقد ورد هذا الوزن دالاً على الجمع في امثال أخرى[6].

فُعَل: ويطّرد في: اسم على وزن: (فُعْلَة)، كـ(غُرفة): غُرَف، ووصف على وزن (فُعْلى) مؤنّث الوصف المذكّر (أفْعَل)، كـ(كُبرى): كُبَر، **ومما ورد في الأمثال من هذا الوزن، قولهم:**

- إنّه لَعُضْلَةٌ من العُضَلِ[7]، فـ(العُضَل) وزنها: فُعَل، ومفردها: عُضْلة، وجمعها جارٍ على القياس.
- بَلَغَتِ الدِّماءُ الثُّنَن[8]. فـ(ثُنَن): على (فُعَل)، مفردها: ثُنّة، وجمعها قياس.
- تقديم الحُرَمِ من النِّعَمِ[9]، مفردها (حُرمة)، وجمعها قياس.

وورد هذا البناء دالاً على الجمع في أمثال أخرى[10].

فُعُل:

---

[1] انظر في مجمع الامثال: الامثال ذوات الأرقام: ٩١٤، ٩٢٧، ٩٥٨، ١٠٤٤، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٣٠٦، ١٤١٧، ١٤٣٥، ١٦٩٢، ١٧٩٣، ١٩٨٨، ٢١٦٢، ٢٢٣٤، ٢٧٣٧، ٢٩٢٧، ٢٩٣١

[2] خضراء الدّمن: ما ينبت من النبات من أثر الحيوانات، فيظنّ أنه طيّب، وهو في حقيقته فاسد. مجمع الأمثال ٣٢/١

[3] مجمع الأمثال ٦٨/١

[4] يضرب في التحذير والأمر بالحزم. مجمع الأمثال ٢٤٣/١

[5] مجمع الأمثال ٢٣/١

[6] انظر: مجمع الامثال، الأمثال ذوات الأرقام: ١٣٩٠، ٦٦٩، ١٦٦٧، ٢٥٣٢

[7] العُضْلة: الداهية، مجمع الأمثال ٥٩/١

[8] الثُّنة: الشعرات التي في مؤخر رُسْغ الدابة، مجمع الأمثال ٩٣/١

[9] مجمع الأمثال ١٣٤/١

[10] انظر: مجمع الأمثال، في الامثال ذوات الأرقام: ٢٠٩٢، ٢٧٣٩،

يطّرد جمعاً لوصف على (فُعُول) بمعنى (فاعِل)، ك(صَبور): صُبُر، ولاسم رباعيّ صحيح الآخر قبل آخره حرف مدٍّ زائد. يلحظ ذلك في قولهم:

- ترافدوا ترافُدَ الحُمُرِ بأبوالِها[1]، ف(حُمُر):على (فُعُل)، وجمعها قياس.

- حَمَله على الشُّرُف الذُّلُل، و(شُرُف)، و(ذُلُل):وزنهما: فُعُل، ومفردهما: شارف، وذَلول، وجمع الأول مخالف للقياس[2]، وأمّا الثاني، فهو جارٍ على القياس.

فُعَّل: يطّرد جمعاً في كلّ وصفٍ صحيح اللام على وزن (فاعِل)، أو (فاعلة)، ك: قاعِد: قُعَّد، وجالسة: جُلَّس. ويلحظ مجيء هذا البناء في قولهم:

- خَطيطةٌ فيها كِلابٌ شُغَّرٌ[3]، ف(شغَّر): وزنها: فُعّل، مفردها: شاغر، وجمعها جارٍ على القياس.

- أعْتوبةٌ بين ظِماءٍ جُوّعٍ[4]، ف(جُوّع): وزنها: فُعّل، مفردها: جائع، وجمعها جار على القياس.

فُعْل: يطّرد جمعاً ل(أفْعَل) وصفاً لمذكّر: ك(أحمر): حُمْر، أو (فَعْلاء) وصفاً لمؤنّث: ك(حمراء): حُمْر.

ومما ورد على هذا الوزن قياساً، قولهم: أحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ المَوَقَّفَة[5]، و(دُهْم): فُعْل، مفردها: أدهم، وزنه: أفْعل، وجمعه على هذا الوزن قياس.

ومما جمع على هذا البناء ولكنه جاء مخالفاً للقياس، قولهم:

- العُنُوقُ بعدَ النُّوقِ[6]، ف(نُوق) جمعت على (فُعْل)، وهي جمع ناقة، وزنها: فَعَلة، وقياس (فَعَلة) فِعال، كرقبة: رقاب، وناقة:نياق. قال سيبويه:

"وأمّا ما كان على (فَعَلَة) فإنّه كُسِّر على على (فِعال)، قالوا: ناقة، ونِياق، كما قالوا: رَقَبَة، ورِقاب، وقد كسّروه على (فُعْل)، قالوا: ناقة، ونُوق، وقارة، وقُور، ولابة، ولُوب، وأدنى العدد: لابات، وقارات، وسَاحة، وَسُوح"[1] .

---

[1] يضرب حين تواطئ القوم على ما تكرهه. مجمع الامثال ١٤٤/١، وانظرك المثل: ٨٢٢
[2] همع الهوامع ٣٥٣/٣
[3] الخطيطة: الأرض التي لم يصبها مطر بين أرضين ممطورتين، وشَغَر الكلب: رفع إحدى رجليه ليبول، ويضرب لقوم وقعوا في بؤس، وهم مع ذلك يستطيلون على الناس. مجمع الأمثال ٢٤٦/١
[4] يضرب لقوم فقراء أذلاء يفتخرون بما لا يملكونز مجمع الامثال ٤٠/٢
[5] مجمع الأمثال ٢٢٩/١
[6] مجمع الأمثال ١٢/٢

- ابنكُ ابن بُوحِكَ، قيل: بوح، جمع باحة، أي: ابنك ابن مَن ولد في فنائك، قال الميداني:" ومثل البوح في الجمع: نُوق، وسُوح، ولُوب، في جمع: ناقة، وساحة، ولابة"[2].

وورد هذا الوزن دالاً على الجمع في أمثال أخرى[3].

فَعَلة:

ويطّرد في وصف على وزن (فاعِل) كـ(كاتِب): كَتَبة، ومما ورد من هذا البناء في الأمثال، قولهم:

- أَكَلَةُ الشَّيطانِ[4]، فـ(أَكَلَة): فَعَلة، مفرده: آكِل، على وزن: فاعل، وجمعه هلى هذا الوزن قياس.
- خُبَأةُ صِدْقٍ خَيْرٌ مِنْ يَفَعَةِ سُوءٍ[5]، فـ(يافِع) مفرده: يافِع، جمع على القياس.
- شَتَّى يَؤوبُ الحَلَبةُ[6]، و(الحَلَبة): وزنها: فَعَلة، ومفردها: حالب، وجمعها جار على القياس.

وورد هذا الوزن دالاً على الجمع في أمثال أخرى[7].

فُعَلَة:

يطّرد جمعاً لكل وصفٍ على وزن (فاعِل) لمذكّر عاقلٍ معتل اللام بالياء، أو الواو، كـ(ساعٍ): سُعاة، و(داعٍ): دُعاة. **ويلحظ هذا الوزن في الأمثال الآتية:**

- خَفَّ رُماةَ الغِيَلِ والكِفَفْ[8]، فـ(رماة) مفردها: رامٍ، وجمعها جارٍ على القياس.
- شَرُّ الرِّعاء الحُطَمة[9]، فـ(الحُطَمة): على (فُعَلة)، مفردها: حاطِم، وجمعه جار على غير قياس.

---

1 كتاب سيبويه ٣٩٤/٣
2 مجمع الأمثال ١٠١/١
3 انظر: مجمع الأمثال، في الامثال ذوات الأرقام: ٢١٥١، ٢٦٩٠، ٢٩٣١
4 مجمع الأمثال ٤٩/١
5 مجمع الأمثال ٢٤٢/١
6 يضرب في اختلاف الناس وتفرقهم. مجمع الأمثال ٣٥٨/١
7 انظر: مجمع الأمثال، في الامثال ذوات الأرقام: ٢١٠٤، ٢٤٧٥، ٢٥١٨،
8 يضرب في التحذير والأمر بالحزم. مجمع الأمثال ٢٤٣/١
9 يضرب لمن يلي شيئاً، ثمّ لا يُحسن ولايته. مجمع الأمثال ٣٦٣/١

فَعْلَى:

يطّرد جمعاً لوصف على وزن (فَعيل) دالٍ على هلكٍ، أو توجّع، أو بَليّة، أو آفة، كـ: مريض، ومرضى، وقد يكون هذا الجمع لغير (فعيل) مما يدلّ على شيء مما تقدم، ك: هالِك، وهَلكى، وأحمق، وحمقى. **ويلحظ ورود هذا الوزن في قولهم:**

اسْتَنَّت الفصالُ حتّى القَرعى[1]، فـ(قَرعى) فَعْلى، مفردها: قَريع، جرى جمعها على القياس، قال: الميدانيّ: "والقرعى: جمع قريع، مثل: مَرضى، ومريض، وهو الذي به قَرَع"[2]

مفاعيل:

يطّرد فيما كان على أربعة حروف، أوله ميم زائدة، وقبل آخره حرف مدّ

يلحظ هذه في قولهم:

- إنّ المعاذير يَشوبها الكَذب، المعاذير، مفردها: مَعْذِرة، من العُذر، أو: مِعْذار، من السَّتر.
- إنّ في المعاريض لَمندوحة عن الكذب[3]، المعاريض، مفردها: مِعْراض.
- الخيلُ مَيامين[4]، ف(ميامين) مفردها: ميمون، وجمعها جارس على القياس.

وورد هذا البناء دالاً على الجمع في أمثال اخرى[5].

مَفَاعِل:

ويطّرد فيما كان على أربعة أحرف، أوله ميم زائدة، ك(مَسْجِد): مَساجِد، **ويلحظ ورود هذا الوزن في الأمثال الآتية:**

- إنّك لعالِمٌ بِمنابتِ القَصِيْصِ[6]، ف(مَنابت) مفاعل، مفردها: (مَنْبَت)، وجمعها جارٍ على القياس.
- تركتُه بملاحسِ البقرِ أولادَها، ف(ملاحس): مفاعل، مفرده: مَلحس. فجرى جمعها على القياس.

---

[1] يضرب للذي يتكلّم مع مَن لا ينبغي أن يتكلَم بين يديه لجلالة قدره. مجمع الأمثال ٣٣٣/١
[2] مجمع الأمثال ٣٣٣/١
[3] يضرب لمن يحسب أنّه مضطر للكذب. مجمع الأمثال ١٣/١
[4] مجمع الأمثال ٢٤٧/١
[5] انظر: الأمثال الآتية في مجمع الأمثال: ١٤٢٧، ٢٩٦٥
[6] يضرب للرجل العالم بما يحتاج إليه. مجمع الأمثال ٣٢/١

- تَقْطَعُ أعناقَ الرجال المطامعُ[1]، فـ(مطامع): مفاعِل، مفردها: مَطمع، وجمعها على القياس.

- جَدَعَ اللهُ مَسَامِعَهُ[2]، مفرده: مَسْمَع.

وورد هذا البناء دالا على الجمع في أمثال أخرى[3].

فَواعِل:

يطّرد في جمع (فاعلة) صفة، أو اسماً، كـ(ضاربة): ضوارب، و(نازلة): نوازل. وورد هذا الجمع في قولهم:

- إنّ الدواهي في الآفات تهترسُ[4]، فـ(دواهي): فواعل، مفردها: داهيةن جرى جمعها على القياس.

- إنّه لَحَثيثُ التّوالي[5]، توالي: فواعل، مفردها: تالية، والأصل أن يقال ذلك للفرس إشارة إلى سرعتها.

- إحدى نوادِهِ البَكْرِ[6]، فـ(نواده)، فواعل، مفردها: نادِه، وقد جرى جمعها على القياس.

- بِمِثْلي تَطَّرِدُ الأوابِدُ، فـ(أوابد) مفردها: آبِدة[7]، فاعِلة، وقد جمعت على القياس.

- أَثْقَلُ من الزَّواقِي[8]، وهي: فَواعل، مفردها: زاقٍ[9]، وجرى جمعها على القياس.

ومما خالف هذه القاعدة من الأمثال، قولهم:

- "هَالِكٌ في الهوالك"[10]، إذ جاء جمع (فاعل) للمذكر على (فواعل)، والأصل أن يجمع جمع مذكر سالماً، أو على (فُعّل)، و(فُعَّال)[11]، وقد عدّ سيبويه جمع صفة المذكّر العاقل على (فواعل) من باب الضرورة، مستشهداً بقول الفرزدق[12]:

وإذا الرجالُ رَأوا يزيدَ رأيتَهم خُضْعَ الرِّقابِ نواكِسَ الأبْصارِ

---

1 مجمع الأمثال ١٤٣/١

2 مجمع الأمثال ١٦٩/١

3 انظر: مجمع الأمثالن الأمثال ذوات الأرقام: ١٥٥٠، ١٨٠٣، ٢١٥٩، ٢١٧٥، ٢٤٢٩، ٢٤٨١، ٢٦٢٣، ٢٦٩٨، ٢٧٣٥، ٢٧٦٩

4 يضرب عند اشتداد الزمان. مجمع الأمثال ١٢/١، وانظر: المثل رقم ٣١٣، ٦٩١

5 يضرب للرجل الجاد المسرع. مجمع الأمثال ٢٣/١

6 يضرب للمرأة الجريئة، وللرجل الشَّغِب. مجمع الأمثال ٢٥/١

7 الآبدة: ما توحّش من الحيوان، قيل لها ذلك لبقائها على الأبد. لسان العرب مادة (أبد)، وانظر الأمثال: ٥٧٥،

8 مجمع الأمثال ١٥٦/١

9 الزَّواقِي هي الدِّيَكةُ واحدها زاقٍ، انظر: لسان العرب ١٥٦/١

10 انظر: المقتضب ١٢١/١، ٢١٩/٢، ولسان العرب مادة (هلك).

11 انظر: كتاب سيبويه ٦٣٢/٣، ٦٣٣

12 كتاب سيبويه ٦٣٣/٣، والشاهد فيه: جمع (ناكس)، وهو صفة لمذكّر على (نواكس) ضرورة.

قال المبرّد:" وما كان من الأسماء على (فاعل) فكان نعتاً، فإنّ جمعه (فاعلون)؛ لأنّ مؤنّثه تلحقه الهاء، ..وذلك قولك: ضارب، وضاربون، ..فإذا أردت أن تكسّر المذكّر، فإنّ تكسيره يكون على (فُعَّل)، وعلى (فُعَّال)..ولا يجوز أنْ يُجمَع على (فواعل)،..لأنّ (فاعلة) تُجمع على (فواعل)؛ فكرهوا التباس البنائين، وذلك نحو: ضاربة، وضوارب،..وقد قالوا: فارسٌ، وفوارسٌ لأن هذا لا يكون من نعوت النّساء، فأمنوا الالتباس، فجاؤوا به على الأصل. وقد قالوا: هالكٌ في الهوالك؛ لأنه مَثَلٌ مستعمل، والأمثال تجري على لفظ واحد فلذلك وقع هذا على أصله"[1].

ويكثر ورود هذا الوزن دالاً على الجمع في الأمثال، سواء ما جاء منه قياساً، أو سماعاً[2].

<u>فَواعيل</u>: يطّرد جمعاً لاسم مزيد قبل آخره حرف مدّ، كقولهم:

أبردُ من بَرد الكوانين[3].

<u>فَعاليل</u>: يطّرد جمعاً في الاسم الرباعي أو الخماسي المزيد الذي قبل آخره حرف علة ساكن نحو: قرطاس: قراطيس، وفشردوس: فراديس، ومما يلحظ فيه هذا الوزن من الامثال، قولهم:

جَمِّعْ له جَرامَيْزَكَ[4]، فـ(جراميز): فعاليل، مفردها: جرموز

<u>فِعْلان</u>: يطّرد في ما كان على (فُعال)، كـ(غُلام): غِلمان، أو (فُعَل)، كـ(صُرَد): صِرْدان، أو (فُعْل) عينه واو، كـ(حُوت): حِيتان، أو (فَعَل)، صحيحاً كان، أو معتل العين، أو اللام، كـ(تاج): تِيْجان، وفَتى: فتيان، وقلّ فيما سوى ذلك: كـ(أخ): إخوان، و(غَزال): غِزْلان[5].

ويلحظ هذا الوزن في قولهم:

- بيتٌ به الحِيْتانُ والأنْوق[6]، فـ(حِيتان): فِعلان، مفردها: حُوت، وجمعه جارٍ على القياس.

---

[1] المقتضب ٢/٢١٨ـ ٢١٩

[2] انظر الأمثال ذوات الأرقام: ١٢٤٥، ١٣٠١، ١٣٠٩، ١٦٤٨، ١٧٥١، ١٨١٤، ٢٢٣٧، ٢٢٣٨، ٢٥٢٤، ٢٥٤٤، ٢٥٧٩، ٢٦٦٣، ٢٧٧٩،

[3] مجمع الامثال ١/١١٨

[4] الجراميز: جسد الرجل وأعضاؤه، ويضرب لمن يؤمر بالجَلَد على العمل. مجمع الأمثال ١/١٦٦

[5] انظر: شرح ابن عقيل ٢/٤٦٦، وأوضح المسالك ٤/٢٧٤

[6] يضرب لضدين اجتمعا في أمر واحد. مجمع الأمثال ١/١٠٩

- تَرى الفِتيانَ كالنَّخلِ وما يدريك ما الدَّخْلِ[1]، فـ(فتيان): فعلان، مفرده: فَتَى، وزنه: فَعَل، معتل اللام، وجمعه قياس.

- خِرْبانُ أرضٍ صَقْرُها مُلِتُ[2]، فـ(خِربان): فعلان: مفردها: خَرَب، وهو ذَكَر الحُبارى، وجمعها جارٍ على القياس.

ومما جاء على هذا الوزن، وليس بقياس:

إنّ الحَبيب إلى الإخْوان ذو المالِ[3]، فـ(الإخوان): فِعلان، وجمعه على هذا الوزن ليس بقياس، ولكنه من القليل المسموع.

- اتّقِ الصبيانَ لا تُصِبْكَ بأعْقائها[4]، فـ(صبيان) : فِعلان، مفرده: صبيّ، وهو مسموع غير مقيس.

وورد هذا البناء دالاً على الجمع في أمثال أخرى[5].

فُعْلان:

يطّرد جمعاً لاسمٍ على وزن: فَعْل، كـ(رَكْب): رُكبان، ولاسم صحيح العين على وزن: (فَعَل)، كـ(بَلَد): بُلدان، ولاسم على وزن:(فعيل)، كـ(كَثيب): كُثْبان، وشذّ فيما سوى ذلك.

وجرى جمع بعض الالفاظ على هذا الوزن خلافاً للقياس، من ذلك قولهم:

- أحْفَظُ من العُمْيانِ[6]، فـ(عُميان): فُعلان، مفردها: أعمى، وجمعها مخالف للقياس.[7]

- الخيلُ أعْلَمُ مَن فُرْسانُها[8]، فـ(فُرسان): فُعلان، مفردها: فارس، وهو ليس من الأوزان التي تجمع على هذا البناء.

- أذَلُّ مِن السُّقْبانِ بين الحَلائبِ[9]، فـ(السُّقبان): فُعلان، مفردها: سَقْب، جرى جمعها على القياس.

---

1 يضرب لذي المنظر لا خير فيه. مجمع الأمثال ١٣٧/١
2 مجمع الأمثال ٢٤٧/١
3 مجمع الأمثال ٤٤/١، وانظر: المثلين: ٧٣٨، ٢٠١٦
4 يضرب للرجل تحذّره ممن تكره له مصاحبته. مجمع الأمثال ١٣٣/١
5 انظر: مجمع الأمثال، في الأمثال ذوات الأرقام: ١٧٣٥، ٢٠٩٢، ٢٥٦٧، ٢٧٩٨
6 مجمع الأمثال ٢٢٩/١
7 همع الهوامع ٣٦١/٣
8 مجمع الأمثال ٢٣٨/١، وانظر المثلين: ١٢٦١، ٢٥١٣،
9 السقبان: جمع السَّقْب، وهو ولد البعير الذكر، مجمع الأمثال ٢٨٤/١

فعائل:

ويطّرد في كل رباعيّ مؤنث، ثالثه مدّة سواء كان تأنيثه بالتاء، كـ(سحابة): سحائب، أو بالمعنى، كـ(عجوز): عجائز، ويمكن حصر الأوزان التي يطّرد فيها، كما يأتي: فَعالة: كـ(شهادة): شهائد، وفِعالة: كـ(عَمامة): عمائم، وفُعالة: كـ(ذُؤابة): ذوائب، وفَعولة: حَمولة: كـ(حَمائل)، وفَعيلة: بشرط ألا تكون بمعنى مفعولة: كـ(عشيرة)، عَشائر، فِعال: كـ(شِمال): شمائل، وفُعال: كـ(عُقاب): عقائب، وفَعول: كـ(جنوب): جنائب.

ومما ورد من ذلك في الأمثال، قولهم:

- النّساء شَقائقُ الأقوامِ[1]، فـ(شقائق) فعائل، مفردها: شقيقة، جرى جمعها على القياس.
- تَرْفَضُ عندَ المحفظات الكَتَائفُ، فـ(كتائف): فعائل، مفردها (كتيفة) وهي الحقد، وزنها: فعيلة.
- جاء تُرْعِدُ فَرائصُهُ[2]، فـ(فرائص)ك فعائل، مفردها فَريصةن أي: فَعيلة، جرت على القياس.

ومما خالف القياس في هذا البناء، قولهم: بينهم داءُ الضَّرائرِ، فـ(ضرائر) جمعت على فعائل، وهو خلاف القياس، والأصل أن تجمع على (فُعَل).

وورد هذا البناء دالاً على الجمع في أمثال أخرى[3].

فَعَالِي:

يطّرد في (فِعْلاة)، و(فَعْلاة)، و(فِعْلِيَة)، و(فَعْلَوة)، و(فَعْلاء)، وفي الاسم ذي الألف المقصورة لتأنيث، كـ(حُبْلى).

ومما ورد من هذا الوزن، قولهم:

- إحدى لَياليكِ فَهيسي هِيْسي[1]، فـ(ليالِي): فعالِي، مفردها (ليلة)، وجمعها ليس بقياس، قال السيوطي بعد ان اورد ما يجمع على هذا الوزن" وشَذَّ (فَعالي) في غير ما ذُكر، كـ(ليلة)، و(ليالي)"[2].

---

1 مجمع الأمثال ٢٩/١

2 الفَرِيصة: لحمة بين الثّدي، ومرجع الكتف. يضرب للجبانيفزع من كلّ شيء. مجمع الأمثال ١٧٧/١

3 انظر: مجمع الأمثال، الأمثال ذوات الأرقام: ١٤٩٤، ١٥٠٤، ٢٢٠٣،٢٥٨٨، ٢٨٦٨

فَعَالَى: يطّرد جمعاً لاسم على: فَعْلاء: ك: صحراء: صَحارى، و(فِعْلى): ك: ذِفْرى: ذَفارى[3]، و(فَعْلى): ك: فتوى: فتاوَى، و(فعْلان): ك: ندْمان: نَدامَى، و(فُعْلى): ك: حُبْلى: حَبالَى.

ومما ورد على هذا الوزن، قولهم:

البَلايا على الحَوايا[4]، فعالَى، مفردهما: بَلوى، وحَويّة.

ومما شذّ، قولهم: بأبي وُجوه اليَتامى[5]، فـ(يتامى) مفردها: يتيم، وزنه: فعيل، وجمعه على هذا الوزن شاذ[6].

فُعَلاء:

يطّرد جمعاً لـ(فعيل) بمعنى فاعل، غير مضعّف، ولا معتل اللام، كـ(كريم): كُرماء، ولـ(فاعل) دالاً على معنى كالغريزة، نحو: عاقل، عُقلاء. وقد ورد هذا الوزن في قولهم:

أمْرُ اللهِ بَلْغٌ يَسْعَدُ بهِ السُّعَداء ويشقى به الأشْقِياءُ[7]، فـ(السُّعَداء) وزنها: فُعَلاء، ومفردها: سعيد، على وزن: سعيد، وجعها موافق للقياس.

أفاعِل: يطّرد جمعاً لاسم على وزن (أفعل) صفة التفضيل، كـ(أكرم): أكارم، أو لاسم رباعيّ أوله همزة زائدة، كـ(أَنْمُلة): أنامل. ومما ورد من هذا البناء في الأمثال، قولهم:

- أَتَتكم فَاليةُ الأفاعي[8]، فـ(الأفاعي) وزنها: أفاعل، ومفردها: أفعى.
- ضَبابُ أرضٍ حَرْشُها الأراقِمُ[9]، فـ(أراقم): أفاعِل، مفردها: أرقم، جرى جمعه على القياس.

أفاعِيل: يطّرد جمعاً لاسم مزيد قبل آخره حرف مدّ، كـ(أسلوب): أساليب، ومما جاء على هذا الوزن، قولهم:

---

1 الهَيْس: السير، يضرب في المبادرة، مجمع الأمثال ٣٠/١
2 همع الهوامع ٣٦٣/٣
3 اسم للعظم الذي خلف الأذن. انظر: لسان العرب مادة (ذفر)
4 مجمع الأمثال ١٠٨/١
5 يضرب في التحنّن على الأقارب، مجمع الأمثال ٩٣/١
6 انظر: كتاب سيبويه، ٦٥٠/٣، وارتشاف الضرب ٤٥٢/١، وهمع الهوامع ٣٦٢/٣، وشذا العرف في فن الصرف، أحمد الحَملاوي، دار القلم، بيروت ط٢، د.ت. ١٠٧
7 يضرب لمن اجتهد في مرضاة صاحبه فلم ينفعه عنده ذلك. مجمع الأمثال ٦٥/١
8 يضرب لأول الشرّ يُنتَظر بعد شرّ منه. مجمع الأمثال ٦٨/١
9 يضرب لمن له هيبة وجاهن ثم لا يسلّم عليه جار ولا قريب. مجمع الأمثال ٤٢٢/١

- أحاديث الضَّبُعِ اسْتُها[1]، فـ(أحاديث): أفاعيل، مفردها: حديث.

- حَلوءَةٌ تُحَكُّ بالذْرَاريح[2]، مفردها: الذَّرُّوح، والذُّرُّوح، والذَّرَّاح، والذَّرحرح.[3]

أفْعِلاء : يطّرد جمعاً لـ(فعيل) المضعّف والمعتل، كـ(عزيز): أعزّاء، و(غنيّ): أغْنِياء. ومما يلحظ فيه هذا الوزن من الأمثال، قولهم:

- أمْرُ اللهِ بَلْغٌ يَسْعَدُ بِهِ السُّعَداء ويشقى به الأشْقِياءُ[4]، فـ(الأشقياء) وزنها: فُعلاء، ومفردها: شَقيّ، اسم وزنه فعيل، مضعّف معتل، فجرى جمعه على القياس.

- شَرُّ الأخِلّاءِ خليلٌ يصْرِفه واشٍ[5]، و(الأخلاء): أفعلاء، مفرده: خليل، وجمعه قياس.

تَفَاعِل: يطّرد في الاسم الرباعي المبدوء بتاء زائدة، ويلحظ ذلك في، قولهم:

التجارِب ليست لها نهاية والمرء منها في زيادة[6]، تجارب: تفاعِل، مفردها تَجْرِبة، وجمعها على القياس.

تَفاعيل:

يطّرد فيما كان على أربعة أحرف، أوله تاء زائدة، وقبل آخره حرف مدّ، كـ(تقسيم): تَقاسيم. يلحظ هذا في قولهم: إنّك خَيرٌ من تَفاريق العصا[7]، فـ(تفاريق): تفاعيل، مفردها: تفريق.

فَعالِل:

يطّرد جمعاً لكل اسم رباعي الأصول مجرّد، كـ(دِرهم): دراهم، أو جمعاً لاسم مزيد، كـ(غضنفر): غضافر.

ويلحظ هذا الوزن في قولهم:

[1] يضرب للمخلّط في حديث. مجمع الأمثال ٢٠١/١، وانظر الأمثال: ١٠٨١، ١٠٨٢، ١١٣٥،

[2] يضرب لمن كان له قول حسن وفعل قبيح. مجمع الأمثال ٢١٠/١

[3] وهي اسم لدويبة سامّة، انظر: لسان العرب مادة (ذرح)

[4] يضرب لمن اجتهد في مرضاة صاحبه فلم ينفعه عنده ذلك. مجمع الأمثال ٦٥/١

[5] يضرب للكثير التلوّن في الوداد، مجمع الأمثال ٣٧٤/١

[6] مجمع الأمثال ١٤٧/١

[7] يضرب فيمن نفعه أعمّ من نفع غيره، مجمع الأمثال ٣٧/١، وانظر المثل رقم ٥٩٢

- آبَلُ من حُنَيْفِ الحَناتِمِ[١]، فـ(الحناتم) مفردها: حنْتَم، وهو اسم رباعي الأصول.

- به لا بِكَلْبٍ نابحٍ بالسَّباسِبِ[٢]، فـ(سباسب) مفردها: سَبْسَب، وهي اسم رباعي الأصول.

- بَدَتْ جَنادِعُهُ[٣]، فعالِل، مفرده: جُنْدُع، وهو: جُنْدَب أَسود له قَرْنانِ طويلان وهو أَضْخَم الجَنادِب.[٤]

وورد هذا البناء دالاً على الجمع في أمثال أخرى[٥].

فعاليل:

ويطّرد جمعاً لاسم رباعيّ، أو خماسيّ مزيد قبل آخره حرف علة ساكن، ك: قرطاس: قراطيس، و: سكين: سكاكين، و: سرحان: سراحين. ويلحظ هذا البناء في قولهم:

- اشْدُدْ حَيازيمك لذلك الأمرِ، و(الحَيْزُوم): الصَّدْر وقيل وسطه[٦]. وجرى جمعه على القياس.

- صَاحَت عَصافيرُ بطْنِهِ[٧]، فـ(عصافير): فعاليل، مفردها: عصفور، وجمعه جار على القياس.

- أعضَّ به الكلاليب[٨]ن فـ(كلاليب): فغاليل، مفردها: كلّاب.

فَعِيْل: ويلحظ هذا الوزن في قولهم:

عَبيدُ العصا[٩]، أي هم عبيد العصا.

اسم الجنس الجَمعيّ

اسم دالّ على الجمع، يميز واحده إمّا بالتاء، ك(شجرة)، وشَجَر، وإما بالياء ك(روميّ)، وروم، وأكثر ما يكون في الأشياء المخلوقة، ك(تمر)، جمع تمرة، و(بطيخ)، جمع بطّيخة[١٠].

---

[1] مجمع الأمثال ٨٦/١ن وانظر أيضاً المثلين: ٥٨١، ١٤٤٦

[2] السباسب: الألرض المقفرة البعيدة، مفردها: سَبْسَب، مجمع الأمثال ٩٠/١

[3] يضرب لما يبدو من أوائل الشّر. مجمع الأمثال ١٠١/١

[4] انظرك لسان العرب مادة (جندع)

[5] انظر: مجمع الأمثال، الامثال ذوات الأرقام: ١٥٠٧، ١٧٢٢، ٢٠٥٥، ٢٣٢١، ٢٦٧١، ٢٩٠١

[6] لسان العرب مادة (حزم)

[7] يضرب للجائع. مجمع الأمثال ٤٠٢/١، وانظر المثل: ٢٢٧٥

[8] مجع الأمثال ٣٤/٢

[9] يضرب للذليل الذي نفعه في ذلّته. مجمع الأمثال ٢٠/١

[10] شرح المفصّل ٧١/٥

ومما يلحظ فيه ذلك من الأمثال، قولهم:

- إنّك لعالِمٌ بِمنابتِ القَصِيْصِ[١]، القَصيص، اسم دالٌ على نبات، واحده: قَصِيْصة.
- إنَّكَ لا تَجْني من الشَّوكِ العِنَبَ[٢]، فـ(الشوك) اسم جنس جمعي مفرده: شوكة، وكذلك: العنب: مفرده: عِنَبَة[٣].
- إلى ذاكَ ما باضَ الحَمامُ وفَرَّخا[٤]، و(الحَمام) اسم جنس، مفرده: حمامة.
- أنا أشْغَلُ عنكَ من مَوضعِ بَهْمٍ سَبْعِين[٥]، فـ(بَهْم) مفرده: بَهمة[٦].
- أَكَلْتُم تَمري وعصيتم أمري[٧]، فـ(تَمْر) مفردها تمرة.
- بَرِئتُ منه مَطَرَ السَّماء[٨]، مطر، مفرده: مَطَرَة[٩]
- بِكُلِّ عُشْبٍ آثارُ رَعْيٍ[١٠]، فـ(عُشْب) اسم جنس مفرده: عُشْبَة.
- أبَرَمُ طَلْحٍ نالَها سِرافُ[١١]، فـ(طَلَح) مفردها: طَلْحة، وهي اسم جنس للنوع كلّه.
- أنتَ كَبارحِ الأرْوَى[١٢]، و(الأروى): الإناث من المعزى الجبليّة، واحدها: إرْوِيّة، أو أُرْوِيّة، وقيل جمعت على أفعَل على غير قياس[١٣]
- بَيْضُ قَطاً يَحْضُنُهُ أجْدَلُ[١٤]، و(قَطا) اسم جنس مفرده: قَطاة.
- تضرب في حديدٍ بار. و(حديد) اسم جنس دال على جنس الحديد، مفرده: حديدة.
- ترى الفتيان كالنَّخْلِ وما يدريكَ ما الدَّخْل[١٥]، فـ(النّخل) اسم جنس مفرده: نخلة.

---

1 يضرب للرجل العالم بما يحتاج إليه. مجمع الأمثال ٣٢/١

2 مجمع الأمثال ٥٢/١، وانظر المثل: ٨٧٠

3 انظر: تهذيب اللغة، ولسان العرب مادة (عنب)

4 يضرب للمطوّل الدفاع، مجمع الأمثال ٥٥/١

5 مجمع الأمثال ٥٥/١

6 البَهْمةُ الصغيرُ من أَولاد الغَنَم الضأْن والمَعَز والبَقَر، انظر: لسان العرب مادة (بهم)

7 مجمع الأمثال ٧٧/١، وانظر: الأمثال: ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٦، ٢٦٩٣

8 مجمع الامثال ١٠١/١، وانظر الأمثال: ٥٨٧، ١٦١٩، ١٧٩٧،

9 تهذيب اللغة مادة (مطر)

10 مجمع الأمثال ١٠٥/١

11 يضرب لمن حَسُن حاله بعد فقرٍ. مجمع الأمثال ١٠٨/١

12 يضرب لمن تطول غيبته، مجمع الأمثال ٦٧/١، وانظر المثل: ٦٩٨ ، والمثل ٧١٠

13 انظر: لسان العرب مادة (روى)

14 يضرب للشريف يؤوي إليه الوضيع، مجمع الأمثال ١١٠/١

15 يضرب لذي المنظر لا خير عنده. مجمع الأمثال ١٣٧/١، وانظر المثل: ٢٤٥٤

- تَكَلَّمَ فَجَمعَ بين الأروى والنَّعامِ[١]، قال ابن منظور: النَّعام اسمُ جنس مثل حَمامٍ وحَمامةٍ، وجرادٍ وجرادةٍ"[٢] .

- جَعَلَ كَلامي دَبْرَ أُذُنَيْهِ[٣]، ف٠ كَلام) اسم جنس مفرده: كَلِمة.

- جاء القومُ كالجراد المشْعِلِ[٤]، مفردها: جرادة.

- جاءَ بالشّوكِ والشَّجَرِ[٥]، ف(الشّجر): اسم جنس مفرده: شَجَرة.

- جاءَ بِمُطْفِئَةِ الرَّضْفِ[٦]، ف(الرَّضف): اسم جنس، مفرده: رَضْفةٌ.

- جاءض أبوها بِرُطَبٍ، ف(رُطَب): اسم جنس لهذا النوع من التّمر، واحده: رُطْبة.

- جُرفٌ مُنْهال وسَحاب مُنجال[٧] ، اسم جنس مفرده: سحابة.

- أجْرأ من ذُباب[٨]، ف(ذُباب) اسم جنس لهذا النوع.

- خَرقاء وجدتْ صُوفاً[٩]، مفرده: صوفة.

- خَوْقٌ من السَّامِ بجيدٍ أوْقَص[١٠]، ف(السَّام): عروق الذّهب، مفردها سَامّة[١١].

- خَلَّة أعْرابٍ ودَيْنٌ فادِحٌ[١٢]، ف(أعراب) اسم جنس مفرده: أعرابيّ.

- دَبَّ قَمْلُهُ[١٣]، مفردها: قملة.

- دَعِ القَطَا يَنامُ[١٤]، مفرده: قَطاة.

- أذَلُّ من النَّقَدِ[١٥]، ف(النَّقَد) جنس من الغنم، الواحدة: نَقَدة.

---

[1] يضرب لمن تكلّم بكلمتين مختلفتين، مجمع الأمثال ١٤٠/١
[2] لسان العرب مادة (نعم)
[3] مجمع الأمثال ١٦٣/١، وانظر المثل: ١٦٤٨
[4] مجمع الأمثال ١٦٥/١، وانظر المثل: ١٠١٣، ١١٨٤،
[5] مجمع الامثال ١٦٦/١، وانظر المثل: ١٩٤٥
[6] يضرب في الأمور العِظام، مجمع الأمثال ١٧٠/١، وانظر المثل: ١٠٤٦
[7] مجمع الامثال ١٧٧/١، وانظر المثل: ١٧٧٦
[8] مجمع الامثال ١٨١/١، وانظر المثلين:١٣٧٤، ١٤٩٤
[9] يضرب للذي يُفْسد ماله. مجمع الأمثال ٢٣٧/١، وانظر المثل: ١٢٦٤
[10] يضرب للشريف الآباء الدنيء في نفسه. مجمع الأمثال ٢٤٦/١
[11] انظر: لسان العرب مادة (سوم)
[12] يضرب لمن يلزم ما يكره، ولا بدّ له من تحمّله. مجمع الأمثال ٢٤٦/١
[13] مجمع الأمثال ٢٦٩/١
[14] مجمع الأمثال ٢٧٠/١
[15] مجمع الأمثال ٢٨٤/١

- الرّومُ إذا لمْ تُغْزَ غَزَت[١]، فـ(الرّوم): اسم جمع، مفرده: روميّ.

- أروى من النَّمْل[٢]، مفردها: نملة.

- أرسى من رَصَاص[٣]، مفردها: رصاصة.

- أرقّ من النّسيم[٤]، اسم دال على الجمع مفرده: نسمة.

- الشَّعير يُؤكَلُ ويُذَمُّ[٥]، فـ(الشعير) اسم دال على الجمع، مفرده: شعيرة.

- أزْمولةٌ في الملَقِ الممَنَّعِ[٦]، و(الملَق): اسم دال على الجمع مفرده: مَلَقة، وهي الحجر الأملس.

- أصابته حَطْمةٌ حَتَّتْ وَرَقَهُ[٧] ،فـ(وَرَق) اسم دال على الجمع، مفرده: ورقة.

- أصْنَعُ من نَحْلٍ[٨]، فـ(النّحل) اسم دال على الجمع، مفرده: نحلة.

- ضُروعُ مَعْزٍ ما لها أرماثُ[٩]، فـ(مَعْز) اسم جنس، مفرده: معزاة، أو ماعزة.

- ضَبَّة حُزنٍ في حوامي قَلَعٍ[١٠]، و(قَلَع) اسم جنسٍ، مفردها: قلعة.

- ظلّت الغنمُ عبيثةً واحدةً[١١]، فـ(الغنم) اسم جنس، واحده: غنمة.

- الظِّباءَ على البَقَرِ[١٢]، وفيه اسما جنس: الظباء، والبقر.

- عَذَرْتُ القِردان فما بال الحَلَم فما بالُ الحَلَم[١٣]، و(الحَلَم)[١٤]: اسم جنس واحده: حَلَمة.

- غَمام أرضٍ جادَ آخرين[١٥]، فـ(غمام): اسم جنس دال على الجمع، مفرده: غمامة.

---

[1] مجمع الأمثال ٣٠٥/١
[2] مجمع الأمثال ٣١٥/١
[3] مجمع الأمثال ٣١٦/١
[4] مجمع الأمثال ٣١٦/١
[5] مجمع الأمثال ٣٦٥/١
[6] يضرب للضعيف أجاره القويّ. مجمع الأمثال ٣٢٤/١
[7] مجمع الأمثال ٤٠٣/١
[8] مجمع الأمثال ٤١١/١، وانظر المثل: ٢١٧٦
[9] يضرب لمن له ظاهر بِشْرٍ، ولا يكون وراءه إحسان. مجمع الأمثال ٤٢٢/١
[10] يضرب لليقظ الحازم لا يخادِع عن نفسه ومالهز مجمع الأمثال ٤٢٣/١
[11] يضرب في اختلاط القوم وتساويهم في الفساد ظاهراً وباطناً. مجمع الأمثال
[12] يضرب عند انقطاع ما بين الرجلين من القرابة والصداقة. مجمع الأمثال ٤٤٤/١
[13] مجمع الأمثال ٣٩/٢
[14] الحَلَمة: القرادة الضخمة، أو الصغيرة. انظرك لسان العرب مادة (حلم)
[15] يضرب لمن يعطي الأباعد، ويترك الأقارب. مجمع الأمثال ٦٢/٢

- أغلظُ الموطِئ الحصا على الصّفا[١]، و(الحصا): اسم جنس دال على الجمع، مفرده: حصوة، أو حصاة، و(الصّفا): اسم جنس دال على الجمع، مفرده: صفاة.
- أغرُّ من الدُّبّاء في الماء[٢]، ف(الدّباء): اسم جنس دال على الجمع، مفرده: دُبّاءة.

اسم الجمع

ما تضمّن معنى الجمع، ولكن لا واحد له من لفظه، نحو: رَهط، وجيش، وقوم، ونساء، وشعب، وقبيلة[٣].

ويلحظ ورود اسم الجمع في الأمثال الآتية:

- إنّ النّساءَ لَحْمٌ على وَضَم[٤]. واسم الجمع: النّساء لا واحد له من لفظه.
- أخَذَتِ الإبلُ أسْلِحَتَها[٥]، ف(الإبل) جمع لا واحد له من لفظه.
- إذا أدْبَرَ الدّهر عنْ قَومٍ كَفى عَدوَّهم[٦]، ف(قوم) جمع لا مفرد له من لفظه.
- إنّه لَيَكْسِرُ عَليَّ أرْعَاظَ النَّبْلِ غَضَباً[٧]، ف(النّبْل) اسم جمع لم يجر استخدام مفرد له من لفظه، ومفرده: سَهْم، قال الأزهريّ:" النَّبْل: اسم للسهام العربية،... وإذا رجعوا إلى واحده قالوا: سَهْم"[٨]، وقال ابن منظور:" والنَّبْلُ: السهام، وقيل السِّهامُ العربية، وهي مؤنثة لا واحد له من لفظه، فلا يقال: نَبْلة، وإنما يقال: سهم، ونشَّابة، قال أَبو حنيفة: وقال بعضهم: واحدتها نَبْلة، والصحيح أَنه لا واحد له إلا السَّهْم"[٩]
- إذا زلَّ العَالِمُ زلَّ بِزَلّتِهِ عَالَمٌ[١٠]، ف(عَالَم) لفظ لا مفرد له؛ لأنه جمع لأشياء مختلفة[١١].
- إنّ القَلوصَ تمنعُ أهلها الجَلاء[١٢]، ف (أهل) اسم جمع لا مفرد له من لفظه.

---

1 يضرب للأمر يتعذّر الدخول إليه، أو الخروج من. مجمع الأمثال ٦٣/٢
2 الدّباء: القَرْع، ويضرب المثل للرجل الساكن ظاهراً، الكثير الشر باطناً. مجمع الأمثال ٦٤/٢
3 انظر: جامع الدروس العربية ٦٤
4 مجمع الأمثال ١٩/١، وانظر أيضاً، الأمثال ذوات الأرقام: ١٠٨، ١٤٩٤،
5 مجمع الأمثال ٤٢/١، انظر أيضاً الامثال: ١٩٥، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٣، ٧١٩، ١٤٥٦، ١٦٤٣،
6 مجمع الأمثال ٢٩/١، وانظر أيضا الامثال: ٢٨٢، ٢٣٨٢، ٤٥٩، ٤٦٢، ٥٥٥، ٦٨٩، ٧٦٦ ، ٨٦٦، ١٣٢١، ١٤١٦، ١٧٩٠،
7 يضرب للغضبان، مجمع الأمثال ٣٦/١، انظر أيضاً المثلين: ١٦١٢، ١٩٤٧،
8 تهذيب اللغة مادة (نبل)
9 لسان العرب مادة (نبل)
10 مجمع الأمثال ٤٤/١
11 لسان العرب مادة (علم)
12 مجمع الامثال ٦٦/١، وانظر الأمثال: ٩١٥، ١٣٣٤،

- بيتُ الأدَمِ[١]، قال سيبويه في باب ما هو اسم يقع على الجميع، ولم يُكسّر عليه واحده، ولكنه بمنزلة: قوم، وذَود:"..ومثل ذلك: أديم، وأدَم، والدليل على ذلك أنّك تقول: هو الأدَم، وهذا أديمٌ"[٢]

- بَقِيَ أشُدُّهُ[٣]، فـ(أشُدّ) من ألفاظ الجموع التي لا واحد لها، قال الزمخشري:" الأشدّ من ألفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد"[٤]

- أحقُّ الخيلِ بالرّكضِ المِعارُ[٥]، والخيل: اسم جنس دال على هذا النوع.

- الخَيْلُ أعْلَمُ بفرسانها[٦]، فـ(الخيل) اسم جمع لا واحد له من لفظه.

- خالِطوا النَّاسَ وزايِلوهُم[٧]، و(النّاس) اسم جمع لا، قيل إنّ أصله: الأُناس.

- الذَودُ إلى الذّود إبل، فـ(الذّود) اسم دالٌ على عدد من الإبل.

- رمَّدَتِ الضَّأنُ فَربِّق رَبِّق[٨]، فـ(الضّأن) اسم جنس دال على هذا النوع.

- ضِغْثٌ على إبَّالةٍ، فـ(إبّالة) اسم جمع لا واحد له، معناه: الحزمة من الحطب.

- طاعَةُ النّساء نَدامَةٌ[٩]، و(النّساء): اسم جمع لا واحد له من لفظه.

اسم الجنس الإفرادي

هو ما دلّ على الكثير والقليل من الجنس، نحو: لبن، و(عسل)، و(ماء)، و(تراب)، و(لَبَن)، و(زيت)[١٠].

ويلحظ وروده في الأمثال الآتية:

- إنّ للهِ جُنوداً منها العَسَل[١١]. فـ(العسل) اسم جنس جمعي .

- أيُّ فَتىً قَتَلَه الدُّخانُ؟[١٢]

---

1 مجمع الأمثال ٩٧/١

2 كتاب سيبويه ٦٢٤/٣- ٦٢٥

3 يضرب عند الأمر يبقى أصعبه وأهوله. مجمع الأمثال ١٠٠/١

4 الكشاف ٦/٣، وانظر: لسان العرب مادة (شدد)

5 مجمع الأمثال ٢٠٣/١

6 مجمع الأمثال ٢٣٨/١، وانظر المثل: ١٣٢٣

7 مجمع الأمثال ٢٤٣/١، وانظر الأمثال ذوات الأرقام: ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٤٨٥

8 مجمع الأمثال ٢٩٣/١

9 مجمع الأمثال ٤٣٥/١

10 انظر: جامع الدروس العربية ٦٥/٢

11 يضرب عند الشّماتة بما يصيب العدّ. مجمع الأمثال ١١/١، وانظر المثل: ١٢٢٤

12 يضرب للقليل الحيلة. مجمع الأمثال ٣٤/١، وانظر المثل: ٩٩٩

- إنْ لم يكنْ شحمٌ فَنَفَشٌ[1]، قيل النّفَش: الصوف، أو اللبن القليل، وكلا المعنيين دالّ على اسم جنس.

- إنّكَ لَتَحْسِبُ عليَّ الأرضَ حيصاً بَيْصاً[2]، فـ(الأرض) اسم جمع دالٌ على الكثير والقليل من الأرض.

- ابنُ زانيةٍ بِزَيْتٍ[3]، و(زيت): اسم جنس للكثر والقليل من جنسه.

- تأطَةٌ مُدّت بماء[4]، فـ(ماء) اسم جنس دال على الكثير والقليل من جنسه.

- أحْضَرُ من التّرابِ، وأحْقَرُ من التّراب[5]، و(التّراب) : اسم جنس دال للقليل والكثير من نوعه.

- خير ما رُدَّ في أهلٍ ومَالٍ[6]، فـ(مال) اسم جنس دال على الكثير والقليل من المال.

- إنّي مُنَثِّرٌ ورِقِي فمن شاءَ أبقى ورِقَهُ[7]، الورْقُ: الفضّة، وهي اسم جمع دال على الكثير، والقليل من الفضة، ولا مفرد له.

- الدَّمَ الدَّمَ والهَدَمَ الهَدَمَ[8]، فـ(الدّم) اسم جمع دال على الكثير والقليل من نوعه.

- أدَقُّ من الطَّحين[9]، فـ(الطحين) اسم جنس دال على الكثير والقليل من نوعه.

- ذهَبَت هَيفٌ لِأديانها، و(هَيف) اسم جنس دالٍ على الريح الحارة تهبّ من ناحية اليمن في الصيف[10].

- سوف ترى وينجلي الغُبار، أفرسٌ تحتكَ أم حِمار[11]، و(الغبار): اسم جنس دالّ على الكثير والقليل من هذا النوع.

- شرّ النّاس من مِلْحُه على ركبته[12]، و(الملح) دال على الكثير والقليل من هذا النوع.

---

1 يضرب عن الرضى بالقليل، مجمع الأمثال
2 مجمع الامثال ٥٣/١، وانظر أيضاً الأمثال: ٤١٧، ٥٤٦، ٦٧٨، ١٢٣٩، ١٣٢٨، ١٦٢٩، ١٦٧١،
3 مجمع الأمثال ١٠٩/١
4 مجمع الأمثال ١٥٣/١، وانظر الأمثال: ٩٥٤، ١٢٣٤، ١٢٧٣، ١٣٥٦، ١٣٦٢، ١٧٧٦،
5 مجمع الأمثال ١٢٤٠/١، وانظر المثل: ١٢٧٤
6 مجمع الأمثال ٢٤١/١
7 يضرب في الدّهاء، مجمع الأمثال ٥١/١، وانظر المثل: ١٢٨٢
8 مجمع الأمثال ٢٦٥/١، وانظر المثل: ١٨٣٢
9 مجمع الأمثال ٢٧٣/١
10 مجمع الامثال ٢٧٩/١
11 يضرب لمن يُنهى عن شيء فيأبى. مجمع الأمثال ٣٤٤/١
12 يضرب للنزق السريع الغضب، مجمع الامثال ٣٦٩/١

- شَرُّ اللبنِ الوالجُ[1]، و(اللبن) اسم دال على هذا النوع كثيراً كان أو قليلاً.
- شَوفُ النُّحاسِ يُظْهِرُ النُّحاسا[2]، و(النحاس) اسم دال على الكثير والقليل من هذا النوع.

وبالنظر فيما أوردته الدراسة من شواهد دالة على جموع التكسير في الأمثال، فإنّه يمكن ملاحظة ما يأتي:

- كثرة الأوزان التي وردت عليها جموع التكسير في الأمثال، وقد شملت هذه الأوزان: جموع القلة والكثرة، وصيغ منتهى الجموع، واسم الجمع، واسم الجنس: الإفراديّ، والجمعيّ، مع ملاحظة أنّ بعض هذه الأوزان أكثر دوراناً من بعضها الآخر، فـ: أفعال، وفُعُول، وفِعال، وفواعل، تكاد تكون أكثر وروداً من غيرها.
- كثيراً ما تخرج جموع التكسير عن القياس، ويبدو أنّ ذلك راجع إلى أنّ هذه الجموع قد قيلت في بيئات لغوية متنوعة، فلا يبعد أن يكون ذلك راجعاً إلى اللهجات التي تتميّز بها كل بيئة.
- تتنوّع الصيغ الدالة على جمع التكسير للكلمة الواحدة أحياناً، ويبدو أنّ ذلك يمكن إرجاعه لأسباب ثلاثة[3]:

الأول: اختلاف اللهجات، فالقول باختلاف اللهجات بين قبائل العرب مسلّم به عند علماء اللغة قديماً وحديثاً، بل إنّ هذا الاختلاف قد أفرز ظواهر لغويه متعدّدة ليس في جمع التكسير فحسب، من ذلك ما ذكره سيبويه من أنّ تميماً قد تخفّف (فُعُل) كـ(حُمُر) فتقول: حُمْر، وأنّ العرب تقول: سُكارى، وسَكارى، وسَكْرى[4]، يقول إبراهيم السامرائيّ مشيراً إلى هذه المسألة:" وكثرة صيغ جموع التكسير في العربية تسترعي التأمّل، والنّظر بحيث لا نستطيع أنْ نفسّر ذلك بغير القول بتعدد اللهجات"[5].

---

1 يضرب في الحثّ على الإحسان إلى النّاس، مجمع الأمثال ٣٦٨/١
2 يضرب للئيم يُحَثُّ على الكَرم فيأباه. مجمع الأمثال ٣٧١/١
3 انظر: معاني الأبنية في العربية ١١٣- ١٢٥
4 انظر: كتاب سيبويه ٦٤٥/٣- ٤٩
5 فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٨. ٩٥

والثاني: الطبيعة الاشتقاقية لجمع التكسير، فما من شكٍ في أنّ ظاهرة التعدد لصيغ جمع التكسير، إنّما نشأت وترعرت مستفيدة من طبيعة اللغة العربية، وسعتها القائمة على الاشتقاق والتوليد، وهي خاصيّة العربية الكبرى التي جعلت منها لغة ولوداً قادرة على إنجاب كثير من الصّيغ للكلمة الواحدة، إذ" استطاعت العربية أن تستغلّ هذا المنبع الغزير أكبر الاستغلال، وأن تتفنن في بناء الصّيغ واستعمالها أوسع التفنّن، حتّى اتّسع نطاقها وشمل كل اسم وصفة لعاقل، أو لغيره"[1] ويبدو أنّ تعدد اللهجات، والطبيعة الاشتقاقيّة لجمع التكسير من أهمّ أسباب هذه الظاهرة، والتي جعلت منه طريقة للتصرّف بالكلمات بمجرد تغيير الحركات، او الحذف، أو الزيادة.

وأمّا السبب الثالث، فهو اختصاص بعض جموع التكسير بالدلالة على معنى معيّن، إذ يجد النّاظر في العربية أنها خصّت صيغة جمع لمفرد معيّن بمعنى ما، وخصّت صيغة أخرى للمفرد نفسه بمعنى آخر، فالعين المبصرة غالباً ما تجمع على (أعين)، بينما تجمع (عين الماء) على (عُيون)، وبيت الشِّعر، على (أبيات)، وبيت الإقامة على (بيوت)، واختصاص كلمة (عُمّال) بالعاقل، و(عوامل) بغير العاقل.

وما من شكٍ في أن تعدد صيغ جموع التكسير من حيث دلالتها: قلّة، أو كثرة، أو من حيث اختصاصها الدلاليّ بمعنى معيّن، يعدّ من ظواهر اللغة العربية الرائعة التي تنحو إلى التمييز المفيد عند اقتضاء الحاجة.

الفصل الثاني

العدول الصرفيّ في الأمثال

[1] صيغ الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية،، باكزة حلمي، مطبعة الأديب البغداديّة، بغداد، د.ت. ٢٤٥

العدول الصرفيّ بين الصّيغ في الأمثال

العُدُول لغةً[1]: الإنصراف عن الشّيء إلى غيره، يقال: عَدَلَ عن الشيء عَدلاً، وعُدولاً: أي: حادَ عن الشيء إلى غيره، لما يُنْشَد من استواء، ومساواة بينهما.

[1] انظر: لسان العرب مادة (عدل).

وعدَلَ إليه: رجع، وعدلَ عنه: مال، كأنه يميل من الواحد إلى الآخر، قال ابن فارس:"العين والدّال، واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان، كالمتضادين: أحدهما يدلّ على استواء، والآخر يدلّ على اعوجاج"[1]، ويقال: فلان يَعْدِل فلاناً أي يُساوِيه، فيفهم من هذا أنّ العدول دالّ على معنى الاستواء، والمساواة، ولا يكون ذلك إلا بالميل حتى تتمّ المساواة، وأصل هذا المعنى مأخوذ من مساواة الأعدال على الدابة بإمالة أحدها حتي يتمّ الاستواء.

ويعرّف العدول الصرفيّ اصطلاحاً بأنّه: خروج الاسم عن صيغته الأصليّة إلى صيغة أخرى[2]، كالعدول من صيغة صيغة فاعل، ومفعول إلى فعيل، والعدول من صيغة مفعول إلى فاعل، وهذا يستدعي أن يكون في العدول طرفان: طرف معدول عنه، وهو الأصل، أو القياس، وطرف معدول إليه، وهو الفرع، أو خلاف القياس، قال ابن جني مشيراً إلى بعض أوجه العدول الصرفيّ بين الصّيغ:

" ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله، وذلك (فِعَال) في معنى (فَعيل)، نحو: طُوال، فهو أبلغ معنى من طويل، وكذلك: خُفَاف من خفيف،..وسُراع من سريع، فـ(فُعَال) ــلعمريــ وإن كانت أخت فعيل في باب الصفة، فإنّ فعيلاً أخصّ بالباب من فُعال،..فلما كانت فعيل هي الباب المطّرد وأريدت، عدلت إلى فُعال، فضارعت فُعال بذلك فُعَّالاً ، والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما عن أصله، أمّا فُعَّال فالبزيادة، وأمّا فُعَال فبالإنحراف به عن فعيل"[3].

ولا شكّ بأنّ العدول الصرفيّ باب واسع، دالٌّ على اتّساع اللغة العربية، ومرونتها، وقدرتها على التعبير عن المعاني الدقيقة بصور مختلفة، وهو مصدر إغناء لها، وستحاول الدراسة تتبّع الأمثال التي تمثّل شواهد على العدول بين الصيغ الصرفية على النحو الآتي:

أولاً: العدول عن مَفعول إلى فَعيل

[1] معجم مقاييس اللغة مادة (عدل)، وقد عُرّف العدول لدى المحدثين بتعريفات كثيرة يدور معظمها حول فكرة الخروج، أو الإنحراف، أو الإنزياح عن الأصل، لمعنى يقتضيه السياق، وحال المتكلّم، والمتلقّي، انظر: الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسديّ، الدار العربية العربية للكتاب، الرباط، ط٢، ١٩٨٢، ٩٨-٩٩، والبلاغة والأُسلوبية : الدكتور محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م. ١٩٨،

[2] كشاف اصطلاحات الفنون ١١٦٩/٢

[3] الخصائص ٨١٢، ٨١٣

يكثر مجيء (فعيل) بمعنى (مفعول)، وعلى كثرته فإنّه غير مقيس[١]، قال السيوطي:" فعيل بمعنى مفعول كثير، وعلى كثرته لم يُقسْ عليه بالإجماع"[٢]، ويعدل إلى هذه الصيغة للدلالة على المبالغة والشّدة، في اتصّاف صاحبها بالصفة المسندة له. فصيغة فعيل في الصّفة المشبّهة تدلّ على انّ الوصف ثابت في صاحبه، أو كالثّابت، طبيعة، أو كالطبيعة، فإذا ما عُدل عن مفعول إلى فعيل[٣]، فإنّ ذلك دالّ على أنّ الوصف قد وقع على صاحبه بحيث أصبح سجيّة له، او كالسّجيّةن ثابتاً، أو كالثابت[٤].

وإذا جاءت فعيل بمعنى مفعول، استوى فيها المذكّر والمؤنّث، فلم تلحقة تاء التأنيث، قال سيبويه:" وأمّا (فعيل) إذا كان في معنى (مفعول) فهو في المؤنّث والمذكّر سواء"[٥].

ومما ورد فيه ذلك من الأمثال، قولهم:

- **ظَالِعٌ يَعُودُ كَسِيْراً**[٦]، أي: ظالع يعود مكسوراً، كأنّ الكسر، وهو الضعف، قد أصبح صفة ملازمة له. قال الميدانيّ:" الكسير: فَعيل بمعنى مفعول، يعنون المكسور الرِّجْلِ"[٧]
- أصْبَحَ جَنِيْبَ العَصا[٨]، قال الميدانيّ:"الجنيب: بمعنى المجنوب، والعصا: الجماعة"[٩].
- أحْلى مِن الثَّمَرِ الجَنِيّ[١٠]، أي: أحلى من الثّمر المجنيّ، وأشار إلى ذلك العسكريّ فقال:"والجَني: المِجْنِيّ، وهو المأخوذ من الشجر"[١١].
- أبى الحَقينُ العِذْرَةَ[١٢]، أي: أبى اللبن المحقون[١٣] العُذرَ، فجاءت فعيل بمعنى مفعول.
- جاءَ القومُ قَضُّهم بِقَضيْضِهِمْ[١]، فـ(قَضيض) بمعنى مقضوض، كأنه قال: جاء أولهم يقضّ أخرهم. قال الزمخشريّ موضّحاً هذا المعنى:" والقضيض بمعنى المقضوض، ومعنى الكلام أنهم جاءوا مجتمعين منقضاً

---

[1] انظر: شرح الرضي على الكافية ٣٣٣/٣، وشرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، مطبعة القدّيس جارجيوس، بيروت، ١٣١٢هـ، ١٧٢
[2] همع الهوامع ٣٢٨/٣
[3] معاني الأبنية في العربية، الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، دار عمار، الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م. ٥٣
[4] معاني الأبنية في العربية ٥٣
[5] كتاب سيبويه ٦٤٧/٣
[6] يضرب للضعيف ينصر من هو أضعف منه. مجمع الأمثال ٤٤٥/١
[7] مجمع الأمثال ٤٤٥/١
[8] يضرب لمن انقاد لما كلّف. مجمع الأمثال ٤٠٤/١
[9] مجمع الأمثال ٤٠٤/١
[10] جمهرة الأمثال ٤٠٤/١
[11] جمهرة الأمثال ٤٠٤/١
[12] يضرب لمن يعتذر بعذر وهناك ما يكذّب عذره. الفاخر ٢٠٣، جمهرة الأمثال ٢٨/١، كتاب الأمثال ٦٣، ومجمع الأمثال ٤٢/١
[13] أي: اللبن الموضوع في السّقاء.

آخرُهم على أوّلهم، فجعل أوَّلهم قاضاً؛ لأنه يَسْتَلْحِقُ آخرَهم بسرعة،كأنه يَحْطِمُه على نفسه، وجعل آخرَهم مقضوضاً؛ لأنه يُحْطَمُ ويُلْحَقُ بسرعة"[٢].

- رُبَّ رَأسٍ حَصِيْدُ لِسانٍ[٣]، أي: محصود لسانٍ، قال الميدانيّ:" الحصيد بمعنى المحصود"[٤].
- تَرَكْتُهُ صَرِيْمَ سَحْرٍ، أي: تركته مصروم رئة، لا أمل فيه. قال الميداني:" الصّريم: بمعنى المصروم، والسَّحْر: الرّئة"[٥]، ومثل هذا أيضاً قولهم:" جاءَ صَرِيمَ سَحْرٍ"[٦].
- أدَقُّ مِن الطَّحينِ[٧]، أي: أدقّ من المطحون، فهو فعيل بمعنى مفعول، للدلالة على شدّة اتّصافه بالصفة.
- إنّ الذليلَ الذي لَيْسَتْ له عَضُدُ[٨]، أي: إنّ المذلول من لم تكن له عضد.
- إنّ الحبيبَ إلى الإخوانِ ذو المالِ[٩] ، أي: إنّ المحبوب إلى الأخوان من كان له مال.
- سَمْنُكُمْ هُرِيْقَ فِي أدِيْمِكُمْ[١٠]، أي: في مأدومكم[١١]، فعيل بمعنى مفعول.
- لا حَرِيْزَ من بيعٍ[١٢]، أي: لا يُحْرَزُ شيء من بيع. قال الزمخشري:" هو الشيء المحْرَز المصون"[13]
- أتْرَفُ مِنْ رَبِيْبِ نِعْمَةٍ[١٤]، ف(ربيب) فعيل، بمعنى مفعول، أي: مربوب نعمة.
- جَاءَ يَفْري الفَرِيَّ وَيَقُدُّ[١٥]، فَرِيّ: فعيل بمعنى مفعول.

ثانياً: العدول من مفعول إلى فَعِيْلة

[1] جمهرة الأمثال ٣١٥/١، وكتاب الأمثال لابن سلام ١٣٣، وفصل المقال ١٩٨، ومجمع الأمثال ١٦١/١، والمستقصى ٤٧/٢
[2] المستقصى ٧٤/٢
[3] يضرب عند الأمر بالسكوت. مجمع الأمثال ٣٠٦/١
[4] مجمع الأمثال ٣٠٦/١
[5] مجمع الأمثال ١٤٤/١، وانظر المثل رقم
[6] مجمع الأمثال ١٧٥/١
[7] مجمع الأمثال ٢٧٣/١
[8] يضرب لمن يخذله ناصره. مجمع الأمثال ٢١/١
[9] يضرب في الحثّ على حفظ المال، مجمع الأمثال ٤٤/١
[10] يضرب للبخيل يمتن ينفق ماله على نفسهن ويمتن بذلك على الناس، المستقصى ١٢٢/٢
[11] انظر: المستقصى ١٢٢/٢، ولسان العرب مادة (أدم)
[12] مجمع الأمثال ٢٣٢/٢، والمستقصى ٢٦٢/٢
[13] المستقصى ٢٦٢/٢
[14] يضرب للمنْعَم عليه، مجمع الأمثال ١٥٠/١
[15] مجمع الأمثال ١٧٧/١

قد تلحق تاء التأنيث صيغة (فعيل) فتحوّلها من الوصفيّة إلى الاسميّة، كقولهم: شاة ذبيحة، فهي اسم لما سيذبح[1]. قال سيبويه:"وتقول: هذه ذبيحة فلان، وذبيحتك، وذلك أنّك لم تُرد أن تخبر أنها قد ذُبحت، ألا ترى أنك تقول ذاك وهي حيّة، فإنّما هي بمنزلة ضَحِيّة"[2]، ومما ورد فيه ذلك، قولهم: إنّه لَنَكِدُ الحَظيْرة[3]، فالحظيرة فعيلة، بمعنى مفعولة، دالّة على ما يُحظر، ويمنع. قال أبو عبيد:" أراه سمّى أمواله حظيرة؛ لانها حظرها عنده، ومنعها، فهي فعيلة بمعنى مفعولة"[4]، وقال العسكري:" والحظيرة بمعنى المحظورة، كما يقال: جنيبة، بمعنى: مجنوب، وربيطة، بمعنى: مربوط"[5].

ثالثاً: العدول عن اسم المفعول إلى المصدر

يعدل عن اسم المفعول إلى المصدر؛ فيوضع موضعه، وقد أشار سيبويه إلى هذا النوع من العدول، فقال:"وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لَبَنٌ حَلَبٌ، إنما تريد: محلوب، وكقولهم: الخَلْق، إنّما يريدون: المخلوق، ويقولون للدرهم: ضَرْبُ الأمير، وإنّما يريدون: مَضروب الأمير"[6].

ومما يلحظ فيه ذلك من الأمثال، قولهم:

- يُرِيْكَ يَومٌ بِرَأْيِهِ، أي: بما يراه، قال الميدانيّ:"يجوز أن يريد: بالرّأي: المرئيّ،..والمصدر يُوضع موضع المفعول"[7]
- أشْهَرُ وأبينُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ[8]، قال الميدانيّ:" فيجوز أن يكون فَعَلاً في معنى مفعول، كأنه من مفْلوق الصّبح، والأصل من الصّبح المفلوق الذي الله فالقه"[9].
- النُّفَاضُ يُقَطِّرُ الجَلَبَ[1]، فـ(الجَلَب) فَعَل بمعنى مفعول، أي: إذا جاء الجَدْب جُلِبت الإبل قطاراً قطاراً للبيع؛ مخافة ان تهلك.

---

1 معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، دار عمار، الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م. ٥٦
2 كتاب سيبويه ٦٤٧/٣
3 يضرب للبخيل المنوع ما عنده. مجمع الأمثال ٤٧/١
4 مجمع الأمثال ٤٧/١
5 جمهرة الأمثال ٤٨٧/١
6 كتاب سيبويه ٤٣/٤
7 مجمع الأمثال ٤١٦/٢
8 مجمع الأمثال ٣٨٦/١
9 مجمع الأمثال ٣٨٦/١

- لا يُلْبِثُ الحَلَبَ الحَوالِبُ[2]، أي: لا يلبث المحلوب الحوالب، فـ(حَلَب) فَعَل، بمعنى مفعول.

- ضِبابُ أرضٍ حَرْشُها الأراقِمُ[3] أي: محروشها وما يحصل عليه منها، فـ(حَرْش) فَعْل، بمعنى مفعول.

- سَمْعاً لا بَلْغَاً[4]، فـ(سَمْعٌ) مصدر وضع موضع اسم المفعول، أي: جعله الله مسموعاً لا بالغاً. قال الميدانيّ:" السَّمْع: مصدرٌ وُضِعَ موضع المفعول،..فِعْلٌ بمعنى: مفعول، كالذِّبْح، والطِّحْن، والفِرْق، والفِلْق"[5]

- لَتَحْلِبَنَّها مَصْراً[6]، فـ(المِصْرُ) مصدرٌ أقيم مقام اسم المفعول، قال أبو عبيد البكريّ:"المِصْر في الحلب: ألا تبقي شيئاً، فيريد في المثل: لتحلبنّها ممصورة، لا شيء فيها، فوضع المصدر موضع المفعول، كما يقال: هذا دِرْهمٌ ضَرْبُ الأميرِ"[7]

رابعاً: العدول عن مفعول إلى فاعِل

يُعدل عن (مفعول) إلى (فاعل) للمبالغة في الوصف، قال الحُطيْئة[8]:

دَعِ المكارِمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتها   واقْعُدْ فإنَّك أَنتَ الطاعِمُ الكاسِي

"قال الفرّاء:"يعني المكْسُوّ كقولك: ماء دافِقٌ، وعيشةٌ راضِيةٌ"[9]، وقال الثعالبيّ:" تقول العرب: سِرٌّ كَاتم، أي: مكتوم، ومكان عامِرٌ، أي: معمور"[10].

ومما ورد من ذلك في الأمثال، قولهم:

- وأجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ[11]، أي: أجبن من مصفور به. قال العسكريّ:" وقيل: إنّهم أرادوا المصفور به؛ وذلك أنّه إذا صُفِر به هرب"[12].

---

[1] يضرب لمن يؤمر بإصلاح ماله قبل أن يتطرّق إليه الفساد. مجمع الأمثال ٣٣٨/٢
[2] المستقصى ٢٧٥/٢
[3] الأراقم: الحيّات، يضرب لمن له هيبة وجَاه، ثمّ لا يسلذم عليه جار ولا قريب. مجمع الأمثال ٤٢٢/١
[4] مجمع الأمثال ٣٤٤/١
[5] مجمع الأمثال ٣٤٤/١- ٣٤٤
[6] فصل المقال ٤٨٨
[7] فصل المقال
[8] انظر: لسان العرب مادة (كسا)
[9] لسان العرب مادة (كسا)
[10] فقه اللغة وأسرار العربية ٣٦٥
[11] جمهرة الأمثال ٣٢٥/١، والدّرة الفاخرة في الأمثال السائرة ١١١/١
[12] جمهرة الأمثال ٣٢٥/١

- ما في الدّارِ مِنْ صَافِرٍ[1]، فقد نقل الميداني عن أبي عُبيد، والأصمعيّ أنّ معناه:" ما في الدّار أحدٌ يُصْفَرُ به"[2]، ثمّ أشار إلى أنّ هذا "مما جاء على لفظ (فاعل)، ومعناه: (مفعول)، كما قيل: ماءٌ دافق، وسر كاتم"[3]، ويجوز أن يكون المثل على أصل المعنى، فيكون تقديره: ما في الدّار أحد يَصْفِر.

- النّقْد عندَ الحَافِرِةِ[4]، قال ابن الانباريّ:" قال ثعلب: النّقد عند السّبق، وذلك أنّ الفرس إذا سَبَق أُخِذ الرّهن، والحافرة: الأرض التي حفرها الفرس بقوائمهن فاعلة بمعنى مفعولة"[5]

خامساً: العدول عن مفعول إلى فُعْلَة

يلحظ ذلك في قولهم:

- بَرِئت قَائبةٌ مِنْ قُوبٍ[6]، فالقائبة: البيضة، والقوب: الفرخ، وقيل: القائبة: الفرخ، والقوبة: البيضة، قال الميدانيّ: فمن جعل القائبة البيضة، جعل الفعل لها، يعني أنّها شَقّت عن الفرخ، ..ومن جعل القابة الفرخَ عَنى أنّه الذي قاب البيضة، فخرج منها، ..والقوبة على كلا القولين (فَعْلة) بمعنى (مفعولة)، كالغُرفَة من الماء، والقَبْضة من الشيء وأشباههما"[7].

- جَعلْتُهُ نُصْبَ عَيْني[8]، فُعل بمعنى مفعول، أي: جعلته منصوباً لعيني.

- جاءَ وفي رأسه خُطَّةٌ[9]، إذا جاء الإنسان، وفي نفسه حاجة قد عزم عليها، فـ(خُطّة): فُعْلَة، بمعنى مفعولة.

سادساً: العدول عن مفعول إلى فِعْل

كقولهم: جَعْجَعَةً ولا أرى طِحْناً[1]، أي: أسمع جعجعةن ولا أرى شيئاً مطحوناً، وفـ(طِحن)، (فِعْل) بمعنى مفعول، قال الميداني:" والطِّحْن: الدقيق، فِعْل بمعنى مفعول، كالذِّبْح، والفِرْقِ، بمعنى المذبوح، والمفروق"[2]

---
[1] مجمع الأمثال ٢٨٥/٢
[2] مجمع الأمثال ٢٨٥/٢
[3] مجمع الأمثال ٢٨٥/٢
[4] مجمع الأمثال ٣٣٧/٢
[5] مجمع الأمثال ٣٣٧/٢
[6] مجمع الأمثال ٩٨/١
[7] مجمع الأمثال ٩٨/١
[8] مجمع الأمثال ١٦٣/١
[9] مجمع الأمثال ١٧٥/١

سابعاً: العدول من مُفْعَل إلى فعيل

وهو عدول في حقيقته من اسم المفعول إلى الصّفة المشبّهة، من ذلك قولهم:

أبْغِضْ بَغِيْضِكَ هَوْناً مَا، أي: أبغِضِ المبْغَضَ، كالحكيم، بمعنى: المحْكَم؛ فعدل عن اسم المفعول إلى الصفة المشبّهة للدلالة على دوام البغض وشدّته.

ثامناً: العُدول عن مُفاعَل إلى فَعيل

كقولهم: أغْدَرُ مِنْ غَدِيْرٍ[3]

قال الميدانيّ:" وأهل اللغة يجعلونه من المغادَرة، أي: غادره السيل، أي: تركه، وهو فعيل، بمعنى مفاعَل" فيكون تقديره: أغدرُ مِن مُغادَر.

تاسعاً: العدول عن فاعل إلى فَعيل

يعدل عن صيغة فاعل الدّالة على الحدوث، إلى صيغة (فعيل) الدّالة على ثبوت الصّفة؛ للدلالة على معنى الحدوث في الصّفات[4]، ومما يلحظ فيه ذلك، قولهم:

- لَقِيْتُهُ أدْنَى دَنِيٍّ[5]، أي: أدنى دانٍ، جاءت فعيل (دنيّ) بمعنى فاعل (دانٍ). قال الميدانيّ:" والدنيّ فعيل بمعنى: فاعل، أي: أدنى دانٍ، وأقرب قريب"[6] .
- كلُ دَنِيٍّ دُونَهُ دَنِيٌّ[7]، أي: كلّ قريب دونه قريب، فـ(دَنِيٌّ) فعيل بمعنى: دانٍ (فاعل). قال الميدانيّ:" والدّنيّ: ها هنا فعيل من الدّنوّ بمعنى: الدّاني"[8] .

عاشراً: العدول عن فاعِل إلى فُعَلة

---

[1] يضرب لمن يَعِد ولا يَفي. مجمع الأمثال ١٦٠/١
[2] مجمع الأمثال ١٦٠/١
[3] مجمع الأمثال ٦٤/٢
[4] انظر: معاني الأبنية في العربية ٤٢
[5] مجمع الأمثال ٢١٠/٢
[6] مجمع الأمثال ٢١٠/٢
[7] مجمع الأمثال ١٥٦/٢
[8] مجمع الأمثال ١٥٦/٢

تأتي صيغة (فُعَلَة) بمعنى (فاعِل)، قال ابن السّكيت:"اعلم أنّ ما جاء على (فُعَلَة)..من النّعوت، فهو على تأويل (فاعِل)"[1]. ومما جاء دالاً على ذلك، قولهم:

- الحْربُ خُدَعَة، أي: خادعة، فُعَلَة، بمعنى فاعلة، أي: أنها تخدع الرّجال، ومثله هُمَزة، ولُمَزة، ولُعَنة، للذي يَهمز، ويَلْمزُ، ويَلْعَنُ، وهذا قياس[2].

- أنا عُذَلَةٌ وأخي خُذَلَة   وكلانا ليْسَ بابنِ أمَةٍ[3]

أي: أَنا أَعْذِل أَخي وهو يَخْذُلني[4]، فـ(عُذَلَة) فُعَلة بمعنى فاعلة، و(خُذَلة) فعُلة بمعنى فاعلة.

حادي عشر: العدول عن مُفاعِل إلى فَعيل

يلحظ ذلك في المثل القائل:

أسْرَعُ مِنْ فَرِيقِ الخَيْلِ، أي: من مُفارِق الخيل، قال الميدانيّ: هذا فَعيل بمعنى: مُفاعِل، كـ(نديم) و(جليس)، ويعني به الفرسَ الذي يسابقُ فيسبق، غيره، يفارق الخيل، وينفرد عنها[5].

ثاني عشر: العدول عن مُفْعِل إلى فعيل

تعدل العرب عن صيغة (مُفْعِل) إلى (فعيل)، للدلالة على ثبوت الّصّفة.

من ذلك قولهم:

- مَا بِها عَرِيْبٌ[6]، أي: ما بها من يعرب الكلام، يقصد أنّها خالية، فهي: فعيل بمعنى مفعِل، قال الزمخشريّ:"هو بمعنى المعرب كالسميع والأليم بمعنى المؤلم والمسمع"[7].

- أنا النّذيرُ العَرْيانُ[1]، أي: أنا المنذر العريان، قال الميدانيّ:" إنما قالوا: النذير العريان؛ لأن الرجل إذا رأى الغارة قد فَجَأتهم، وأراد إنذار قومه، تجرد من ثيابه، وأشار بها ليعلم أنه قد فجأهم أمر، فلمّا أرادوا إثبات صفة الإنذار، عدلوا من (مُفْعِل) إلى فعيل؛ لأنها آكد في ثبوت الصّفة.

---

[1] المزهر ١٥٤/٢
[2] مجمع الأمثال ١٩٧/١
[3] يضرب لمن يخذلك وتَعْذِله، مجمع الأمثال ٢٣/١
[4] لسان العرب مادة (عذل)
[5] مجمع الأمثال ٣٤٩/١
[6] كتاب الأمثال لابن سلام ٣٨٥، والمستقصى ٣١٦/٢
[7] المستقصى ٣١٦/٢

ثالث عشر: العدول عن فاعل إلى فَعُول

يعدل عن صيغة (فاعل) إلى (فَعول) للدلالة على التكثير والمبالغة في الوصف، يقال: امرأة صَبور، أي: صابرة، وقال الفارابي: فعول لمن دام منه الفعل، ولا تلحق تاء التأنيث بهذه الصيغة، وإن وصف بها المؤنث.

ومما يلحظ فيه ذلك في قولهم:

- اللَّقوح الرِّبْعِيَّةُ مَالٌ وطَعامٌ[٢]، واللقوح الناقة اللاقحة، أ، فهي فَعول بمعنى فاعل، ولقوح أشدّ دلالة على الكثرة،
- اليَمينُ الغَموسُ تَدَعُ الدَّارَ بَلاقِعَ[٣] ، قال الميدانيّ:" اليمين الغموس، التي تغمس صاحبها في الإثم، فهو فَعول بمعنى فَاعل"[٤]
- النّفْسُ عَروفٌ[٥]، ف(عروف) فَعول، بمعنى فاعل، أي: عارفة ، عدل عنها للدلالة على كثرة معرفتها.

رابع عشر: العدول عن فَاعِل إلى أفْعَل

يعدل عن (فاعل) إلى (أفعل) تأكيداً للمعنى، وتكثيراً له، ومما يلحظ فيه ذلك المثل القائل" هذه بِتلك والبادِئ أظْلَمُ[٦]، أي: ظالم، أفعل بمعنى فاعل، قال الميداني:"..ويجوز أن يكون (أفعل) بمعنى (فاعل)"[٧]، ويجوز أن تكون على الأصل، فلا يعدّ من باب العدول، أي: البادئ أظلم من غيره، لابتدائه بالظلم والعدوان، فيكون هذا من باب الحذف.

خامس عشر: العدول عن فَاعِل إلى فَعَالِ :كقولهم:

- القولُ ما قالتْ حَذَامِ، أي: القول ما قالت حاذمة، ف(حذامِ) فعالِ بمعنى حاذمة.
- صارَ الامرُ عليه لَزامِ[٨]، أي: لازماً، ف(لَزامِ) فعالِ بمعنى لازم.

---

[1] يضرب لكل أمر تُخاف مفاجأته، ولكل أمر لا شبهة فيه. مجمع الأمثال ٤٨/١، وزهر الأكم ٩١/١، ولسان العرب مادة (نذر)
[2] يضرب في سرعة قضاء الحاجة. جمهرة الأمثال ١٩٠/٢، وكتاب الأمثال لابن سلام٢٤٠، والمستقصى ٣٤٣/١
[3] مجمع الأمثال ٤٢٥/٢
[4] مجمع الأمثال ٤٢٥/٢
[5] مجمع الأمثال ٣٣٣/٢
[6] مجمع الأمثال ٤٠١/٢
[7] مجمع الأمثال ٤٠٢/٢
[8] مجمع الأمثال ٤٠٢/١

- دَلَكَتْ بَرَاحِ[1]، أي: دلكت بارحة، و(بُراحِ) علم للشمس بمعنى بارحة.

سادس عشر: العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر

يعدل عن اسم الفاعل إلى مصدره، أشار إلى ذلك سيبويه فقال:"ويقع على الفاعل، وذلك قولك: يومٌ غَمٌّ، ورجلٌ نَومٌ، إنما تريد: النّائم، والغامّ"[2]، ومن ذلك أيضاً: قوله: ماءٌ غَورٌ، أي: غائر، ورجلٌ عَدْلٌ، أي: عادل، وأتيته رَكْضاً، أي: راكضاً[3].

ومما يلحظ فيه العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر من الأمثال، قولهم:

- سَمْعاً لا بَلْغَاً[4]، أي: جعله الله مسموعاً لا بالغاً إلينا. فيكون (بَلْغاً) مصدراً بمعنى اسم الفاعل، قال الميدانيّ:"..والبَلْغ: البالغ، ..مسموعاً لا بالغاً"[5]
- أمْرُ اللهِ بَلْغٌ يُسْعَدُ بِهِ السُّعدَاءُ ويشقى بِهِ الأشقِياءُ، فـ(بَلْغاً) مصدر بمعنى اسم الفاعل، أي: أمر الله بالغٌ يُسْعَدُ بِهِ السُّعدَاءُ ويشقى بِهِ الأشقِياءُ.

ويستخلص من المواضع التي أوردتها الدراسة كشواهد على العدول الصرفيّ بين الصيغ أنّ:

١. العدول مظهر من مظاهر سعة العربية، ومرونتها في توظيف الصيغ والأبنية في السياقات المتعددة، ومردّ بعضه السّماع لا القياس.
٢. بعض الصيغ الصرفية والأبنية يتقارب معناها ، فيكون ذلك مساعداً على العدول عن واحدة إلى أخرى.
٣. المعنى من أهمّ أسباب العدول الصرفيّ بين الصيغ، فالأصل أنّ لكل صيغة أو بناء معنى محدد، فإذا ما عُدِل عن صيغة إلى أخرى، فإنّما يقصد المعنى الذي إلى عُدِلَ إليه، وهذا يعني أنّ كل عدول يصحبه عدول عن معنى إلى آخر.

---

[1] براح: علم للشمس، المستقصى ٨٠/٢
[2] كتاب سيبويه ٤٣/٤
[3] انظر: شرح المفصّل ٥٠/٦
[4] مجمع الأمثال ٣٤٤/١
[5] مجمع الأمثال ٣٤٤/١

الفصل الثالث

أسماء التفضيل في الأمثال

أسماء التفضيل في الأمثال

تمثّل أسماء التفضيل في الأمثال ظاهرة لغويّة من ناحيتين:

الأولى: كثرة ما ورد من أمثال متضمنة هذه الصيغة، إذ قدّر ما جاء على هذه الصيغة بما لا يقل عن ألفٍ وستمئة وخمسين مثلاً[1]، مما جعل مؤلفي كتب الأمثال يعتنون بها؛ فجُمعت، وألّف لها مصنّفات مستقلة أحياناً[2].

الثانية: طريقة صياغة أسماء التفضيل، إذ جاء بعض منها مخالفاً لما استخلصه النحاة من قواعد مطّردة لصياغة أسماء التفضيل.

[1] الأمثال العربية على صيغة التفضيل أفعل التفضيل، عفيف عبد الرحمن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، م٦، ع٢١، ١٩٨٦م. ٤٠

[2] انظر: الدّرة الفاخرة في الأمثال السائرة، ٥٥

وستعرض الدراسة لهذه المسألة على النحو الآتي:

أولاً: مفهوم اسم التفضيل

التفضيل لغة معناه: الزيادة، قال ابن فارس: الفاء والضاد واللام: أصل صحيح يدلّ على زيادة في شيءٍ[1]، ويعدّ هذا المعنى اللغوي أساساً للمعنى الاصطلاحيّ الذي استقرّ عند النحاة وخلاصته، أنّه[2]: تغليب أحد اثنين اشتركا في صفة، أو تباينا في معنى، مع زيادة أحدهما على الآخر"[3]، ويكون ذلك بصيغة مشتقة على وزن (أفعل) للمذكر، و(فعلى) للمؤنث[4]، ويدخل فيهما: خير، وشرّ؛ لكونهما في الأصل: أخيرُ، وأشرّ، فخفّفا بالحذف بكثرة الاستعمال، ويجوز استعمالهما على القياس، ولكن الأشهر حذف الهمزة منهما[5].

وقد اشترط النحاة لصياغة اسم التفضيل جملة من الشروط يمكن إجمالها بما يأتي[6]:

١. أن يكون مما له فعل، وشذّ بناؤه مما لا فعل له، قال سيبويه في "باب ما تقول العرب فيه ما أفعله، وليس له فعل، وإنّما يحفظ حفظاً ولا يقاس" :"وهذه الأسماء التي ليس فيها فعل، ليس القياس فيها أن يقال: أفْعَلَ منه، ونحو ذلك، وقد قالوا: فلانٌ آبَلُ منه، كما قالوا: أحنكُ الشاتين"[7] .

٢. أن يصاغ من فعلٍ ثلاثيٍّ، فلا يصاغ من فعل مزيدٍ، سواكان رباعيا مجرداً، كـ(قَلقل)، أو ثلاثياً مزيداً، كـ(استقبل).

٣. أن يصاغ من فعلٍ مثبت غير منفيّ.

٤. أن يصاغ من فعل تامّ، فلا يصاغ مما كان ناقصاً.

٥. أن يصاغ من فعلٍ متصرّفٍ، فلا يبنى مما كان جامداً، كـ(ليس)، و(عسى)، و(بئس).

٦. أن يصاغ من فعل مبنيّ للمعلوم، فلا يصاغ مما كان مبنيّاً للمجهول، كـ(زُهِيَ)، و(هُرِعَ).

---

[1] معجم مقاييس اللغة مادة (فضل)
[2] انظر: شرح الرضيّ على الكافية ٤٤٧/٣، وشرح ابن عقيل ١٧٤/٢
[3] المعجم المفصّل في علم الصّرف، راجي الأسمر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١٩٩٧م. ١٨٩
[4] ظاهرة التفضيل بين القران الكريم واللغة، محمد عبد المجيد، مجلة البلقاء، العلوم الإنسانية والاجتماعية، م٩، ع١، ٢٠٠٢م . ٢٣٠
[5] شرح الرضيّ على الكافية ٤٤٧/٣، وشرح الكافية الشافية ١١٢٧/٢
[6] انظر: شرح المفصّل ٩١/٦، وشرح الرضيّ على الكافية ٤٤٧/٣، وشرح ابن عقيل ١٧٤/٢
[7] كتاب سيبويه ١٠٠/٤

٧. أن يصاغ مما كان قابلاً للتفاوت والتفاضل، وأمّا ما كان غير قابل لذلك فلا يصاغ منه، كـ(مات)، و(فَنِيَ).

٨. ألا يكون الوصف منه على وزن (أفعل) التي مؤنثها (فعلاء) مما جاء دالاً على لون، أو عيب، مخافة أن تلتبس تلك الصفات بالتفضيل، إذ إنّ الصفة تكون حينئذٍ مشغولة بالوصف عن التفضيل.

ومن تمام القول، أن يشار إلى أنّ بعض هذه الشروط قد اختلف فيها، على النحو الآتي[١]:

- جوّز الأخفش بناء اسم التفضيل من كل فعل مزيد؛ مراعاة لأصله.
- جوّزه ابن مالك بناء اسم التفضيل مما كان مزيداً وزنه (أفعل)، واشترط ابن عصفور بأن لا تكون الهمزة فيه للنقل، ومما سمع من ذلك قولهم: ما أتقنه، وما أخطأه، وأما إذا كانت للنقل لم يجز.
- جوّز ابن الأنباري صياغته من الفعل الناقص، كقولهم: ما أَكْوَنُ عبد الله قائماً.
- جوز خطّاب المارديّ، وابن مالك بناءه من المفعول إذا أمن اللّبْس، نحو: ما أجنّه، وما أشغله.
- جوّز الكسائي وهشام، والأخفش بناءه من مما جاء دالاً على عاهة على (أفعل)، نحو: ما أعوره.
- جوّز بعض الكوفيين بناءه من السواد والبياض دون سائر الألوان؛ لأنهما أصل الألوان.

ويصاغ اسم التفضيل مما كان فاقداً لشروط الصياغة التي اتّفق عليها معظم النحاة، فإنّه يُتَوصّل، بصياغة اسم تفضيل مناسب للمعنى المراد، ووضع مصدر الفعل غير المستكمل لشروط الصياغة منصوباً على التمييز، ويستثنى من ذلك ما كان جامداً من الأفعال؛ لأنه لجموده لا مصدر له، وغير القابل للتفاوت؛ لأنه بعدم قبوله للتفاوت يفقد الأساس الذي يقوم عليه التفضيل في أغلب حالاته[٢].

ثانياً: مجيء اسم التفضيل موافقاً لشروط الصياغة في الأمثال

تلحظ الدراسة أنّ معظم ما ورد من أسماء تفضيل، قد جاء متّفقاً مع شروط الصياغة التي نصَّ النحاة عليها، من ذلك قولهم:

---

[1] همع الهوامع ٣/٣١٧- ٣١٨

[2] همع الهوامع ٣/٣١٨

- أحسنُ من النّار[١]

- آمَنُ من الأرضِ[٢].

- آلَفُ من حمام مكّة[٣].

- آنَسُ من الطَّيْفِ[٤].

- أبْلَغُ من قُسٍّ[٥]

- أبخَلُ من مَادرٍ[٦]

- أبْعَدُ من النّجم[٧]

- أتعبُ من رائض مُهرٍ[٨]

- أثْقَلُ من ثَهْلانَ[٩]

فأسماء التفضيل الواردة في الأمثال السابقة جاءت مستوفية لما اشترطه النحاة لذلك، وقد جاء ذلك في أمثال أخرى كثيرة[١٠].

ثالثاً: مجيء اسم التفضيل مخالفاً لشروط صياغته

يَلْحظُ المتأمّل للأمثال خروج اسم التفضيل في بعض الأمثال عن شروط الصياغة التي اشترطها النحاة، ويمكن بيان أوجه المخالفة هذه على النحو الآتي:

صياغة اسم التفضيل مما ليس له فعل

[1] مجمع الأمثال ٢٢٧/١
[2] مجمع الأمثال ٨٦/١
[3] مجمع الأمثال ٨٧/١
[4] مجمع الأمثال ٨٧/١
[5] مجمع الأمثال ١١١/١
[6] مجمع الامثال ١١١/١
[7] مجمع الأمثال ١١٥/١
[8] مجمع الأمثال ١٤٨/١
[9] مجمع الأمثال ١٥٥/١
[10] انظر: مجمع الأمثال، في الأمثال ذوات الأرقام : ٨١١، ٨١٣، ١٤٩٦، ١٦٩٧، ١٧٠٥، ١٧٠٧، ١٧٠٨، ١٧٠٩، ١٧١٤، ١٧١٩، ١٧٥٥، ١٨٦٨، ١٨٧٢، ١٨٨٦، ١٨٩٢، ١٨٩٩، ١٩٠٩، ٢٠١٧، ٢٠٢٧، ٢٠٣٥، ٢٠٥٢، ٢٠٥٤، ٢٠٦٥، ٢١٦٦، ٢١٧٠، ٢١٨٣، ٢١٩٠، ٢١٩٨، ٢٢٥٤، ٢٣١٣، ٢٣٢٩، ٢٣٣٠، ٢٣٦٨، ٢٣٧٨، ٢٥٩٤، ٢٦٠٨، ٢٦١٦، ٢٦١٩، ٢٦٣٨، ٢٦٤٤،

يرى النحاة أنّ اسم التفضيل يصاغ مما كان له فعل[١]، فلا يجوز صياغته مما لم يثبت له فعل كقولهم: هو أقْمَنُ به، أحقُّ به، بنوه من قولهم: قَمِنٌ، أي: حقيق[٢].

ويلحظ مجيء بعض أسماء التفضيل مخالفة لهذا الشرط في الأمثال الآتية:

- آبَلُ من حُنيفِ الحَناتِمِ[٣]
- أتْيَسُ من تُيوس تُوَيْتٍ[٤]
- أفْرَسُ من سُمِّ الفُرْسانِ[٥]
- ألصُّ من شِظاظٍ، ومن سِرحان[٦]
- أرْجَلُ من خُفٍّ[٧]

فأسماء التفضيل في الأمثال السابقة صيغت، من أسماء لم يستعمل منها فعل، وهي:(آبل)، و(أتْيس)، و(أفرس)، و(ألصُّ) و(رجل)؛ ولهذا عدّت مخالفة لشروط صياغة اسم التفضيل، قال سيبويه:" وهذه الأسماء التي ليس فيها فعلٌ ليس القياس فيها أن يقال: أفْعَلُ منه، ونحو ذلك، وقد قالوا: فلانٌ آبَلُ منه، كما قالوا: أحْنَكُ الشاتين"[٨]، فيفهم من كلامه عدم جواز صياغة اسم التفضيل مما يثبت له فعل، ولم يشتهر استخدامه، قال الرضيّ في معرض حديثه عن شروط صياغة اسم التفضيل:"فقولنا: جاء منه فعل، احتراز من: أيدي، وأرجل، وأوّل، شاذ، وكذا قولهم: أحنك الشاتين،..وكذا قولهم: آبل من حنيف الحناتم، لم يستعمل منه فعل، على ما قال سيبويه،..وهو أفرسُ من غيره، من الفروسيّة، ولم يُسْتَعْمَل منها فعل أيضاً"[٩].

1 شرح التصريح على التوضيح ٩٢/٢- ٩٣، وشرح الرضيّ على الكافية ٤٤٨/٣
2 شرح التصريح على التوضيح ٩٣/٢
3 حنيف الحناتم: رجل يضرب المثل بحسن رعايته للإبل. مجمع الأمثال ٨٦/١، وانظر أيضاً المثل: ٤٠٩
4 تُوَيت: قبيلة من قبائل قريش. مجمع الأمثال ١٤٩/١، وانظر المثل رقم: ٧٦٢
5 وهو: عُتَيبة بن الحارث، فارس تميم، وكان يسمّى: صياد الفوارس. مجمع الأمثال ٨٦/٢، وانظر أيضاً الأمثال: ٢٨١٥، ٢٨١٦، ٢٨١٧
6 مجمع الأمثال ٩٢/١، وانظر المثلين: ٣٧٤٦، ٣٧٤٧
7 مجمع الأمثال ٣١٥/١
8 كتاب سيبويه ١٠٠/١
9 شرح الرضيّ على الكافية ٤٤٨/٣

وقد نقل عن بعض النحاة إثباتهم فعلاً لكل من (آبل) و(ألصّ)، فيقال: أبِلَ، يأبل، إبالة، ولَصَّ[1]، إذا أخذ المال خفية، وفي تقديري أنّ قولهم هذا لا يزيل الشذوذ عن صياغة اسم التفضيل في هذه الأمثال، فإنّ هذه الأفعال لم يجر استخدامها فيما تناقله العرب من كلامهم، فهي مما لم يثبت له فعل، وهذه الأسماء تظلّ من باب المسموع الذي يحفظ ولا يقاس عليه.

صياغة اسم التفضيل من غير الثلاثيّ

تقدّم أنّ النحاة يشترطون لصياغة اسم التفضيل أن يكون فعله ثلاثياً، إذ إنّ صياغة اسم التفضيل مما هو مزيد يقتضي حذف بعض الحروف، مما يؤدي إلى التباس في المعنى المقصود، إذ لو قيل في: (دحرج)، (أدْحَرُ)، لم يعلم أنه من تركيب (دَحَرَ)، أم من (دحرج)[2].

وأجاز بعض النحاة صياغة اسم التفضيل من كلّ فعل مزيد، فيما خصّه آخرون بما جاء على (أفعل)، ك(أكرم)، واشترط ابن عصفور لصياغته من (أفعل) ألا تكون الهمزة فيه للنقل، ك: ما أتقنه، وما أصوبه، وما أخطأه، وإن كانت الهمزة فيه للنقل لم يجز، وإن سُمع فهو شاذ، ك: ما أَأتاه، وما أعطاه[3].

ومما ورد من أسماء التفضيل – في الأمثال - مخالفة لهذا الشرط، قولهم:

- شرُّ يَوميها وأغواه لها[4]، فجاء اسم التفضيل مصوغاً من فعل مزيد (أغوى)، قال الميدانيّ:" أراد هذا شرّ يوميها، أي: يومي إعزازها، وإذلالها، وأغواه: أي: أكثرهما غيّاً،..ويكون (أغوى) (أفعل) من الإغواء، وهو: الإهلاك،..وبناء التفضيل من المنشعبة شاذ، كقولك: ما أعطاه للمال، وما أولاه للمعروف"[5].

- أظْلَمُ من ليلٍ، يحتمل أن يكون اسم التفضيل في هذا المثل مصوغاً من (أظلم)، وهو فعل مزيد، ولكنّ الميدانيّ ذهب إلى انّه مصوغ من فعلٍ ثلاثيّ وهو: ظَلِمَ، بمعنى: أظلم، فقال: قد قال بعضهم: هذا

---

[1] شرح الرضيّ على الكافية ٤٤٨/٣، وشرح التصريح على التوضيح ٩٣/٢
[2] انظر: شرح المفصّل ٩١/٦، وشرح الرضيّ على الكافية ٤٤٩/٣،
[3] انظر: همع الهوامع ٣١٧/٣
[4] مجمع الأمثال ٣٥٩/١
[5] مجمع الأمثال ٣٥٩/١

شاذ أن يُبْنَى (أفعل) التفضيل من (الإظلام)، وليس كما ظنّ، فإنّ ظَلِمَ، يظلمن ظُلمة، لغة في أظلم: إظلاماً، وإذا صحّ هذا فالبناء وقع على سَمْته، وقاعدته"[١]، ونقل هذا التوجيه عن الفراء أيضاً، قال ابن منظور: وقال الفراء" فيه لغتان أَظْلَم وظَلِمَ بغير أَلِف"[2]

- أظَلُّ من حَجَرٍ، قال الميداني بعد أن أورد هذا المثل:"..ليسَ للظلّ فعل يتصرّف ثلاثيه، فيبنى منه (أفعل) التفضيل، وحقّه: أشدُّ إظلالاً"[٣].
- أخطأ من ذُبابٍ[٤]، فقد صيغ اسم التفضيل (أخْطَأُ) من فعل مزيد: أخْطَأ.
- أسرعُ غَدْرةً من الذّئبِ[٥]، ف(أسْرَعُ): اسم تفضيل مصوغ من فعل مزيد: أسْرَعَ .
- أفْلَسُ من ابنِ المِدَلَّقِ[٦]، وفيه تمّ صوغ اسم التفضيل (أفْلَسُ) من فعل مزيد: أفْلَسَ، إذ لم يجر استخدام فعل ثلاثي من هذا الفعل.
- أقْفَرُ من أبْرَقِ العَزَّافِ ومن بَرِّيّة خُسَافٍ[٧]، وفيه تمذ صوغ اسم التفضيل (أقْفَرُ) من فعل مزيد: أقْفَرَ، إذ لم يجر استخدام فعل ثلاثي لهذا الفعل[٨].
- أَلَحُّ من الحُمَّى، ومن الخُنفُسَاء، ومن الذّبابِ، ومن كلبٍ[٩]، وفيت تمّ صوغ اسم التفضيل (ألَحُّ) من فعل مزيد : ألَحَّ.
- أوْلَمُ من الأشْعَثِ[١٠]، فاسم التفضيل: (أوْلَمُ) تمّ صوغه من فعل مزيد: أوْلَمَ.

---

[1] مجمع الامثال ٤٤٧/١
[2] لسان العرب مادة (ظلم)
[3] مجمع الأمثال ٤٤٧/١
[4] مجمع الأمثال ٢٦١/١، وانظر أيضاً المثل: ١٣٧٥
[5] مجمع الأمثال ٣٤٩/١، وانظر أيضاً الأمثال ذوات الأرقام: ١٨٧٠، ١٨٧١، ١٨٧٢، ١٨٧٣، ١٨٧٤، ١٨٧٥، ١٨٧٧، ١٨٧٩، ١٨٨٠، ١٨٨١، ١٨٨٢، ١٨٨٣، ١٨٨٤،
[6] مجمع الأمثال ٨٣/٢
[7] مجمع الأمثال ١٢٩/٢
[8] انظر: لسان العرب، ومعجم مقاييس اللغة مادة (قفر)
[9] مجمع الأمثال ٢٥٠/٢
[10] الدرة الفاخرة ٤٢٣/٢، وجمهرة الأمثال ٣٤٨/٢

- أفْسَدُ من الجرادِ، و أفسدُ من السوسِ، وأفسدُ من الضبع[1]، ففي هذه الأمثال تم صوغ اسم التفضيل من (أفسد)، وهو فعل مزيد. قال الميدانيّ بعد أن أورد هذه الأمثال:" (أفسَدُ) في جميع ما تقدّم من (الإفساد)،..وذلك شاذّ، وحقها: أكثر إفساداً، وكذلك: أفلسُ من الإفلاس شاذّ"[2]

وترجّح الدراسة أنّ كل فعل مزيد يحتمل أن يكون فيه لغتان جاز أن يُبنى منه اسم تفضيل، كـ(أظْلَمَ)، و(ظَلِمَ)، و(أخْطأ)، و(خَطِئ)؛ لاحتمال أن يكون قد بُنِيَ من الثلاثيّ لا من المزيد، وقد تقدم قول الفراء أنّ (أظْلَمَ) فيه لغة أخرى، وهي ظَلِمَ.

قال الميدانيّ في معرض شرحه للمثلين: أخطأ من ذبابٍ، و "أخْطَأُ من فراشة":

" و(أخْطَأُ) في المثلين من (خَطِئَ) لا من (أخْطَأ)، وهما لغتان، أنشد أبو عبيدة: يا لهف هندٍ إذا خَطِئن كَاهِلا، أي: أخْطَأن"[3]، وأمّا ما لم يجر استخدامه إلا مزيداً، فالأولى أن لا يبنى منه اسم تفضيل، ويبقى ما ورد منه محفوظاً لا يقاس عليه.

صياغة اسم التفضيل من المبني للمجهول

منع النحاة صياغة اسم التفضيل مما كان مبنيّاً للمجهول، قال ابن عقيل في بيان ما يصاغ منه اسم التفضيل:" ولا من فعلٍ مبنيّ للمفعول، نحو: ضُرِبَ، وجُنّ، وشذّ منه قولهم: هو أخْصَرُ من كذا، فبنوا: أفعل التفضيل من: اخْتُصِرَ"[4]، وإنّما كان القياس أن يصاغ مما بنيَ للمعلوم، لا مما بني للمجهول مخافة الالتباس بين أن يكون التفضيل للفاعل، أو للمفعول[5].

ومع هذا فقد وردت أمثال مخالفة لهذا الشرط، فتضمنت أسماء تمّ صوغها من أفعال لم يجر استخدامها إلا مبنية للمجهول، من ذلك قولهم:

[1] مجمع الأمثال ٨٣/٢، ٨٤
[2] مجمع الأمثال ٨٥/٢
[3] مجمع الأمثال ٢٦١/١
[4] شرح ابن عقيل ١٧٥/٢
[5] شرح الرضيّ على الكافية ٤٥١/٣

- أزْهَى من ثعلبٍ، وأزهى من ديكٍ، وأزهى من غُراب، وأزهى من طاووس[1]، ويلاحظ فيه صياغة اسم التفضيل من الفعل المبني للمجهول: زُهِيَ[2].
- أشْغَلُ من ذَاتِ النَّحْيَيْنِ[3]، وفيه تم صوغ اسم التفضيل: (أشْغَلُ) من فعل مبني للمجهول، إذ غلب على هذا الفعل استخدامه مبنيّاً للمجهول. قال الميدانيّ" لا يُبنى (أفعلُ) من المفعول إلا في النّدرة، نحو قولهم: أشْغَلُ من ذَاتِ النَّحْيَيْنِ"[4].
- أدّقُّ من الطحين، قال الميداني:" هذا (أفعل) من المفعول"[5].
- أشْهى من الخمرِ، قال الميدانيّ:" و(أشهى): أفعلُ من المفعول، يقال: طعام شَهِيٌّ، أي: مشتهى"[6]
- أشْهرُ ممن قادَ الجملَ[7]، فتّ صوغه من فعل مبني للمجهول: شُهِرَ.
- أقْوَدُ من مُهْرٍ، قال العسكريّ:" لأن المهر إذا قِيدَ عارض قائده، وسبقه، هكذا حُكِيَ المثل، والمعنى أشد إنقيادا من المهر، و(أفعل) من (مفعول) قليل في الكلام"[8]
- أوَدُّ من عَيْشِكَ شَوْكُ العُرْفُطِ، قال الميدانيّ:" أودُّ: أفعَلُ من المفعول، وهو المودود، ومثل هذا يَشِذُّ، يعني: أن يُبنى (أفعل) من المفعول"[9]
- أكْسى من بَصَلَةٍ، أشار الميدانيّ في هذا المثل إلى أن (أكسى) يحتمل أن يكون من المفعول على رأي الفراء فقال:" أراد: المكْسُوّ،..هو مثل: ماء دافقٍ، وسر كاتم، فإذا أخذت بقول الفراء كان (أكسى) من المفعول، وهو قليل شاذ"[10] .
- العود أحمدُ، أجاز الميدانيّ أن يكون اسم التفضيل من الفاعل، أو المفعول بحسب ما يوجّه، فقال:" يجوز أن يكون (أحمد) أفعل من الحامد، يعني أنه إذا ابتدأ العُرْفَ جلب الحمد إلى نفسه، فإذا عاد

---

[1] الدّرة الفاخرة ٢١٣/١
[2] انظر: لسان العرب مادة (زها)
[3] مجمع الأمثال ٣٧٦/١، وانظر المثل: ٢٠٨١
[4] مجمع الأمثال ٨٠/١
[5] مجمع الأمثال ٢٧٣/١
[6] مجمع الأمثال ٣٨٩/١، وانظر أيضاً المثلين: ٢٠٤٨، ٢٠٦٨
[7] مجمع الأمثال ٣٩٠/١
[8] جمهرة الأمثال ١٣١/٢
[9] مجمع الأمثال ٣٧٣/٢
[10] مجمع الامثال ١٦٩/٢

كان أحمد له، أي: أكسب للحمد له، ويجوز أن يكون (أفعل) من المفعول، يعني أن الابتداء محمود، والعود أحق بأن يحمد منه"[1].

- الشحيح أعْذَرُ من الظالِمِ[2]، أي: معذور، فهو من المفعول.

وتلحظ الدراسة كثرة الأمثال التي تم صوغ اسم التفضيل فيها من المبني للمجهول[3]، وترجّح القول بأنّ ذلك يبقى من باب المسموع، المخالف للكثير المطّرد، وجوازه فيما سُمِع فحسب؛ لكثرة وروده.

صياغة اسم التفضيل مما كان على (أفْعَل) الذي مؤنثه فعلاء

اشترط معظم النحاة لما يصاغ منه اسم التفضيل ألا يكون على وزن (أفعل) الذي مؤنثه فعلاء، ويكون عندئذ دالاً على لون، أو عيب، فلا يقال: هو أبيض منه، ولا هو أعرج منه؛ لأنّ هذه الأوزان دالة على ما يتّصف به اتّصافاً دائماً يجري مجرى الخلق، فصارت بمنزلة الاسم الذي لا يُفضل منه، كاليد، والرجل[4]، وأنّ أصلها يرجع إلى ما زاد على الثلاثة، بالإضافة إلى ما يرافق صياغتها من لَبْس، إذ لوقيل:" زيد الأسودُ، على أنه للتفضيل، لم يُعْلَم أنه بمعنى: ذو سوادٍ، أو بمعنى: الزائد في السواد"[5].

ولم يسلم هذا الشرط من الخلاف بين النحاة، ويمكن بيان آرائهم على النحو الآتي:

١. جوّز سيبويه التفضيل مما كان صفة غير ملازمة، كأن يقال: ما أحمقه، وما أرعنه؛ لأنّ هذا ليس بلون، ولا خلقة في جسده، وذهب إلى مثل هذا الرضيّ فقال: وينبغي أن يقال: من الألوان والعيوب الظاهرة، فإنّ الباطنة يبنى منها أفعل التفضيل[6].
٢. جوّز الكسائي وهشام والأخفش صياغته من العاهات، نحو: ما أعوره، وزاد الكسائي وهشام الألوان أيضاً.
٣. جوّز الكوفيون صياغة اسم التفضيل من البياض والسّواد دون سائر الألوان.

---

[1] مجمع الأمثال ٣٤/٢، ٣٥
[2] مجمع الأمثال ٣٦٥/١
[3] انظر: مجمع الأمثال، في الأمثال ذوات الأرقام : ٥٩٥، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ٢٠٣٢، ٢٠٣٣، ٢٠٣٤، ٣٢٢٥، ٢٠٤٦، ٤١٨٥، ٤٣٢٧، ٤٦٣١، ٤٦٣٦، ،
[4] كتاب سيبويه ٩٧/٤
[5] شرح الرضيّ على الكافية ٤٤٩/٣، وشرح المفصل ٩١/٦
[6] انظر: كتاب سيبويه ٩٨/٤، وشرح الرضيّ على الكافية ٤٥٠/٣

ويلحظ ورود الأمثال الآتية مخالفة لهذا الشرط:

- **أرْعَنُ من هَواءِ البصرة**[1]
- **أحمقُ من لاعِقِ الماءِ**[2]
- **أحمقُ من جُحا**[3]

ولم تلحظ الدراسة وروده مما دلّ على لون.

ويستخلص مما تقدّم أنّ أسماء التفضيل تمثّل ظاهرة في الأمثال، ومعظم ما ورد منها جاء وفق الشروط التي اشترطها جمهور النحاة، وأمّا ما جاء مخالفاً فهو قليل.

الخاتمة

تصنّف الأمثال ضمن دائرة ما يعرف بكلام العرب، وقد تضمّنت معظم أبواب النحو العربي، والصّرفيّ، المستخلص مما استقرأه النحاة مما تيسر لهم من كلام العرب، وهي لا تخلو من خروج عن تلك القواعد أحياناً؛ لأنها تمثّل تنوّعاً لغويّاً صادقاً، تناقله الناس على مرّ الأزمنة على الصورة التي سمعوها.

ويمكن عرض ما توصلت إليه هذه الدراسة على النحو الآتي:

في مجال الحروف والأدوات النحوية

- جاءت حروف الجر في الامثال دالّة على معانيها الأصليّة، ومع ذلك فقد دلّت على معان أخرى تستخلص من السياق الذي ترد فيه هذه الحروف، وقد ذكرت الدراسة شواهد من الأمثال ممثلة لكل

[1] مجمع الأمثال ٣١٧/١
[2] مجمع الأمثال ٢٢٨/١
[3] مجمع الأمثال ٢٢٣/١، وانظر أيضاً الأمثال: ١١٩٠، ١١٨٩، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٢١، ١٢٢٢

معنى من معانيها التي ذكرها النحاة لها، ولم تلحظ الدراسة مجيء (مذ) و(حاشا)، و(خلا)، و(لولا)، و(لعل)، و(متى) كحروف جر في الأمثال.

- تحتمل بعض حروف الجرّ أن تكون زائدة للتوكيد، وقد لاحظت الدراسة مجيء الحروف الآتية زائدة: الباء، و(مِن)، و(اللام)، و(الكاف)، و(على).
- يجبّ ردّ حرف الجر إلى معناه الأصليّ كلما كان ذلك ممكناً، بل إنّ ردّ الحرف إلى معناه يشير إلى معان بلاغية يقصدها المتكلّم أحياناً، ويجوز تناوب حروف الجرّ المتقاربة معنى، حين يكون السياق دالاً على ذلك ومحتملاً له، ولا يجوز القول بالتناوب مطلقاً؛ لما يسبب ذلك من لَبس وفوضى، واللغة قائمة أساساً على الإبانة والوضوح.
- تنوّعت أوجه (ما) في الأمثال، فجاءت: تميميّة، وحجازيّة، واسميّة، وحرفيّة، وصورها المختلفة دالّة على قدرة العربية في توظيف الأداة الواحدة للتعبير عن معان متنوعة تتناسب مع السياق الذي ترد فيه، وتتزامن مع التنغيم الصوتيّ المرافق لكل صورة من صورها.
- جاءت (مهما) عاملة في الأمثال وفق ما ذكره النحاة لها من عمل، فهي اسم شرط جازم لفعل الشرط وجوابه.
- وردت (كلا) في الأمثال، فجاءت رداً لكلام سابق، يقصد بها نفي شيء، وإثبات غيره، وهي تتضمن معنى الردع والزجر والتنبيه.
- لا تكون (أنْ) المفتوحة المخفّفة بمعنى (لئلا)، بل يقدّر قبلها مضاف محذوف تقديره: كراهة، أو مخافة، أو خشية، ومعنى التعليل مستفاد من السياق، والتركيب لا من الحرف نفسه.
- ترد (ليس) محتملة لأن تكون حرفاً عاطفاً، والأولى إبقاؤها على أصل معناها فعلاً ناقصاً؛ لأنّ إبقاء الكلمة على أصل معناها خير من صرفه عن ذلك.

- لا تكون (كما) ناصبة بمعنى (كيما)، فالكاف فيها للتشبيه، كُفّت بـ(ما)، وكل ما ورد من شواهد على هذه المسألة لا حجة فيه لاختلاف الرواية، إذ ورد ما بعد (كما) مرفوعاً ومنصوباً، بل إنّ الكوفيين أنفسهم أجازوا رفع المضارع بعد (كما).

- وردت (أنّى) في ثلاثة أمثال دالّة على المعاني الآتية: متى، و(أين)، و(حيث)، وقد جاءت في جميع ما وردت فيه مهملة غير عاملة، مع أنها جاءت متضمنة لمعنى الشرط في قولهم: مِن أنّى ترمي الأقرعَ تَشُجُّهُ.

- تعددت صور (لكن) في الأمثال، إذ جاءت مشبّهة بالفعل، ومخفّفة، وعاطفة.

في مجال التراكيب النحوية

- كَثُرَ مجيء المبتدأ نكرة في الأمثال، بمسوّغ، وبدونه، والمعوّل عليه في ذلك حصول الفائدة.

- الأصل في المبتدأ أن يكون اسماً صريحاً، أو ما هو بمنزلته، وقد ورد مصدرا مؤوّلا في بعض الأمثال، ولا يجوز أن يقع جملة فعلية؛ لأنّ هذا مخالف للكثير المطّرد من كلام العرب، وأما ما جاء في قولهم: "تسمعُ بالمعيديّ خير من أن تراه" فإنّ (أنْ) في هذا المثل مقدّرة، فيكون الفعل دالاً على المصدرية، وإن حذفت (أنْ) من التركيب، فبعض العرب يحذفونها، ويرفعون المضارع بعدها، مع بقائها مقدّرة.

- وردت كان وأخواتها عاملة في الأمثال على أصل وضعها، ولكنها تحتمل أن تكون تامّة في بعض ما وردت فيه من أمثال أشارت إليها الدراسة في موضعها.

- الأصل في (ليت) أن تكون ناصبة للاسم، رافعة للخبر، وقد ورد في الأمثال ما يشعر بأنها جاءت ناصبة للاسم والخبر معاً، وقيل إنها لهجة تميم يجرونها مجرى (ظنّ)، ورجّحت الدراسة أنّ ذلك من باب حذف خبر (ليت)؛ لأنّ الكثير المطّر مما وردت فيه (ليت) جاء وفق ما قرّره النحاة.

- تضمنت الأمثال شواهد على الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد، وإلى مفعولين، وإلى ثلاثة مفاعيل.

- الأصل أن المضارع ينصب بـ(أن) مذكورة لا محذوفة، فإذا حذفت ارتفع المضارع، وأمّا ما ورد في قولهم: "تسمعَ بالمعيديّ خير من أن تراه"، فهو من باب المسموع الذي لا يقاس عليه؛ لقلّته شعراً، ونثراً، بل إنّ ما وردت روايته بالنصّب، قد وردت روايته بالرفع، فيحتمل ذلك أن يكون من اللهجات.

- يرد المضارع متّصلاً بنون التوكيد فيكون ذلك واجباً، بشرط دلالته على الاستقبال مثبتاً، جواباً لقسم، وقد يكون اتصاله بها مستحسناً قريباً من الواجب، أو أن يكون توكيده كثيراً حين يكون مسبوقاً بما يدل على الطلب، أو أن يكون توكيه بها قليلاً بعد (لا) النافية، و(ما) الزائدة، وقد أوردت الدراسة شواهد من الأمثال معبّرة عن كل وجه من الوجوه السابقة، ولاحظت الدراسة دقّة استقراء النحاة لهذه الوجوه.

- جاء المنادى مرخّما في بعض الأمثال، وكل ما رخمّ من الأسماء جاء زائداً عن ثلاثة أحرف: كـ(غيلان، ومازن، وكروان، ومرّة)، وقد اشترط النحاة لترخيم اسم الجنس أن يكون مختوماً بتاء التانيث، ومما جاء مخالفاً لما اشترطه النحاة قولهم: "أطْرِق كَرا" إذ لم يات مختوماً بتاء التانيث، ويحتمل أن يكون (كرا) مفرداً لا مرخّماً، جمعه: كِروان، ولا شاهد على المسألة عندئذٍ.

- يحذف حرف الجر من التركيب أحياناً؛ فيكون ذلك سبباً في توصّل الفعل إلى الاسم الواقع بعده، وقد عُبِّر عن هذه المسألة بـ(فقدان الخافض)، أو (نزع الخافض)، وقد أوردت الدراسة شواهد من الأمثال معبّرة عن هذه المسألة، على أنّ حذف حرف الجر في مثل هذه المواضع يظل سماعياً، لا قياسياً، ويكثر مع بعض الأفعال، أكثر من غيرها.

- تميل الأمثال إلى الإيجاز؛ ولهذا كثر الحذف فيها، إذ مال المتكلمون بها إلى حذف بعض العناصر التي يمكن للسامع فهمها اعتماداً على القرائن المصاحبة، وشمل الحذف في الامثال: الاسم، والفعل، والحرف، وقد أوردت الدراسة شواهد على كلّ ذلك من الأمثال.

- الأغلب أن تعرب الأسماء الستة بالحروف حين تكون مستوفية شروط ذلك، وهي لغة التّمام، وقد تعرب على لغة القصر، أو النّقص، وقد أوردت الدراسة شواهد الأمثال على ذلك، ويبدو أنّ ذلك يمثّل تنوعاً لهجياً بين العرب.
- تضمنت بعض الأمثال ما يدل على مجيء الكلام مقلوباً فيها، وهو ما يقصد به قلب الإعراب، وذهبت الدراسة إلى أنّ تفسير ذلك انطلاقاً من المجاز والبلاغة أفضل من القول بقلب الإعراب؛ لما يضفيه ذلك من سمات بلاغية، وأسلوبيّة، فإن تعذّر تفسيره ضمن ذلك، عدّ مما خالف القواعد المطّردة.

في المجال الصرفيّ

- تنوعت صور الجمع في الأمثال، فقد أوردت الدراسة شواهد على ما ورد من جمع المذكر السالم، والمؤنث السالم، وجموع التكسير، بأوزانه، وصوره المتعددة، ودلّ الاستقصاء على كثرة ما ورد من جموع التكسير، وتنوّع صيغه، ومجيء بعض هذه الصيغ خارجاً عن القياس، ويبدو أنّ ذلك يمكن إرجاعه إلى اللهجات، والطبيعة الاشتقاقيّة لجمع التكسير، واختصاص بعض جموع التكسير بالدلالة على معنى معيّن، ، فالعين المبصرة غالباً ما تجمع على (أعين)، بينما تجمع (عين الماء) على (عُيون)، وبيت الشِّعر، على (أبيات)، وبيت الإقامة على (بيوت)؛ فتعددت صور الجمع مراعاة لهذه المعاني.
- العدول الصرفي خروج من صيغة صرفيّة إلى صيغة أخرى، وقد تضمنت الأمثال صوراً منه، وفد أوردت الدراسة ما استطاعت أن تذكره من شواهد لذلك، وهو مظهر من مظاهر سعة العربية، ومرونتها في توظيف الصيغ والأبنية في السياقات المتعددة، ومردّ بعضه السّماع لا القياس.
- لاحظت الدراسة أن أسماء التفضيل تشكّل ظاهرة بارزة في الأمثال، وتمّ صوغ أكثرها وفق ما اشترطه النحاة، وأمّا ما جاء مخالفاً فهو قليل قياساً إلى الكثير المطّرد، وتمثّلت أوجه المخالفة في صياغة بعضها

مما لا فعل له، وصياغة بعضها الآخر من المزيد، ومن المبني للمجهول، ومن (أفعل) التي مؤنثها (فعلاء)، وقد أوردت الدراسة شواهد ممثلة لذلك، وما جاء مخالفاً فهو من باب المسموع الذي لا يقاس عليه.

المصادر والمراجع

١. أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مكتب النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٥م.

٢. الأبنية في العربية، فاضل السامرائي، دار عمار، الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م

٣. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الزبيدي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط ١٩٩٤م

٤. الإتقان في علوم القران، السيوطي، تحقيق: مركز تحقيق الدراسات القرانية، وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ط ١٤٢٦هـ.

٥. أدب الدنيا والدين، الماورديّ، تحقيق: مصطفى السّقا، مكتبة مصطفى البابي، القاهرة، ط٣، ١٩٥٥.

٦. أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط. د.ت.

٧. ارتشاف الضّرب، لأبي حيّان، تحقيق: رجب عثمان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٨. الأزهية في علم الحروف، الهرويّ، تحقيق: عبد المعين الملّوحيّ، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ١٩٩٣.

٩. أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني، تعليق وعناية: محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية، ط٢، د.ت.

١٠. أسرار العربية، لأبي البركات الأنباريّ، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١٩٥٧م.

١١. الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسديّ، الدار العربية العربية للكتاب، الرباط، ط٢، ١٩٨٢

١٢. الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطيّ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

١٣. الأصول: دراسة ايبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، تمّام حسّان، دار الثقافة، المغرب ط ١٩٩١م.

١٤. الأصول في النحو، ابن السّراج، تحقيق: عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦.

١٥. أصول (ما) في القران الكريم، إبراهيم الدوسري، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية)، م٤، ع١، ٢٠٠٣م.

١٦.الاقتراح في علم أصول النّحو، السّيوطيّ، تحقيق محمد حسن الشافعيّ، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

١٧.أمالي ابن الحاجب، عثمان بن الحاجب، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمّار، الأردن، ط ١٩٨٩م.

١٨. أمالي ابن الشّجريّ، هبة الله بن علي، تحقيق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٩٩٢م.

١٩. أمالي السّهيليّ، لعبد الرحمن السهيليّ، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١٩٧٠م.

٢٠.أمثال العرب، المفضّل الضّبيّ، علّق عليه: إحسان عبّاس، دار الرائد العربيّ، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

٢١.الأمثال العربية، إبراهيم السامرائي، وزارة الإعلام في الكويت، د.ت.

٢٢. الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، عبد المجيد قطامش، دار الفكر، سورية، ط١، ١٩٨٨م.

٢٣.الأمثال العربية القديمة دراسة نحوية، محمد جمال صقر،مطبعة المدنيّ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٤. الأمثال العربية على صيغة أفعل التفضيل، عفيف عبد الرحمن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، م٦، ع ٢١، ١٩٨٦م

٢٥.الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، عبد المجيد عابدين، مكتبة مصر، مصر، ط١، ١٩٥٦م.

٢٦. الأمثال العربية والعصر الجاهليّ، محمد توفيق أبو علي، دار النّفائس، لبنان، ط٢، ١٩٨٨م.

٢٧.الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين، والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد الانباريّ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، سوريا، د.ط، د.ت.

٢٨. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، مصر، ط ٢٠٠٤.

٢٩. الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزّجاجيّ، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م.

٣٠. البحر المحيط، لأبي حيان، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٣١. البرهان في علوم القران، للزركشيّ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م.

٣٢. البسيط في شرح جمل الزجاجيّ، لابن أبي الربيع، تحقيق: عيّاد الثبيتيّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٣٣. البلاغة والأُسلوبية : محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١٩٨٤م.

٣٤. تاريخ اللغات السامية، أ. ولفنسون، دار القلم، لبنان. د.ط، د.ت.

٣٥. التبصرة والتذكرة، للصيمريّ، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرّمة، ط١، ١٩٨٢م.

٣٦. التبيان في إعراب القران، العكبريّ، تحقيق: محمد البجاوي، نشر عيسى البابي، ط ١٩٧٩م.

٣٧. التبيان في تفسير القران، للطوسيّ، تحقيق: أحمد حبيب العامليّ، مكتبة الأمين، النجف، ط ١٩٦٢م.

٣٨. التحرير والتنوير، لابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤م.

٣٩. تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام، تحقيق: عبّاس الصالحيّ، دار الكتاب العربيّ، ط١، ١٩٨٦م.

٤٠. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيّان، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط ١٩٩٦م.

٤١. تفسير القران العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٩٩٩م.

٤٢. تناوب حروف الجر في لغة القران، محمد حسن عواد، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٢م.

٤٣. تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: عدد من المحققين، الدار العربية للتأليف والترجمة، ط ١٩٦٤م.
٤٤. توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
٤٥. الجامع لأحكام القران، القرطبيّ، تحقيق: عبد الله التركي، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م.
٤٦. جامع البيان في تأويل القران، الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٤٧. جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، راجعه: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، صيدا، ط٢٨، ١٩٩٣م.
٤٨. الجمل في النحو، الخليل بن أحمد، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
٤٩. الجملة الاسمية، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
٥٠. جموع التصحيح والتكسير في العربية، عبد المنعم سيّد عبد العال، مكتب الخانجي، القاهرة، ١٩٧٦
٥١. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكريّ، تحقيق: محمد أبو الفضل، وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ط١، ١٩٦٤.
٥٢. الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٥٣. جواهر البلاغة ، السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
٥٤. حاشية الصّبان على شرح الأشمونيّ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ط، د.ت.
٥٥. الحذف في المثل العربي، عبد الفتاح الحموز، دار عمّار، عمان، ط١، ١٩٨٤م.

٥٦. الحيوان في الأمثال العربية القديمة، عفيف عبد الرحمن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، م٥، ع ١٩.

٥٧. خزانة الأدب، عبد القادر البغداديّ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.

٥٨. الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

٥٩. دراسات في علم اللغة المُقَارن، محمد عبد الصّمد زعيمة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١م.

٦٠. دراسات في المثل العربيّ المقارن، عبد الرحمن التّكريتيّ، معهد البحوث والدراسات العربيّة، ١٩٨٣م.

٦١. الدّرة الفاخرة في الأمثال السائرة، حمزة الأصبهانيّ، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المعارف، مصر، ط ١٩٧٢م.

٦٢. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.

٦٣. ديوان الأدب، إسحق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق: أحمد مختار عمر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤م.

٦٤. ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: عبد الله سندة، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٦٥. ديوان زهير بن أبي سُلمى، شرح: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

٦٦. ديوان طَرفة بن العبد، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

٦٧. ديوان النابغة الذبيانيّ، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

٦٨. رصف المباني في حروف المعاني، للمالقي، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ١٣٩٤هـ.

٦٩. الزاهر في معاني كلام الناس، القاسم بن الانباريّ، تحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث، مصر، ط ٢٠٠٨م.

٧٠. زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، المغرب،ط١، ١٩٨١م.

٧١. سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، د.ط، د.ت.

٧٢. شذا العَرْف في فن الصّرف، أحمد الحَملاويّ، دار القلم، بيروت، ط٢، د.ت.

٧٣. شرح أبيات سيبويه، للسيرافيّ، تحقيق: محمد الريح هاشم، دار الجيل، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

٧٤. شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر البغدايّ، تحقيق: عبد العزيز رباح، واحمد دقّاق، دار المأمون للتراث،، دمشق، ط٢، ١٩٨٨م.

٧٥. شرح ابن عقيل، لابن عقيل العقيليّ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار صعب، ط٢، د.ت.

٧٦. شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، مصر، ط١، ١٩٩٤م.

٧٧. شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهريّ، تحقيق: محمد باسا عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٧٨. شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، مطبعة القدّيس جارجيوس، بيروت، ١٣١٢هـ.

٧٩. شرح جمل الزجاجيّ، لابن هشام، تحقيق: علي محسن عيسى، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٨٠. شرح الرّضيّ على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

٨١. شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، د.ت.

٨٢. شرح الفصيح، لابن هشام اللخميّ، تحقيق: مهدي عبيد جاسم، دائرة الآثار والتراث، بغداد، ط١، ١٩٨٨م.

٨٣. شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، لابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٨٤. شرح اللمع، للأصفهانيّ، تحقيق: إبراهيم إبو عباة، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ط ١٩٩٠م.

٨٥. شرح المفصّل، لابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د.ط، د.ت.

٨٦. الشّعر الجاهلي حصاد قرن، عفيف عبد الرحمن، دار جرير عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

٨٧. شفاء العليل في إيضاح التسهيل، محمد بن عيسى السلسيلي، تحقيق: عبد الله البركاتي، الفيصلية، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٦م.

٨٨. الصّحاح: تاج اللغة، وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

٨٩. الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها، ابن فارس، علّق عليه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٩٠. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشنديّ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.

٩١. الصورة الفنية في المثل القرآني، محمد حسين الصغير، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨١م.

٩٢. ضرائر الشّعر، ابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م.

٩٣. صيغ الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية،، باكزة حلمي، مطبعة الأديب البغداديّة، بغداد، د.ت.

٩٤. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، شرحه محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط١٩٨٠م.

٩٥. ظاهرة التفضيل بين القران الكريم واللغة، محمد عبد المجيد، مجلة البلقاء، العلوم الإنسانية والاجتماعية، م٩، ع١، ٢٠٠٢م.

٩٦. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الإسكندرية، ط١٩٨٨م.

٩٧. عبقرية اللغة، عمر فرّوخ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٨١م.

٩٨. العقد الفريد، ابن عبد ربه، شرحه وضبطه: أحمد أمين وأحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٢م.

٩٩. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيروانيّ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، دمشق، ط٥، ١٩٨١م.

١٠٠. فجر الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة العصرية، القاهرة، ط١٠، ١٩٦٥م.

١٠١. الفاخر، المفضّل بن سلمة، تحقيق: عبد العليم الطّحاوي، ومراجعة: محمد علي النجار، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١. ١٩٦٠.

١٠٢. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكريّ، تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٩٧١م.

١٠٣. فقه اللغة وأسرار العربية، للثعالبيّ، ضبطه وعلّق حواشيه: ياسين الأيوبيّ، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.

١٠٤. فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٨.

١٠٥. في الأدب الجاهلي، طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ط١٦، ١٩٨٩م.

١٠٦. في البلاغة العربية: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٥م.

١٠٧. الفهرست، لابن النديم، تحقيق: محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ط، د.ت.

١٠٨. شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق:عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٢م.

١٠٩. الكامل في اللغة والأدب، المبرِّد، أعدّه واعتنى به: علي محمد زينو، وعماد الطيّار، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ٢٠٠٦م.

١١٠. كتاب الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلّام، تحقيق: عبد المجيد قطامش، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ط١، ١٩٨٠م.

١١١. كتاب الأمثال، لأبي عكرمة الضّبيّ، تحقيق: رمضان عبد التّواب، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت.

١١٢. كتاب الأمثال، للسدوسيّ، تحقيق: رمضان عبد التّواب، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١٩٨٢م.

١١٣. كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، د.ت.

١١٤. كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكريّ، مطبعة محمود بك، بالاستانة العلية، ط١، ١٣١٩هـ .

١١٥. كتاب المقتصد، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الإعلام العراقية، ط٢، ١٩٨٢م.

١١٦. كشاف اصطلاحات الفنون، التهانويّ، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م.

١١٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشريّ، تحقيق: عبد الرزاق المهديّ، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط٢، ٢٠٠١م.

١١٨. اللامات، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١٩٦٩م.

١١٩. اللباب في علل البناء والإعراب، العُكْبَريّ، تحقيق: غازي طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٢٠. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، د.ت.

١٢١. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسّان، دار الثّقافة، المغرب، ط ١٩٩٤.

١٢٢. اللمع في العربية، لابن جني، تحقيق: سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي، عمان، ط ١٩٨٨م.

١٢٣. المثل السائر، لابن الأثير، قدّمه وعلّق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.

١٢٤. المثل المقارن، ممدوح حقّي، دار النجاح، بيروت، ١٩٧٣م.

١٢٥. مجالس ثعلب، لأحمد بن يحي ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٤٨م.

١٢٦. مجمع الأمثال، الميدانيّ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السّنة المحمديّة، ط١٩٥٥م.

١٢٧. المحتسب، لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصيف، وعبد الفتاح شلبي، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

١٢٨. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرح وضبط وتعليق: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل، دار التراث، القاهرة، د.ط، د.ت.

١٢٩. المسائل العسكريات، لأبي علي النحويّ، تحقيق: علي جابر المنصوري، دار الثقافة، ط٢٠٠٢م.

١٣٠. المسائل العضديات، أبو علي الفارسي، تحقيق: علي جابر المنصوري، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

١٣١. المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، السعودية، ط٢، ٢٠٠١م.

١٣٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

١٣٣. مسند الشّهاب، لمحمد بن سلامة القضاعيّ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السّلفيّ، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

١٣٤. المصطلح النحويّ: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجريّ، عوض القوزيّ، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ط١، ١٩٨١م.

١٣٥. معاني القران وإعرابه، للزَّجَّاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١٣٦. معاني القران، للفراء، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

١٣٧. معاني النّحو، فاضل السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م.

١٣٨. معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزوميّ، وإبراهيم السامرائيّ

١٣٩. معجم القراءات القرآنية، أحمد مختار عمر، وعبد العال مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، ط٢، ١٩٨٨م.

١٤٠. المعجم المفصّل في علم الصّرف، راجي الأسمر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١٩٩٧م

١٤١. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

١٤٢. المعجم الوافي في أدوات النحو العربيّ، علي الحمد، ويوسف الزعبي، دار الأمل، إربد، ط٢، ١٩٩٣م.

١٤٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتب العصرية، بيروت، ط ١٩٨٧م.

١٤٤. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ٢٠٠٠م.

١٤٥. مفتاح تلخيص المفتاح، شمس الدين محمد الخلخالي، تحقيق: هاشم محمود، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٤٦. المفردات في غريب القران، للراغب الأصفهاني، تحقيق: مركز الدراسات بمكتبة نزار الباز، نشر مكتبة نزار الباز، د.ط، د.ت.

١٤٧. المفصّل في علم العربيّة، للزمخشريّ، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٤م.

١٤٨. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، للشاطبيّ، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، معهد البحوث

العلمية، وإحياء التراث_ جامعة أم القرى، مكة المكرّمة، ط١، ٢٠٠٧م.

١٤٩. المقتضب، المبرّد، تحقيق: محد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، ١٩٦٣م.

١٥٠. المُقَرّب، لابن عصفور، تحقيق: احمد الجواري، وعبد الله الجبوريّ، ط١، ١٩٧٢م.

١٥١. موصل الطلاب إلى قواعد قواعد الإعراب، خالد الأزهريّ، تحقيق: عبد الكريم مجاهد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٥٢. النّحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط٥، د.ت.

١٥٣. نتائج الفكر في النّحو، للسُهيليّ، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوّض، دار الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٥٤. نهاية الأرب في فنون الأدب، النويريّ، تحقيق: حسن نور الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١،٢٠٠٤م.

١٥٥. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطيّ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ط، د.ت.

١٥٦. الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجَرجانيّ، تحقيق: محمد أبو الفضل، وعلي البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

١٥٧. الوسيط في الأمثال، الواحدي، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ط ١٩٧٥.

١٥٨. وظيفة الأمثال والحكم في النثر الفني القديم، ناجي التّباب، دار سحر للنشر، ط١، ٢٠٠٤م.

١٥٩. الوقف على (كلا) و(بلى) في القران، مكيّ بن أبي طالب، تحقيق: حسين نصّار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

الملخّص باللغة العربية

القضايا النحوية والصّرفية في الأمثال العربية القديمة

إعداد

محمود طلب حسن عبد الدّين

إشراف

أ.د عفيف محمد عبد الرحمن

تعدّ الأمثال العربية القديمة مصدراً مهمّاً من مصادر الاستشهاد النحويّ والصّرفيّ؛ فهي من كلام العرب الذي اتّفق النحاة على أنّه أحد أدلة النحو العربيّ؛ ولهذا فقد رأت هذه الدراسة أن تتناول ما أمكنها من قضايا نحوية، وصرفية تضمنتها الأمثال، هادفة إلى استخلاص الشواهد الممثّلة لهذه القضايا؛ لإضافتها إلى ما استشهد به النحاة من: شعر، وحديث، وقران، سواء ما جاء منها موافقاً للقواعد المطّردة، أو مخالفاً لها.

ولاستجلاء هذه القضايا فقد جاءت الدراسة في بابين: خصّص الأول لبحث القضايا النحوية في الأمثال، وتضمن فصولاً خمسة، تناولت في مجملها: قضايا الحروف، والأدوات النحوية، وقضايا الجملة الفعلية، والاسميّة، والحذف، والإعراب، وخصّص الباب الثاني لبحث أبرز القضايا الصرفيّة في الأمثال، وتضمّن فصولاً ثلاثة، تناولت: الجموع ، والعدول الصرفيّ، وصياغة أسماء التفضيل في الأمثال.

وخَلُصَت الدراسة إلى أنّ معظم ما حوته الأمثال قد جاء موافقاً للقواعد النحوية والصرفية المطّردة، وأمّا ما جاء مخالفاً فهو قليل يشير إلى تنوّع لهجيٍّ بين المتحدثين بالعربية في ذلك الوقت، وقد لاحظت الدراسة ميل الأمثال عموماً إلى الإيجاز؛ فكثر فيها الحذف، وأنّ النحاة كانوا يتسامحون فيما يقع فيها من خروج عن القواعد.

وتوصي الدراسة بمواصلة البحث في مجال الدراسات النحوية، والصرفية في الأمثال؛ وتعميق البحث في مسائل محددة؛ فالأمثال ما زالت مجالاً رحباً لِمثل هذه الدراسات.

Abstract

Syntax and Morphology issues in Old Arabic Proverbs

Prepared by

Mahmoud Talab Hasan Abdeldeen

. Supervisor

Prof. Dr. Afif Abdel- Rahman

The ancient Arabic proverbs are considered as a significant source of syntax and Morphological grammar of martyrdom, they are from the Arab grammarians who agreed that it is the evidence of Arabic grammar. So this study dealed with as much as possible of these syntax issues which included in these proverbs aiming at concluding evidence representing These issues to be added to what is the grammarians quoting : poetry , sayings of the Prophet and Quran …etc . Either compatible with the recognized rules or against them . to Clarify these issues ,this study was divided into two sections :

The first section was devoted To examine the syntactic matters in proverbs .It included five chapters which – in general – discussed the letters issue , syntactic instrument , the verb and noun sentences and omitting and expressing.

The second section was devoted to discuss the morphological issues in proverbs it contained three chapters about plurals, the (Lecart) (reverse morphological), and formulating the preference nouns In proverbs.

The study concluded that most of these proverbs come typical to the recognized morphological and syntactic rules. The differences were

few, they are indicating The diversity of meditation among speakers of Arabic in that time. The study noticed that Proverbs tend generally to brevity, so it had a lot of deletion . The grammarians were tolerating toward violating the rules .

The study recommends continuous research in the field of morphological and syntactic studies in proverbs and deepening the research in specific issues among them because proverbs are a fertile soil for such studies.

International Islamic university

Syntax and Morphology issues in Old Arabic Proverbs

By

Mahmoud Talab Hasan Abdeldeen

Supervisor

Prof. Dr. Afif Abdel- Rahman

Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language at the World Islamic Sciences and Education University - jordan

May - 2011